

# أدب الرحلة بين أنيس منصور ومستنصر حسين تارر (دراسة أسلوبية مقارنة)

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات



إعداد

أمين علي بن مقرب خان

**المشرف المشارك**

أ.د. أيمن علي ميدان

الأستاذ بكلية دارالعلوم

جامعة القاهرة - القاهرة

**المشرف**

الدكتور حافظ محمد بادشاه

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد باكستان

العام الدراسي، ٢٠١٧ - ٢٠٢٢ م

# أدب الرحلة بين أنيس منصور ومستنصر حسين تارر (دراسة أسلوبية مقارنة)

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها  
كلية اللغات

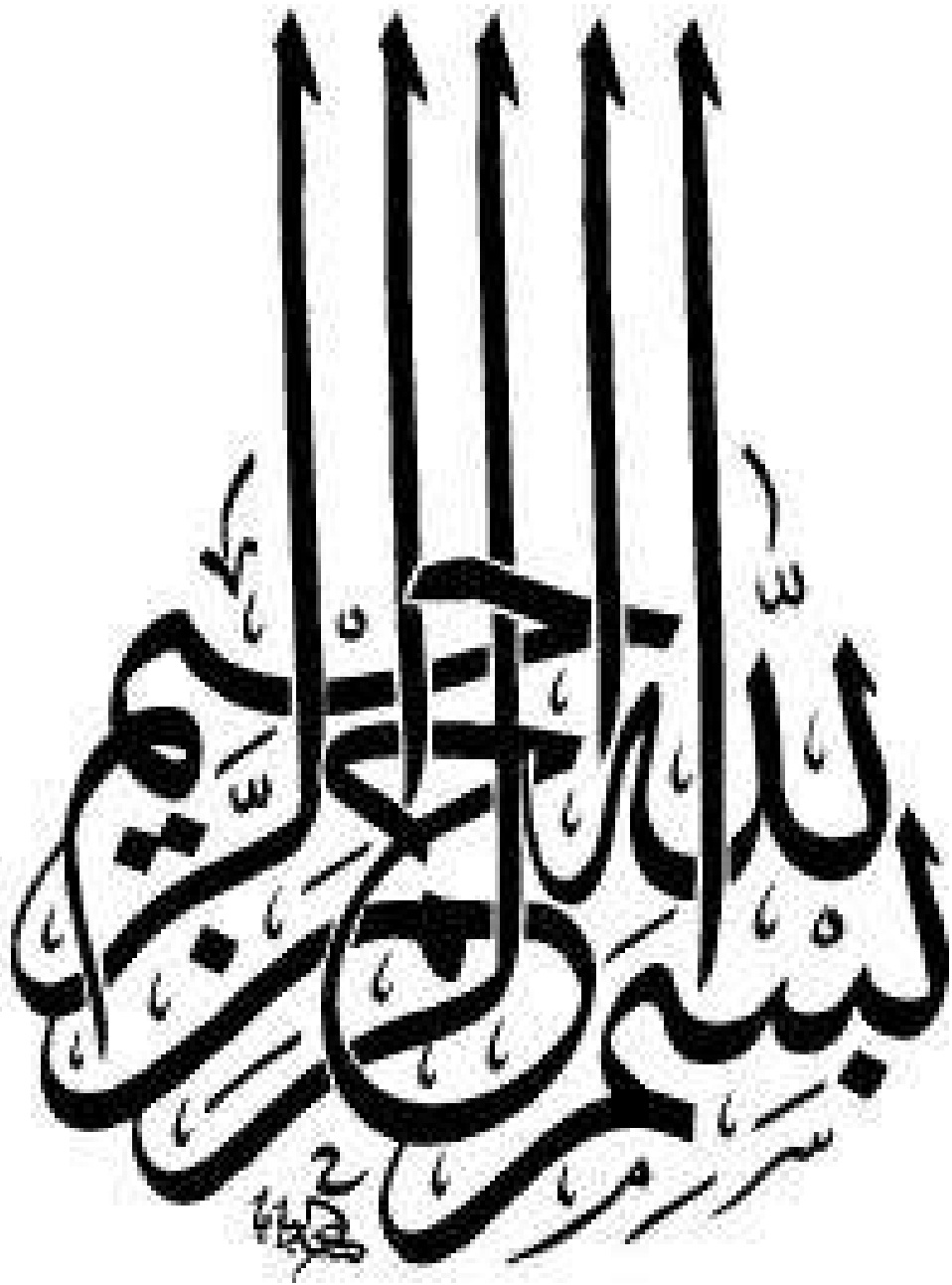


قسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد - باكستان

العام الدراسي، ٢٠١٧ - ٢٠٢٢ م

© أمين علي بن مقرب خان





## استمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الأطروحة ومداولتها وقد خرجوا بنتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات العليا الموافقة على هذه الأطروحة كأطروحة جيدة.

عنوان الأطروحة:

### أدب الرحلة بين أنيس منصور ومستنصر حسين تارر

(دراسة أسلوبية مقارنة)

إعداد: أمين علي بن مقرب خان رقم التسجيل: 683 PhD/ARA/F17

شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

الدكتور حافظ محمد بادشاه

التوقيع

المشرف

الدكتور جميل أصغر جامي

التوقيع

كلية اللغات

الدكتور محمد سفير أعوان

التوقيع

نائب رئيس الجامعة

اللواء (المتقاعد) محمد جعفر

التوقيع

رئيس الجامعة

التاريخ: / /

## يمين الباحث

أعلن أن أطروحتي: "أدب الرحلة بين أنيس منصور ومستنصر حسين تارر(دراسة دراسة أسلوبية مقارنة)" التي أعدتها تحت إشراف الدكتور حافظ محمد بادشاه، والتي قدمتها إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل درجة الدكتوراه الفلسفة في اللغة العربية، لم أتقدم بها إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل .

---

أمين علي بن مقرب خان

الباحث

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

# فهرس المحتويات

أ	استمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة
ب	يمين الباحث
ج	فهرس المحتويات
ح	Abstract
ي	الإهداء
ك	كلمة الشكر
١	المقدمة
٩	التمهيد
<b>الباب الأول: دراسة حياة الأديبين</b>	
<b>الفصل الأول: حياة أنيس منصور وأعماله وأوصافه الأدبية</b>	
٤٢	المبحث الأول: حياته
٥٠	المبحث الثاني: ثقافته ومكونات شخصيته الأدبية
٦٥	المبحث الثالث: مكانته الأدبية
٧٤	المبحث الرابع: مؤلفاته ونتاجه الأدبي
<b>الفصل الثاني: حياة مستنصر حسين تارر وأعماله وأوصافه الأدبية</b>	
٩٥	المبحث الأول: حياته
١٠١	المبحث الثاني: ثقافته ومكونات شخصيته

١١١	المبحث الثالث: مكانته الأدبي
١٢٦	المبحث الرابع: مؤلفاته ونتاجاته الأدبية
<b>الباب الثاني: دراسة أسلوبية لرحلات الأديين</b>	
<b>الفصل الأول: أسلوب السرد والعرض لرحلات أنيس منصور</b>	
١٤٠	المبحث الأول: الأسلوب والسرد
١٤٦	المبحث الثاني: عرض موجز لرحلات أنيس منصور
١٥٧	المبحث الثالث: أساليب السرد والعرض في رحلاته
١٦٨	المبحث الرابع: التقنيات السردية في رحلاته
١٧٨	المبحث الخامس: البنى السردية دراسة تطبيقية في رحلاته
<b>الفصل الثاني: أسلوب السرد والعرض لرحلات مستنصر حسين تارر</b>	
١٨٨	المبحث الأول: عرض موجز لرحلات مستنصر حسين تارر
١٩٥	المبحث الثاني: أساليب السرد والعرض في رحلاته
٢٠٩	المبحث الثالث: التقنيات السردية في رحلاته
٢٢١	المبحث الرابع: البنى السردية دراسة تطبيقية في رحلاته
<b>الفصل الثالث: أسلوب الاستخدام اللغوي لرحلات أنيس منصور</b>	
٢٣٥	المبحث الأول: التشبيه والكناية
٢٤٠	المبحث الثاني: الأشعار
٢٤٣	المبحث الثالث: استخدام اللغة

٢٤٦	المبحث الرابع: التوضيح والتحقيق
الفصل الرابع: أسلوب الاستخدام اللغوي لرحلات مستنصر حسين تارر	
٢٥٨	المبحث الأول: التشبيه والكناية
٢٦٣	المبحث الثاني: الأشعار
٢٦٩	المبحث الثالث: استخدام اللغة
٢٧٢	المبحث الرابع: التوضيح والتحقيق
الباب الثالث: دراسة أفكار الأديبين والموضوعات في رحلاتهما	
الفصل الأول: أفكار أنيس منصور في رحلاته عن الغرب	
٢٨٤	المبحث الأول: أفكاره وآراؤه عن أوروبا
٢٨٩	المبحث الثاني: أفكاره وآراؤه عن أمريكا
٢٩٧	المبحث الثالث: أفكاره وآراؤه عن روسيا
٣٠٣	المبحث الرابع: أفكاره وآراؤه عن الصين
٣٠٨	المبحث الخامس: أفكاره وآراءه عن اليابان
٣١٣	المبحث السادس: أفكاره وآراؤه عن أستراليا
٣١٦	المبحث السابع: أفكاره وآراؤه عن اليهود
الفصل الثاني: أفكار مستنصر حسين تارر في رحلاته عن الغرب	
٣١٩	المبحث الأول: أفكاره وآراؤه عن أوروبا
٣٢٥	المبحث الثاني: أفكاره وآراؤه عن أمريكا



٣٣٠	المبحث الثالث: أفكاره وآراؤه عن روسيا
٣٣٧	المبحث الرابع: أفكاره وآراؤه عن الصين
٣٤٥	المبحث الخامس: أفكاره وآراؤه عن اليهود
الفصل الثالث: موضوعات أنيس منصور في رحلاته	
٣٥٠	المبحث الأول: الموضوعات العلمية
٣٥٧	المبحث الثاني: الموضوعات الأدبية
٣٦٣	المبحث الثالث: الموضوعات الاجتماعية
٣٧٣	المبحث الرابع: الموضوعات النفسية
الفصل الرابع: موضوعات مستنصر حسين تارر في رحلاته	
٣٧٨	المبحث الأول: الموضوعات العلمية
٣٨٤	المبحث الثاني: الموضوعات الأدبية
٣٩١	المبحث الثالث: الموضوعات الاجتماعية
٤٠٢	المبحث الرابع: الموضوعات النفسية
الباب الرابع: دراسة المقارنة بين أوجه التشابه والخلاف	
الفصل الأول: أوجه التشابه بين رحلات أنيس منصور ومستنصر حسين تارر	
٤١٠	التمهيد
٤١٤	المبحث الأول: التشابه في الأسلوب
٤٣٠	المبحث الثاني: التشابه في الاستخدام الغوي

٤٣٨	المبحث الثالث: التشابه في الأفكار والآراء عن الغرب
٤٤٥	المبحث الرابع: التشابه في الموضوعات
الفصل الثاني: أوجه الاختلاف بين رحلات أنيس منصور ومستنصر حسين	
٤٦١	التمهيد
٤٦٦	المبحث الأول: الاختلاف بينهما في الأسلوب
٤٧٥	المبحث الثاني: الاختلاف بينهما في الاستخدام اللغوي
٤٨٦	المبحث الثالث: الاختلاف بينهما في الموضوعات
٤٩٨	المبحث الرابع: الاختلاف بينهما في الأفكار والآراء
٥٠١	الخاتمة والنتائج
٥٠٦	التوصيات والاقتراحات
٥٠٨	الفهارس الفنية
٥١٤	فهرس المصادر والمراجع

**Abstract**  
**of the PhD thesis entitled:**  
**Literature of Travelling between**  
**Anees Mansoor and Mustansar Husain Tararr**  
**(A case study for comparison)**

History keeps the record of man love for quest of knowledge. It Includes those journeys that man completed to know more and more about beauty of nature and many other things across the world. Such travellings -with the passage of time- got recorded and became an interesting literature as it speaks about history of nations, poetry, stories, story of certain cultures, observation of beautiful places, interaction with different people in a beautiful and touching way of eloquence and rhetoric.

Urdu language has got considerable impact of Arabic language, however it need to be studied that how, and to what extent Urdu literature of travelling got influenced by Arabic literature of travelling? And what can possibly be the points of similarities and differences?

The given proposal is about the two travelers; Anees Mansoor who wrote in Arabic and Mustansar Husain Tararr who wrote in Urdu. After the preface and introduction, the suggested pattern of chapter is in the following way:

**1. Biography of the two writers.**

Section 1: Biography of Anees Mansoor.

Section 2: Biography of Mustansar Husain tararr

**2. Literary style of the two writers in Literature of Travelling.**

Section 1: Technique of narrative and display in Literature of Travelling by Anees Mansoor.

Section 2: Technique of narrative and display in Literature of Travelling by Mustansar Husain tararr.

Section 3: Technique of Utilization of language in Literature of Travelling by Anees Mansoor.

Section 4: Technique of Utilization of language in Literature of Travelling by Mustansar Husain tararr.

**3. Views of the Two Writers about West & Their Topics and Themes.**

Section 1: Views of the Anees Mansoor about West.

Section 2: Views of the Mustansar Husain tararr about West.

Section 3: Topics & Themes of Anees Mansoor in his Literature of Travelling.

Section 4: Topics & Themes of Mustansar Husain tararr in his Literature of Travelling.

#### **4. Points of similarities and differences.**

Section 1: Points of similarities between the Literature of Travelling of Anees Mansoor & Mustansar Husain Tararr.

Section 2: Points of differences between the Literature of Travelling of Anees Mansoor & Mustansar Husain Tararr.

PhD Scholler

Amin Ali

# الإهداء

إلى من ضمّ الله ﷺ ذكره واسمه مع ذكره واسمه في النداء وشهاد الإيمان،

من مدحه في لوحه المحفوظ قبل وجود السماوات والأرض، من صبر على عدوان عشيرته واضطر للارتحال حتى بشره الله ﷺ بإتمام دينه المتين وجعله أسوة كاملة لكافة الناس والجان صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات.

وإلى الأنبياء المكرمين الذين رحلوا وغادروا بلادهم لإعلاء كلمة الله

وإبلاغ رسالة الله في مشارق الأرض ومغاربها.

وإلى أبي رحمه الله ﷺ وأمي الحنونة حفظها الله وإخوتي وأخواتي الذين

بذلوا كل جهودهم في تقديمي ودعموني وشجعوني أكثر من قدرتهم واستطاعتهم.

وإلى مشرفي الدكتور الحافظ محمد بادشاه والأستاذ الدكتور أيمن محمد

علي ميدان والأستاذ الدكتور كفايت الله همداني وكل أساتذتي وأصدقائي وإلى كل من ساعدني في مجالات حياتي.

# كلمة الشكر

**فأولاً:** لو أملك كل ملكة البيان والمعاني والبديع وملكات المحسنات اللفظية والمعنوية، رغم ذلك أقر بفراغ وعائي وبقلة حيلتي وبضيق نطاق ذهني في الشكر لله، لأنه تبارك وتعالى هو التقدير في إنبات النبات في الأحجار والجبال والأراضي الجرداء، فوفقني وسددني ومنّ علي بإتمام هذه الدراسة المرموقة، متصلاً بشكره كاتصال ذكر حبيبه أتوجه بمحاولة الشكر والامتنان إلى سيد البشر، شفيع المذنبين، حيث تاريخ العالم قاصر ومقتصر وعاجز عن الإحاطة بأوصافه وفي جمع خلقه وحلقه في شخص واحد؛ فهو حقيق بالتسمية بالأسوة الحسنة.

**وثانياً:** أقدم الشكر والامتنان إلى والدي رحمه الله، وإلى والدي حفظها الله الذين رباني وبذلاً كل جهودهما في تربيتي، وإلى الأخوين الأكبرين على دعمهما المتصل وتشجيعهما في تقديمي، ولا يمكنني أن أنسى التوجه بوافر الشكر إلى الأديب الكبير مستنصر حسين تارر بالتواصل الدائم والإرشادات في مهمات البحث.

**وثالثاً:** أتوجه بجزيل الشكر وفائق الامتنان إلى المشرف سعادة الدكتور/ حافظ محمد بادشاه - حفظه الله ورعاه - الذي حمل العبء وأرشدني وسددني وتجاوز وسامح عن تقصيراتي، وبذل جهوده المتواصلة في متابعتي ولم ييخل علي - ولا على طلاب وطلبات الكلية العربية قط - في تسهيل الأمور الصعبة والأعمال الغامضة. ولم يمكنني أن أنسى التوجه بوافر الشكر إلى الأستاذ الدكتور/ أيمن محمد علي ميدان - أستاذ اللغة العربية وآدابها بجامعة القاهرة - الذي أفادني بنصائحه المثمرة.

**ورابعاً:** لن أنسى التوجه بجزيل الشكر إلى رئيس قسم اللغة العربية فضيلة الأستاذ الدكتور كفايت الله الهمداني، وإلى سعادة الأستاذ الدكتور عبد المجيب بسام، وإلى كل أساتذتي الذين بسبهم استطعت أن أقدم بضاعتي المزجاة أمام جبال العلم والفن وشموس البراعة وأقمار العمل، وإلى الأخ الفاضل محمد شفيق محمد ظاهر الذي لم ييخل قط في إيصال الخير وهو كاسمه شفيق، والأخ الفاضل الدكتور زين العابدين والأخ محمد أياز وإلى أصدقائي كلهم أجمعين، وإلى كل من بذل جهده معي أو ساعدني أو نصحني أو هداني إلى الخير أو منعني من الشر وسدد خطاياي أو قال فيّ كلمة الخير، فلن أستطيع أن أكافئ وأجازي جهودهم إلا أن أقول من صميم قلبي وأعماقه، فجزاهم الله خير الجزاء في الدارين، اللهم لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، وأنت نعم المولى ونعم النصير، واللهم صل على حبيبك أفضل الصلوات وأحرى التسليمات.

# المقدمة

الحمد لله الذي أمر الإنسان بالسّير في مشارق الأرض ومغاربها، والصّلاة والسّلام على النّبّي الذي رحل وهاجر من مكّة المكرّمة إلى يثرب وجعلها المدينة المنوّرة وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد!

جُبل الإنسان منذ القدم على التطلع بشغف نحو تحصيل الجديد بشأن كل ما يحيط به، ومحاولة تفسير الظواهر الكونية والاجتماعية، والأسرار الكامنة وراءها، وهذا الفضول دفع الإنسان إلى الرحلة في الأرض؛ لاستكشاف العوالم الجديدة، ومع مرور الزمن قام الإنسان بتوثيق مشاهداته وتجاربه ومشاعره أثناء الرحلات، وبذلك برز إلى الوجود أدب الرحلات، التي تعددت دوافعها، وأسبابها، فقد تكون سياسية استعمارية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو طبية، أو لمحض التسلية والترفيه، وغيرها.

ويشمل أدب الرحلات في طياته الكثير من الأصناف الأدبية، مثل: التاريخ، والقصة، والبلاغة، والشعر، ومع وفرة وسائل النقل وسرعتها أصبح العالم قريةً صغيرةً، وقد أثر ذلك بصورة مستقيمة على أدب الرحلات كمّاً وكيفاً.

ولا شكّ أن للغة العربية وأدبها تأثيراً قوياً على اللغة الأردية وأدبها، وهذه الدراسة ستبحث عن مؤثرات أدب الرحلات العربية وأدب الرحلات الأردية، مع دراسة القواسم المشتركة بين أدب الرحلات في اللغتين، ونقاط الاختلاف بينهما، وستكون هذه الدراسة علمية موثقة وأصيلة وشاملة في الموضوع المذكور بإذن الله تعالى، وقد اخترت اثنين من الأدباء الرحالة من كلتا اللغتين:

أنيس منصور (١٩٢٤ - ٢٠١١م) من مصر، ومستنصر حسين تارر (١٩٣٩ - على قيد الحياة) من باكستان، وسألقي الضوء على حياة الأدبيين، وإسهاماتهما العلمية



والأدبية، وعلى أسلوبهما الأدبي والفني، وأفكارهما وآرائهما عن الغرب والبلاد الغربية، ولغتها المستخدمة لديهما في رحلاتهما، وموضوعات رحلاتهما.

أنيس منصور أديب مصري، تمتاز كتاباته بالصبغة الفلسفية والخيالية، وله مشاركات في أدب الرحلات، والمسرحية، والمقال، وغيرها، أما مستنصر حسين تارر فهو أديب باكستاني، وله مشاركات في أدب الرحلات، والمسرحية، المقال، وغيرها، إضافةً إلى كونه ممثلاً تلفزيونياً، ومقدم برامج.

يمتاز كلا الأديبين بالجدة في الكتابة، وتبني الآراء العصرية، كما تطغى على كتاباتهما روح الفكاهة والمزاح، إضافةً إلى أنهما ينتميان إلى عصر واحد، ولكل منهما مشاركات في شتى الفنون الأدبية، وتكاد تكون طبيعتهما وسليقتهما الأدبية وأسلوبهما ونظريتهما وفلسفتها واحدة.

اخترت من بين رحلات أنيس منصور سبع رحلات، هي:

- حول العالم في ۲۰۰ يوم.
- غريب في بلاد غريبة، وهذا الكتاب يشتمل على أربع رحلات؛ هي:
  - بلاد الله خلق الله.
  - اليمن ذلك المجهول.
  - أطيب تحياتي من موسكو.
  - أيام في الجزائر البيضاء.
- أعجب الرحلات في التاريخ.
- أنت في اليابان وبلاد أخرى.

واخترت من بين رحلات مستنصر حسين تارر سبع رحلات، هي:

- الليالي البيضاء في موسكو (ماسكوكي سفيدراتين).
- مائة لون في نيويورك (نيويورك كسورنگ).

- غريب في الأندلس (اندلس میں اجنبی).
- الدمية المتحركة في بكين (پٹی پیکنگ کی).
- طريق ألاسكا السريع (الاسكاهائی وے).
- المتشرد (خانه بدوش).
- تخرج بحثاً عنك (نکلے تیری تلاش میں).

### أهمية الموضوع:

- أدب الرحلات من أهم أنواع النثر في العصر الحديث؛ إذ يصور الكثير من المشاهدات في البلدان من منظور الرحالة الأديب، ويعكس في محتواه أدب تلك البلاد وعاداتها وتقاليدها، وثقافتها.
- يبرز الموضوع اهتمامات الأديبين الاجتماعية والفكرية والثقافية والسياسية والدينية أثناء رحلاتهما.
- يعد الموضوع مدخلاً لمعرفة مدى التأثير والتأثير بين الأديبين العربي والأردني في فن أدب الرحلة.
- أدب الرحلة امتزاج بين الشرق والغرب في الثقافة والفكر والأدب.

### أسباب اختيار الموضوع:

- هناك بعض الأسباب لاختيار هذا الموضوع، يمكن إيجازها في الآتي:
- التشابه والتقارب الأدبي والفكري بين الأديبين أنيس منصور ومستنصر حسين تارر، إضافة إلى كونهما معاصرين.
- جودة الموضوع وأصالته؛ إذ لم يحظ هذا الموضوع بالدراسة والبحث من قبل، أعني المقارنة بين الأديبين المذكورين.

- قلة الدراسات والبحوث المقارنة بين أدب الرحلة في العربية والأردية.
- الأهمية البالغة لأدب الرحلة وأثره في التعرف إلى مجتمع ما، خصوصا في مسيرته الثقافية والاجتماعية.
- إبراز آراء الأديبين وأفكارهما عن الغرب، وأسلوبهما في السرد والعرض وفي الاستخدام اللغوي، وموضوعات رحلاتهما.

## الدراسات السابقة للموضوع:

كتبت كثير من الكتب والرسائل حول أدب الرحلة، منها ما تتعلق بالرحلات، ومنها ما تتعلق بدراسة الرحلات وتحليلها، وبعضها تتعلق بنقدها، مثل:

١. **الحجاز في أدب الرحلات**، إعداد الباحث: حافظ محمد بادشاه، تحت

إشراف: د. كفايت الله همداني، العام الدراسي: ٢٠١٣م الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد باكستان، تناول الباحث الحجاز من منظور الرحلات للرحالة العرب وغير العرب، وبين فيه الجوانب الدينية والتاريخية والجغرافية والاقتصادية والجوانب الاجتماعية مع الدراسة الأسلوبية لأهم الرحلات الحجازية.

٢. **فن الرحلة في الأدب العربي القديم**، إعداد الباحث: إسماعيل زردومي، تحت

إشراف: د. عبد الله العشي، السنة الجامعية: ٢٠٠٥م جامعة الحاج الأخضر الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، تناول الباحث البنيات المختلفة للرحلات القديمة، مثل: بنية السرد، وبنية المكان، وبنية الزمان، واستراتيجية السارد وغيرها.

٣. **أدب الرحلة في المغرب العربي**، إعداد الباحثة: جميلة روباش، تحت إشراف:

د. محمد بن لخضر فورار، السنة الجامعية: ٢٠١٥م جامعة محمد خيضر-

بسكرة. تناولت الباحثة في رسالتها ظاهرة (التخييل) في الأدب الرحلات خصوصاً التخييل في الرحلات الحجاز، وفي الرحلات الزيارية، وفي الرحلات السياحية، وفي الرحلات السفارية وغيرها.

٤. **العجائبية في أدب الرحلات (رحلة ابن فضلان أنموذجاً)** إعداد الباحث: علاوي الخامسة، السنة الجامعية: ٢٠٠٥م تناولت الباحثة من الألوان الأدب العجائبية والغرائبية في رحلات ابن فضلان، والعجائبية هي شكل من أشكال القصص القديم.

٥. **الرحلة الجزائرية في العهد العثماني**، إعداد الباحث: الطاهر الحسيني، تحت إشراف: د. العيد خلوي، السنة الجامعية: ٢٠١٤م جامعة قاصدي مرباح - ورقلة- تناول الباحث أدب الرحلة الجزائري في العهد العثماني من حيث بنائها الفني مع أنواعها وخصائصها.

٦. **تدوين رحلات حسن بنخش كرديزي**، للباحثة: فرحت أفزاء، بإشراف: د. عقيلة بشير، العام الجامعي: ٢٠٠٣م، جامعة بهاء الدين زكريا ملتان، وقد قامت الباحثة بتدوين رحلات حسن بنخش كرديزي إلى خراسان والعراق، باللغة الأردنية.

## أسئلة البحث والتحقيق:

١. ما هي ملامح أدب الرحلة في الأدبين العربي والأردني؟
٢. هل أثر أدب الرحلة العربي في أدب الرحلة الأردني أم لا؟ وإلى أي مدى؟ وما هي الجوانب والنواحي التي أثر فيها؟
٣. ما هي أساليب السرد والعرض والاستخدام اللغوي لرحلات الأدبيين أنيس منصور ومستنصر حسين تارر؟

٤. ما هي آراء الأدبيين وأفكارهما عن المناطق التي قاما بزيارتها، مثل: موسكو، وأمريكا، والصين، وأوروبا، وغيرها، وما هي الموضوعات المتناولة في رحلاتهما؟
٥. ما هي أوجه التشابه بين رحلات الأدبيين؟ وما هي مظاهر الاختلاف بينهما؟

## أهداف البحث:

١. التعريف بأدب الرحلة ومعالجه وأبرز المؤلفات فيه في الأدبين العربي والأردني.
٢. التعريف بشخصية أنيس منصور ومستنصر حسين تارر، وملامح أدب الرحلة عندهما، والصور الفنية والقصصية في مشاهداتهما، وأفكارهما.
٣. دراسة الأسلوب والاستخدام اللغوي والموضوعات والأفكار حول الغرب والآراء عنه في رحلات كلا الأدبيين.
٤. دراسة القواسم المشتركة، وأوجه الاختلاف بين الأدبيين.

## منهج البحث:

سأتبع في البحث المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وذلك بقراءة سيرة الأدبيين، وقراءة مؤلفاتهما لا سيما عن أدب الرحلة، ثم بجرد مشاهداتهما، وبيان أفكارهما، وأسلوبهما الفني والقصصي، واستخلاص أوجه الانفاق والاختلاف بين الأدبيين.

## تبويب البحث

الخطة التي اعتمدها في كتابة هذا البحث تشتمل على: المقدمة، والتمهيد،

وأربعة أبواب، والخاتمة، والتوصيات والاقتراحات، وها هي تفاصيل الأبواب:

● الإهداء.

● كلمة الشكر.

- المقدمة.
- التمهيد، ويشتمل على:
  - أدب الرحلة وتاريخه في اللغة العربية والأردنية. (بدايته، وأعلامه، وسرد تاريخي لأهم المؤلفات فيه لأدباء شبه القارة الهندية).
  - تأثير أدب الرحلة على الوضع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والديني.

## **الباب الأول: دراسة حياة الأديبين .**

وفيه فصلان:

**الفصل الأول:** أنيس منصور: حياته وأعماله وأوصافه الأدبية.

**الفصل الثاني:** مستنصر حسين تارر: حياته وأعماله وأوصافه الأدبية.

## **الباب الثاني: دراسة أسلوبية لرحلات الأديبين .**

وفيه أربعة فصول:

**الفصل الأول:** أسلوب السرد والعرض لرحلات أنيس منصور.

**الفصل الثاني:** أسلوب السرد والعرض لرحلات مستنصر حسين تارر.

**الفصل الثالث:** أسلوب الاستخدام اللغوي لرحلات أنيس منصور.

**الفصل الرابع:** أسلوب الاستخدام اللغوي لرحلات مستنصر حسين تارر.

## **الباب الثالث: دراسة أفكار الأديبين و الموضوعات في رحلاتهما.**

وفيه أربعة فصول:

**الفصل الأول:** أفكار أنيس منصور في رحلاته عن الغرب.

**الفصل الثاني:** أفكار مستنصر حسين تارر في رحلاته عن الغرب.

**الفصل الثالث:** موضوعات أنيس منصور في رحلاته.

**الفصل الرابع:** موضوعات مستنصر حسين تارر في رحلاته.

## **الباب الرابع: الدراسة المقارنة بين أوجه التشابه والخلاف.**

وفيه فصلان:

**الفصل الأول:** أوجه التشابه بين رحلات أنيس منصور ومستنصر حسين تارر.

**الفصل الثاني:** أوجه الاختلاف بين رحلات أنيس منصور ومستنصر

حسين تارر.

- الخاتمة.
- نتائج البحث.
- التوصيات والاقتراحات.
- الفهارس الفنية.

التمهيد



## التمهيد

### أولاً- أدب الرحلة وتاريخه في اللغتين العربية والأردية

#### أ: الرحلة العربية

إن الله فطر الإنسان، وفطرة الإنسان - ولا تبديل لخلق الله - تشير بوضوح إلى أنّ الإنسان خلق راحلاً ومحبباً للتنقل والترحل، وإن أعجزته الرحلة، فيبدأ بتخيّل رحلات غير محسوسة في الخيال.<sup>(١)</sup> فالرحلة من الطبائع الأولى التي بدأت مع بداية الإنسان، بدأت رحلة أبينا آدم ﷺ من العدم إلى الوجود ثمّ من الجنة إلى سطح الأرض، ومن الرحلات التي وردت في القرآن العظيم رحلة نوح ﷺ حول العالم في السفينة، ورحلة يونس ﷺ في السفينة وأربعين يوماً في بطن الحوت، ورحلات إبراهيم ﷺ من عراق إلى مصر ومكة، ورحلات موسى ﷺ من مصر إلى الأيكة ثمّ رجوعه إلى مصر بعد ثمانية سنين وأخيراً من مصر إلى وادي التّيه مع قومه، ورحلة محمد ﷺ من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنورة، ورحلة ذي القرنين إلى أقصى العالم. لا يمكن الانفصال بين الرحلة والحياة، وحاجة الإنسان إلى الرحلة واضحة لا تخفى على أحد منا؛ فإن الماء الراكد يأسن ولو بقيت الشمس واقفة في الأفق مللّ من أجلها أناس أقطار الأرض؛ فالجمود والركود لا يعدان من الأمور المستحسنة. ذكر الإمام الشافعي رحمة الله عليه ضرورة الرحلة وحاجتها فقال:

"سافر تجد عوضاً عن تفارقه  
انصب فإن لذيد العيش في النصب  
إني رأيت وقوف الماء يفسده  
إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب  
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة  
لملها الناس من عجم ومن عرب."<sup>(٢)</sup>

(١) الرحلات، د. شوقي ضيف، ص/٧، دارالمعارف كورنيش القاهرة، ط.٤، ١٩٨٧ م.

(٢) ديوان الشافعي، الإمام الشافعي محمد بن إدريس، ص/٥٥، جمعه وحققه إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٣، ١٩٩٩ م.

ولا تخفى على أحد منا أهمية الرحلة، فالإنسان يراقب وينظر خلالها عجائب  
الأمصار ومحاسن الآثار، فهي تزود الإنسان بالمعلومات المهمة والتجارب المختلفة،  
وفيها فوائد جمة لا تحصى ولا تعد، ومن أهمها ما ذكرت في هذين البيتين:

"تغرب عن الأوطان في طلب العلى  
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرّج همّ، واكتساب معيشة،  
وعلم، وآداب، وصحبة ماجد." (١)

قال شوقي ضيف عن الرحلات: "ولا نبالغ إذا قلنا إنّ الرحلات من أهم فنون  
الأدب العربي لسبب بسيط وهو أنّها خير ردّ على التّهمة التي طالما اتّهم بها الأدب  
ونقصده تهمة قصور في فنّ القصة ومن غير شكّ من يتّهمونه هذه التّهمة لم يقرءوا ما  
تقدّمه كتب الرحلات من قصص عن زنج إفريقيا وعرائس البحر وحجاج الهند وأكلة  
لحوم البشر." (٢)

يشتمل أدب الرحلة على جميع الفنون الأدبية، إذ نجد فيه القصة، والجغرافيا،  
والسيرة الذاتية بل وحتى الشعر، فأدب الرحلة ليس بحثاً في التاريخ ولا وصفاً جغرافياً  
كما أنّه ليس قصة قصيرة أو رواية أو قصيدة شعرية، وإنما هو هذا وذاك، وكأن الرحلة  
مركبة من عدد من الأنواع الأدبية ممتزجة ومتداخلة، ومن ثمّ يكتسب خصائصه المتميزة  
وطعمه العذب وطبيعته الرائعة وقدرته في الوقت نفسه على تلبية مطالب المؤرخين  
والجغرافين والأدباء الذين يطمحون لمعاينة الوقائع وسبر غورها العميق.

وأدب الرحلة عند د. عماد الدين خليل هو محاولة لاكتشاف سرّ الأشياء (٣)؛  
لأنّ الإنسان في الأحوال كلّها لا يكفّ عن السؤال مثل: (كيف، ومن أين،  
ولماذا...؟)، وأيضاً مع تقدم الوعي وتجدّد الحاجات تزداد رغبة الإنسان في السؤال،  
وفي الانتقال والسفر. وإن كان العالم اليوم قد أصبح قرية صغيرة (Global village)  
فإنّ العالم في الماضي، كان قرى كثيرة مبعثرة في جوانب الأرض ولم يكن ثمت من سبيل

(١) ديوان الإمام الشافعي، ص / ١٥٩.

(٢) الرحلات، د. شوقي ضيف، ص / ٦.

(٣) من أدب الرحلات، د. عماد الدين خليل، ص / ٦، دار ابن كثير موصل، شام، ط / ٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ.

لمعرفة الأحوال خارج القرية الواحدة إلا الترحال. الرحلة الأدبية هي عند د. عبد الله حامد؛ ارتحالاً في ذات الأديب قبل أن تكون ارتحالاً في عالم الآخر.<sup>(١)</sup> وكذا لا ننكر عن القول بأنّ الرحلات تشكّل أكثر المدارس تثقيفاً للإنسان.<sup>(٢)</sup>

تشير كتب المؤرخين إلى أنّ العرب منذ ما قبل الإسلام كانت لهم تجارة نشطة، سافروا لها خارج أوطانهم برّاً وبحراً، وأغلب الظنّ أنّهم عرفوا الملاحة والإبحار من قديم. وقد اشتهروا بالتجارة مع شعوب إفريقية شمالها وشرقها، وفي الشرق حتّى الهند وما وراءها.<sup>(٣)</sup>

## تعريف الرحلة وأهميتها

### تعريف الرحلة لغة:

الرحلة: حركة انتقال لشخص أو أشخاص من مكان إلى مكان آخر، وهذا هو المعنى اللغوي للكلمة، فالرحلة من "رحل: الرء والحاء واللام أصلٌ واحد يدل في مضي في سفر. يقال: رحل يرحل رحلة، والرحلة: الارتحال ورحلته، إذا أظعنه من مكانه."<sup>(٤)</sup>، وعند ابن منظور: "رحل الرجل إذا سار، ورحل رحول، وقوم رحل، أي: يرحلون كثيراً، والترحل والارتحال: الانتقال، والرحلة: للارتحال."<sup>(٥)</sup>، فمعاجم اللغة أكثرها تجمع على أن الرحلة هي: انتقال من مكان إلى مكان آخر.

(١) أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية، د. عبدالله حامد، ص/١، إصدارات نادي أهما الأدبي، ٢٠٠٠م/١٤٢١هـ.  
(٢) هنا إلى الكاتب الفرنسي (سافاري) الذي حرّر كتاباً عن مادة الرحلات عام ١٧٨٥م وقدمه لأخيه الملك لويس ملك فرنسا في ذلك الوقت - الراجع إلى أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، ص/٢٠، مكتبة الدار العربية لكتاب، القاهرة، ط/٢، ٢٠٠٢م/١٤٢٣هـ.

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، ج/٨، ص/٧٦-٧٧، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط/١٩٧٠م.

(٤) معجم مقاييس اللغة، أبي الحسن أحمد بن فارس زكريا، تحقيق وضبط، عبد السلام هارون، ج/٢، ص/٤٩٧، (مادة رحل)، دارالفكر سوريا، ١٩٧٩م.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، تحقيق نخبة من الأساتذة، ج/٣، ص/١٦٠٨، دار صادر بيروت، ط/٣، ١٤١٤هـ، وينظر لمزيح من التفصيل: القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ج/١، ص/١٠٠٥، تحقيق، مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة لبنان، ط/٨.

## تعريف الرحلة اصطلاحاً:

لا شكّ في أنّ تعريف الرحلة سيكون أمراً صعباً، مثل تعريف أيّ جنس أدبيّ آخر، كالشعر والرواية، نظراً لتعدد مضامينها وأساليبها، ولتداخلها مع خطابات أخرى. فالرحلة تشبه فناء بيتٍ تفتح فيه غرفٌ متعددة، مثل: الجغرافيا، والتاريخ، والتصوّف، والأدب، والسيرة الذاتية، والتراجم، والحكايات، والرسائل، والكرامات، والشعر. وهذا كلّهُ يؤدّي إلى صعوبة القبض على تعريف يجمع في حدّه كل الخصوصيات والتنوعات في النصوص الرحليّة العربية.<sup>(١)</sup>

ولعلّ هذه الصعوبة هي التي حدّث ببعض معاجم المصطلحات إلى تجنّب صياغة تعريف لهذا الجنس، فمعجم مصطلحات الأدب لم يعرض فيه صاحبه مجدي وهبة للرحلة بأيّ وجه من الوجوه، واكتفى فقط بإشارة مقتضبة للرحلة الخياليّة.<sup>(٢)</sup>

أمّا جبور عبد النور، فرغم حديثه عن الرحلة لم يقدّم تعريفاً لها، بل اكتفى بكلام عام، بأن الرحلة تمثل في الأدب العربي منزلةً رفيعةً وأصبحت من الفنون الشائعة، ثمّ يشير إلى أنّ الإثارة التي تميّز بها الرحلة متأتية من الوصف الطريف للواقع، والسرد الفنيّ للمغامرة الإنسانيّة، والعواطف المحركة للبشر، وتابعه أيضاً من أنواع الشخصيات التي تبرزها للقاري.<sup>(٣)</sup>

أمّا سعيد علوش؛ في معجمه، فقد اكتفى بذكر المجال الذي تنتمي إليه الرحلة، وبذكر بعض أعلامها وجزء من اهتماماتها، فأدب الرحلة هو أدب يدخل في درس (الصّورولوجيّة)، أي دراسة صور شعب عند شعب آخر ويتبع أدب الرحلات إلى عاداتٍ وتقاليديّ وتأثيراتٍ إقليميّة.<sup>(٤)</sup>

(١) الرحلة في الأدب العربي، شعيب حليفي، ص/٤٢، الهيئة العامة لفنّون الثقافة، القاهرة، ط/١، ٢٠٠٠م.

(٢) معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة، ص/١٦٥، مكتبة لبنان، بيروت، ط/١٩٧٤م.

(٣) المعجم العربي، عبد النور جبور، ص/١٢١-١٢٢، دارالملايين بيروت، ط/٢، ١٩٨٤م.

(٤) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، ص/٥٧، المكتبة الجامعية الدار البيضاء، ١٩٨٤م.

هذه المعاجم وتلك الموسوعات تسكت عن تعريف الرحلة، ولا نجد لها تعريفاً إلا في قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، عربي-إنكليزي، فرنسي، حيث أورد تعريف الرحلة هكذا: "أدب الرحلات هو نوع أدبيّ يقوم على وصف الأديب لما شاهده في رحلاته، من عمرانٍ، وأحداثٍ، وأشخاصٍ، وعاداتٍ، وتقاليديٍّ، وغيرها"<sup>(١)</sup>، والملاحظ من هذا التعريف أنّه يخرج من الرحلات كثيراً من الكتابات التي لم يكتبها أدباء، يكون جانب الأدب فيها باهتاً إن لم يكن منعدماً، ورغم ذلك تدرج هذه الكتابات ضمن الرحلات.

وإنجيل بطرس يصف أدب الرحلة الواقعية، فهي الرحلة التي يقوم بها رحالة إلى بلد من بلدان العالم، يسجل فيه مشاهداته وانطباعاته بدرجة من الدقة والصدق وجمال الأسلوب.<sup>(٢)</sup> ولا شك أنّ هذه الشروط قد لا نجدها في كلّ الرحلات وعلى رغم ذلك تسمّى رحلات، أي أنّ هذه الشروط ليست هي محددات تسمّى الكتابة رحلة بحضورها، ولا تسمّى كذلك بغياها.

فالرحلة إذن: خطاب تنشئه ذات مركزيّة، هي ذات الرحلة، والمركز هو ذات الراحل، تحكي فيه أحداث السفر وتجرباته، وتصف الأماكن المزورة مع ذكر المعلومات والواقعات، والأشخاص الذين لقينهم، وما جرى معهم من حديث، ورأيه عن أهل البلدان المزورة وغايتها من هذا الحكى إفادة القارئ وإمتاعه. والمتكلم الوحيد هو الراحل بنفسه.

### أهمية أدب الرحلة:

إنّ الرحلات من أهمّ الفنون الأدبية بحيث إنّها تحوي بعض المعلومات المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها لأحد من الأدباء والمؤرخين والجغرافيين ولعامّة الناس أيضاً، فمطالعتها لازمة لكل من يودّ الكتابة أو الدراسة عن إحدى الفترات التي كتبت

(١) قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، عربي-إنكليزي- فرنسي، إميل يعقوب، سيام حركة، مي شيخاني، ص/ ٢٥، دارالعلم للملايين بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

(٢) الرحلات في الأدب الإنكليزي، إنجيل بطرس، ص/٥٢، ج/٧، مجلة الهلال، يونيو، ١٩٧٥م.

فيها تلك الرّحلات. فإنّ أدب الرّحلات العربية يمثل جوانب مهمة من جوانب الحياة العربية والإسلامية في مختلف نواحيها سواءً في ذلك الجانب السياسي والاجتماعي، والديني، والفكري، وأيضاً الأدبي، وقد برز كثير من الرحالة العرب وقاموا برحلات طويلة وألّفوا كثيراً من الكتب صوروا فيها ما شاهدوه في هذه الرّحلات وصوروا مشاعرهم وآراءهم وأفكارهم فيها وكانت هذه الكتب وثائق هامة تصور الحياة في تلك الأزمان.<sup>(١)</sup>

الرحلات هي منابع ثرية لمختلف العلوم والفنون، يمكن لنا أن نقول فيها: إنّها بحرٌ من أبحار المعارف والإكتشاف وسجلٌ لمظاهر الحياة المختلفة وسجلٌ حقيقي أيضاً لمفاهيم أهلها على مرّ العصور، بحيث يقدّم فيها الراحل أحوال المجتمعات، وعادات الناس، وتقاليدهم، وعقائدهم، وملابسهم، وأطعمتهم، وأشربتهم، وأخلاقهم، وشعائهم الدينية؛ مع ذكر التاريخ والثقافة وأحوال المجتمع ومزاياه وتخلّفه والحضارة بأسلوب أدبي.

الرحلات بمثابة مصادر شاملة سجلت فيها جوانب متعددة فيما يخصّ الجوانب الحضارية على امتداد أزمنة متتالية؛ فالرحلة تتطلب اتساع المعارف وتنوعها، لأنها تستخدم الجغرافيا، وتستند إلى التاريخ عند التعرض لوصف المسالك والمدن، والمعالم، وبدايات الأمور، بل ورصد الظواهر الاجتماعية غير المألوفة لديهم، وكذلك الاقتصادية، ويتبعها السياسية بنسب متفاوتة وعرض ذلك بزّي الأدب وطابعه.<sup>(٢)</sup>

### **أهمية أدب الرّحلات من الناحية الأدبية:**

إنّ الأهمية الأدبية للرحلات تتجلى في كون كثير مما أورده هؤلاء الرحالون في مذكراتهم يمكن أن يأخذ سبيله إلى عالم الأدب والخيال كأنموذج من أرق النماذج على

(١) الحياة في القرن الثامن الهجري كما تصوّرها رحلة ابن بطوطة، أحمد أمين مصطفى، ص/٣، مطبعة السعادة ميدان أحمد ماهر - القاهرة.

(٢) الرّحلات في المغرب الأقصى، د. عواطف بنت محمد يوسف، ص/٢٠، إدارة ملك عبدالعزيز، الرياض، ٢٠٠٨م، وينظر: مشوار كتب الرحلة قديماً وحديثاً، سيد حامد النساج، ص/٧.

الوصف الفني الحي المتميز بشيء لم نزل نفتقده في أدبنا، وهو الانصراف عن اللهو والبعث اللفظي والطلاء السطحي، والإيثار للتعبير السهل المستقيم الناضح بغنى التجربة وصدق اللهجة الشخصية، مما لا نجد متوافراً عند البلغاء والأدباء المحترفين، ونجده بقوة عند العلماء وفقهاء الدين والمؤرخين وهؤلاء الكتاب الرحالين.<sup>(١)</sup> فمثلاً نرى الرحالة الكبير ابن جبیر الأندلسي يستخدم بعض الأحيان نوعاً من السجع في نصوص رحلته كما هو يتحدث عن أهل مدينة السلام بغداد: "وأما أهلها فلا تكاد تلقى منهم إلا من يتصنع بالتواضع رياء، ويذهب بنفسه عجباً وكبرياء، يزدرون الغرباء، ويظهرون لمن دونهم الأنفة والإباء، ويستصغرون عمن سواهم الأحاديث والأنباء."<sup>(٢)</sup> وكذا لا يمكننا أن ننكر عن أهمية أدب الرحلات من الناحية الأدبية إذ تجتمع تحت سقفه الأنواع الشتى والاتجاهات المختلفة الأدبية.

### أغراض الرحلة و دوافعها:

تتعدد الأسباب التي تدفع الإنسان للرحلات وتحمسه لمغادرة الأوطان والبلاد. وهي لا شك تختلف من شخص لآخر، ومن شعب لشعب آخر، ومن قوم لقوم آخرين؛ كما تختلف من زمن إلى زمن بحسب الظروف والأحوال السياسيّة والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية. ونقل د. حسين نصار في كتابه تقسيم الرحلات إلى خمسة عشر قسمًا - حسب أسبابها وأهدافها- عن الإكسبير في فكك الأسير للأستاذ محمد بن عثمان الفاسي<sup>(٣)</sup>، ولخص محمد بن مسعود الحمد أغراض الرحلة إلى سبعة أقسام،<sup>(٤)</sup> هي:

(١) أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي، أحمد أبو سعيد، ص/٥-٦، منشورات دارالشرق الجديد بيروت، ط/١، ١٩٦٢م، وينظر أيضاً: مشوار كتب الرحلة قديماً و حديثاً، ص/٨.

(٢) رحلة ابن جبیر، د. محمد زينهم، ص/١٨٦، دارالمعارف القاهرة - مصر.

(٣) أدبيات أدب الرحلة، د. حسين نصار، ص/١٧، الشركة المصرية العالمية للنشر. مصر، ط/١، ١٩٩١م.

(٤) موسوعة الرحلات، محمد بن مسعود الحمد، ص/١١-١٤، دوائر المعارف القاهرة، ط/١، ٢٠٠٧م. وينظر: أدب الرحلة عند العرب، د. حسني محمود حسين، ص/٩-١٥، دارالأندلس بيروت، ط/٢، ١٩٨٣م/١٤٠٣هـ. وأيضاً: أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، ص/١٩.

## أولاً - أهداف دينية:

لا شك أنّها أشرف الأهداف التي يتمنّاها الإنسان، حيث تتوق روحه لزيارة الأماكن المقدّسة، استكمالاً لدين أو طلباً لمغفرة أو أملاً في التوبة، وقد يكون منها التبشير بدين الإسلام والدعوة إليه .

## ثانياً - أهداف اقتصادية:

كالتجارة سواء بجلب سلع أو بيعها، وقد يكون الغرض بحثاً عن فرصة عمل، أو لفتح أسواق جديدة، أولترويج منتج والتعريف به، أو لحضور مؤتمرات اقتصادية.

## ثالثاً - أهداف علمية:

رحل طلاب العلم شرقاً وغرباً للاستزادة من بحور العلم الذائع صيتها في مختلف المجالات، حيث لا تتوافر على النحو المأمول في بلاد بعينها، وتتوافر في غيرها، وهذا الغرض يزداد الارتحال لأجله كثيراً، خاصّة في السنوات الأخيرة.

## رابعاً - أهداف ثقافية وسياحية:

يندفع إليها راغبو الثقافة والمعرفة، ويمثّلون نسبة كبيرة من عشاق الارتحال هذه الأيام، فأغلب السائحين من دول العالم المتقدّم ينفقون الكثير من أجل هذا الهدف، ويرغبون التعرف على حضارة البلاد، ومشاهدة الآثار.

## خامساً - أهداف ترفيهية:

وهي في الأغلب رحلات لمشاهدة المعالم الطبيعية، وممارسة الرياضة البحرية، أو نهرية، وقضاء الصيف على السواحل والشواطئ.

## سادساً - أهداف صحّية:

تزايدت الرحلات لغرض العلاج والاستشفاء والنقاهاة. وقد يكون هرباً من وباء أو طاعون، كما كان يحدث كثيراً في الماضي.

## سابعاً - أهداف سياسية:

كثرت رحلات الدبلوماسيين، وأعضاء الوفود التي يبعث بها الحكام من أجل تبادل وجهات النظر، وتوثيق العلاقات، أو تمهيدا لعقد اتفاقيات، أو لفض المنازعات.



## أنواع الرحلات:

بفعل ما سبق ذكره من الدوافع الأساسية للرحلات أبداع الأدباء في كتابتها وصفاً وتسجيلاً فعرفوا أنواعاً كثيرةً، حاول الدارسون تصنيفها، وحصرها، لكنهم اختلفوا في تصنيفاتهم لها، فعين صلاح الدين الشامي ستة أنواع للرحلة، ثلاثة منها ظهرت قبل الإسلام، وهي: رحلة التجارة، ورحلة الجهاد، والرحلة سفارة، والثلاثة الأخرى ظهرت بعد الإسلام، وهي رحلة الحج، ورحلة طلب العلم، رحلة التجوال والطواف.<sup>(١)</sup>

فالرحلة اعتباراً من القرن السادس الهجري (العاشر الميلادي) انطلقت على أوسع مدى، وتجاوزت ديار المسلمين، على أمل أن تحقق أهدافاً متنوّعة، اقتصادية وهي تعمل لحساب التجارة، ودينية وهي تعمل لحساب فريضة الحج، وإدارية وهي تعمل لحساب العلاقات بين الدول الإسلامية ومجتمع الدول الخارجي، وعلمية وهي تعمل لحساب العلم وطلب المعرفة؛ أنواع الرحلات هي:

١. رحلة التجارة.
٢. رحلة الجهاد.
٣. رحلة السفارة.
٤. رحلة الحج.
٥. رحلة طلب العلم.
٦. رحلة التجوال والطواف.<sup>(٢)</sup>

## تجنيس كتب أدب الرحلة:

في الأدب العربي نوعان من الأدباء الذين ساهموا في تطوير أدب الرحلة: وهما<sup>(٣)</sup>:

(١) الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في كشف الجغرافي والدراسة الميداني، صلاح الدين علي الشامي، ص/١١٢، منشأة المعارف الإسكندرية، ط/٢.

(٢) نفس المرجع، ص/١١٤.

(٣) الحجاز في أدب الرحلات، د. حافظ محمد بادشاه، ص/٤٨، تحت الأشراف: أ.د. كفايت الله همداني، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، باكستان، ٢٠١٣م.

**أ- النوع الأول من العلماء والأدباء الذين شاركوا في رحلاتهم وخلفوا للثقافة العربية كتباً في الرحلة، وهؤلاء كثيرون، واشتهر منهم: (طه حسين) في (حديث الأربعاء)، و(إبراهيم عبد القادر المازني) في (الرحلة الحجازية) و(حسين الهيكلي) في (منزل الوحي) و(أمين الريحاني) في (ملوك العرب)، ولكل هؤلاء طريقة وأسلوب وغاية وأغراض خاصة؛ فمنهم من كتب بلغة فصيحة، وقيد نفسه بقيود، ومنهم من كتب بلغة عامية، وتحرر نفسه من القيود، ومنهم من كتب بلغة علمية وأدبية.<sup>(١)</sup>**

**ب- أمّا النوع الثاني من الأدباء الذين نقدوا ودرسوا ظاهرة أدب الرحلة وكتبوا كتباً في أدب الرحلة علمياً ونقدياً؛ فأشهرهم: (فؤاد قنديل) الذي كتب (أدب الرحلة في التراث العربي)<sup>(٢)</sup> و(د. شوقي ضيف) في كتابه (الرحلات)<sup>(٣)</sup> و(د. حسني محمود حسين) في كتابه (أدب الرحلات عند العرب)<sup>(٤)</sup> و(شعيب حليفي) في كتابه (الرحلة في الأدب العربي)<sup>(٥)</sup> و(د. عماد الدين الخليل) في كتابه (من أدب الرحلة)<sup>(٦)</sup> و(د. سيد حامد النساج) في كتابه (مشوار كتب الرحلة)<sup>(٧)</sup>. ولينظر وليلاحظ هذه الكتب والمؤلفات في ظاهرة الرحلة العربية عبر التاريخ وبداية الرحلة الحديثة وعهدها الذهبي.**

## **ب: أدب الرحلة في اللغة الأردية**

السفر والسياحة هي مقتضى طبيعة الإنسان. العالم كله في حالة السفر وهو تستمر من الأزل إلى الأبد. الأدب هو إظهار المشاعر بحيث يعكس مشاعره على

(١) ينظر لمزيد من التفصيل: مشاهير الرحالة العرب، كمال بن محمد الريامي، كنوز للنشر والتوزيع، قصر النيل - القاهرة، ط/ ١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، وينظر أيضاً: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، د. زكي محمد حسن، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط/ ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٢) أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، مكتبة الدار العربية لكتاب. القاهرة، ط/ ٢، ٢٠٠٢م/١٤٢٣هـ.

(٣) الرحلات، د. شوقي ضيف، دارالمعارف كورنيش القاهرة، ط/ ٤، ١٩٨٧م.

(٤) أدب الرحلة عند العرب، د. حسني محمود حسين، دارالأندلس بيروت، ط/ ٢، ١٩٨٣م/١٤٠٣هـ.

(٥) الرحلة في الأدب العربي، شعيب حليفي، الهيئة العامة لفصول الثقافة، القاهرة، ط/ ١، ٢٠٠٠م.

(٦) من أدب الرحلات، د. عماد الدين خليل، دار ابن كثير موصل، شام، ط/ ٢٠٠٥م/١٤٢٦هـ.

(٧) مشوار كتب الرحلة قديماً وحديثاً، سيد حامد النساج، مكتبة غريب للطباعة، القاهرة.

لوحة القرطاس. الرحلة إحدى أنواع الأدب النثري غنية بأنواع من الأدب مثل: الرواية، والقصة، والسيرة الذاتية، والمقال، والأسطورة وغيرها.

تسمى الرحلة في اللغة الأوردية بـ(سفرنامه) فقد وضحت نفيسه حق مصطلح (سفرنامه) قائلة بـ:

"سفر عربی زبان کا لفظ ہے جس کے معنی مسافت طے کرنا، سیاحت کے لئے نکلنا، ایک جگہ سے دوسری جگہ جانا...۔ (نامہ) فارسی زبان کا لفظ ہے جس کے لغوی معنی ہیں خط، فرمان، یا مجموعی طور پر تحریر شدہ عبارت۔ اس لئے اردو کے علماء نے (سفر) عربی سے اور (نامہ) فارسی سے لے کر سفرنامہ کی اصطلاح وضع کی ہے۔ اردو میں سفرنامہ رودادِ سفر یا سفری تجربات، مشاہدات کو رقم کرنے کے ہیں" (۱)

**ترجمة المقطع:** السفر كلمة من اللغة العربية معناها طي المسافات والخروج للسياحة، والانتقال من مكان إلى مكان آخر، استعير هذا اللفظ من اللغة العربية وتستعمل بالمعنى ذاته في اللغة الأوردية. واللفظ (نامہ) كلمة من اللغة الفارسية معناها الرسالة، والمرسوم الملكي، أو العبارة المكتوبة. ولذا اقتبس أدباء اللغة الأوردية مصطلح سفرنامه أي الرحلة بأخذ كلمة السفر من اللغة العربية ونامہ من اللغة الفارسية، ف (سفرنامه) أي الرحلة في اللغة الأوردية هي كتابة أحوال السفر، وتجاربه ومشاهداته وغيرها.

تعد الرحلة من أهم أنواع الأدب، حيث يقدم السائح الوقائع والتجارب التي عاينها وشاهدها أثناء السفر للقارئ، وهذا من مَهَمات الرحلة أن توصل التجارب، والحقائق، والأحداث، والآراء إلى الآخرين. وهذا ما ألمح د. أنور سديد في حد الرحلة الأمور المهمة: تعدّ من بين الأنواع السردية للأدب والرحلة؛ وإن كانت تكتب بالأحداث التي يراها (الرحالة) فالسفر شرطها الأساسي. والواضح أن تتعلق بالسفر سياحة البلاد المختلفة، وتعرف الفضاء الجديد، وتصور معاينة المناظر الجدد، لذا

(۱) سفرنامه فن اور جواز، نفيسه حق، مشمولہ سہ ماہی الدبیر ص/ ۳۶-۳۷، وفیروز اللغات، مولوی فیروز الدین، ص/ ۲۹، فیروز سنز لمیٹڈ۔ لاہور، ۱۹۷۵ء، فرہنگ آصفیہ (جلد سوم وچہارم)، مولوی سید احمد دہلوی، ص/ ۱۵۳، اردو سائنس بورڈ۔ لاہور، ۲۰۰۶ء۔

يشتمل عنصر التخيل في السفر على وجه الطبيعة وهذا التحير يشجع الإنسان على السفر.<sup>(١)</sup>

والحاصل من الرحلة أن يُلبس الرحالة أحوال السفر وأحداثه لباس الألفاظ، ويكتب عن أحوال السفر وتجاربه. وكذلك حسب أبو الإعجاز الصديقي الرحلة الرائعة: هي التي تشتمل بتعرف عمق المعاينة وطريقة مطالعة الثقافة وشعور وحدة الإنسانية رغم اختلافهم والتعرف لحياة البلاد والأمصار الأجنبية مع صدقه يؤدي إلى التخيل والبصيرة للقارئ.<sup>(٢)</sup>

الرحلات تزين بمعاينات السائح وتجاربه، ومع ذلك بالأحوال والأحداث الأدبية والعلمية والتاريخية والدينية والجغرافية والسيرة. انتقل أدب الرحلة إلى اللغة الأردنية من اللغات الأخرى مثل الأنواع الأدبية الأخرى. أدب السفر (الرحلة) هو كتابة السفر تطمح إلى القيمة الأدبية. أدب الرحلة يسجل عادة تجارب الأديب خلال مكان سعادة السفر والرحلة. يسمى العمل الفردي بعض الوقت باسم الرحلة أو خط السيرة الذاتية.

الرحلة انتقلت إلى الأدب الأردني في القرن العشرين. في بداية الرحلات توجه الرحالة إلى الحقائق فقط وبدلوا جهودهم في التاريخ، والجغرافيا ثم في أحوال الطبيعة وأحوال الجو وتفصيله ويفصل أيضاً أحوال النبات والحيوانات. واللغة الأردنية هي لغة مولدة، والرحلة الأردنية لم تكن موجودة في بدايتها في ذلك الوقت كانت ذرائع السفر ومواصلاته محدودة. يكتب السائح قبل سفره أو أثناءه أو بعده أحوال السفر على لوح القرتاس. وهنا تعددت آراء الأدباء عن الرحلة، أذكر منها بعض الآراء فيما يأتي.

فحسب د. سيد عبدالله حد الرحلة الناحجة: هي التي لم تكن تعكس فطرة جامدة فقط، بل الرحلة تشتمل بالمرور في العين والأدب واللسان وحتى المشاعر،

(١) اردو ادب میں سفر نامہ، ڈاکٹر انور سدید، ص/ ٣٧، مغربی پاکستان اردو اکیڈمی - لاہور، ١٩٩١ء۔

(٢) کشف تنقیدی اصطلاحات، ابوالاعجاز حفیظ صدیقی، ص/ ١٠٠، مقتدرہ قومی زبان، اسلام آباد - ١٩٨٩ء۔

والقارئ يجذب نفسه في هذا مركب صناعة المرأة<sup>(۱)</sup>، وأيضاً يقال الرحلة هي: تجارب الرحالة ومعايناته وإحساساته التي رتبها وكتبها أثناء الرحلة أو بعدها<sup>(۲)</sup>. وحسب رأي مرزا أديب الرحلة هي: تجربة تخيلية تطلق على معان اشتملت بالتجربة التخيلية، والرحالة كلما مرّ على مكان وكل شيء شاهده فيأخذ بروائحه كلها وألوانه الباطنية والكيفيات كلها التي كانت مستورة في أستار السفر، ليس كل شيء ممكناً بحسب الوسائل<sup>(۳)</sup>.

حسب رأي تحسين فراقی عن دوافع الرحلة فهي المقاصد التي جذبت أرجل النسل الإنساني للرحلة والسفر هي التي التجارة وحصول العلم والتبليغ للدين المتين والمقاصد السياسية وحصول الرزق والزيارات للأماكن المقدسة فهي دوافع السفر والرحلة، فهنا ولدت الأسفار ذات الدوافع المتنوعة، فيأخذ بكنز واسع من التاريخ، والتهديب، والثقافة، وتصور العالم، والعادات، والحضارة، والمعتقدات، والعلوم لقرئاً متعدداً فيعرف من أهم المآخذ الابتدائية للتاريخ والثقافة في بعض الصور<sup>(۴)</sup>.

تكتب د. قدسية قریشی عن الرحلة: "سفر کے معنی داستانِ سفر، رودادِ سفر، یا سفر کے قصے کے ہیں جسے تحریری طور پر پیش کیا گیا ہو۔ انگریزی میں اسے سفر کو بیان کرنے والی متحرک تصاویر یا مصور تقریر بتایا گیا ہے۔"<sup>(۵)</sup>

**ترجمة المقطع:** الرحلة معناها: رواية السفر أو حكايته أو قصته التي تقدم كتاباً. ويطلق عليها في اللغة الإنجليزية اسم الصور المتحركة لبيان السفر أو التقرير المصور.

(۱) عجائب فرہنگ از یوسف کبیل پوش (پیش لفظ)، ڈاکٹر سید عبداللہ، ص ۸، گوہر بجلی کیشنز-لاہور، ۲۰۱۰ء۔

(۲) اردو سفر ناموں کا تنقیدی مطالعہ، ڈاکٹر خالد محمود، ص ۲۲، ناشر: ڈاکٹر، قومی کونسل برائے فروغ اردو زبان، مکتبہ جامعہ لمیٹڈ، جامعہ گل، نئی دہلی۔ انڈیا، اشاعت / ۲۰۱۱۔

(۳) اوراق (رسالہ) ڈاکٹر وزیر آغا شاہرہ، جنوری، فروری (پیش لفظ) ص ۸۔

(۴) عجائب فرہنگ (مقدمہ)، تحسين فراقی، ص ۲۷-۲۸، مکتبہ عالیہ اردو بازار-لاہور، ط / ۱۹۸۲ء۔

(۵) اردو سفر نامے انیسویں صدی میں، قدسیہ قریشی، ص ۲۴، مکتبہ جامعہ لمیٹڈ-نئی دہلی-۱۹۸۷ء۔

والرحلة الممتعة حسب رأي د. أنور سديد هي التي يمشي فيها الأديب والسائح معاً ممسكاً بيد الآخر.<sup>(١)</sup> السائح يأخذ بأجزاء المجتمع وما حوله بقوة نظره الغائر، والأديب يجمع بين تلك الأجزاء ويقدمها بأسلوب رائع وجاذب بحيث يصير هذا المشهد متحركاً وكأنه يتحدث مع القارئ.

### نشأة الرحلة وتطورها في اللغة الأردنية

بدأت الرحلات الأردنية في القرن التاسع عشر حيث عدت رحلة يوسف خان كمبل بوش أول جهد في الأدب الأردني، حيث رحل يوسف خان إلى إنجلترا سنة ١٨٣٧م وكتب رحلته باسم (عجائب فرهنك = عجائب فرهنك)، وكانت تلك البداية الحقيقية لأدب الرحلة في الأدب الأردني.

يطلق على (عجائب فرهنك) اسم أول رحلة في اللغة الأردنية حيث تتحقق شروط الرحلة فيها. تلك الرحلة هي على نمط مذكرات يومية؛ لأنه كتب مذكراته اليومية والأحداث مع كتابة اليوم والتاريخ. ولم ييخل بذكر مذهبه وأعماله وشرب الخمر ومصائب سفره والرفق بأهل إنجلترا وذكر حضارتهم وثقافتهم بكل وضوح.<sup>(٢)</sup> لم يكتب يوسف خان رحلته تحت مقصد خاص لكن اشتاق أن يرى عجائب العالم، ولتحقيق شوقه سافر وكتب عن الأماكن الشهيرة رحلته. وأيضاً لم يحاول أن يكتب أول رحلة في اللغة الأردنية وهذا أمر رائع. لأنه لم يعرف بالضبط أجزاء رحلة ما وحاجاتها بل سافر سائحاً حراً متشرداً، ومع حرية طبيعته لم يشاهد انطلاق المجتمع الإنجليزي والفرنسي وملاحمه ومرحه فقط، بل عاين بنظره الغائر تخلف الهند، وكتب هذه الأحداث والمذكرات كلها بأسلوب رائع وممتع.<sup>(٣)</sup>

(١) اردو ادب میں سفر نامہ، ڈاکٹر انور سدید، ص ٤١، مغربی پاکستان اردو اکیڈمی - لاہور، ١٩٩١ء۔

(٢) نفس المصدر، ص ٣٢۔

(٣) خیابان (اصناف نثر نمبر) مشمولہ، پروفیسر منور رؤوف، شمارہ ١٩٩٣-٩٥، ص ٣٠٥-٣٠٦۔

وهكذا كانت رحلة نواب كريم خان المسماة بـ(سياحت نامہ = سياحت نامہ) التي كتبها عن سفره إلى لندن سنة ١٨٣٩م، وتعد هذه الرحلة أهم حلقة لهذه السلسلة. لكن التاريخ اليوسفي أو عجائبات فرهنك ليست أول رحلة في اللغة الأردية فقط بل اتجاه خاص للرحلة الأردية ويطلق عليه مصطلح الرحلة الجديدة. كتبت الرحلات الأوروبية من بين ٣٠ إلى ٣٥، حتى الآن حتى امتدت سلسلتها من كمبل بوش إلى عطاء الحق قاسمي لكن عجائبات فرهنك لم تكن رحلة من حيث الأولية بل من حيث الأسلوب واللوازم لا مثيل لها.<sup>(١)</sup>

رحلة يوسف خان (عجائبات فرهنك) سنة ١٨٣٧م، ورحلة نواب كريم خان (سياحت نامہ) سنة ١٨٣٩م، ورحلة فدا حسين (تاريخ أفغانستان) سنة ١٨٥٣م تعد من أول الرحلات في اللغة الأردية. كتبت على آثار تلك الرحلات بعض من الرحلات الدينية والرحلات الوطنية لكن لم تفز على درجة علمية وأدبية خاصة، حتى ظهرت وقعة ١٨٥٧م (حرب الحرية)، فبدأت بعد حركة إصلاحية لسر سيد أحمد خان وتبني رجال ذوو بال ووقار شعار موضوعية الأدب. فآداب مثل: سر سيد وآزاد وشبلي نعماني سافروا ورحلوا إلى أوروبا وبلاد الشرق الأوسط والبلاد الإسلامية الأخرى، فمع ذلك عاد روح أدب الرحلة؛ فابتدأت سلسلة جديدة في كتابة رحلات اللغة الأردية وتعد الرحلة نوعاً من الأنواع الثري في اللغة الأردية.

### الرحلات الأردية وأساليبها القديمة و مباحثها الفنية

لم تكن الرحلة قديماً أمراً سهلاً وميسوراً، فحدد نطاق فكرة الأدباء نلمح ثمة تفاوتٍ ذهني وفكري وثقافي واجتماعي في تلك الرحلات. هذا هو السبب الذي جعل كتابة الرحلات قديماً مهمة سهلة، كان الناس يريدون أن يسمعو وأن يبينوا كل ما لديهم عن البلاد الأجنبية، موضوع تلك الرحلات كان إلقاء المعلومات فقط مع صرف

(١) مقدمة عجائبات فرهنك از يوسف خان، تحميم فراتي، ص/٣٤. وينظر أيضاً: صوبہ سرحد میں سفرنامہ نگاری (تحقیقی و تنقیدی جائزہ)

غير مطبوع، ص/٣٢، مقالہ ایم فل اردو پشاور یونیورسٹی۔

النظر عن الأدب. فالرحلة من حيث الفنية هي: نوع النثر الذي لم يسع لتجربات جديدة في الأسلوب. وجد في الرحلات القديمة أسلوب السرد فقط لم تتغير هذه الفنية حتى الآن وإن كان الرحالون قد قاموا بتجارب عديدة في الرحلات الجديدة والقديمة مع مرور الزمن لكن حتى الآن تكتب الرحلات على نمط السرد.<sup>(١)</sup>

وكذلك العنصر الخيالي حسب رأي د. جاويد أحمد؛ هو الجزء الثمين للرحلات، لما خلق الله تعالى الإنسان ألقى في قلبه بهدوء محبة صنم المحبة وقت نحت وجوده. فيتغير جزء الأسطورة الذي يبين فيه القصة بالأدب الخيالي والجزء الثاني الذي يبين فيه أحوال السفر يتغير بالرحلة ويزيد في اللغة الأردية النوع الذي يهتم فيه بالمعانيات العينية كثيراً.<sup>(٢)</sup>

الرحلة الجيدة الممتعة والفنية الأدبية حسب بانو قدسية؛ هي التي توجد فيها الفنية مثل الأسطورة، والخيال والرواية، والإفشاء والكشف مثل المسرحية، وبعض اللذة كالسيرة الذاتية، وأحوال البلاد، ثم يكون الرحالة جزء معرض لهذه الرحلة ويبين انطباعه على نمط خاص؛ حتى تكون كتابته فائنة، وإعلامي أيضاً.<sup>(٣)</sup>

وكذلك من اللوازم أن توجد براعتان في الرحلة، الأولى: أن يسافر الرحالة في الواقع، والثانية: رحلته كلها عن السفر ولم يشتمل في رحلته الواقعات خارج السفر، وموضوعية الرحلة هي لم تكن كتابة ملحمة أو قصة فقط.

### الرحلات الأردية في عصرها الحديث

بدأ عصر الرحلات الجديدة في اللغة الأردية من القرن العشرين وتغيّر وتبدّل صور أدب الرحلة من البداية حتى الآن، انحرفت الرحلات الجديدة من الرحلات القديمة من حيث الأدبية والفنية والموضوعية. وأول رائد في هذا المجال كان خواجه أحمد عباس

(١) اوراق، دكتور أنور مسعود، ص/ ٢٤، جنوري، فروري ١٩٤٨ء.

(٢) پیغام آشا، جاويد احمد قزلباش، ص/ ٢٠٩، ثقافتی تونصیلٹ اسلامی جمہوریہ ایران- اسلام آباد، (شماره/ ١٣-١٣)، جون-٢٠٠٣ء.

(٣) انجمن آرزو (اندرونی فلیپ)، بانوقدسیه، ماورایا پبلشرز- لاهور، ٢٠٠٥ء.



الذي كتب رحلته المسماة بـ(الجنبي كى ڈارى = مذكرة الغريب): تشتمل هذه الرحلة على أحوال سبعة عشر بلداً، وكتبها سنة ١٩٣٨ م. وقد استعان بنمط المقال الصحفي في رحلته. كان الرحالة يسافر من الحدود الجغرافية إلى حدود التاريخ في بداية الرحلات، لكن مع مرور الزمن تغيرت الأحوال من أجل سرعة ذرائع الانتقال والسفر، لذا ارتقى السفر من المكان والأرض إلى النظرية. عاين السائح الدنيا وأهلها بمنظاره الخاص وبين الواقعات والمعانيات بأسلوب خاص حيث يبقى عنصر التمتع. ثم تدرجت الرحلة ووظفت الفنون الأخرى مثل: القصة، والمسرحية، والرواية، والحكاية، وهذه هي الوجوه والخصوصية لأدب الرحلات الجديدة التي وجب على القارئ قراءتها.

### ١ الرحلات الأردنية في باكستان في العصر الحديث

شهد العُقد السادس من القرن العشرين البداية الحقيقية لفن أدب الرحلة في اللغة الأردنية، وأول رائد في الرحلات الحديثة هو (محمود نظامي) الذي كتب (نظرنامه = نظر نامه) وهذه الرحلة كتبها على منوال أديب لا سائح، وتعدّ رحلة محمود نظامي حداً فاصلاً بين الرحلات القديمة والحديثة. كانت رحلته على أحوال سفر الروم، ومصر، وباريس، ولندن، والمكسيك وغيرها.

لم يحدد محمود نظامي نفسه إلى زمانٍ محددٍ ومكانٍ مخصوصٍ بل وسع نطاق رحلته إلى أزمنة وأمكنة متعددة حتى يتمتع القارئ بالأزمنة كلها قديمة كانت أو حديثة بقراءة رحلته.

الرحلات التي هيأت أساساً للرحلات الحديثة بعد ظهور باكستان على خارطة العالم تكتب بـ(بيكم اختر رياض الدين). تعد رحلتها (سات سمندريار = عبر سبعة أبحر) (دهنك پر قدم = قدم على قوس قزح) من أروع الرحلات من حيث أسلوبهما الرومانسي وحسن سردهما وموضوعيتهما الفنية. نشرت (عبر سبعة أبحر) سنة ١٩٦٣ م، و(قدم على قوس قزح) سنة ١٩٦٥ م.<sup>(١)</sup>

(١) اردو ادب بیسوی صدی میں، پروفیسر حق نواز، ص/ ٣٥، مقبول اکیڈمی - لاہور، ١٩٨٨ء۔

ثم جاء عصر الأديب ابن إنشاء الذي كتب رحلاته متلونة بلون السخرية والفكاهة والمزاح. قد أعطى اتجاهها خاصاً للرحلات الأردنية بأسلوبه الساخر مع إظهار حقائق الثقافة والحضارة والمجتمع. ويؤم الأديب شفيق الرحمن ابن إنشاء في أسلوب السخرية والنكحة مع ذكر حقائق الواقعية. ومن أبرز كتّاب الرحلات الحديثة: مستنصر وعطاء الحق قاسمي أيضاً. وقد سلك كلاهما اتجاه الأسلوب الرومانسي لفنية الرحلات. الرحلات التي كتبت على فنية مذكرة يومية، وتعد تحت الرحلات الحديثة هي (ساحل وسمندر=الشاطئ والبحر) قام بكتابتها سيد احتشام حسين عن أحوال أمريكا ولندن وباريس. وأيضاً رحلتان للدكتور عبادت بريلوي (ارض پاک سے مغرب تک = من أرض باكستان إلى بلاد الغرب) و(ترکی میں دو سال = سنتان في تركيا) ورحلتان لجميل الدين عالي (تماشا میرے آگے = اللعبة أمامي) و(دنیا میرے آگے = الدنيا أمامي) وتندرجان تحت الرحلات الحديثة لأسلوبهما الفني والموضوعي.

جسدية الرحلات الأدبية هي مركبة من أسلوبٍ حلوٍ ورائعٍ عند عطاء الرحمن، فالرحلات الحديثة هي ليست اسماً لكتابٍ دلّيليٍّ فقط لديه، بل صارت صورةً رائعةً للأدب والسياحة، كما اشتهرت رحلات ابن انشاء، وممتاز مفتي، ومستنصر حسين تارر، ومجتبي حسين، ويوسف كاظم.<sup>(۱)</sup>

الرحلات الأردنية في هذا العصر الحديث من حيث الروعة والإعجاب، رحلات مستنصر حسين تارر وابن انشاء وجميل الدين عالي وأختر ممونكا وعطاء الحق قاسمي وإي حميد. خصوصاً رحلتنا مستنصر حسين تارر (اندلس میں اجنبی = غريب في الأندلس) و(خانہ بدوش = المتشرد)، ورحلات ابن إنشاء (ابن بطوطہ کے تعاقب میں = في مطاردة ابن بطوطه) و(چلتے ہو تو چین کو چلیے = اذهب إلى الصين إن شئت)<sup>(۲)</sup> و(دنیا گول

(۱) اردو اصناف ادب، عطاء الرحمن نوری، ص/ ۵۵-۵۶، رحمانی پبلیکیشنز، اسلام پورہ، مہاراشٹر، انڈیا۔

(۲) چلتے ہو تو چین کو چلیے، ابن انشاء، مکتبہ دانیال-کراچی، ۱۹۶۷ء۔

ہے = الدنيا دائرية<sup>(۱)</sup>، ورحلتا جميل الدين عالي (دنيا میرے آگے = الدنيا أمامي) و(تماشا میرے آگے = اللعبة أمامي)، ورحلة أخت مومنا (پیرس ۲۰۵ کلومیٹر = باریس ۲۰۵ کم)، ورحلة عطاء الحق قاسمی و(سفر نامہ امریکہ اور بھارت = رحلتہ امریکا والہند)، ورحلة إشفاق أحمد (سفر در سفر = سفر بعد سفر)، ورحلة ای حمید (امریکہ نو = إلى أمريكا)،<sup>(۲)</sup> ہی رحلات جدیدہ و ممتعة.

يشمل ركام الرحلات الحديثة من اللغة الأردنية رحلة لقرّة العين حيدر (جہاں دیگر = العالم الآخر)<sup>(۳)</sup> و(دکھلائے لے جا کر مصر کا بازار = يظاهر سوق مصر مرافقة)، ورحلات أشفاق حسين (سفر در سفر = سفر بعد سفر) و(عرش منور = العرش المنور) و(چین اور پاکستان = الصين وباكستان)، ورحلات حمزه فاروقی (آج بھی اس دیس میں = اليوم أيضاً في هذا البلد) و(سفر آشوب = سفر العجيج) و(زمان اور مکان اور بھی ہیں = أزمنة وأمكنة أخرى)، ورحلتہ للدكتور وزير آغا (بیس دن انگلستان میں = عشرون يوما في إنجلترا) و(ایک طویل ملاقات = لقاء طويل)، ورحلات عطاء الحق قاسمی (شوق آوارگی = شغف التشرد)<sup>(۴)</sup> و(گوروں کے دیس میں = في بلاد البيض)<sup>(۵)</sup> و(دہلی دور است = دہلی بعيدة)<sup>(۶)</sup> و(دنیا خوبصورت ہے = الدنيا جميلة)<sup>(۷)</sup>.

يؤيد جدة الرحلة وأسلوبها لدى حكيم محمد سعيد بكتابة رحلاته (داستان امریکہ = قصة أمريكا) و(جرمن نامہ = رواية ألمانيا) و(داستان لندن = قصة لندن) و(دہلی

(۱) دنیا گول ہے، ابن انشاء، لاہور اکاڈمی - ۱۹۷۴ء۔

(۲) امریکہ نو، اے حمید، سنگ میل - لاہور، ۲۰۰۳ء۔

(۳) جہاں دیگر، قرّة العین حیدر، مکتبہ اردو داستان - لاہور، ۱۹۸۲ء۔

(۴) شوق آوارگی، عطاء الحق قاسمی، دعا پبلی کیشنز - لاہور، ۲۰۰۳ء۔

(۵) گوروں کے دیس میں، عطاء الحق قاسمی، گورا پبلشرز - لاہور، ۱۹۹۶ء۔

(۶) دہلی دور است، عطاء الحق قاسمی، جہا نگیر بک ڈپو - لاہور، ۱۹۹۵ء۔

(۷) دنیا خوبصورت ہے، عطاء الحق قاسمی، دعا پبلی کیشنز - لاہور، ۲۰۰۰ء۔

کی سیر = نزهة دہلی) و (ریگ رواں = الرمل الجاری) و (پرواز فکر = طیران الفکر) و (سعید سیاح فن لینڈ میں = سعید السائح فی فنلندا)، و اُضاف قدرت اللہ شہاب اُیضاً فی فہرست الرحلات الجدیة بکتابة (اے بنی اسرائیل = یا بنی اسرائیل) (۱) و (توا بھی راہ گزر میں ہے = لا زلت فی طریق المسیر). (۲)

الرحلات التي تعد كنزاً عظيماً في مجال الرحلات الجديدة هي: رحلة (دردول كشاف = كشف قلق القلب) لمنظور إلهي، ورحلة (امت القدير كاسفرنامه = رحلة أمة القدير) للسيد أبي الحسن الندوي، ورحلة (کراچی سے چٹاگانگ تک = من کراتشي إلى جتاكانك) للدكتور مختار الدين، ورحلة لحي ألانكا (دیس پردیس = الوطن والغربة)، ورحلة محمد مظهر الدين صديقي (امريكہ کے تاثرات = تاثرات أمريكا)، ورحلة ممتاز أحمد خان (جہاں نما = مثل العالم)، ورحلة سلطانه آصف فيضي (عروس نیل = عروس النيل)، ورحلة كلزار أحمد (تذکرہ انگلستان = ذکر إنجلترا)، ورحلة حيدر علي خان (دنیا کی سیر = نزهة العالم)، ورحلة محمد إقبال أنصاري (نیل سے فرات تک = من النيل إلى الفرات)، ورحلة اختر دزالي (چندروز آغوش فطرت میں = بضعة أيام في حجر الفطرة)، ورحلة مولانا عبد الحامد بدايوني (تاثرات روس = تاثرات روسيا)، ورحلة ریحانه سليم (سفرنامه جرمني = رحلة ألمانيا)، ورحلة متين نظر (پیرس سے روم تک = من باريس إلى روم)، ورحلة رازق الخيري (مشرق وسطی = الشرق الأوسط)، ورحلة نسرين بانو أكرم (الكويت = الكويت)، ورحلة طفيل أحمد جمال (ماسکوکا سفر = سفر موسکو) و (دھوپ کنارہ = طرف ضوء الشمس)، ورحلة كوبي جند نارنك (سفر آشنا = رحلة الخليل).

(۱) اے بنی اسرائیل، قدرت اللہ شہاب، مکتبہ نقوش - لاہور، ۱۹۶۰ء۔

(۲) اردو اصناف ادب، عطاء الرحمن نوری، ص ۱۴۵۔

بعد البحث والتمحيص في نشأة أدب الرحلة وتطوره تظهر هذه الحقيقة؛ أنّ الرحلة تبدو وتظهر في ذيل قائمة الأنواع المختلفة للأدب الأردني. الأشكال البدائية لم تكن رائعة؛ لأنّ الرحلات القديمة تعرض وتسرد تاريخ البلاد وجغرافيتها وثقافتها فقط، دون تدوين أفكار الرحالة وآراءه ومشاعره أثناء السفر والسياحة، وهذا هو السبب في فقدانها الجاذبية. في ذلك الزمان كان الرحالة ناقلاً للتاريخ والجغرافيا بدلا من المشاعر الداخلية. تتلألاً في الرحلات القديمة الموضوعات العديدة، مثل: التاريخ، والجغرافيا، والثقافة، والحضارة، والتعليم، والتربية، والسياسة، والاجتماع، والعقائد، والاقتصاد. ولصعوبة الاتصال وتداول المعلومات في العصر القديم؛ فالأحداث ذات معلومات تحمل الجاذبية في نفسها، وتتلفه النفوس وتتوق لمعرفة الأحداث التاريخية، والقصص عن الآثار القديمة، أو المختارات من مشاهد الطبيعة.<sup>(١)</sup>

ونستطيع القول بأنّ الرحلات القديمة تتعلق بالخارج فقط، وكانت من الداخل إلى الخارج؛ لكن الرحلات الحديثة كاملة حيث تتعلق بالداخل والخارج أيضاً. المراد بالداخل: الأفكار والآراء والمشاعر الداخلية التي يحس الرحالة بها أثناء الرحلة، ويصير الدول والبلاد والقرى والمدن والثقافة والسياسة والأناس وحتى الجمادات بمنظوره الخاص.

هناك فارق بين الرحلات القديمة والحديثة حسب رأي د. أنور سديد، وهو أنّ الرحلة القديمة جمعت التفاصيل الخارجية فقط، لكن الرحلة الحديثة أحاطت باتجاهين الخارج والداخل كليهما. الرحلة الآن تشكل بصورة نوع الأدب الذي تشتمل فيها عناصر الأسطورة، والقصة، والسيرة الذاتية وكون تمزيج أسلوب الإبداع فيها الجودة الكلاسيكية؛ فالرحلة لا تعين البلاد والقارات فقط بل تتقدم عالماً مسكوناً داخل السائح وتُخلق الآن على مجمع العالمين.<sup>(٢)</sup>

(١) اردوسفرناموں کا تنقیدی مطالعہ، ڈاکٹر خالد محمود، ص/ ٢٩، ڈائرکٹر قومی کونسل برائے فروغ اردو زبان، مکتبہ جامعہ لمیٹڈ، جامعہ نگر، نئی دہلی۔ انڈیا، سن اشاعت/ ٢٠١١۔

(٢) اردو ادب میں سفرنامہ، ڈاکٹر انور سدید، ص/ ٤٣۔

يطلق على العهد بعد الاستقلال لباكستان (أغسطس ١٩٤٧م) العهد الذهبي الحضاري للرحلات الأردنية في باكستان<sup>(١)</sup> على وجه الخصوص، وفي شبه القارة الهندية على وجه العموم.

## ثانياً- تأثير أدب الرحلة على الوضع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والديني.

أدب الرحلة يعدّ تحت أقسام الأدب الفني والتقني، بحيث يشارك فيه الراوي أي: الراحل بنفسه ويصور تجاربه وأفكاره وآراءه وحوادث سفره على القرطاس بأساليب مختلفة، وبما أن الإنسان منذ قديم عهده، وعلى اختلاف الجنس والمذهب والثقافة قد اهتم بالترحال، وجعل له حيزاً في تفكيره وثقافته، وقام بتوثيق أسفاره كجزء مهم من تاريخ التجربة الإنسانية على مر العصور، فقد نتج عن هذا التوثيق كتابة الأشعار والقصص والمخطوطات عن أدب الرحلات - وكلاهما قدر مرتبط بالإنسان وبتجربته وثقافته - يمكننا أن نطلق عليه اسم (أدب الرحلات).

الرحلة تدفع الرحالة إلى ترك بلده وزيارة بلد آخر، أو نستطيع أن نقول إن الضروريات والدوافع تضطر الرحالة إلى السفر، ومن ثم نجد توزيع الرحلات في أقسام وأنواع، وهذه الأنواع والأقسام انبثقت بعد أثر الرحلة على الرحالة ومجتمعه في الاقتصاد أو السياسة أو الدين. فحسب أثر أدب الرحلة على الأوضاع المختلفة من المجتمع من السياسة والاقتصاد والدين ينقسم التمهيدي في الأجزاء التالية:

### • أثر أدب الرحلة على الوضع الاجتماعي

الاجتماع أو المجتمع اسم عام، ويندرج تحت عناصره السياسة والاقتصاد والدين أيضاً، لكن نخصّص المجتمع من هذه الأجزاء، نجد أن الرحلة تلعب دوراً بارزاً في الاجتماع من الناحية الثقافية وخصوصاً المعتقدات والعادات والتقاليد الاجتماعية

(١) باكستاني اسفار پر مبنی اردو سفر نامے (تحقیقی و تنقیدی جائزہ)، محمد ساجد نظامی، نگران: ڈاکٹر عابد حسین سیال، ص/ ٣٥-٣١، شعبہ زبان و

والفنون الشعبية، فالرحلات الدينية والعلمية تبرز بالمعتقدات الجديدة، كما نجد انتشار الأديان وكذا انتشار العلوم، وانتقال ثقافة بلدٍ إلى بلدٍ آخر، لم يكن يمكن إلا بعبء الرحلة وكتاباتها الأدبية.<sup>(١)</sup>

أغراض الرحلة وأهدافها متعددة حسب الواقع والزمان والمكان لكن الرحلة هي في أغلب الأحوال سلوكٌ إنسانيٌّ حضاريٌّ، يؤتي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة، فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبل الرحلة، وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها. وليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نَمَى إليه من الأخبار من إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار، ووَزَع بين أيامه تقاذف الأسفار، واستخراج كل دقيق من معدنه، وإثارة كل نفيس من مكمنه.<sup>(٢)</sup>

فالرحلة لها أثر كبير وواسع في تكون الشخصية الفردية والثقافة الاجتماعية، إن أمعنا النظر في البلاد قبل الفتح وبعدها وكذا الأشخاص قبل الرحلة وبعدها فسنجد فارقا واضحا بين الزمانين في نفس الشعب وفي نفس الشخص. فالرحلة لا تخلو أبدا من السجلات الاجتماعية<sup>(٣)</sup>، وهي: وصف طبائع الناس وعاداتهم وتقاليدهم وبعض خصوصيات ثقافتهم.

ولهذا السبب فالرحالون يهتمون بالدراسات الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد، والعادات، والقيم، والأدوات، والفنون، والمأثورات الشعبية لدي جماعة معينة أو مجتمع معين، خلال فترة زمنية محددة، يقال لها في المطلق العلمي (الإثنوجرافيا)، وكذا على الجانب الآخر نجد المصطلح لمقابل الإثنوجرافيا وهو (أثنولوجيا)، فأثنولوجيا

(١) الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري (تمازج من رحلات القرن العشرين - رسالة ماجستير)، يسمينه شرابي، إشراف: علي لطراش، ص/ ١٥ - ٢٠، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أكلي مهند أولحاج - البويرة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، السنة الجامعية/ ٢٠١٢ - ٢٠١٣ م.

(٢) أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، ص/ ٢١.

(٣) ينظر لمزيد من التفصيل: الرحلة في الأدب العربي، شعيب حليفي، ص/ ٦١.

يهتم بالدراسة التحليلية والمقارنة للمادة الإثنوجرافية بهدف الوصول إلى تصورات نظرية، أو تعميمات بصدد مختلف النظم الاجتماعية الإنسانية، من حيث أصولها وتنوعها.<sup>(١)</sup> فتعد تحت الأنثروبوجي الاجتماعي في الرحلات الموضوعات من العادات والتقاليد والعادات، والاحتفالات والملابس وحتى الأطعمة والأشربة، وكذا المدن والأشخاص والزراعة والصناعة والانتاجات البشرية.<sup>(٢)</sup> ومع مرور الزمن وتعدد التنقل والانتقال -أي بكلمات اصطلاحية-: بالرحلة والترحال؛ نجد التغير والتبدل والتجدد في الوضع الاجتماعي بسبب الرحلات.

### • أثر أدب الرحلة على الوضع السياسي

لا يخفى على أحد أثر أدب الرحلة على الأوضاع السياسية، فمنذ القدم تقام الرحلات تحت مقاصد سياسية، وكذا إرسال الوفود والجواسيس إلى بلاد أخرى للتفتيش والبحث، وهذا كله يدل على تأثير أدب الرحلة على الوضع السياسي. مثلاً كما كانت رحلة السلام التّرجمان (٢٢٧هـ - ٨٤١م) كان الاستطلاع لسدّ الصّين وعن بلاد الصّين.<sup>(٣)</sup> وهذه الرحلات أيضاً تلعب دوراً بارزاً في تدوين العلوم الجغرافية وكتابة تواريخ الأقاليم.<sup>(٤)</sup> وكذا من السفرات المثمرة ثقافياً رحلة البيروني (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة) إلى الهند من قبل محمد الغزنوي، للمعرفة والاستطلاع على أحوال الهند الثقافية والدينية والعسكرية والبشرية.<sup>(٥)</sup>

(١) أدب الرحلات، د. حسين محمد فهميم، ص/ ٤٣ - ٤٤.

(٢) الصور الاجتماعية في الرحلة المغربية لأمين الريحاني، محمد سيرير، المجلد/ ٩٤، الصفحات/ ١٦٥ - ١٧١، مجلة تاريخ العلوم، دار المنظومة - العراق، سبتمبر، ٢٠١٧م.

(٣) الرحلات، شوقي ضيف، ص/ ٩.

(٤) أدب الرحلات، حسين محمد فهميم، ص/ ٩١ - ٩٢.

(٥) المركزية الإسلامية: صورة الآخر في المخيال الإسلامي خلال القرون الوسطى، عبد الله إبراهيم، ص/ ٨٩، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - (المغرب، بيروت)، ط/ ١، ٢٠٠١م.



ونجد رحلات المستشرقين في ظاهرة السياسة والجاسوسية كثيرا، فنخصص الموضوع حول بعض الرحلات التي قام بها المستشرقون إلى البلاد الإسلامية والحجاز المقدس فيما يلي:

**رحلات المستشرقين:** جانب من الرحلات السياسية، رحلات المستشرقين إلى الشرق وخصوصا إلى الحجاز المقدس، والاستشراق يعد أساسا من تراث الإمبراطوريات المستعمرة التي كانت وما تزال تحرص على دوام مصالحها في البلاد الأخرى، وحتى الرحلات العلمية ذات الطابع (الأكاديمي) ظلّت مرتبطة بالسياسة أكثر من ارتباطها بالعلم والحضارة، وهذا على الرغم مما يبدو في الظاهر من اهتمامها كأساس أول بتعلم اللغة العربية وجميع المخطوطات الإسلامية، فهم يدرسون أيضا عادات الشعوب وأحوالها المعيشية والسياسية؛ ليستفيد من هذه الدراسات محتصون في البلاد التي جاء منها الرحالة. ولعل من الرواد الذين ارتحلوا إلى الوطن العربي (فارثيما) و(لبيخ) و(بوكهارت) .. وغيرهم كثيرون!

ومما يؤكّد الدوافع غير الشريفة لدى بعضهم ممن استشعروا رفض البيئة العربية لهم أن بعضهم قد تنكر في أزياء إسلامية أو عربية، وكلهم يتقنون اللغة العربية من قبل حضورهم إلينا، تعلموها في معاهد أسستها بلادهم خصيصا لهذا الدور، وهي رحلات علمية ذات دور وأهمية واهتمام. وارتحل هؤلاء الرحالة إلى المشرق.<sup>(١)</sup> من أشهر وأهم رحلات المستشرقين هي:

● رحلة لودفيكو فارثيما.<sup>(٢)</sup>

(١) الرحالة الغربيون في بلاد العرب؛ أهدافهم وغاياتهم، أسعد الفارس، جريدة الأسبوع الأدبي، ١ - ٦ - ٢٠٠٢م.  
(٢) لودفيكو فارثيما (Ludovico de Varthema): إيطالي ولد في مدينة بولونيا، ورحل منها إلى البندقية، كان والده طبيبا، وقيل عسكريا، تعرض كثير من المؤرخين لسيرته وحياته، فلم يكن يعرف منها الكثير، سوى ما قاله المستشرق يوسي بادجر: إن معظم ما نعرفه عن فارثيما ما ذكره فارثيما عن نفسه، وفي موسوعة التراجم العالمية القديم والحديث والمطبوعة من باريس سنة ١٨٧٢م، نجد نصا فرنسيا نعرف منه أن رحلة إيطالي، قام برحلة في القرن السادس عشر

- رحلة دومينجو باديا لبلبخ. (١)
- رحلة أولريخ جاسبر سيتزن. (٢)
- رحلة بوركهارت. (٣)

الميلادي دون تحديد السنة، وهي رحلة مهمة جدا للمشتغلين بتاريخ الجغرافيا. أما المؤلف الإيطالي زورلا، لم يذكره ضمن أشهر الرحالة الإيطاليين. أما المؤرخ فانوزي فلم يتعرض لفارثيما، إلا من خلال أسطر قلائل شكى في مطلعها قلة المعلومات عنه، وأنها بتشكك في عودته إلى إيطاليا، وتفسى ذلك إلى أن فارثيما لم يكن من إيطاليا سوى أنها موضع مولده ومصدر لغته، أما فيما عدا ذلك، فالرجل كان يعمل لحساب ملك البرتغال، الذي مول رحلته، والذي قدم له نائبه في الهند براءة الامتياز والفروسية، وضمه لجيش المحاربة أحيانا، لذا فبعض المصادر تشير إليه على أنه رحلة برتغالي، تماما مثل كولوبس الذي تعارف الناس أنه إسباني مع أنه من أصول إيطالية. (ينظر: رحلة فارثيما، الحاج يونس المصري، ترجمة المقطع: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ص / ١٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، ط / ١، ١٩٩٤م).

(١) دومينجو باديا لبلبخ (Domingo Francisco Jordi Badía y Leblich): جاء لبلبخ إلى الحجاز متظاهرا بالإسلام، وسمى نفسه على بك العباسي، وادعى أنه من سلالة بني عباس، يرجع أصل لبلبخ إلى مدينة بلنسية الإسبانية. ولا شك أنه كان يعمل لصالح نابليون إمبراطور فرنسا. وصل لبلبخ مكة المكرمة عام ١٢٢٢هـ - ١٨٠٧م. كانت كتابات لبلبخ مفعمة بالحياة. وهو أول من نقل للغرب فكرة منظمة وصحيحة عن مناسك الحج، وعن مكة المكرمة، بل هو أول من حدد موقع مكة المكرمة، تحديدا دقيقا مستعينا بأجهزة رصد فلكية. كما أنه الأوروبي الوحيد الذي تمكن من دخول جوف الكعبة، حيث شارك شريف مكة المكرمة الشريف غالب في غسل الكعبة. (رحلة أسباني في الجزيرة العربية، صالح بن محمد السندي، ص / ٩، دار الملك عبد العزيز، الرياض - السعودية، ط / ١، ١٤٢٩هـ).

(٢) أولريخ جاسبر سيتزن (Ulrich Jasper Seetzen): (١٧٦٧م - ١٨١١م) كان مستشرقاً ورحالة ألمانياً، سافر إلى مصر وحجاز واليمن. من أهم آثاره: "أشعار في سوريا وفلسطين وبلاد ما وراء الأردن وبلاد العربية ومصر السفلي" نشر في برلين - ألمانيا، عام ١٨٥٤م. (ينظر لمزيد من التفصيل: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص / ٣٢١، دار الملايين، بيروت - لبنان، ط / ٣، ١٩٩٣م).

(٣) جان لويس بوركهارت (Johann Ludwig Burckhardt): ولد هذا الرحالة في لوزان سويسرا في عام ١١٩٨ هـ - ١٧٨٤م، هاجر في عام ١٨٠٥ إلى لندن بحثا عن العمل، استقبطته مؤسسة تسعى لتطوير استكشاف إفريقيا، وقدمت له منحة لمدة عام كمبردج، تؤهله للقيام بهذه المهنة، درس اللغة العربية وأطرافا من علوم الصيدلة والكيمياء والفلك. (ينظر: رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، جون لويس بيركهارت، ترجمة المقطع: هتاف عبد الله، الانتشار العربي، بيروت - لبنان، ط / ١، ٢٠٠٥م، وينظر أيضا: ملاحظات عن البدو والوهابيين، جون لويس بوركهارت، ترجمة وتقديم: صبري محمد حسن، مراجعة: محمد صابر عرب، المركز القومي للترجمة، القاهرة - مصر، ط / ١، ٢٠٠٧م).

- رحلة توماس كيث. (١)
- رحلة ريشارد بيرتون. (٢)
- رحلة ليون روش. (٣)
- رحلة هيرمان بيكنل. (٤)

(١) توماس كيث (Thomas Keith): اسمه الأصلي تشارد بورتون، وأصله أسكوتلندي من إدنبرا، تم أسره في أثناء الحملة الإنكليزية على مصر، تنكر باسم إبراهيم آغا، وشغل منصب رئيس مماليك طوسون، وهو شاب في العشرين من عمره، وهو أحد الفارسين الذين ساعدوا طرسون بالصعود وتنظيم جيوشه، عندما تعرض فيها جيشه للإبادة في معركة وادي الجديدة من قبل قبيلة حر بالقوات النجدية. ( ينظر لمزيد من التفصيل: المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة النبوية، اختيار وتهذيب وفهرسة: محمد بي حسن عقيل موسى الشريف، ص/ ٢٤٣، دار الأندلس الحضارة، جدة - المملكة العربية السعودية، ط/ ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.)

(٢) ريتشارد فرانسيس بيرتون (Richard Francis Burton): من مواليد ١٢٦٣هـ الموافق ١٨٢١م، ولد لأب أيرلندي من أصل غجري، نشأ وترعرع في جنوب فرنسا، ثم انتقل مع والده إلى إيطاليا، بعد ترك خدمة الجيش البريطاني، الذي أراد - والده - أن يهيء ابنه لخدمة الكنيسة، فالتحق لكلية اللاهوت في العام ١٨٤٠م بجامعة أكسفورد، فنال فيها شهادة فقه النصرانية وآدابها. في مصر حينما وصل الإسكندرية، عرف بأن عرب الحجاز لم يكن تلقي شخصية الفارسي إعجاباً، فأسقط اسمه الحركي ميرزا، واستبدله بالحاج عبد الله، درس بجامعة الأزهر، العلوم الدينية الإسلامية. (ينظر: روايات غريبة في شبه الجزيرة العربية، عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، ص/ ٢٦، دار الساقين، بيروت - لبنان، ط/ ١، ٢٠١٢م، ولمزيد من التفصيل: رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز، ريتشارد ف. بيرتون، ترجمة وتعليق: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، ط/ ١، ١٩٩٤م.)

(٣) ليون روش (Léon Roches) (الحاج عمر): ولد في غرونيل (فرنسا) في يوم ٢٧ / ٩ / ١٨٠٩م، درس أولاً في مدارس غرونيل، ثم في مدارس طولون، شارك واده الحملة الفرنسية على الجزائر عام ١٨٣٠م، تعلم اللغة العربية على يد الشيخ عبد الرزاق بن بسيط، خالط أهل الجزائر، في المقاهي، وجلسات المحاكم الشرعية، التحق بخدمة الأمير عبد القادر الجزائري، ولازمه في حروبه، وأصبح أحد كتابه الخاصين، وأرسله الأمير إلى من يعلمه الدين الإسلامي، بعد أن أعلن إسلامه، وزوجه مسلمة، وفرنسية ١٨٣٩م، توترت العلاقة بين الأمير عبد القادر وفرنسا، فهرب ليون روش، ورجع إلى قومه، بعد أن عرف أسرار الأمير، وأعلن أنه لم يكن مسلماً، وأصبح معروفاً، أنه يتجسس على الأمير، عمل في قنصليات فرنسا، في كل من تونس والمغرب واليابان، مات في عام ١٩٠١م. (اثنتان وثلاثون عاما في رحاب الإسلام، ليون روش، ترجمة المقطع: محمد خير محمد البلقاعي، ص/ ١٢ - ١٣، جداول للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط/ ١، ٢٠١١م.)

(٤) هيرمان بيكنل (Herman Bicknell): (١٨٣٠م - ١٤ مارس ١٨٧٥م)، من بريطانية، كان جراحاً ومستشرقاً ولغوياً، تقى تعليمه في باريس بيكنيل، هانوفر، وجامعة كوليدج في لندن، خدم في الجيش كمساعد جراح لمدة ست سنوات، وعمل لأول مرة في هونغ كونغ عام ١٨٥٥م، ثم لمدة أربع سنوات في منيمار، لاهور، حيث درس هناك

- رحلة المستشرق الهولندي هورخورنيه.<sup>(١)</sup>
- رحلة جرفيه كورتليمون.<sup>(٢)</sup>، ومثل: (ترحال في صحراء الجزيرة العربية)<sup>(٣)</sup>،  
(سنة أشهر في الحجاز)<sup>(٤)</sup>، وغير ذلك من رحلات المستشرقين.<sup>(٥)</sup>

### ● أثر أدب الرحلة على الوضع الاقتصادي

تشير كتب المؤرخين إلى أنّ العرب منذ ما قبل الإسلام مارست التجارة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها براً و بحراً، وأغلب الظنّ أنّهم عرفوا الملاحة والإبحار من

---

اللغات الشرقية، بعد عودته إلى إنجلترا في عام ١٨٦٠، عمل لفترة وجيزة في هيئة الدرشوت لكنه استقال في عام ١٨٦١م. (المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة النبوية، ص/ ٢١١).

(١) كرسيتيان سنوك هورخورنيه (Hurgronje Christiaan Snouck): ولد في ٨ فبراير ١٨٧٥م في قرية واقعة في إقليم برابنت شمال هولنده، دخل المدرسة الأولية في قريته، ثم درس اللاهوت في جامعة ليدن، قام برحلته المشهورة هذه في عام ١٨٨٤م، تحت اسم عبد الغفار. (موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص/ ٣٥٣، وينظر: الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، قاسم السامرائي، ص/ ١١٠، دار الرفاعي، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، وينظر أيضا: صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري، هورخورنيه، ج/ ٢، ترجمة المقطع: محمد بن محمود السرياني، معراج بن نواب مرزا، مراجعة: محمد إبراهيم أحمد علي، نادي مكة الثقافي الأدبي، ط/ ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

(٢) جرفيه جيرفايس كورتليمونت (Jules Gervais-Courtellemont): ولد حول جرفيه في مدينة آفون بالقرب من باريس، في أول من يوليو عام ١٨٦٣م، كان أبوه ميسور الحال، توفي أبوه وهو صغير، وتزوج أمه كورتليمون، الذي أخذ اسمه، نشأ في الجزائر، وسافر إلى الحج تحت اسم عبد الله بن البشير، مات عام ١٩١٣م. (رحلة إلى مكة، جرفيه كورتليمون، ترجمة المقطع: أحمد أيش، ص/ ٧ - ١٠، إصدارات الدار الوطنية، أبوظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة، ط/ ١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

(٣) ترحال في صحراء الجزيرة العربية، تشالز م. دوتي (Charles Montagu Doughty)، ترجمة: صبري محمد حسن، مراجعة وتقديم: جمال زكريا قاسم، ج/ ٢، المركز القومي للترجمة، القاهرة - مصر، ط/ ٢، ٢٠٠٩م.

(٤) ستة أشهر في الحجاز، رحلتان إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة (عام ١٨٧٧م - ١٨٧٨م)، جون فراير كين (John Fryer Thomas Keane) (الحاج محمد أمين)، ترجمة: إنعام إيش، مراجعة وتحرير: أحمد إيش، دار الكتب الوطنية، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، ط/ ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

(٥) موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، دار الملايين، بيروت - لبنان، ط/ ٣، ١٩٩٣م.

قديم. وقد اشتهروا بالتجارة مع شعوب إفريقيا شمالها وشرقها، وأيضاً في شرق الجزيرة حتى الهند وما وراءها.<sup>(١)</sup>

قال د. فؤاد قنديل: "كانت للعرب رحلات تجارية مزدهرة خاصة مع العراق والشام واليمن وإن لم تدون أخبار هذه الرحلات تدويناً خاصاً شاملاً لها أو جامعاً، وعن بعض هذه الرحلات ورد ذكرها في القرآن الكريم، مثل: رحلات قريش الشهيرة."<sup>(٢)</sup> حتى قال عن الرحلات المصرية القديمة: "ولا أحسبني بحاجة إلى الحديث عن الرحلات التي انطلقت من مصر، فهنا دلائل تشير إلى رحلة بحرية رسمية إلى بلاد بُنت في عهد خوفو فرعون مصر - الذي حكم حوالي الألف الثالثة ق.م - وهناك الرحلة البحرية الشهيرة في عهد الملكة حتشبسوت إلى بلاد بُنت في حوالي ١٥٠٠ ق.م، لاستيراد البخور والعطور."<sup>(٣)</sup>

فأدب الرحلة والرحلات هي منابع ثروة لمختلف العلوم، مثل: الجغرافيا والتاريخ وعلم الاجتماع والاقتصاد.<sup>(٤)</sup>، وكانت التجارة هي العمل المتاح للرحالة في كل مكان وزمان، فأقبل عليها أكثرهم، بل كانت التجارة السبب الذي دفع كثيرين منهم إلى القيام برحلاتهم.<sup>(٥)</sup> وحسب رأي د. حامد النساج فإن التجارة هي: أمر يقتضي القيام بالرحلة والسفر. وكان التجار يضربون في أراض جديدة عن طريق القوافل، وعن طريق البحر، وقد وصلوا في سبيل ذلك إلى الصين والهند وشواطئ إفريقيا الشرقية والغربية. ولعل من أشهر الرحلات التجارية البحرية في المحيط الهندي التي تمت خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري هي: رحلة التاجر سليمان السيرافي. ومن التجار الرحالة الذين كانت رحلاتهم أساساً للتجارة: (ياقوت الحموي) الذي اكتسب كتابه (معجم

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، ج/ ٨، ص/ ٧٦-٧٧، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٧٠م.

(٢) أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، ص/ ٣٥.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٣٦.

(٤) أدب الرحلة عند العرب، د. حسني محمود حسين، ص/ ٦.

(٥) أدبيات أدب الرحلة، د. حسين محمد نصار، ص/ ١٨.

البلدان) شهرة كبيرة.<sup>(١)</sup> وقد أثرت التجارة في تدوين العلوم الأخرى خصوصا، مثل: التاريخ والجغرافية، فأثر الرحلة على الوضع الاقتصادي لم يقتصر حتى الاقتصاد فحسب، بل امتدت حدوده إلى العلوم الأخرى.<sup>(٢)</sup> فالتجارة هي من العوامل التي تشجع على الرحلات وتنشطها، وللرحلات أثر كبير على تجارة البلدان واقتصادها؛ إذ لا تزدهر التجارة والاقتصاد إلا بالتعرف على البلاد والتنقل والرحلات.<sup>(٣)</sup>

### • أثر أدب الرحلة على الوضع الديني

من أهم دواعي الرحلات ودوافعها التي تنتمي إلى أقسام الرحلة هي الوضع الديني، وهنا نقسم الرحلات حسب أثرها على الوضع الديني في ثلاثة أقسام:

أ. **رحلات الحج:** من إحدى أسس الإسلام الخمسة هو حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ... الآية.﴾<sup>(٤)</sup>

فالحج يعد ينبوعا فجر مواهب الرحالين وحرك أقلامهم لوصف كثير من القصص والأخبار التي سمعوها في طريقهم، ووصف المشاهدات التي رأوها في سبيلهم، ودون بعض الحجاج واسعى الثقافة مشاهداتهم بعد عودتهم، لينتفع بتجارهم سائر المسلمين، وتساعدهم على أداء مناسكهم. ومن ثم زخرت كتبهم بأحوال سكان البلاد،

(١) مشوار كتب الرحلة، د. حامد النساج، ص/ ١١.

(٢) الرحلات والرحالة في التاريخ، دكتور جمال الدين فالخ الكيلاني، ص/ ٤٦ - ٤٧.

(٣) المورث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري، يسمينة شرابي، ص/ ٢٩ - ٣٠، وينظر: تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والديني، د. حسن إبراهيم، ص/ ٤٠٧ - ٤١٠، ج/ ٤، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ط/ ١، ١٩٦٧م، وينظر أيضا: الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، د. فيصل سامر، ص/ ١٣، بغداد - ط/ ١، ١٩٨٦م.

(٤) سورة الحج، الآية/ ٢٧ - ٢٨.

وطبيعة مزاجهم، وأسس اقتصادهم، وينابيع ثروتهم ورخائهم.<sup>(١)</sup> ومن أشهر الرحلات للحج والعمرة: رحلة ابن بطوطة لزيارة الأماكن المقدسة لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام.<sup>(٢)</sup> ومن الرحلات الشهيرة في مناطقنا أي: شبه القارة الهندية هي رحلات الحج، وذكر د. إبراهيم بن محمد فيها بحثاً ومنشوراً وعدّ فيه أكثر من ٣٧٣ رحلة للحج من شبه القارة الهندية، وألقى الضوء على بدايتها من الرحلات في اللغة الفارسية.<sup>(٣)</sup>

**ب. رحلات العلم:** شجعت الدعوة الإسلامية طلب العلم، وحرّضت عليه وقدّرت العلماء فجعلتهم ورثة الأنبياء، ودعا الرسول الكريم ﷺ الناس إلى طلب العلم ولو في الصّين، فأقبل الرجال والنساء على طلب العلم أينما كان، ثقة وإيماناً بأن من يُرد الله به خيراً يفقه في الدين، وقد طلبوا العلم في الدين وفي غيره. فكانت الرحلة هي إحدى السُّبل التي لجأ إليها الرحالة بغية طلب العلم وملاقة العلماء والفقهاء ومحاورتهم والاستفادة منهم، قال د. حسين نصار: "إن من العلوم الإسلامية ما يرتبط بالرحلة ارتباطاً عضوياً لا انفصام له، مثل، الجغرافيا، ولذلك نجد الجغرافيين المسلمين من الرحالة".<sup>(٤)</sup>

ولذلك للرحلة أثر كبير على الطابع العلمي، حيث يقطع الرحالة المسافات لأجل المعرفة معلومة أو محاورة عالم؛ لأنّ الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلونه

(١) ابن بطوطة في العالم الإسلامي، إبراهيم أحمد العدوي، ص/ ٨، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط/ ١٩٥٤ م. وينظر: الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري، ص/ ٢٧.

(٢) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، محمد بن عبد الله ابن بطوطة، تقديم: محمد السويدي، موفم النشر، ط/ ١٩٨٩ م.

(٣) رحلات الحج الهندية، (البليوجرافية)، د. إبراهيم بن محمد البطشان، ص/ ٣٥١ - ٣٧٨، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مح/ ١٨، ٢٤، رجب - ذوالحجة، ١٤٣٣ هـ / مايو - نوفمبر، ٢٠١٢ م.

(٤) أدبيات أدب الرحلة، ص/ ٣٢.

من المذاهب والفضائل تارةً علماً وتارةً تعليماً وإلقاءً، وتارةً محاكاةً، وتلقيناً بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً، وأقوى رسوخاً. فالرحلة في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال. (١) ونجد في بداية الإسلام الرحلات في عهد الصحابة والتابعين - رضوان الله عليهم أجمعين - إلا أن أدب الرحلات بصورته الفنية وجد في القرون الأخيرة؛ ابتداء من القرن الثالث عشر بدأ طابع الرحلة في طلب العلم يطغى على نمط الرحلة، وما لبث أن اتسع نطاق انتشاره على ممر القرون حتى بلغ الأوج بوجه خاص في العهد التركي. (٢)

### ج. رحلات المستشرقين ضد المسلمين والإسلام: وكذا على الجانب الآخر

نفس الدافع لرحلات المستشرقين إلى الحجاز والبلاد الإسلامية كما كان سياسياً فكذا كان دينياً أيضاً؛ لأنهم يعرفون مكانة الحج في نفوس المسلمين، ويعدونّه وسيلة للاجتماع الديني بين المسلمين، فمثلاً يكتب المستشرق الأمريكي (لوثرود

ستودارد - Lothrop Stoddard) عن الحج والخلافة:

"إن الوحدة الإسلامية إنما هي قائمة على ركنين هما أساسها ولا ثالث لهما، الحج إلى بيت الله الحرام، والخلافة. وقد غلب على رأي الكثير من رجال الغرب وهم في هذا الموضوع، فهم ما برحوا يخالون الخلافة لا الحج العامل الأكبر والأشد، الذي بسببه يتشارك المسلمون ميولاً وعواطف، تشاركاً مؤدياً إلى اعتزاز الوحدة، وازدياد منعتها، وامتدادها، وانتشارها، على أن هذا لمن الوهم الصرف، فالأمر حقا على الضد منه." (٣)

(١) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، تقديم: درويش جويدي، ص/ ٥٣٩ - ٥٤٠، ج/ ١، المكتبة العصرية - بيروت، ط/ ٢، ٢٠٠٠م.

(٢) تاريخ الأدب الجغرافي، كراتشوفسكي أغناطيوس يوليانوفيتش، ترجمة من الروسية: صلاح الدين عثمان يوسف، ص/ ٤٠١، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط/ ٢، ١٩٨٧م.

(٣) حاضر العالم الإسلامي، لوثرود ستودارد، ترجمة: عجاج نويهض، تقديم: أشكيب أرسلان، ص/ ٣٨٣، دار الفكر، بيروت - لبنان.



وهذا أظهر من الشمس وأجلى من النهار بأن الغرب يتسامح من كل  
المعتقدات والملل، حتى مع عبدة الشيطان، ولكنه لا يظهر أي تسامح مع المسلمين،  
فكل شيء مسموحٌ إلا أن تكون مسلماً<sup>(١)</sup>، فمن هنا نلاحظ أثر الدين على الرحلات  
وكذا أثر أدب الرحلات على الدين، لأن الغرب والمستشرقين كانوا يستمدون معلوماتهم  
ضد الإسلام والمسلمين وفي استعمارهم بأدب الرحلات. وقد منحنا إلى بعض رحلاتهم  
إلى البلاد الإسلامية وخصوصاً إلى الحجاز.

---

(١) الإسلام كبديل، مراد هوفمان، ترجمة: عادل المعلم، ص/ ٧٣، دار الشروق، القاهرة، ط/ ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

# الباب الأول

## دراسة حياة الأديبين

يشتمل هذا الباب على فصلين:

**الفصل الأول:** أنيس منصور: حياته وأعماله وأوصافه الأدبية

**الفصل الثاني:** مستنصر حسين تارر: حياته وأعماله وأوصافه الأدبية

# الفصل الأول

أنيس منصور

حياته وأعماله وأوطانه الأدبية

## أنيس محمد منصور

الأديب الكبير أنيس منصور له دور بارز في الأدب العربي الحديث في فنونه المختلفة، فلم يكن أديباً فقط بل رحالة ينظر إلى العالم بعين الحس كما يراه بعين النظر، وفيلسوف يزن التقاليد والمجتمعات بفلسفته، وصحفي يبرز الحقائق أمام العالم أيضاً، فليس من الممكن أن نُلمَّ بجوانب شخصيته الثرية في سطور، لذا نحاول أن نجمع شتات حياته في ترتيبٍ تحت مباحث حسب ما يلي:

### المبحث الأول

#### حياته

يشتمل هذا المبحث على أربعة أجزاء، هي: مولده ونشأته وشخصيته ووفاته.

#### أولاً: مولده

ولد الكاتب الكبير الأستاذ أنيس منصور في الثامن عشر من شهر أغسطس من عام ألف وتسع مائة وأربعة وعشرين من الميلاد، بقرية كفر الباز بمركز السنبلوين بمدينة المنصورة؛ صاحبة الانتصارات الكبيرة ضد الغزاة والمستعمرين.<sup>(١)</sup> ولهذه البيئة حضور طيب في ذاكرة الكاتب، فهو دائم الحديث عنها بود شديد، إذ يقول: "إنني ولدت في بلد الشعر والأدب والفلسفة والغناء في مصر: المنصورة مولد الفلاسفة والأدباء والشعراء"<sup>(٢)</sup>.<sup>(٣)</sup>

(١) القلق والاعتراب والقدرية، ثلاثية أنيس منصور، محمود فوزي، ص/ ٢٠، ط/ ١، يناير ١٩٨٦م.

(٢) يذكر من الفلاسفة: لطف السيد وعبدالرحمن بدوي وركي نجيب محمود، ومن الأدباء: علي باشا مبارك ومحمد حسين هيكل باشا وأحمد حسن الزيات ورشاد رشدي، وذكر من الشعراء: علي محمود طه و الهمشري وكامل الشناوي وصالح جودت وغيرهم من الفنانين. ينظر لمزيد من التفصيل كتابه: عاشوا في حياتي، أنيس منصور، ص/ ٣٤٤-٣٤٥، المكتب المصري الحديث - مصر، ط/ ١.

(٣) عاشوا في حياتي، ص/ ٣٤٤.

ويذكر الكاتب بزهو شديد مرارا أنه ينتمي نسبا إلى الأشراف<sup>(١)</sup>، وكان له أحد عشر أخا، وقد تعب أبوه وأمه في تربيتهما مشقة<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: نشأته

أنيس منصور لم يهنأ بإقامة واحدة في طفولته، ولكنه انتقل من قرية إلى قرية بين الزراعات والحدايق، وذلك لأن والده (محمد منصور) آنذاك يعمل مأمورا للتفتيش عند عدد كبير من الإقطاعيين عدلي باشا يكن، وعز الدين يكن، ونعمت هانم يكن<sup>(٣)</sup>.

ومع ذلك كان والده بين هذا العمل وتلك المهمة رجلا مؤمنا محبا للشعر الصوفي، وكان مخلصا في عمله، ومهتما بتربية ابنه تربية إسلامية صحيحة. وقد سجل أنيس منصور بعضا من روحانيات والده فيكتب:

"كان صوت أبي جميلا إذا تلا القرآن وإذا أذن لصلاة الفجر، ويقول أيضا: علمني والدي أن أتلو آيات من القرآن كل ليلة وأرددها حتى أنام، وعلمي والدي أن الله سبحانه وتعالى يحول حروف الآيات إلى جنود تحرسني"<sup>(٤)</sup>.

(١) يكتب: "كنت أسمع - ولا أفهم- أننا من الأشراف، فأجدادي لأبي من الأولياء، وهم ينحدرون من الإمام شمس الدين السرييني في مدينة شزبين، وجدي لأمي صاحب ضريح بزار وهي من أسرة الباز في الدقهلية ودمياط... فجدتنا لأمي الكبرى فرنسية مغربية مسيحية، وكنا نضحك على أنها لا تعرف كيف تنطق العربية" ينظر لمزيد من التفصيل: طلع البدر علينا، أنيس منصور، ص/ ٣٧-٧٩، ط/ ١، المكتب المصري الحديث، القاهرة ١٩٧٥ م.

(٢) لقاء مكاشفة - حوار: الأمير كمال فرج - ساحة الحوار ٢٣ / ٦ / ٢٠٠١ م.

(٣) أنيس منصور حياته وأدبه، مأمون غريب، ص/ ١٥، ط/ ١، المكتبة العصرية، بيروت، وينظر: عاشوا في حياتي، ص/ ١٩، المكتب المصري الحديث، ط/ ١، وأيضا: رواد أعلام الدقهلية، علي أمياني، ص/ ١٣٧-١٤٣، مكتبة الإيمان، ط/ ١٩٩١ م.

(٤) البقية في حياتي، أنيس منصور، ص/ ٨٥، ط/ ٢، دارالشروق ١٩٩٣ م، وينظر أيضا: عاشوا في حياتي، ص/ ٢٤٢، و أخبار اليوم - حوار مع الشباب - بتاريخ ٢٠ / ١٠ / ٢٠٠١ م.

وكذا يقول عن والده وقراءة القرآن الكريم: "وكان أبي يتلو القرآن بصوت مرتفع، وكان صوته ناعما رخيما، وفي بعض الأحيان كنت أرى أبي يتلو القرآن ويكي وإذا رأيت فإنه بسرعة يمسخ دموعه ويمضي في التلاوة."<sup>(١)</sup>

وقد كان لهذا المناخ كبير الأثر في أنه ينشأ على حب القرآن والحرص على تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، متأسيماً بوالده ومحاكياً له فيما يفعل، وكان من أثر ذلك أيضاً أنه أتم حفظ كتاب الله تعالى وهو في السابعة من عمره<sup>(٢)</sup> فقد قال: "كتاب قرية نوب طريف مركز السنبلابين حفظت القرآن الكريم، ولكن هذه العبارة القصيرة استغرقت سنتين إلا قليلاً."<sup>(٣)</sup> وكان هذا الحفظ خطوة عظيمة وجيلية في حياته ولها أثر كبير فيما بعد في تكوين شخصيته، وخلق ملكة الإبداع عنده مما وصلت به إلى أن صار يعد من أوائل الكتاب المبدعين في هذا القرن المعاصر، فقد فتحت هذه النقلة العظيمة أي حفظ القرآن الكريم والأشعار الصوفية والكتب الدينية والأدبية؛ آفاق أنيس منصور في حياته الأدبية والعلمية، وجعلته سباق الغايات في كل أعماله ومطمع النظر في العلوم والفنون وجعلت من عقله خزانة مملوءة بكل المعلومات والخبرات التي تحصل عليها من مطالعته وقد كان محققاً حين كان يفتخر بذلك عندما حفظ القرآن الكريم كان في السابعة من عمره وانتقل من القرآن الكريم إلى قصائد المتصوفين وإلى مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم، وحفظ (البردة) للبوصيري وقرأ مئات الروايات المترجمة، وعرف (تولستوي - Leo Tolstoy) و(دستويفسكي - Fyodor Dostoevsky)، وكان في الثانية عشرة من عمره... فوعى وقرأ واستمتع وطلب المزيد.<sup>(٤)</sup> ظلت هذه الملكة وهي قراءة الكتب العلمية والأدبية ملازمة له طيلة حياته،

(١) طلع البدر علينا، ص/ ٣٦.

(٢) ثلاثية أنيس منصور، محمود فوزي، ص/ ٢٤، وينظر أيضاً: أنيس منصور حياته وأدبه، مأمون غريب، ص/ ٧٤.

(٣) في صالون العقاد - كانت لنا أيام، أنيس منصور، ص/ ٥٤، دارالشروق، ط/ ٣، ١٩٨٣ م.

(٤) مواقف، أنيس منصور، ص/ ٤٦٠، ج/ ١، مكتبة مديولي، ط/ ١، يناير ١٩٨٨، وينظر أيضاً: عاشوا في حياتي،

أنيس منصور، ص/ ٨، المكتب المصر الحديث ط/ ١-

منذ أن كان تلميذا بالمدرسة الابتدائية بـ (أبو حمص)<sup>(١)</sup> أو طالبا بمدرسة المنصورة الثانوية، التي دخلها بعد أن أثبت تفوقه وحصوله على المركز الأول في التوجيهي، أو حتى عندما انتقل إلى الجامعة.<sup>(٢)</sup>

ومع ذلك لم تبخل عليه القراءة؛ حتى وهو في باكورة شبابه، ومستهل حياته بشيء، بل هيأت له جميع أسباب النجاح، فحصل على المركز الأول في التوجيهي، وترتيبه الأول في الليسانس<sup>(٣)</sup>. وجعلته القراءة الكاتب العبقرى والمفكر الموسوعي، والأديب العظيم، وصاحب الأسلوب المتفرد، وصاحب الكتابات العديدة.

### ثالثا: شخصيته

إن الحياة التي عاشها أنيس منصور، والنشأة التي نما فيها لخليقة لأن تجعل منه شخصية متفردة في مجالها؛ فقد عاش أنيس منصور طفولته الأولى بين أبٍ حريصٍ كل الحرص على تنشئة ابنه النشأة الصالحة السليمة، فضلاً عن عمله لدى أولى الحل والعقد في البلد وقتئذ<sup>(٤)</sup>، وما يتطلبه ذلك من سفرٍ دائمٍ وانتقالٍ مستمرٍ، وبين طفلٍ جُبِلَ على حبِّ الاطلاع، وولع بالمعرفة والثقافة المتعددة، وهناك تشبيه طريف لكاتبنا عن طفولته وأثرها في الشخصية، فهو يكتب: "كل إنسان يحمل طفولته على رأسه كأنها صحيفة ما، وتظل تمتاز طول عمره. وفرويد يقول: إنَّ الإنسان عندما ينفعل جداً فإنّه يترد إلى طفولته، أي: يتحول إلى طفلٍ كبيرٍ."<sup>(٥)</sup>

(١) لمزيد من التفصيل ينظر: طلع البدر علينا، ص/ ٣٧.

(٢) وكان أنيس منصور هو الابن التاسع لأبيه وتفوق أنيس منصور على إخوته الباقية فحصل على المركز الأول في التوجيهية وتأيد والدته له جعله يتجه بطموحه إلى القاهرة للالتحاق بالجامعة. نقلا بالتصرف من: القدرية والاعتراب والقلق.. ثلاثية أنيس منصور، بقلم محمود فوزي، ص/ ٣٢، ط/ ١، القاهرة، ١٩٨٦ م.

(٣) القدرية والاعتراب والقلق.. ثلاثية أنيس منصور، محمود فوزي، ص/ ٣٢.

(٤) أنيس منصور حياته وأدبه، مأمون غريب، ص/ ١٥. وينظر: عاشوا في حياتي، ص/ ١٩، وينظر أيضا: رواد أعلام الدقهلية، ص/ ١٣٧-١٤٣.

(٥) مع الآخرين، أنيس منصور، ص/ ١٩، دارالمعارف، ط/ ١، ١٩٦٦ م.

إذن من الصَّعوبة بمكان أن نتناول دراسة شخصية أنيس منصور، دون الرجوع إلى الوراء، إلى جذور طفولته وبيئته، وإلى تلك الأيام التي لعبت الدور الخطير في طفولته وشبابه يسطر مأمون: "ومن يتابع كتابات أنيس منصور، ومن يعرف شخصيته عن قرب لا يصعب عليه أن يجد هذا الخيط الذي يشده دائما إلى الماضي إلى الطفولة. بما فيها من قلقٍ وخوفٍ وشعورٍ بعدم الاستقرار، وبما فيها من تطلّع إلى الأمام." (١) للبيئة أثرٌ كبيرٌ في الأفراد الذين يعيشون في كنفها بالرضوخ لها، وهذا الأثر يسمى معايشة، بينما الخروج عنه يسمى انحرافاً. (٢)

البيئة والإنسان في تفاعل مستمر يؤثر كل منهما في الآخر، وذلك لأن الإنسان دائم السعي لتحسين ظروف حياته ومعيشتته مستخدماً ذكاءه في تغيير ما يستطيع تغييره من ظروف البيئة. (٣) ولكن الخجل والتساؤل هما طبيعة أنيس منصور فقد حاول الاستفادة المادية في باكورة شبابه وذلك عندما كان يتقاضى ستة جنيهات مكافأة امتياز لتفوقه، وحاول أن يزيد دخله، واقترح عليه الدكتور شوقي ضيف أن يذهب بتوصية منه إلى الأستاذ عبدالوهاب عزام ليوصي به لدى عبد الرحمن عزام أمين عام الجامعة العربية؛ ليرشحه بدوره في أحد الأعمال بالسلك السياسي أو الأمم المتحدة، ولكن خجل أنيس منصور من التعرف على الناس أو التطلع إلى وجوه الناس منعه من الذهاب. (٤) وهذه الحادثة تكشف لنا بوضوح عن سمةٍ خاصةٍ انطبعت بها شخصية أنيس منصور ألا وهي (الخجل)، فطبيعة الفيلسوف الخجل والتساؤل، وهذا تماماً ما كان من شأن الطفي أنيس منصور. (٥) وليس الخجل وحده هو الذي ميز شخصية

(١) أنيس منصور، حياته وأدبه، ص/١٢.

(٢) الأسس الاجتماعية للتربية، د. محمد لبيب النجيجي، ص/٦١، ط/٤، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٧١م. وينظر: أنا، عباس محمود العقاد، ص/١٦٨، ط/١، دارالمعارف القاهرة. وينظر أيضاً: الأدب وفنونه، د. عز الدين إسماعيل، ص/٢١٣، دارالفكر العربي القاهرة، ١٩٨٣م.

(٣) علم الاجتماعي التطبيقي، د. صلاح العبد، ص/٢٨، دارلثقافة-القاهرة ١٩٨٢م.

(٤) ثلاثية أنيس منصور، ص/٣٢.

(٥) أنيس منصور مفكراً وفيلسوفاً، لوسي يعقوب، ص/٨٧، ط/١، الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.



أنيس منصور، على الرغم من كونه أول شيء يطالعنا حينما نتصفح حياته، فقد حاول الفتى أن يعرف كل شيء تقع عليه عيناه، وحاول السؤال عن كل شيء، وربما خجله يمنعه من ذلك. فهو يقر بنفسه بأنه كان يتعد كثيرا عن عيون الناس لأن يجد نفسه.<sup>(١)</sup> ويقول أيضا عن هذه الظاهرة: "ولسبب لا أعرفه جعلت نفسي زنانة لنفسي، وكنت السجين والسجان معا.. وانشغلت بوجودي عن الناس، فانزلت وكانت العزلة هي جزيرتي، والخرافات والأوهام والمخاوف هي رعاياي ومملكتي."<sup>(٢)</sup>

ولقد استحكمت في شخصيته هذه الصفة أي الخجل، مما جعلها تتعاضد في نظره رويداً رويداً لتصل إلى مرحلة القيود المفروضة والأغلال والمربوطة في مستهل شبابه، مما جعلته يتضجر منها بعد ذلك، محاولاً الفكك منها والفرار من قوقعها؛ لدرجة أنه رفض العمل بوظيفة (مدرس بالجامعة) فراراً من قيودها، وفكاً من أغلالها؛ مما جعل ولعه بالحرية، وشغفه بالانطلاق بعدئذٍ هو شغله الشاغل وقبلته الدائمة؛ فيقول فيه: "كان ذلك في اليوم الأول لحررتي، قد قدمت استقالتني إلى عميد كلية الآداب الدكتور مهدي علام، أقول فيها: إنني انتقلت من الجامعة الصغيرة إلى جامعة الصحافة الكبرى، كنت أتحدث إلى ألف طالب، واليوم أتحدث إلى مليون."<sup>(٣)</sup>، وأيضاً قد قال:

"إنني قمت بتدريس الفلسفة اليونانية والحديثة والفلسفة الوجودية في كلية الآداب سبع سنوات، ولكن قررت ألا أكون مدرسا، فأنا لا أحب ولا أستطيع، فهي مقدرة خاصة، وأنا أريد أن أكون أكثر انطلاقا، فقد تعددت القيود على عقلي وقلبي ولساني ويدي وساقِي.. قيود الطفولة والدين والفلسفة، قيود الحب

(١) طلع البدر علينا، ص/ ٣٠.

(٢) مع الآخرين، أنيس منصور، ص/ ٢٠، ط/ ١، دارالمعارف-القاهرة ١٩٦٦م. ولمزيد من التفصيل ينظر أيضا حواراه مع والدته في كتابه: البقية في حياتي، ص/ ٨٦-٨٧، ط/ ٢، دارالشروق، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

(٣) أنت في اليابان وبلاد أخرى، أنيس منصور، ص/ ١٥٣، المكتب المصري الحديث.

والإعجاب والإيمان بالبطولات الفكرية، وأريد أن أحرر من الأوثان والإنسانية دون أن أحطمها فلا أستطيع." (١)

فرما الخجل والخوف والانغماس في القراءة والعزلة جميعها هي رد الفعل للانطلاق المبهر، فكانت الرحلات أشبه شيء بإثبات الوجود فالكاتب والمفكر كيان منفرد بذاته، ولا يصعب على أي إنسان يعرف شخصية أنيس منصور أن يلاحظ حرصه وخوفه من الغد، وربما كان قلقه ونتاجه الغزير، هما محاولة للاندفاع للأمام. (٢) وقد قال أنيس منصور بنفسه: "كان الخوف من المرض هو الحائط الرابع لكل غرفة في بيتنا.. ولكن خوفي غامضاً، كان بلا حدود." (٣)، وكان يخشى من إصابة المرض دائماً، كما أقر بنفسه في رحلاته كثيراً. (٤)

**خلاصة القول:** إننا إذا حاولنا وضع تصور كامل عن السمات الخاصة التي امتازت بها شخصيته، لطال بنا الأمد، ولتعددت بنا المسالك والشعب إلى نصوص كثيرة من مصنفاته، وما أكثر ما صرح بذلك في كل سطوره، بل أصبح هذا شائعا في معظم عباراته متحدثا عن نفسه، مسهبا في ذلك، أو حتى في الذين كتبوا عنه وتأثروا به، لأن أصدق حياة يمكن أن يكتبها الإنسان هي ترجمته لحالته الخاصة، فهو أعرف الناس بها. (٥)، فأنيس منصور كأديب وكشخصية اجتماعية واقعة تحت تأثير مؤثرات مختلفة فهو مجرد إنسان اجتماعي في بيئة ذات بعد جمالي، وذات صبغة اجتماعية خاصة، ويستجيب لمجموعة من المنبهات الفنية المعينة، بحيث لو تغيرت الاجتماعية لترتب على هذا التغيير بالضرورة انقلاب هائل في نوع نتاجه الأدبي. (٦)

(١) البقية في حياتي، ص/ ١٧٦-١٧٧، وينظر: أنيس منصور مفكرا وفيلسوبا، ص/ ١٥٥، وأيضا: عاشوا في حياتي، ص/ ٣١، المكتب المصري الحديث.

(٢) أنيس منصور حياته وأدبه، مأمون غريب، ص/ ١٢.

(٣) مع الآخرين، ص/ ١١.

(٤) لينظر، حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٤٨. وأيضا، ص/ ٩٨. وأطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٥٥.

(٥) الأدب وفنونه، عز الدين إسماعيل، ص/ ٢١٠.

(٦) مشكلة الفن، د. زكريا إبراهيم، ص/ ١٢١، مكتبة مصر بالفحالة.

ومهما يكن من شيء، فإنَّ أيام الطفولة، أو مرارة الطفولة وحيرة الشباب، وفتح الرجولة، بتعبير أنيس منصور، تركت ثروة بلا شك في حياته، ثروة في الأفكار، وثروة في تكوين شخصيته.<sup>(١)</sup> فهذه الذكريات وما حفرت في أعماق حياته من أثر كانت لها بلا شك أبلغ الأثر في تكوين شخصية الكاتب، ومن خلال هذه الحياة كانت النظرة إلى الغد إلى المستقبل، أي أنها لونت رؤى حياته وعمقت نظرتة إلى الحياة.

### رابعاً: وفاته

رحل الأديب الكبير أنيس منصور من متاع الغرور إلى ربه الأعلى، صباح يوم الجمعة الموافق الحادي والعشرين من أكتوبر ٢٠١١م،<sup>(٢)</sup> عن عمر ناهز سبعة وثمانين عاماً، بمستشفى الصفا؟؟ بعد تدهور حالته الصحية على إثر إصابته بالتهاب رئوي.

(١) أنيس منصور حياته وأدبه، ص/ ٢٠.

(٢) الالتهاب الرئوي: يغيب أنيس منصور عن ٨٧ عاماً، موقع صحيفة عكاظ، نسخة محفوظة خامس من مارس ٢٠١٦، على موقع واي باك مشين. وينظر: ثقافة اليوم، جريدة الرياض، وفاة أنيس منصور، نسخة محفوظة: الثامن والعشرون من ديسمبر ٢٠١١م، على موقع واي باك مشين، وينظر أيضاً: رحيل الكاتب المصري أنيس منصور ثقافة وفنون، الجزيرة (الأخبار). (نسخة محفوظة: الخامس والعشرون من ديسمبر ٢٠١١م، على موقع واي باك مشين. وينظر أيضاً: وفاة الأديب المصري أنيس منصور عن عمر يناهز ٨٧ عاماً وكالة الأنباء العالمية رويترز، نسخة محفوظة: السابع والعشرون من ديسمبر ٢٠١١م، على موقع واي باك مشين.

## المبحث الثاني

### ثقافته ومكونات شخصيته الأدبية

وهذا المبحث يضم جزئين:

#### أولاً: ثقافته

ظفر أنيس منصور بمجموعة دعائم كبرى استقى منها عصارة ثقافته، وقد تنوّعت مصادر ثقافته لأجل تنوّع مراحل حياته، وكان أديباً بارعاً متعدد الفنون ومتنوع النبوغ، ومصادر ثقافته تنقسم إلى مراحل، منها:

#### ١. مرحلة النشأة والتكوين:

إن أقل ما توصف به نشأة أنيس منصور الأولى في مرحلة التكوين أنها نشأة ثقافية كاملة للبيئة التي عاش فيها هذا الكاتب في مرحلة التكوين فهي بيئة ثقافية. والبيئة ثقافية؛ هي المستوى التعليمي المتاح للمجتمع والرقي الفكري والظروف الإعلامية والتهذيبية التي نشأ فيها الأدباء وتأثروا بها، وما استفادته عقولهم من النمو والتهذيب، وما كان داخل الوطن من علوم ومعارف يتزاحم عليه الأفراد يأخذون منها بقدر<sup>(١)</sup>، ويظهر أثر البيئة لدى الأدباء في سعة الخيال، وقوة الإدراك وحصافة الفكر مما يجعل الأديب يتطلع دائماً إلى الابتكار والتجديد في أثره الأدبي. فالبيئة الطبيعية ومثلها الاجتماعية كل منهما تمد الأديب بالغذاء العاطفي والروحي، بينما البيئة الثقافية تمده بالفكر المتجدد والإدراك المتبصر.<sup>(٢)</sup>

وقد انطبق هذا القول على أديبنا تماماً؛ لأنه نشأ في بيئة ثقافية متعددة الألوان، بين رحلات طبيعية، وهي وإن كانت إجبارية في بعض الأحيان لما يتطلبه مهام عمل والده، إلا أن لها أثر كبير وواسع في سعة الإدراك وغزارة الثقافة من اختلاط بين الناس،

(١) البيئات المختلفة وأثرها في الأدب العربي، د. تمساح نخيلة، ص/ ١٣، دارالطبعة المحمدية، ط/ ١، ١٩٨٧م.

(٢) لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة؟، مايكل كاريدرس، الترجمة المقطع: شوقي جلال، ص/ ٨-٩، المجلس الوطني للثقافة-

وحوادث مختلفة في طفولته، ومشاهداتٍ متنوّعةٍ هنا وهناك، وبين والدٍ حريصٍ كل الحرص على أن ينشأ ابنه النشأة الصحيحة السليمة، وكان له ما أراد، فخرج أنيس منصور محبا للثقافة مقبلا عليها.

## ٢. مرحلة الشباب:

وتتمثل هذه المرحلة عنده في انتقاله إلى المنصورة لالتحاقه بمدرسة المنصورة بعد أن حصل على المركز الأول في التوجيهي. ولم يشأ أن يترك هذه المرحلة الانتقالية الهامة في حياته، وهي مرحلة الشباب، بل تشبث بما أتيح له من رسائل للثقافة، كي يشبع رغبته في الاطلاع، فأقبل على المتاح له في ذلك الوقت، وهو مكتبة بلدية المنصورة التي كانت النافذة التي أطل منها على الفكر العربي والعالمي.<sup>(١)</sup>

## ٣. مرحلة الجامعة:

امتد الطموح بأنيس منصور فيما فوق المرحلة الثانوية، فانتقل إلى القاهرة، وهناك التحق بكلية الآداب قسم الفلسفة بالجامعة. ولازمه تفوّقه ونبوغه في الدراسة الجامعية، فكان ترتيبه الأول في الكلية، بل إنه كان طالب الفلسفة الوحيد الذي يدرس في قسم الامتياز، تحت إشراف الدكتور منصور مهني.<sup>(٢)</sup>

وفي الجامعة أتيحت له سعة المجال ورحابة التفكير، فتأثر بما جدّ عليه من البيئات الأخرى اجتماعياً وسياسياً فضلاً عن البيئة الثقافية الكبرى التي نهل منها، وقد كانت دراسته الجامعية في قسم الفلسفة غذاءه الروحي، فوجد مغرمة حيث البحث عن النفس وداخل النفس دراسةً علميةً فلسفيةً أمدته بالسراء الفكري وأثقلت موهبته، كما أنّ لهذه الفترة أثراً فكرياً على ثقافته كما كانت هناك حياة أخرى وهي الحياة الاجتماعية، واختلاطه بزملائه الشباب وأساتذته المفكرين والفلاسفة والأدباء. والبيئة

(١) لمزيد من التفصيل يرجع إلى: ثلاثية أنيس منصور، محمود فوزي، ص/ ٣٢. وينظر أيضاً: في صالون العقاد كانت

لنا أيام، ص/ ١٠٣.

(٢) ثلاثية أنيس منصور، ص/ ٣٢-٣٣.

الاجتماعية هي المجال الحيوي لفعلي التطور والتغير.<sup>(١)</sup> وبمعنى أوسع وأجلى لفهم البيئة الاجتماعية هي المكان الذي يضم الأفراد والجماعات وفي ظلها يواصلون ركب الحياة بما طبعوا عليه من عادات وتقاليد، فهي تمثل الأثر والدوافع الفعلية للتطور.<sup>(٢)</sup> وكذا يسجل د. تمساح نحيلة عن البيئة السياسية أثناء ذكر البيئة وأنواعها بأن البيئة السياسية هي: "أسلوب للتنظيم الجماعي وشؤون الجماعة الداخلية والخارجية وصلاته بغيره من الأوطان، وما يتصل بذلك من أحداث."<sup>(٣)</sup>، فكانت لهذه البيئتين أي الاجتماعية والسياسية وبيئات أخرى أثر كبير في تكوين ثروة ثقافية خاصة لديه بخاصة في مرحلة الجامعة وما بعدها، وهذه الظاهرة أي ظاهرة التأثير والتأثر توجد واضحة وجلية في رحلاته ومؤلفاته.

فقد كان أنيس منصور على درجة كبيرة من الفضول العقلي، كان يبحث عن القيم الجديدة لنفسه ولمجتمعه، لذلك كان أكثر الطلاب محاورة ومساءلة مع أساتذته في الجامعة؛ فكان يحاور أمثال: الدكتور عبدالرحمن البدوي، والدكتور لويس عوض، والدكتور شوقي ضيف، والدكتور علي عبد الواحد وافي، والدكتور يوسف مراد، والشيخ عبد الرزاق.<sup>(٤)</sup>

وفيما سبق دليلٌ وشاهدٌ على حرصه وولعه بالاطلاع لمعرفة كل شيء بل كل التفاصيل لكل الأشياء، وهذا يرجع إلى ملكة كبرى عنده وهي ملكة الاطلاع والثقافة من كل شيء. ولكي يُشبع هذه الملكة عنده أيضا، أصرَّ على أن يتعلم لغات عديدة حتى تكون نوافذ له على ثقافات العالم الأخرى، فتعلم الألمانية والفرنسية والإنجليزية والإيطالية والعبرية واليونانية.<sup>(٥)</sup> فهذه هي ضرورة اليوم أن يؤخذ من الأدب الغربي

(١) التربية ومشكلات المجتمع، د. سيد إبراهيم الجبار، ص/ ٣١، مكتبة غريب- القاهرة، ط/ ٢، ١٩٧٧م.

(٢) البيئات المختلفة وأثرها في الأدب العربي، ص/ ١١.

(٣) نفس المرجع، ص/ ١٠.

(٤) لمزيد من التفصيل ينظر: ثلاثية أنيس منصور، ص/ ١١، بالتصرف.

(٥) لأول مرة، أنيس منصور، ص/ ٦١، دار الشروق- القاهرة، ط/ ٢، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م. وينظر: ثلاثية أنيس

منصور، ص/ ١١.

والثقافة الغربية نصيبٌ، لأنَّ الأدب الغربي هو ثروةٌ غنيَّةٌ عالميَّةٌ وفنٌّ رفيعٌ في هذا الوقت وما لا بد منه في المجال الأدبية.

#### ٤. مرحلة المهنة والعمل:

وتتمثل هذه المرحلة في اشتغاله بالصحافة، وهو ما يمثل نقطة الانطلاق الكبرى لديه على الآخرين. وفي الصحافة انطلق ضارباً بسهمٍ وافرٍ في جميع مناحي الحياة الفكرية والأدبية في عصرنا الحاضر، فقد امتلأت بادية معظم الصحف اليومية والأسبوعية في مصر والعالم العربي. وإذا كان قد وصل إلى رئاسة تحرير إحدى المجلات في عام ١٩٦٠م بكفاءته، إلا أن الأمر لم يطرد في الإسعاد، فسرعان ما فصله الرئيس عبد الناصر<sup>(١)</sup> من عمله بالجامعة وبالصحافة، يقول:

"مكثت في المنزل مع مصطفى أمين وعلي أمين لمدة عامين،<sup>(٢)</sup> فعندما تمَّ تعميم الصحف، (أخبار اليوم) ظلمت من أي مؤسسة أخرى لكراهية عبد الناصر لمصطفى وعلي أمين، وتمَّ ذلك بمساعدة محمد هيكل،<sup>(٣)</sup> وكنت رئيساً لتحرير

(١) جمال عبد الناصر: قائد الثورة الجيش المصري على حكم الملك التركي فاروق ١٩٥٢م وعلى استعمار الإنجليز ١٩٥٤م، تولى الحكم بعد محمد نجيب سنة ١٩٥٤م، أمم القناة السويس ١٩٥٦م، وأنشأ السد العالي ١٩٦٠م، انتكس صحياً بعد هزيمة الجيش المصري من إسرائيل ١٩٦٧م برغم أن الشعب قد جدد الثقة فيه، فتوفى ١٩٧٠م. من أهم مؤلفاته: (الاتحاد القومي) - دار القاهرة للطباعة - القاهرة ١٩٥٩م، و(الاستعمار) - الدار القومية - القاهرة ١٩٦٠م، و(هذا طريقنا) - دار الهلال - القاهرة - ١٩٦١م، و(عدم الانحياز) - الدار القومية - القاهرة ١٩٦٤م، و(أسرار الثورة المصرية) - الدار القومية - القاهرة ١٩٦٥م، و(على طريق الاشتراكية)، الدار القومية.

(٢) علي ومصطفى أمين: توأم صحفي معاصر أسسا (أخبار اليوم) التي أممها عبد الناصر بعد الثورة واضطهدا في عهده لانتماهما لحزب الوفد سياسة و تفكيراً .. اشتهر علي أمين بأبواب الخير والعمل الاجتماعي وتوفى في سن مبكرة، ومن أهم مؤلفاته: (فكرة .. في المنفى) - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٥م، و(دعاء) - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٤م. وأكمل المسيرة محمد أمين الذي يعد علامة في تاريخ الصحافة المعاصرة ومن أهم مؤلفاته: (عمالقة وأقزام) - دار أخبار اليوم - القاهرة ١٩٥١م، و(تاريخ التربية) - دار المعارف - القاهرة ١٩٥٢م، و(الكتاب المنوع .. أسرار ثورة ١٩١٩) - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٤م، و(لكل مقال أزمة) - دار الشروق - القاهرة ١٩٧٩م، و(صاحب الجلالة الحب) - دار الطباعة الحديثة - القاهرة ١٩٨١م.

(٣) محمد حسين الهيكل: من كبار صحفي القرن العشرين، وله اسم معروف في دول العالم من خلال مؤلفاته في التاريخ السياسي الحديث التي تمت ترجمتها إلى اللغات الحديثة .. كان أحد صناع القرار أيام الرئيس جمال عبد الناصر، وترك مصر بعد وفاته لحدة الخلاف مع الرئيس السادات، وعاد إليها مع عهد مبارك عام ١٩٨٠م، من أهم مؤلفاته:

مجلة (الجيل) عقب عودتي من رحلة (حول العالم في ٢٠٠ يوم)، وفي ذلك الوقت ظهرت مسرحية لتوفيق الحكيم<sup>(١)</sup> اسمها (السلطان الحائر) تزامنت مع الجو الذي كنا نعيشه من إرهابٍ وبهدلةٍ وهوانٍ كنا نعيشه في (أخبار اليوم)، وتدور أحداث المسرحية في القرن الثالث عشر الميلادي عندما كان في مصر الشيخ العزّ بن عبد السلام، كان قاضي القضاة الذي اكتشف وأفتى بأنه لا يجوز شرعا للمماليك العبيد أن يحكموا أحرار مصر، وقرّر طرحهم جميعا للبيع في السوق، على أن يعود ثمن البيع لخزانة الدولة، وهذا مذكور في كتاب (بدائع الزهور) لابن إياس<sup>(٢)</sup>. هذا كله أخذه توفيق الحكيم ونسج منه مسرحية جميلةً جداً، جعل فيها إحدى الغانيات تشتري السلطان، وكتبتُ مقالا وبه حوار، وتم فصلي بسبب آخر سطرين فيه.<sup>(٣)</sup>

---

(العقد النفسية التي تحكم الشرق الأوسط) - الشركة العربية للطباعة - القاهرة ١٩٥٨م، و(أزمة المثقفين) - القاهرة ١٩٦١م، و(نحن وأمريكا) - دار العصر الحديث - القاهرة ١٩٦٧م، و(محاضر الكنسيت) - مطابع الأهرام - القاهرة ١٩٧١م، و(العسكرية الصهيونية) - مؤسسة الأهرام - القاهرة ١٩٧٢م، و(المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل) - دارالشرق - القاهرة ١٩٧٧م، و(خريف الغضب) - مركز الأهرام للترجمة والنشر ١٩٨٨م، و(مصر القرن الواحد والعشرون) - دار الشرق - القاهرة ١٩٩٥م، و(العروش والجيوش) - دار الشرق - القاهرة ١٩٩٩م.

(١) توفيق الحكيم: يعد المؤسس الحقيقي للكتابة المسرحية العربية ذات المستوى الجيد في العصر الحديث، تمت ترجمة مسرحياته إلى لغات عديدة، وله مواقف سياسية مشهورة واجتهادات مهمة إزاء بعض المفاهيم الدينية واللغة الأدبية ومناهج التفكير، من أهم مؤلفاته: (نشيد الإنشاد) مكتبة ومطبعة مصر - القاهرة ١٩٤٠م، و(أهل الكهف) - مكتبة الجواميز - القاهرة - بدون التاريخ، و(بجماليون) - مكتبة المتوكل - القاهرة ١٩٤٤م، و(مسرح المجتمع) - مكتبة الآداب - القاهرة ١٩٥٢م، و(التعادلية) - المطبعة النموذجية - القاهرة ١٩٥٥م، و(الرباط المقدس) - دار المعارف القاهرة ١٩٧٢م، و(أقاصيص ونوادير أشعب) دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٣م، و(عهد الشيطان) - دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٣م، و(محمد رسول الله) - دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٣م، و(أرني الله) - دار الهلال - القاهرة ١٩٧٤م، و(يوميات نائب في الأرياف) - دار الهلال - القاهرة ١٩٧٥م، و(هي والراهب) - دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٥م، و(صفحات من التاريخ الأدبي) - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٥م، و(بنك القلق) - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٦م.

(٢) محمد بن أحمد بن إياس: مؤرخ مصري شهير، من أهم كتبه موسوعة (بدائع الزهور في وقائع الدهور) طبعها بعد التحقيق محمد مصطفى سنة ١٩٦٠م - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - وطبعها بعد تحقيقها المستشرق فرانز شتاينير (فيسبادن) سنة ١٩٧٢م.

(٣) أخبار اليوم - حوار مع الشباب - بتاريخ ٢٠ / ٦ / ٢٠٠١م.



وما بين النشأة الثقافية أو الاجتماعية أو حتى السياسية، وبين العمل في الصحافة كانت ثقافته تبلغ أوجها وتخرج للقراء والمثقفين هذا النتاج الكبير للأديب الموسوعي<sup>(١)</sup>، فكانت هذه المؤلفات التي وصلت إلى ما يقرب من مائتي كتاب.

### ثانياً: مكونات شخصيته الأدبية

إذا حاولنا استجلاء الأسس التي استنبط منها أنيس منصور ثقافته، لأمكننا استخلاص أصول مهمة اعتمد عليها، في استقاء ثقافته، وكوّنت بالتالي ثقافته الأدبية، وهذه الأصول تتنوع حسب فصول حياته، وتتغير معه في مسيرة حياته حسب تأثيره بما يلاقه أو يطبع في فكره، وتلك المكونات تتمثل فيما يلي:

#### ١. التثقيف الذاتي:

قراءة الكتب والتطلع على الأشياء الجديدة جرت فيه مجرى الدم في العروق، فشغف بها، حتى حسب رأي عميد الأدب العربي طه حسين: بأنه أكبر قارئ في مصر.<sup>(٢)</sup> إن أهم شيء صنعه القراءة بأنيس منصور هو أنه اعتاد عليها، ولا يستطيع أن يعيش بدونها كما يقّر غير مرة بأن الله تعالى خلق الإنسان قارئاً ومتحدثاً، وأول كلمة في القرآن الكريم (اقرأ).<sup>(٣)</sup>، فكانت الثقافة والاطلاع شغله الشاغل وقبلته الائمة، فقد لازمته خلال مراحل حياته، ولم تفارقه في جميع فصول حياته، وعندما كان طالبا أصر على شراء الكتب.<sup>(٤)</sup>

فكانت موهبة القراءة والاطلاع عنده أهم مكونات شخصيته الأدبية؛ فهو صاحب الشعار بأنّ الإنسان القارئ تصعب هزيمته.<sup>(٥)</sup>، وقد تنوعت مصادر التثقيف

(١) أنيس منصور حياته وأدبه، مأمون غريب، ص/ ١١٩.

(٢) الغلاف الأخير من كتاب أنيس منصور، كتاب عن كتب، دار الشروق، ط/ ٢، ١٩٩٣ م.

(٣) كتاب عن كتب، أنيس منصور، ص/ ١١، وكذا يذكر أيضا شغفه وولعه للاطلاع الجديد وقراءة الكتب حيث يسطر: وكنت إذا وجدت كتابا رحنت أقلب فيه، حتى قبل أن أتعلم القراءة. (البقية في حياتي، ص/ ٠.٨٠)، وسجل أيضا بنفسه: الكتاب بالنسبة لي كالماء للسّمك إذا ابتعدت عنه فإنني أموت. (أول مرة، ص/ ٧١).

(٤) عاشوا في حياتي، أنيس منصور، ص/ ٩.

(٥) ثلاثية أنيس منصور، ص/ ١٥.

الذاتي لديه، فهو كاتب توفرت عنده كل وسائل الثقافة فلم تبخل عليه بشيء مهما كان، وتمثلت وسائل التثقيف الذاتي لديه هي:

## ٢. مكتبته الخاصة:

لدى أنيس منصور مكتبته الخاصة، والتي بها من الكتب ما يقرب من سبعين ألف كتاب بسبع لغات<sup>(١)</sup>. فهو بذلك يعد صاحب أكبر مكتبة خاصة، ولا يخفى أثرها على فكره ومؤلفاته وثقافته بوجه عام؛ حتى قال:

"فكما للعصافير أجنحة لكي تطير، للأسماء خياشيم لكي تغوص، فأنا لي عينان لكي أقرأ، وأقرأ، وأقرأ، وأكتب، فعالمي محدود شرقا بالكتاب، وجنوبا بدائرة معارف، وشمالا بمعارض الكتب، هذه دنياي ورق في ورق".<sup>(٢)</sup>

## ٣. لغاته المتعددة:

عرف أنيس للغات فضلها على ثراء الفكر وسعة العقل وعلى تقدم الشعوب والجماعات، فأصبر على أن يتعلم عدّة لغات تكون له نوافذ على ما عند الآخرين من ثقافات وعادات وآداب وفنون وعلوم، ساعده على ذلك بيئته الثقافية التي نشأ فيها، وكذلك الاجتماعية والسياسية، فكانت الألمانية أول لغة يتقنها<sup>(٣)</sup>. ثم يستمرّ فانساب بعدها عدة لغات أجاد في إتقانها مثل: الفرنسية، والإنجليزية، والإيطالية، والعبرية، واليونانية. وكان له كل حق في الاعتزاز والافتخار بما لديه من إجادة هذه اللغات عندما يسطر: "إذا كنت لا أعرف السباحة فإنني أمارس سباحة المسافات الطويلة والغوص في أعماق الكتب، أصعب الكتب وأطولها وأعقدها في ثماني لغات، أنزل البحر ولا أخاف الغرق".<sup>(٤)</sup>، وبما لديه من إجادة هذه اللغات، فضلا عن إيمانه الكامل

(١) منها: العربية، والفرنسية، والإنجليزية، والإيطالية، والعبرية، واليونانية، والألمانية. ينظر: عاشوا في حياتي، ص/ ٢٦،

أنيس منصور حياته وأدبه، ص/ ١١٩.

(٢) عاشوا في حياتي، أنيس منصور، ص/ ٦٧٢.

(٣) لأول مرة، أنيس منصور، ص/ ٦١. وينظر أيضا: ثلاثية أنيس منصور، ص/ ١١.

(٤) عاشوا في حياتي، ص/ ١٣.

بأنه نهاية للمعرفة مهما أوتي الإنسان من علم، فواصل رحلة البحث والتثقيف التي لا حد لها ولا نهاية لمشوارها.

#### ٤. رحلاته:

لازمت الرحلة أنيس منصور منذ نشأته الأولى، بل نستطيع أن نقول بأنه فتح عينيه على ظروف عمل والده التي تتطلب منه الانتقال والسفر من مكان إلى آخر فعرف الرحلة منذ نعومة أظافره حتى قبل أن يدرك ما هي؛ ونمت الرحلة بنموه وانتقلت معه حيث سافر إلى المنصورة للالتحاق بالمدرسة الثانوية، وكبرت معه حيث انتقل إلى القاهرة للالتحاق بالجامعة. وبعد الجامعة لازمته الرحلة طوال حياته فأحبته وأحبها وجاب الكون بما فيه وبمن فيه من مكونات ثقافية كأنه كتاب يقبل صفحاته كيفما شاء حبًا في السفر، ورغبته في الانتقال مما فيها من لذة التغيير وجمال الحركة وهذا من أصول شخصيته، ومعالم حياته وصفاته. ونسجل ما كتب عن السفر:

"أنا الذي انتقل خفيفا من مكان إلى آخر، ومن مفكرٍ إلى أديبٍ وكما يقلّب الإنسان الكتب بأصابعه فإن كتاب الكون أقلبه بقدمي وعيني، فأنا على سفرٍ دائمٍ، وأنا أتعرّب في بلادٍ غريبةٍ، لا انتهت دهشتي، إنّ الدهشة هي بداية المعرفة فلا نهاية للمعرفة." (١)

ويقول: "كنت أنتقل من الأسود إلى الأبيض إلى الأصفر من اللؤلؤ إلى البراكين من الحار إلى البارد." (٢)

فتمسك بالرحلات وأصبحت ملازمةً له طوال حياته، وكانت وسيلة الكبرى نحو الآفاق الأخرى من آداب وفنون وعلوم ساعده على ذلك إجادته بلغات أجنبية عديدة بلغت ثماني لغات، وكذا طبيعته بالصّحافة. وفي الجانب الآخر لم تبخل عليه رحلاته أيضا حيث أعطها كل (شيء من راحته وماله ووقته وصحته، وكذا حققت

(١) عاشوا في حياتي، ص/ ١١-١٣. بالتصرف.

(٢) مع الآخرين، أنيس منصور، ص/ ١٦.

له المعرفة التي لا نهاية لها وأعطته الثقافة التي ظهرت في مؤلفاته، وجعلته في مقدمة عمالقة الفكر والأدب والصحافة في الوقت الحاضر.

أما أنيس منصور فهو من الأدباء الذين يستسلمون للحقيقة ويسافرون لها إلى أقصى العالم، ولم يبالوا بالقلق والإزعاج وهو خصوصا صابرا على الآلام والمصائب والمشاكل أثناء السفر والترحال، المثل الإنجليزي يقول عن الرحالة يجب أن يكون له عينا صقر ليرى كل شيء، وأن تكون له أذنا حمار ليسمع كل شيء، وأن يكون له فم خنزير ليأكل أي شيء، وأن يكون له ظهر جمل ليحمل كل شيء، وأن تكون له ساقا معزة لا تتعبان من المشي. وأن يكون له - وهذا هو الأهم - حقيقتان إحداهما امتلأت بالمال والثانية امتلأت بالصبر! (١) حفظ أنيس منصور هذا المثل بكل قلبه وروحه، وعلق على المثل المذكور بأنه نسي أفعاله وأقواله لكن لن ينسى الشيء الوحيد؛ بأن يصبر مثل الجمل، واقتبس من القرآن الكريم آية الصبر: ﴿والله مع الصابرين﴾ (٢)

السفر له أهمية بالغة كما يقال: توضع البركة في الهجرة، والسفر ليس تغيير المكان والبلاد، وليس اسماً لتبدل الأكل والشرب والقيام والقعود فقط، بل تجديد الرؤية وتجلية البصر وتغيير السمع، والمهم هو تغيير الموقف والتكشف عن سر الحياة. وهذه الأسباب دفعته إلى الخروج والسفر والرحلة، حيث يكتب عن نفسه:

"فإذا سافرت لا أحتاج إلى أي وقت.. ولا لأي استعداد نفسي.. في أي لحظة أستطيع أن أزرر الجاكتة.. وأقفل باب المكتب وأنطلق إلى المطار.. أما الملابس فيمكن الحصول عليها من الخارج.. أو يمكن غسلها في الفندق.. وكل شيء بعد ذلك يهون.. المهم - دائما - هو السفر.. هو الخروج." (٣)

أحوال أنيس منصور دالة على أهمية السفر والرحلة، كما في الرحلة إلى الكونغو لما اتجه إلى المطار لم تكن عنده أية حقيبة أو شنطة لوضع الملابس وغيرها فيها، بل

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، (مقدمة الطبعة الأولى، ١٩٦٢)، ص/١٥-١٦.

(٢) سورة البقرة: الآية/ ٢٤٩، سورة الأنفال: الآية/ ٦٦.

(٣) غريب في بلاد غريبة (مقدمة) ص/٢.

لفّ قميصه وجوربه ومنديله وكتابه، وغيرها في الصحيفة (الأخبار)، فهو يهتم في السفر والرحلة فقط من غير استعداد الظروف، كأنه في انتظار إلى نفتح ثورة السفر فقط. يكتب عن حالة السفر في رحلته (بلاد الله خلق الله) هكذا:

"ولكثر السفر.. عشرات المرات، لم أعد أهتم كثيرا بالدرجة ولا بالوسيلة ولا بالطعام ولا بالشراب ولا أين أضع رأسي ولا أين أضع رجلي.. ولو وضعت رأسي ورجلي في مكان واحد-كالجنين مثلا- فإنني لا أتردد في السفر فهو المتعة الكبرى التي تساوي كل ما يبذله الرأس والقدمان من تعب!"<sup>(١)</sup>

### ٥. عمله وتجاربه:

ولعله من حسن الطالع لأنيس منصور أن يتفق عمله مع ميوله ومواهبه، فالصحافة عمل يتطلب ثقافة وأدبا ومعرفة قبل كل شيء، ولذا كان أثر الصحافة عظيما على اللغة والأدب والنقد، وعلى غير ذلك من الفنون حيث ساعد على شيوع الكلمات الفصيحة، وقربه بين لغة العلم والأدب وبين لغة التخاطب والدارجة.<sup>(٢)</sup> وهذا ما كان عليه، وما تحلى به من صفات ثقافية وإبداعية جعلت من عمله بالصحافة أملاً طال انتظاره بالنسبة له وشيء جميل طال اشتياقه له. واشتغاله بالصحافة، بل واشتراكه في تأسيس بعض منها كاشتراكه في تأسيس مجلة (أكتوبر) ويجب له دوماً أنه مؤسس لأنجح مجلة بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م ومجلة أكتوبر<sup>(٣)</sup>.

فقد كانت مجلة أكتوبر البداية الحقيقية لصداقة كبرى جمعت بينه وبين الرئيس الراحل أنور السادات، واستمرت حتى رحيل السادات. ولم تكن أكتوبر وحدها أو الأهرام وحدها هما المجال الوحيد الخاص بقلمه بل انطلق قلمه الغني يضرب هنا وهناك فعمل محرراً بصحف: الأساس، وروز اليوسف، وأخبار اليوم، والمصور، وغيرها كثير كثير<sup>(٤)</sup>. ومهما يكن من شيء فإن عمله بهذه الصحف الكبرى، وسع دائرة المعارف

(١) بلاد الله خلق الله، ص/٧٣.

(٢) أثر العرب في الحضارة الأوروبية، عباس محمود العقاد، ص/١٦٩، دارالمعارف- مصر، ١٩٤٦م.

(٣) ثلاثية أنيس منصور، ص/١٣.

(٤) أنيس منصور مفكراً وفيلسوفاً، ص/١٤٨.

عنده، ونوع روابط الصداقة بينه وبين عمالقة الفكر ونوابغ الأدب وأساطين السياسة وأرباب الفن. فعاش معهم بالروح والوجدان وتعلم منهم واقتنع بهم وتأثر بهم وأثر فيهم، فأثرى مراحل تجاربه الواسعة أصلاً، ومن كل هذا ارتشف رحيق الثقافة وعصارة النبوغ، وكون شخصية الثقافية المتميزة.

### ٦. مؤثرات شخصيته:

لم يشأ أن يترك أنيس منصور كل فرد عاصره أو تعامل معه أو حتى كلمه ولو في لقاء عابر دون أن يستفيد منه ولو لمجرد شيء قد لا يخطر على بال المسئول نفسه، كل ذلك وغيره جعل منه موسوعة ثقافية متنوّعة في شتى مجالات الفنون، مما تأثرت به هذه الموسوعة من كافة المؤثرات الشخصية، وهذه المؤثرات الشخصية تنقسم إلى قسمين:

أ. مؤثرات عربية. ب. مؤثرات أجنبية أو غير عربية.

### أ. مؤثرات عربية:

بلغت حظوظه عنان السماء بما هيأت له من سبل جعلت منه كاتباً موسوعياً، فمما تقدم من معطيات تثقيفه الذاتي والقراءة، نهل من كل كتب التراث حتى أصبح عنده تذوق فني، في كل ما قدمه لنا متأثراً بتلك القراءات، ويخبرنا عن ذلك حيث يسطر: "فعندي ولع غريب بالشعر القديم في المناسبات الجديدة لا أعرف تفسيراً لذلك، إنما أحس أن القديم الذي في أعماقي، الذي حفظته من الطفولة هو الذي يطفو على لساني."<sup>(١)</sup>

كل ذلك فضلاً عن معاصرته لمجموعة هي في حقيقتها صفة زمانها في كل مناحي العلوم والفنون، فتأثر بها ورافقها في رحلته الممتدة عبر شريط الحياة، وارتشف من رحيقها عصارة فكرها وعلومها. وتبدأ هذه الكوكبة بفتح أبواب التعرف له على

(١) أنت في اليابان وبلاد أخرى، أنيس منصور، ص/ ١١٨، المكتب المصري الحديث.

الأديب الكبير أحمد حسن الزيات<sup>(١)</sup>، وذلك التعرف وقع عندما عرف طريقه إلى مجلة (الرسالة) التي يصدرها الزيات، والذي عرفه بعد ذلك طالباً وصديقاً كبيراً<sup>(٢)</sup>. وإذا كان أنيس منصور قد سمحت له الظروف في معايشة بعض الزعماء وكبار الساسة، فإن اهتمامه الأعظم كان بالمتقنين والكتاب والشعراء والفنانين؛ فتأثر بما كتبه مثقفو عصره من فكر، فتأثر بما كتبه المفكر الكبير عباس محمود العقاد. وبخاصة الأديب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل والأديب العبقرى توفيق الحكيم<sup>(٣)</sup>، وأيضاً عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين<sup>(٤)</sup>، وخاصة بكتابه على هامش السيرة والأيام. ولكن أعظم شخص تأثر به أنيس وارتبط به كان هو المفكر الكبير عباس محمود العقاد<sup>(٥)</sup>.

(١) أحمد حسن الزيات: (١٨٨٥م - ١٩٦٨م) كان عملاق من عمالقة الأدب المعاصر وكان له دورا بارزا في تاريخ الصحافة وله مقالات ممتعة في الأدب والنقد. ينظر لمزيد من التفصيل: المقال الأدبي وتطوره، السيد مرسي أبو ذكري (كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر)، ص/ ١٩٩ - ٢٠٠، مكتبة لسان العرب (دار المعارف) - القاهرة، ط/ ١٩٨١.

(٢) ثلاثية أنيس منصور، ص/ ٣٢.

(٣) توفيق الحكيم: (١٨٩٨م - ١٩٨٧م)، تخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٢٤م، وانخرط في السلك القضائي مثل والده، لكن اهتمامه بالحياة الأدبية وموهبته جعلته في مقدمة الأدباء، وأشهر أعماله يوميات نائب في الأرياف، وسجن العمر. ينظر لمزيد من التفصيل: مفكرون لكل العصور، ص/ ٢٠٩.

(٤) د. طه حسين: أحد أهم كتاب النقد والقصة العرب في القرن العشرين، من أهم مؤلفاته: (على هامش السيرة) - دارالمعارف - القاهرة ١٩٣٧م، و(دعاء الكروان) - دارالمعارف - القاهرة ١٩٤٦م، و(أوديب) - دارالمعارف - القاهرة ١٩٤٦م، و(مع المتنبي) - دارالمعارف - القاهرة ١٩٤٩م، و(الفتنة الكبرى) - دارالمعارف - القاهرة ١٩٥١م، و(من حديث الشعر والنثر) - دارالمعارف - القاهرة ١٩٥٣م، و(حافظ وشوقي) - الخانجي - القاهرة ١٩٥٣م، و(الحب الضائع) - دارالمعارف - القاهرة ١٩٥٥م، و(في الأدب الجاهلي) - دارالمعارف - القاهرة ١٩٥٧م، و(أحلام شهر زاد) - دارالمعارف - القاهرة ١٩٥٧م، و(حديث الأربعاء) - دارالمعارف - القاهرة ١٩٥٩م، و(آثار أبي العلاء) - دارالمعارف - القاهرة ١٩٦٥م، والأيام - دارالمعارف - القاهرة ١٩٦٦م، ينظر لمزيد من التفصيل: أدباء في صور صحفية، محمد نصر، ص/ ١٦٣، مصر، ١٩٦٥م.

(٥) عباس محمود العقاد: أحد أبرز الكتاب الموسوعيين العرب المعاصرين، اشتهر بطريقته في الترجمة للاعلام بالتركيز على نقاط تميزهم وحسب، ثم تحليل ذلك نفسيا ومن أهم مؤلفاته: (سارة) - دارالمعارف - القاهرة ١٩٥٢م، و(ابن رشد) - دارالمعارف - القاهرة ١٩٥٧م، و(الله) - دارالمعارف - القاهرة - ١٩٦٠م، و(الديمقراطية في الإسلام) - دارالمعارف - القاهرة - ١٩٦٠م، و(خوالد من الأدب الكلاسيكي) - دارالمعارف - القاهرة - ١٩٦١م، و(ألوان من القصة القصيرة في الأدب الأمريكي) - مكتبة الأنجلو - القاهرة ١٩٦٣م، و(أثر العرب في الحضارة الأوروبية) - دارالمعارف - القاهرة - ١٩٦٩م، و(ابن الرومي حياته من شعره) - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة - ١٩٧٠م،

## ب. مؤثرات أجنبية:

لعل التحاق أنيس منصور بقسم الفلسفة بكلية الآداب بالجامعة كان النافذة الأولى التي انطلق منها فكر أنيس المعقد تجاه الغرب وفلاسفته، ساعده على ذلك تعدد لغاته الأجنبية. فساعده تلك اللغات في دراسة الثقافات الأخرى وما تحويه، وبالأخص الفكر الفلسفي منها. الأمر الذي أدى إلى تغلغل كل آراء وفلسفة الغرب في شرايينه، وإن ظل كما هو شخصية فريدة؛ وعندما سئل الأستاذ أنيس منصور؛ هل أنت فيلسوف؟ فأجاب:

"أنا دارس الفلسفة ومدرستها أيضا؛ الباحث عن الحكمة وعاشقها، وسوف أظل كذلك، هذا قدرتي وأنا هنا أتمثل موقف أستاذنا العظيم الفيلسوف الألماني هايدجر، رائد الفلسفة الوجودية، يقول: لقد ركعت عند قدمي سيدي وأحيت رأسي، وانتظرتها أن تقول لي شيئا، وقالت، ولكن الذي قالته قليل جدا، أما سيدته هذه هي (الحقيقة) الحكمة وراء كل شيء في حياتنا وفي هذا الكون"<sup>(١)</sup>.

وإذا كان اشتغال أنيس منصور بتدريس الفلسفة في الجامعة، كان أيضا ضمن أحد أهم الأسباب التي جعلته يتجه إلى الفلسفة في الغرب، فإن ملكة خاصة أيضا كانت بجوار ذلك هي حب المعرفة والنهل من العلوم بلا توقف، فالمعرفة لا نهاية لها، فقد تأثر بمؤلفات (مارتن هايدجر - Martin Heidegger)<sup>(٢)</sup>، حتى يمكن لنا القول: إنه بظهور أهم مؤلفات (جان بول سارتر)<sup>(٣)</sup> وهو (الوجود والعدم) الذي صدر سنة

و (معاوية بن أبي سفيان) - دارالهلل - القاهرة - ١٩٧٠م، والعبقريات كلها، حتى كتب فيه أنيس منصور كتابا ضخما المسمى (في صالون العقاد - كانت لنا أيام، دارالشروق، ط/٣، ١٩٨٣م).

(١) مع الآخرين، أنيس منصور، ص/ ٦١.

(٢) عاشوا في حياتي، ص/ ٦٧٤.

(٣) جان بول سارتر (Jean-Paul Sartre): (١٩٠٥م - ١٩٨٠م)، أديب وفيلسوف فرنسي كبير، يعد زعيم المدرسة الوجودية الفرنسية وأحد الفلاسفة المؤسسين الأكثر تأثيرا في الفلسفة الوجودية، كان أيضا أديبا مميّزا وضع أدبه في أحيان كثيرة في خدمة الفكر الوجودي له مؤلفات عديدة، من أهمها: (الذباب) - ترجمة المقطع: محمد القصاص - دار الكاتيب العربي - القاهرة ١٩٥٠م، و(الوجودية فلسفة إنسانية) - ترجمة: حنا دميان - مطبعة دار بيروت ١٩٥٤م، و(الموسم الفاضلة) - دار قنديل - القاهرة ١٩٥٦م، و(المشاكل الفن والأدب) - دارالفكر - القاهرة



١٩٤٣م، هو تجيد لهذا التأثير، ولم يقتصر تأثير هيدجر على سارتر وحده، وإنما بدا واضحاً في معظم مؤلفات الفلاسفة الوجوديين، ومن ثمَّ كان تأثر دارس الفلسفة أنيس بهيدجر، ثم جان بول سارتر عظيماً جدّاً، ليظهر كتابه الوجودية<sup>(١)</sup> كما أعجب بجان بول سارتر في إعلانه عن الربط بين الوجودية والاشتراكية، فقد أعجب بسارتر لعمق تفكيره وأصالته وتعدد مواهبه واتساع أفقه ولمرونته أيضاً. وكتابه (كلمات) الذي أحدث ضجة وهو اعترافات، أو ترجمة ذاتية<sup>(٢)</sup> وكما تأثر بالكاتب الأمريكي (ويل ديورانت)<sup>(٣)</sup>، فهذا الرجل أوتي من العلم والأدب والذوق ما لم يؤته أحد في عصرنا، ولذلك فهو مثل أعلى في الكتابة، ومثل أعلى في اتساع النظرة، وفي القدرة على الصياغة الأدبية، فأنت عندما تقرأ لا تعرف إن كان هذا الذي تقرأ أدبا أو تاريخاً أو فناً أو رسماً أو موسيقى، إنما جميعاً.<sup>(٤)</sup>، وتحمس أيضاً للكاتب الإيطالي الكبير (ألبرتو مورافيا)<sup>(٥)</sup>، بل هو أول من قدمه إلى قراء اللغة العربية مع بداية حياته الصحفية ١٩٤٧م وقرأ كل ما كتبه (مورافيا) وترجم له أكثر من خمسين قصة قصيرة.<sup>(٦)</sup>

كما قرأ وأعجب بالكاتبة الفرنسية سيمون دي بوفوار، قرأ لها كل ما كتبت من قصصٍ ومسرحياتٍ، وخاصةً في قصتها الضخمة (المثقفون) تعرضت للحياة الفنية والأدبية والسياسية في باريس، وتناولت كل المفكرين، ونشرت اعترافاتها كاملة بعنوان (مذكرات فتاة متزنة)، ثم أكملها في مجلد آخر اسمه (قوة العمر)، وفي مجلد ثالث

١٩٥٦م، و(نظرية في الانفعالات) - دارالمعارف - القاهرة ١٩٦٥م. ينظر لمزيد من التفصيل كتاب: الأدب وفنونه، ص/ ٤٨.

(١) أنيس منصور مفكراً وفيلسوفاً، ص/ ١٥٢.

(٢) أنيس منصور حياته وأدبه، ص/ ٥٧.

(٣) ويل ديورانت (Will Durant): كاتب أمريكي، صاحب كتاب (قصة الحضارة) بأجزائه الأحد عشر، و(مناهج الفلسفة)، و(دروس في التاريخ)، و(قصة الفلسفة الحديثة).

(٤) عاشوا في حياتي، ص/ ١١.

(٥) ألبرتو مورافيا (Alberto Moravia): كاتب إيطالي كبير في عالم القصة، وقدمه أنيس منصور لأول مرة سنة ١٩٤٧م في بداية حياته، وأشهر قصصه ورواياته هي: (فتاة روما)، و(حكايات رومانية)، و(امراتان).

(٦) ثلاثية أنيس منصور، ص/ ٧٦، وينظر أيضاً: حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٦٣٧.

(منطق الأشياء)<sup>(١)</sup>. ولم يقف حبل التأثر الغربي والفلسفة الأجنبية عند هذا الحد، بل تأثر بفكر وفن دورينمات<sup>(٢)</sup>، وأشهر كتاب المسرح العالمي، ويتميز (دورينمات) بأنه متعدد المواهب، فهو يكتب الشعر والنقد، فضلا عن مسرحياته. قد ترجم له ست مسرحيات: (رومولوس العظيم)، و(هبط الملاك في بابل)، و(الشهاب)، و(زواج السيد ميسي) و(هي وعاشقها) وأشهرها (زيارة السيدة العجوزة)<sup>(٣)</sup>.

لقد اتصل أنيس منصور بالأدب الغربي مع احتفاظه بأصالته وتراثه وهذه ضرورة للأدباء في تطوير أدبهم ومحاكاة الجديد. وهذا الكم الهائل من التأثر بالثقافة الأجنبية، والأدب الغربي ساعد على تكوين الشخصية الثقافية لدى أنيس منصور، وقد ظهر ذلك واضحا جليا على كتابته ومؤلفاته، التي استطاع فيها بحسه الرفيف، وثقافته الأدبية أن تكون معانيه ومضامينه فلسفية، وليست لغته أو عباراته فلسفية، فجاءت جميع كتاباته سهلة ممتعة، يصوغ أعقد النظريات وأحدث الاكتشافات بلغة بسيطة، إنه يستغل ثقافته وقراءته إلى أقصى الحدود في تيسير الأشياء.<sup>(٤)</sup>

كما أنه اتخذ من حياته مادة لكتاباته، وما حفلت به هذه الحياة من مواقف وأفكار وتجارب، فقد جمع فكر أنيس منصور بين عقل الغرب وما فيه من حداثة، وإلهام الشرق وما فيه من تراث، في إطار سهل وبسيط.

(١) وبجانب ألبرتو مورافيا وجوستاف ويوجين يونسكو، قدم لنا أنيس منصور في رؤية نقدية ورحلته سياحية ممتعة كلا من ألبر كامبي وهمنجواي وآرثر ميللر وبرنارد شو وجون اسبون، وذلك عندما ترجم مسرحيات من عيون الأدب العالمي، ينظر: ثلاثية أنيس منصور، ص/ ٨٣.

(٢) فريد ريش دورينمات (Friedrich Dürrenmatt): كاتب سويسري، ولد سنة ١٩٢٣م في بيرن، وكان أبوه قسًا، فدرس الآداب واللاهوت في جامعة زيورخ. وأشهر مسرحياته (زيارة السيدة العجوزة) والتي مثلت على كل مسارح الدنيا بكل لغة. وقد التقى أنيس منصور مرات عديدة، ينظر لمزيد من التفصيل: ثلاثية أنيس منصور، ص/ ١٠٠.

(٣) ثلاثية أنيس منصور، ص/ ٩٩.

(٤) أنيس منصور حياته وأدبه، ص/ ٦١.

## المبحث الثالث

### مكانته الأدبية

حظي الكاتب الكبير والأديب العظيم بمكانة أدبية في عصره، ولا نبالغ إذا قلنا بأن هذه المكانة التي حظي بها هذا العبقرى الكبير، قلماً يُشاركه ويُعادله فيها غيره من أدباء وكتّاب عصره؛ وذلك لتنوع كتبه في شتى ضروب المعرفة فقد تناول مواضيع مختلفة في الفكر والأدب والفن والعلم، وذاع وانتشر بين قراء العربية بسهولة أسلوبه وخفة عباراته، كما ضمن مؤلفاته خلاصة فكره وتجاربه في حياته.

والحديث عن مكانته الأدبية الكبرى يتطلب منا أن نسلك ثلاثة طرق حتى نصل منها إلى استجلاء الصورة الصادقة والحقيقة الكاملة لمكانته الأدبية. وهذه الطرق الثلاثة التي يتطلب منا الخوض فيها هي المناصب التي شغلها في حياته، والجوائز التي حصل عليها، وأخيراً بعض آراء منوعة في شخصيته وأدبه.

#### أولاً: مناصب شغلها

لأن الكاتب الكبير أنيس منصور أخلص في الكتابة وبرع في عالم الصحافة فقد تدرّج السُّلم بدأ من صحفيٍّ حتى رئيس تحرير فضلاً عن المناصب الأدبية العديدة التي تقلدها. ففي شبابه عندما جذبه الصحافة إلى علمها الرحب؛ عمل محرراً في معظم الصحف والمجلات آنذاك، فعمل بصحف: الأساس، وروز اليوسف، والأهرام، وأخبار اليوم، والمنصور. ثم عين رئيساً لتحرير مجلة (الجيل)، ثم رئيساً لتحرير مجلة (هي)، ورئيساً لتحرير مجلة (آخر ساعة)، وعضواً بمجلس إدارة أخبار اليوم. وفي عام ١٩٧٦م عين رئيساً لمجلس إدارة دار المعارف، ورئيساً لتحرير مجلة (أكتوبر). وفي عام ١٩٨٠م عين عضواً بمجلس الشورى.<sup>(١)</sup>

(١) أنيس منصور مفكراً وفيلسوفاً، ص/ ١٤٨.

ويحسب لأنيس منصور دوماً أنه مؤسس لأنجح مجلة بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م، وهي مجلة (أكتوبر)، التي تكاد تكون المجلة الوحيدة التي صدرت بعد الثورة، واستمرت تواصل نجاحها حتى الآن.<sup>(١)</sup> وتتواصل مسيرة العطاء عنده، تنهال المناصب عليه تناديه من هنا وهناك، وبخاصة في المجال الأدبي؛ فهو مثلاً عضو بنادي القصة، وجمعية الأدباء، واتحاد الكتاب، ونادي القلم الدولي، وجمعية الرحلات الأمريكية، وجمعية الآداب الحديثة بإيطاليا، وجمعية نادي الرحلات باليابان.<sup>(٢)</sup>

### ثانياً: الجوائز التي حصل عليها

ظفر الكاتب الكبير بالعديد من الجوائز القيمة التي انمالت عليه من كل فج، نظراً لما لكتاباته من تأثير كبير على المكتبة العربية وثراء، وعلى الحياة الفكرية والأدبية في القرن المعاصر بوجه عام.

وأكبر الظن أنّ من الجوائز التي حصل عليها أنيس منصور ما هي في مكانة جائزة (نوبل) العالمية الشهيرة - وإن لم تكن في مثل شهرتها الواسعة - وهذا أحد قراء (الأهرام) يقول عنه، تحت عنوان (بلاد لم يرها):

"منذ سنوات منحت الهند الأستاذ أنيس منصور - أكبر جائزة أدبية - وهذه الجائزة الشرقية لا تقل قيمة واحتراماً عن جائزة نوبل الغربية، وقد سبق أن منحته الدولة جائزتها التقديرية في أدب الرحلات، عن كتابه الممتع (حول العالم في ٢٠٠ يوم)، الذي كتب مقدمته الدكتور طه حسين، مشيداً ومنبهاً أنّ الأستاذ أنيس منصور لم يجب العالم كله، حيث ما زال أمامه بلاد لم يزرها. إنّ أغلب القراء العرب المحبين له والمعتزين به، يتمنون لو طلق الأستاذ أنيس منصور السياسة بقضها وقضيتها، وأمّ جولته حول العالم، ليعيد إليهم المتعة والفائدة، بمشاهداته وانطباعاته بأسلوبه الرشيق."<sup>(٣)</sup>

(١) ثلاثية أنيس منصور، ص/ ١٤٠.

(٢) الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة، ص/ ٧٦، ط/ ١، القاهرة- ١٩٨٩م.

(٣) ورد هذا القول في بريد الأهرام، الصادر بتاريخ: ٢٧ / ٣ / ١٩٩٢م.

وإذا كان له من المؤلفات ما يقارب المائتي كتاب، فإن كتابا واحدا فقط في أدب الرحلات هو: (حول العالم في ٢٠٠ يوم) أشهر كتبه في أدب الرحلات، وقد نال شهرة واسعة في عالم الأدب في مصر والوطن العربي، فأعيد طبعه أكثر من ثلاثين مرة في حياته، وليس هذا حسب، بل حصل بسببه على جائزة الدولة التشجيعية في الآداب عام ١٩٦٣م، وهي أول جائزة تمنح في أدب الرحلات، بوصف أنيس منصور أول صحفيٍّ عربيٍّ سافر إلى القارات الخمس، ودار حول الكرة الأرضية في رحلة استغرقت ٢٢٨ يوما بلا توقّف، وكان ذلك في عام ١٩٥٩م.<sup>(١)</sup> وفي العام نفسه الذي حصل فيه على جائزة الدولة التشجيعية في الآداب، وهو عام ١٩٦٣م، حصل أيضا على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى، ثم حصل في عام ١٩٨١م حصل على جائزة الدولة التقديرية ووسام الاستحقاق من الدرجة الأولى.<sup>(٢)</sup> نذكر جوائز التي حصل أنيس منصور عليها بالترتيب الزمني فيما يلي:

### الجوائز:

- جائزة الدولة التشجيعية سنة ١٩٦٢م.
- جائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٨١م.
- جائزة الأبداع الفكري لدول العالم الثالث سنة ١٩٨١م.
- الدكتوراه الفخرية من جامعة المنصورة.
- جائزة مبارك في الآداب سنة ٢٠٠٠م.
- جائزة الفاس الذهبي من التلفزيون المصري أربع سنوات متوالية.
- جائزة كاتب الأدب العلمي الأول من أكاديمية البحث العلمي.
- لقب الشخصية الفكرية العربية الأول من مؤسسة السوق العربية في لندن.

(١) الموسوعة القومية للشخصيات البارزة، ص/ ٧٥، وينظر مقدمة كتابه حول العالم في ٢٠٠ يوم، وينظر أيضا: أنيس

منصور حياته وأدبه، مأمون غريب، ص/ ٢٧.

(٢) الموسوعة القومية للشخصيات البارزة، ص/ ٧٤.

ولم يستوقف الاهتمام به عند هذا الحدّ من الجوائز، فما زال محط أنظار الجميع بما يكتبه من أدب سهل، ومقالات وأعمدة رقيقة ممتعة، وبما يعالج فيها من قضايا وطنه وهموم أمته؛ فقد حصل مؤخراً على المرتبة الأولى بين كتاب الصحف اليومية، في الاستفتاء الذي أجرته كلية الإعلام، بالاشتراك مع مؤسسة الأهرام. إنّ حصول أنيس منصور على المركز الأول جاء نتيجة لسلسلة أسلوبه، وسهولته، وعباراته الرشيقة، مع تنوع ثقافته، وتركيزه على الاهتمامات المجتمع ومشكلاتهم.<sup>(١)</sup>

### ثالثاً: آراء في أدبه

لعل ذكر بعض من آراء الأدباء والكتاب في أدب الكاتب الكبير؛ قد يصل بنا إلى استكمال بواقي الصورة الكاملة عن المكانة الأدبية الكبرى التي يتمتع لها. عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين:

قدّم عميد الأدب العربي كتاب الأستاذ أنيس منصور: (حول العالم في ٢٠٠ يوم)<sup>(٢)</sup>، مشيداً به وبأسلوبه المتميز، ومشجعاً له على إتمام بقية رحلاته لباقي العالم؛ حتى يستمتع هو وقراء العربية بما يسجله أنيس منصور في هذه الرحلات. فكان مما جاء من كلام عميد الأدب العربي د. طه حسين في مقدمة (حول العالم):

"ومن المحقق أن هذه الرحلة الرائعة يمكن أن تقوّن إلى الرحلات العربية القديمة. ومن يدري لعل أن تمتاز منها ببعض الخصال، فصاحب الكتاب حلّو الروح خفيف الظل بعيد أشد البعد من التكلف والتزويد والإذلال بما يعمل إليه من الغرائب التي يسجلها في كتابه."<sup>(٣)</sup>

ويقول في أسلوبه:

"وإنما هو يمضي في الكتابة مع اليسر والإسماح، مرسلًا نفسه في سجيتها، مطلقاً لقلمه الحرية في الجد والهزل وفيما يشق وما يسهل، لا يتكلف الفصحى ولا يتكلف العامية. وإنما كتابه مزيج معتدل منسجم من الهجين.. وهو لا يقصد أن

(١) نشر هذا الاستفتاء بجريدة الأهرام، الصادر بتاريخ: ٢٧ / ٨ / ١٩٩٣م، ص/ ١٧، (صفحة الأدب).

(٢) حول العالم في ٢٠٠ يوم، الطبعة الثالثة، أغسطس ١٩٦٦م، ص/ ٢٥ - ٢٦، ط/ ٢٢، القاهرة ١٩٩٣م.

(٣) المرجع نفسه، ص/ ٢٥.

يبهرك ولا إلى أن يغرب عليك في لفظ أو معنى وإنما ليستجيب لطبعه ويظفر بإرضاء  
الطباع السمحة التي تكره التكلف والتحدلق والإسفاف." (١)

### الأديب الكبير محمود تيمور:

لم يسلك الكاتب الكبير محمود تيمور في تقديمه لكتاب أنيس منصور (حول  
العالم في ٢٠٠ يوم)، مسلك الدكتور طه حسين الذي تقدّم. فقد أبدى الكاتب  
الكبير محمود تيمور غرابةً شديدةً من شخصية أنيس منصور هذا، فقد عجز أن يجد  
شخصية أخرى تقاربها في صفاتها ليعقد بينهما مقارنة؛ فأنيس منصور شخصٌ فريدٌ  
متميزٌ بخصوصيات قلّما تشاركه فيها غيره. بل لم يقف حد الاستغراب من شخص  
أنيس منصور عند محمود تيمور عند هذا الحد، بل زاده أكثر بإبداء الغرابة الشديدة  
من أدب أنيس منصور الذي يعدّه محمود تيمور مجموعة ألغاز جميلة خفيفة يقف المرء  
عندها كثيرا لرقتها وسلاستها، ولعل الدراسات الفلسفية التي درسها أنيس منصور  
ودرسها بعد ذلك تكون وراء هذه السطور الحية التي يكتبها أنيس منصور، بعد أن  
تركها جانبا، وألقاها وراءه، متّجها إلى نبع الحياة الصافي، ومما قاله الأديب الكبير  
محمود تيمور:

"فلما أمسكت بالقلم لأصور صديقنا الأستاذ (أنيس منصور)، حاولت  
جاهداً أن أجد له شبيها، فلم يتيسر لي التشبيه، وحاولت كذلك ما وسعتني المحاولة  
أن أجد له نقيضها، فعز علي أوفق إلى النقيض، فقد رأيتني أمام امرئ ليس من  
السهل اكتناء أمره، وإجلاء سره." (٢)

وهكذا يلمح إلى أسلوبه: بأن أسلوبه الذاتي، وهو أسلوب تتضح به شخصيته،  
وأكبر عناصره تلك الجاذبية التي تجعل قارئه يحرص على أن تواصل الأيام. كأنه يتابع  
رسالة موصولة الحلقات، أو كأنه يوالي الاستماع لقصص (ألف ليلة وليلة). (٣)  
وكذا بيدي محمود تيمور رأيه عن لغة أنيس منصور واستخدامها:

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، الطبعة الثالثة، ص/٢٦-٢٧.

(٢) حول العالم في ٢٠٠ يوم، (محمود تيمور: مقدمة الطبعة التاسعة)، ص/٢٧. بالتصرف

(٣) نفس المرجع، ص/٢٩.

"أما لغة (أنيس منصور) فهي جانب آخر من ابتسامته (الجيوكندية) حينما يطالعك بالفصيح من التعبير، فيبهرك بما يتخير من اللفظ، وطورا يتعمد متطرفا اتخاذ كلمات عامية متطرفة، على حين أن مقابلتها العربية لا تعزب عنه، ولا تستعصى عليه." (١)

### كتاب معاصرون:

تحدث الدكتور: سيد حامد النساج في كتبه عن الأدب والأدباء بعامة، وعن أدب الرحلة والأدباء الرحالة على وجه الخصوص، ومن هذه الخصوصية تعرض للكاتب الكبير أنيس منصور، بوصفه أحد الأدباء الرحالة، بل من رواد أدب الرحلة في العصر الحديث. ففي رأي الدكتور سيد حامد النساج، أن أنيس منصور هو الذي جعل الرحلة همّة بالليل والنهار، وحقّق عن طريقها انتصارات صحفية، ونال بسببها جائزة الدولة التشجيعية. فيستمر السيد حامد النساج يسجل عن رحلاته:

"قدم من خلال معلومات وشخصيات وطرائف متنوعة وأدائه في ذلك لغة سريعة خاطفة وجمل قصيرة وعبارات خفيفة لا عمق فيها ولا تحليل يرهقها، وهو دائما يحرص في رحلاته على مقابلة الشخصيات السياسية أو الأدبية أو فلاسفة ومفكرين، والمرأة في جميع رحلات أنيس منصور شخصية محورية وعنصر مهم." (٢)

وقد أشاد الكاتب أحمد يحيى بأنيس منصور وبأدبه وبكتابته بوجه عام ففي رأيه ليس من قراء العربية من لا يعرف أنيس منصور كاتباً وأديباً ومفكراً، فهو بلا شك في الطليعة من نهضتنا الثقافية المعاصرة. إنه تعرف من خلاله أجيال على القديم، والجديد في كل الميادين والاتجاهات. (٣)، وهناك كتاب قاموا بأعمال أدبية خاصة تناولت حياة وفكر الأستاذ أنيس منصور، ومن أهم هؤلاء الكتاب:

### الأول: الأستاذ مأمون غريب: هو أول من قام بإصدار كتاب خاص جمع

بين دفتيه حياة وفكر أنيس منصور، جال فيها ما بين بصمات طفولته وشبابه وعمله،

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/٣٠.

(٢) مشوار أدب الرحلة، د. سيد حامد النساج، ص/١١٣ - ١١٨.

(٣) عاشوا في حياتي، صفحة الغلاف الأخير.



كما تناول بعض أعماله الأدبية كالقصص والمسرحيات والرحلات، وختم كتابه بفصل طريف سماه (كلمات عاشت لأنيس منصور)، وعلّق على أسلوبه:

"إن أنيس منصور، له أسلوبه المميز، فأنت تعرفه من بين عشرات المؤلفين بجملة السريعة، وعباراته الرشيقة الجاذبة، وبتراطيل الجمل، وهو لا يهتم بأن يصطنع جملا معينة، ولكن جملة تأتي معبرة عن أفكاره، وهي ليست جملا جافة منفردة، ولكنها جميلة تكاد ترقص على إيقاع موسيقار الأفكار - إن صح هذا التعبير - وهو فيما يكتب تحس بشخصية المؤلف الذي يجمع بين الفن والفلسفة." (١)

**الثاني: محمود فوزي:** يعد الكاتب محمود فوزي من الذين أسهموا في الحديث

عن أنيس منصور، حديثا مستفيضا فقد ألف كتابه القيم عن أنيس منصور، وبهذا يكون قد اقترب كثيرا من أدبه وفكره وكتاباته حتى يستطيع أن يبرز الصورة الحقيقية لهذه الأعمال العظيمة. بل إن الحديث الذي يسجله محمود فوزي عن أدب أنيس منصور يعد من منظور نقدي بالدرجة الأولى، فقد ضمن كتابه حياة وفكر وأدب أنيس منصور.

ولقد ذهب محمود فوزي إلى ما ذهب إليه الكاتب الكبير محمود تيمور من ظاهرة الاستغراب الشديدة من أنيس منصور وشخصيته الفريدة، فجعله كاتباً مجهول الهوية، هلامي التكوين، غير محدود في جوانبه الفكرية والفلسفية وكاتباً تتخطى أعماله حدود الزمان والمكان، وهي تحمل هبة الخلود وسمة المعاصرة. وزعيم مدرسة اللانتماء والالتزام في الأدب العربي، كاتب سريع الطلقات يعزف على كل أصابع البيانو، يرسم بكل ألوان الطيف، يضرب بسهم وافر في كل الاتجاهات. (٢)

**الثالث: لوسي يعقوب:** واتفتت الكاتبة لوسي يعقوب مع الكاتبين أي مأمون

غريب ومحمود فوزي جميعهم قد تحدث بكثرة عن الكاتب الكبير أنيس منصور في

(١) أنيس منصور حياته وأدبه، مأمون غريب، ص / ٥٤.

(٢) القلق الاغتراب والقدرية، ص / ٧ - ٨، ١٩٨٦ م.

كتبٍ خاصةٍ ودراساتٍ أدبيةٍ تكشف حياة أنيس منصور وفكره وأدبه، وأن كليهما قد أفرد له مؤلفات خاصة تتحدث عن شخصه وأدبه:

"من الجيل الذي عاصر كل عمالقة الفكر، وتعايش معه بالروح والوجدان، وتعلم منهم واقتنع بهم ولكنه لم يسر على منوالهم ولا على أسلوبهم، بل انتهج بقلمه وفكره، وفلسفته، وآراءه منهجا خاصا به وحده. من الجيل الذي درس وبذل وأعطى وقدم عطاءً سخياً خالصاً لرسالة الفكر والأدب، من الجيل الذي تغلغت في شرايينه كل آراء فلاسفة الغرب، وعمق وسحر وتراث الشرق، وتشبع برحيق الفن والأصالة والمعاصرة، ولكنه ظل كما هو، شخصية فريدة، مميزة في فكرها، وفي آرائها، وفي فلسفتها في الحياة."<sup>(١)</sup>

وكذا توجد دراسات أخرى التي تلقي الضوء على حياته وأدبه وفكره وفلسفته

نشير إلى بعض منها:

**دراسات أخرى عنه:**

١. مقارنة بين كتابي (حول العالم في ٢٠٠ يوم) و(حول العالم في ٨٠ يوما) للكاتب الفرنسي جون فيرن، رسالة ماجستير من جامعة القاهرة قسم اللغة الفرنسية.
٢. دراسة عن كتاب الحائط والدموع، ماجستير من قسم اللغة الفرنسية جامعة القاهرة.
٣. الفكر السياسي لأنيس منصور، رسالة دكتوراه من جامعة سيدني - للدكتور رفعت فودة.
٤. العبارة الجميلة السريعة في أدب أنيس منصور - رسالة دكتوراه من جامعة بغداد.
٥. أسلوب أنيس منصور في كتاب البقية في حياتي - دراسة للحصول على درجة الدكتوراه باللغة العربية.
٦. أنيس منصور ذلك المجهول - محمود فوزي.<sup>(٢)</sup>
٧. أنيس منصور أستاذ أدب الرحلات - الدكتور أيمن عبد التراب غراب.

(١) أنيس منصور: مفكرا وفيلسوفاً، لوسي يعقوب، ص/ ٥، ط/ ١، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٤ م.

(٢) أنيس منصور ذلك المجهول، محمود فوزي، عدد الصفحات/ ٢٧٧، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر - القاهرة،

٨. السند باد الطائر/ أنيس منصور – محمد محمود رضوان.(١)
  ٩. أنيس منصور من حولنا – الدكتور أحمد شوقي الدماطي.
  ١٠. أنيس منصور والقصة الفلسفية – د. إرنست يونج باللغة الألمانية.
  ١١. في مرآة أنيس منصور – إيمان عبد السلام حسن.
  ١٢. أنيس منصور تلميذاً وأستاذاً ورائداً وثورةً – حسن أحمد النجار.
  ١٣. صورة فلسفية للأديب المصري المعاصر – أوسولا لامرتيني - بالإيطالية.
  ١٤. عالم أنيس منصور الروحي والحنفي، إبراهيم إبراهيم محمد ياسين.(٢)
  ١٥. أنيس منصور والعقاد وبدوي وسارتر- دراسة فلسفية وجودية مقارنة – أرنولد أوتمايسر وأرتور هارتمان – باللغة الألمانية.
  ١٦. أدب الرحلات عند أنيس منصور (سماته وقيمه المضمونية).(٣)
  ١٧. أنيس منصور: دراسة نقدية لكتابات حول الرحلة والسيرة الذاتية.(٤)
- فهذه الدراسات والتقاير والجوائز ذات حظ وافر بالانتماء إلى أنيس منصور.

(١) السند باد الطائر/ أنيس منصور، محمد محمود رضوان، تقديم: أحمد عبد المجيد، عدد الصفحات/ ١٢١، مكتبة دار المعارف – القاهرة، ط/ ١، ١٩٨٣م.

(٢) عالم أنيس منصور الروحي الحنفي، إبراهيم إبراهيم محمد ياسين، عدد الصفحات/ ٧٨، شركة الدقهلية الوطنية للطباعة والنشر – المنصورة، مصر، ط/ ١ – ١٩٩٠م.

(٣) أدب الرحلات عند أنيس منصور (سماته وقيمه المضمونية)، رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص (الماجستير) في الأدب والنقد، الباحثة: رشا السيد محمد عيسى، تحت إشراف: أ. د. عبد الله حسين علي سليمان، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية – فرع جامعة الأزهر الشريف، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

(٤) أنيس منصور: دراسة نقدية لكتابات حول الرحلة والسيرة الذاتية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، الباحث: أياز أحمد، الإشراف: د. محمد عفان، قسم اللغة العربية وآدابها – جامعة بابا غلام شاه بادشاه، راجوري – ولاية جامو وكشمير (الهند)، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.

## المبحث الرابع

### مؤلفاته ونتاجه الأدبي

إن الحديث عن مؤلفات أنيس منصور ونتاجه الأدبي يطول ويتعدّد ويتنوّع بتنوّع هذه المؤلفات نفسها، والحديث عن هذه المؤلفات القيّمة يتّجه أولاً وقبل كلّ شيء عن صاحبها الذي لا يعد كاتباً أو فيلسوفاً أو صحفياً أو أديباً فقط، بل وإتّما هو فنّانٌ عرف طريقه إلى القارئ بسهولة ويسرٍ، وعرف القارئ طريقه بسهولة ويسرٍ أيضاً، فكتبه أكثر الكتب انتشاراً، وهي متنوّعة ومختلفة، تتناول مواضيع مختلفة في الفكر والأدب والفن والعلم.<sup>(١)</sup> وكتبه بلغت ما يربو على مائتي كتاب، ولذا اشتهر عنه بأنه يقرأ ويكتب أكثر مما يأكل ويشرب وينام ويعيش!!، ولهذا فإنّه عندما يتكلم فإن فكره يسبق لسانه، وتسبق خفة الدم فيه أفكاره، ويصبح صعباً أن تنتزع نفسك من حديثه مهما طال وطال معه الوقت.<sup>(٢)</sup> وهو إذ يتخذ من تجاربه الحية قاعدة لإطلاق كتبه وكتاباتهِ.<sup>(٣)</sup>

وهو دائماً يحرص على انتخاب أسماء مثيرة لمؤلفاته وأياً كانت هذه الأسماء تحمل من إثارة وغرابة فهي غالباً تستشفّ معنى الإنسان والكون، كما أنّ كاتبها يحاول أن يوضح نفسه لنفسه من خلال رؤية العالم وعين الفنان. وكذلك هو كاتب موسوعي كتب في كل الاتجاهات. فأديبنا الكبير لم يستقر في مجال أو ميدان بعينه في كل ما كتب من القصة إلى المسرحية إلى المقالة السياسيّة، إلى كتاباته عن الوجودية إلى تحرير المرأة إلى محاولة كشف المجهول في الذين هبطوا من السماء، والذين صعدوا إلى السماء،

(١) أنيس منصور حياته وأدبه، مأمون غريب، ص / ٨.

(٢) نجوم شارع الصحافة، ص / ٩٠، ط / أخبار اليوم.

(٣) ثقافتنا بين الأصالة والمعاصرة، جلال العشري، ص / ٦٠، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١ م.

ولعنة الفراعنة، والأشباح والأرواح، و(قالوا)، إلى التصوف والدين في طلع البدر علينا، والخالدون مائة أعظمهم محمد (صلى الله عليه وسلم).<sup>(١)</sup>

وكما تدلنا ثقافته الشاملة والمتنوعة ومعرفته بلغاتٍ متعددة، في تنوع مؤلفاته واشتمالها على الكثير من ألوان الأدب وفنونه. كذلك تدلنا طبيعة الكاتب على ذلك - من حيث تنوع إصداراته - وأفضل من تدلنا على طبيعته، حديثه عن نفسه، عندما قال: "أنا رجلٌ كثير التنقل بين الآراء والمذاهب، إنني سائحٌ فكريٌّ، أتقل وأستمع، أحتفظ بالذي يعجبني، وأقذف بالذي لا يعجبني، الأفكار فُستق أحبُّ مضغه، والذي لا أحبه فهو قشر الفُستق."<sup>(٢)</sup>

والواقع أنه من الممكن أن نقول إجمالاً بأن كل أعمال أنيس منصور من الممكن أن نجمعها تحت تصنيفٍ نمطيٍّ واحد عنوانه (الكتابة السياحية)، فهو إما أن يأخذك إلى بلاد العالم وما فيها من طرائف وعجائب، وإما أن يأخذك إلى رحلات فكرية متحدة مع الأفكار الجديدة والآراء الجديدة، حتى عندما يكتب في النقد نراه قد قام بنوع آخر من السياحة داخل النفس البشرية، عندما تنطلق معبرة عما يجيش فيها من أفكار ومعان.<sup>(٣)</sup>

إن أنيس منصور من خلال كتبه المتعددة التي شملت الكثير من ضروب الأدب والمعرفة، وكتاباته التي ملأت أرفف المكتبات والمجلات والصحف، يتناول قضايا الساعة ويحلها ويضع لها الحل من نظره وثقافته الرحية، فمن خلال قلمه الجوال صار اسماً انطبع في أذهان قراء العربية وقلوبهم لأكثر من نصف قرن، وما زال عطاؤه المتدفق يُمتعنا بكتاباته المتنوعة، فله مقال يومي بجريدة الأهرام العملاقة، بعنوان: (المواقف)؛ وفي مواقفه اليومية قدم لنا الحكمة والفلسفة، والقضايا، والمشكلة والحل في كلمات سلسلة، قريبة إلى فهم القارئ العادي في إطار شيق جاذب، مما جعل له أسلوباً خاصاً

(١) ثلاثية أنيس منصور، ص/ ١٢٧-٢٨، بتصرف.

(٢) أنت في اليابان، ص/ ١١٣.

(٣) أنيس منصور حياته وأدبه، مأمون غريب، ص/ ٢٤.

مميزاً به وحده.<sup>(١)</sup>، كتاباته تنبض بالشباب وبروح الشباب، تعيش العصر وتعيش الزمن، غاص في أعماق النفس البشرية ليقدم لنا خلاصة فكره، وتجاربه الإنسانية، والفلسفية، والاجتماعية في ما يزيد عن المائة كتاب شاملة لكل ضروب الفكر والعلم والمعرفة.<sup>(٢)</sup> وهذا يؤدي بالضرورة إلى صعوبة التصدي لهذه المؤلفات بالتحليل، بل وصعوبة حصرها تحت لون معين من ألوان الكتابات الأدبية، فهو بالحق كاتبٌ موسوعيٌّ تعدّد الجوانب، فهو دائماً يحاول أن يعرض آخر الآراء الجديدة في الفكر والأدب والسياسة؛ إنه يحرك عينيه دائماً عبر متغيرات الحياة، عما يستجد فيها، ثم يقارن دائماً بين ما كان وما سوف يكون، كأنه يضع رجله على الحاضر وعينه على المستقبل.<sup>(٣)</sup> وفي محاولة منا لإعطاء صورة عن هذا التيار المتدفق من عطاء الفنان أنيس منصور، وقد انتهينا إلى كيفية حصر هذه المؤلفات المتنوعة بأن نجعلها تحت قسمين كبيرين:

**أولهما: الأدب والفن.**

**وثانيهما: الفكر والسياسة والنقد.**

ومع ذلك هذا التقسيم ليس تقسيماً حقيقياً؛ لتداخل أفكار تلك المؤلفات وتعدد موضوعاتها - كما سبق - داخل الكتاب الواحد ولعله يمكنني - فقط - ترتيب الحديث عن هذه المؤلفات تحت هذين القسمين الكبيرين حسب أهميته وقيّمته وكثرة هذه المؤلفات عند الكاتب الموسوعي الأستاذ ويشتمل القسمان على ما يأتي:

**القسم الأول: يتضمن الألوان الأدبية.**

**القسم الثاني: يتضمن الكتابات الفكرية.**

يقول مأمون غريب عن كتاباته:

"ألست معي الآن هذه الرحلة مع هذا الكاتب متعدد الجوانب، كثير

الاهتمامات ستكون شائقة وشاقة.."

(١) المقال وتطوره، ص/ ٣٣٦.

(٢) أنيس منصور مفكراً وفيلسوفاً، ص/ ١٥٧، بتصرف قليل.

(٣) أنيس منصور حياته وأدبه، ص/ ٥٩.

**شائقة:** لأتّما رحلة في حديقة المعرفة - إن صح هذا التعبير - فيها من كل الثمار والأزهار والألوان ما يتمتع.. **وشائقة:** لأتّما محاولة لربط عطاء هذا الكاتب الكبير في خيط واحد؛ محاولة لإعطاء صورة عن هذا التيار المتدفّق من عطاء الفنان في نظرة شاملة دون أن تشتتنا بعض الروافد التي تبعدنا عن المجرى الأصلي لتفكير الفنان. (١)

## **القسم الأول: من مؤلفات أنيس منصور في الدراسات الأدبية**

هذا القسم يضمّن كتاباته ومؤلفاته حسب الناحية الأدبية الآتية:

أ. أدب الرحلات.

ب. التراجم والسيرة الذاتية.

ج. المسرحيات والقصص.

د. المقال الصحفي.

### **أولاً - أدب الرحلات: (٢)**

لقد كان الكاتب أنيس منصور ومحق رائداً من رواد أدب الرحلات في النصف الأخير من القرن العشرين. وريادته في هذا الفن من فنون الأدب لم تكن بالأمر السهل الذي قد يطلق جزافاً، وإنما هو في الحقيقة نتاج طبيعي، يشهد عليه هذا الكم الهائل من المؤلفات القيمة التي أثرت المكتبة العربية في النصف الأخير من القرن العشرين، فيحسب له أن كتب رحلاته تجمع ما بين المشاهد والتحليل النفسي، فقد أطلعنا على العالم من خلاله، فكانت رحلاته أقرب إلى الأدب والتاريخ والفن والفكاهة والفلسفة والتحليل النفسي للشعوب. (٣)

(١) أنيس منصور حياته وأدبه، ص / ٨.

(٢) سيفصل الكلام عن رحلاته في المبحث الثاني، من الفصل الأول، للباب الثاني تحت (ملخصات رحلاته).

(٣) في صالون العقاد كانت لنا أيام، أنيس منصور، ص / ١٠٢.

## ثانياً - التراجيم والسيرة الذاتية:

إذا كان منتهى أمل أي فنان أن يزيل الحواجز بينه وبين قارئه، أن ينقل أفكاره إليه بسهولة، فلا بد أن يكون هذا الفنان أو هذا الكاتب على دراية بالناس، لأنه يكتب لهم، ويعبر عنهم، و ينتظر منهم الرد، من هنا لا بد أن يسقط كل حائط وهمي بينه وبين الناس. وإذا كان الفن ليس نوعاً من الاعتراف، والترجمة الذاتية، ونقل المشاعر، أو نوعاً من إزالة الحائط والوهمي بين الفنان والإنسان، فيحدثهم عن نفسه بلا تحفظ، بلا حواجز. ولا يزال أمل الفنان أن يرفع الحائط الفاصل بينه وبين الناس وبينه وبين الأشياء؛ ليرى أوضح وأعمق وأبعد، وليحاول أن يربط بين ومفردات الكون كله.

وأهم من ذلك كله وأصعب هو أن يحاول الإنسان أن يرى نفسه على نحو أوضح فلا يزال هو مركز الرؤية، ومصدر الرؤية، ووسيلة الرؤية، والغاية من الرؤيا أن يرى الإنسان غيره وأن يرى نفسه، هذا هو كل العلم، وكل الفن، والغاية من كل علم، ومن كل فن من كل فلسفة. كما يسجل:

"والإنسان يحاول أن يمسح العدسة التي يرى بها وأن يضبطها وأن يغيرها. فليس العلم الحديث أو العلم في كل عصر إلا تطوراً لصناعة العدسات، أو لصناعة العيون التي ننظر بها إلى غيرنا وإلى أنفسنا. ولا تزال أعز آمال الإنسان أن تسقط كل الحوائط بين الناس، وبين الأشياء، لا حائطاً رابعاً ولا ثالثاً، ولا أي حائط ولا أي عائق. إنه أملٌ يتراءى للإنسان، ويحاول أن يراه أوضح وأصدق وأعمق." (١)

والاعتراف نفسه بأن الكاتب يريح من الناحية النفسية فالكاتب يخفف الضغط على نفسه بفك عقده النفسية، ويطلق الوحوش الكاسرة التي احتسبت في نفسه وإن هذه الاعترافات هي نوع من النقد الذاتي. (٢)

(١) في صالون العقاد كانت لنا أيام، ص/ ٥٦ - ٥٨، بتصرف.

(٢) كرسي على الشمال، أنيس منصور، ص/ ١٣، ط/ ١، دارالشروق، القاهرة - مصر.



فأدب السيرة الذاتية أقرب الأنواع الأدبية تصويراً للحقيقة المعبرة عن الإنسان، وأكثرها التزاماً للصدق، إذ إنّها تنقل الوقع الذاتي شكلته الأحداث الخارجية، وتصوّر التجارب التي أحدثت الصراع الداخلي لصاحبها.<sup>(١)</sup>

أما الكاتب الكبير، فله عدة مؤلفات في السيرة الذاتية والاعترافات، ولعل أشهر مؤلفاته في هذا المجال وأهمها كتب: في صالون العقاد، وطلع البدر علينا، والبقية في حياتي، وعاشوا في حياتي، فقد تأثر الأستاذ بالمفكر الكبير عباس محمود العقاد، وكان من نتيجة هذا التأثر كتاب (في صالون العقاد كانت لنا أيام)<sup>(٢)</sup> الذي أطلعنا من خلاله على الكثير من جوانب حياة العقاد الفكرية، وأظهر لنا حيرته الشديدة من أمر أستاذه العقاد، هل هو شاعرٌ؟ مؤرّخٌ، مفسّرٌ، ناقدٌ، فيلسوفٌ، مفكّرٌ، سياسيٌ؟ وأيضا أفرد فصولا من كتابه (أوراق على شجر)<sup>(٣)</sup> في الحديث عن العقاد، ولعل هذا يدلّنا على الوفاء من تلميذ لأستاذه بعد مماته، إذ لقد أنصف أنيس منصور العقاد، أنصفه في حياته وبعد رحيله، ونجد أنه قد سجّل له هذا الإنصاف والاعترافات بأستاذيته وأعلن عن صورة نادرة لوفاء مفكّر وفيلسوفٍ وأديب تلميذ في مدرسة مفكّر وأديب أستاذ هو العقاد صاحب العبقريات وصاحب الصالون العقاد، ولقد جال (في صالون العقاد كانت لنا أيام)، ما بين أينشتاين وتوماس مان وسقراط وسارتر وهایدجر وديكارت والأدب الألماني والفلسفي والفرنسي والفن والنقد والسياسة، إنّها دنا يا مولانا هذا الصالون، له مدرسة هذا العملاق. وضمن كتابة هذا فكر وآراء ومناقشات أستاذه العقاد، كثيرا من الأدباء والمفكرين، إنّّه تاريخ جيل وتاريخ عصر قدّمه لنا بأسلوبٍ رشيقٍ جذابٍ، زادنا حباً وإعجاباً بشخصية العقاد المبهرة.<sup>(٤)</sup>

(١) الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، د. يحيى إبراهيم، ص/ ٢٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٤م.

(٢) في صالون العقاد كانت لنا أيام، أنيس منصور، الصفحات/ ٦٦١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - ط/ ١- ١٩٩٩م

(٣) أوراق على الشجر، أنيس منصور، عدد الصفحات / ٢٨٠، مكتبة دار الشروق - القاهرة، ط/ ٢، ١٩٨٨م.

(٤) أنيس منصور مفكرا وفيلسوفاً، ص/ ٣٧ - ٣٩، بتصرف.

أما في كتابه (طلع البدر علينا) تشعر مع أنيس منصور برقة المعاني ودفء الأفكار، وعمق الإيمان، فهو يصور لنا لوحات جميلة من الحب والحنان في أمه، كما يسطر: "فلا معنى للحنان إلا عليها، ولا معنى للامتنان إلا منها، ولا معنى للوفاء إلا للبر بها."<sup>(١)</sup>، كما يصور لنا ما انتابها من مشاعر فياضة عند رؤيته للمشاعر الدينية في رحلته للحج، وخاصة حديثه عن جبل عرفات. وهو يأخذنا من أيدينا، ويتجه بنا صوب ماضينا في أسلوب سهل في (البقية في حياتي)، وينبهنا إلى أن مستقبل كل إنسان في ماضيه، ففي الطفولة كل الودائع، في الشباب كل الفروض، وفي الرجولة زائد الودائع والديون، وعندما نتغلب على الطفولة ونحاول تحجيمها وتخطيطها وتعليقها لوحات تذكارية على جدران الطريق، فهذه هي بداية الحرية والحكمة.<sup>(٢)</sup>

أما كتابه (عاشوا في حياتي)، فقد سجّل لنا كثيراً من أفكار وأحوال وآداب شخصيات عديدة عاش معها، أو قرأ لها من الشرق والغرب. ويعرض لنا شخصياته في هذا الكتاب في فصول عناوينها جذابة ومثيرة وعاطفية، فهو يقول مثلاً: عن الشاعر محمود حسن إسماعيل: شاعر الكوخ لم يلتفت إليه أحد.<sup>(٣)</sup>، وكذا عن الشاعر كامل الشناوي: شاعر الشظايا<sup>(٤)</sup>، وكذا عن الأديب الإنجليزي سومرست موم: موم واحد من العظماء.<sup>(٥)</sup>، وعن الأديب الإيطالي الكبير ألبرتو مورافيا: مورافيا الطريق إلى النار.<sup>(٦)</sup>، وأما عن عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين: طه حسين مسح بنا الأرض والسماء.<sup>(٧)</sup>، وعن الأديب السويسري دورنمارت قال: أهلاً بك في مصر صيف

(١) طلع البدر علينا، أنيس منصور، ص/ ٧١، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ط/ ١، ١٩٧٥ م.

(٢) البقية في حياتي، أنيس منصور، المقدمة، دار الشروق، القاهرة، ط/ ٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

(٣) عاشوا في حياتي، أنيس منصور، ص/ ٣٤٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط/ ٣، ٢٠٠٦ م.

(٤) نفس المرجع، ص/ ٣٧١.

(٥) نفس المرجع، ص/ ٣٥٩.

(٦) نفس المرجع، ص/ ٤٦٣.

(٧) عاشوا في حياتي، ص/ ٤٩٥.

مصر العظيم دورنمارت.<sup>(١)</sup>، وعن سارتر سجل: حياته، كلماته، هزت قاعدة.<sup>(٢)</sup>، وعن الشاعر الألماني ريلكة قال: الشاعر ريلكة الناي الحزين على الإنسان.<sup>(٣)</sup>، أما عن المفكر العظيم عباس محمود العقاد فقال: رجل عظيم من أسوان.<sup>(٤)</sup> ثم ينتقل بعد ذلك للغوص في شخصية كل واحد من هؤلاء في أسلوب سهل ممتع رشيق. وكذا كتب سيرته الذاتية الأخرى هي: صندوق الأسود،<sup>(٥)</sup> ونحن أولاد العجر.<sup>(٦)</sup>

### ثالثاً - المسرحيات والقصص:

أخذ الكاتب الكبير عن عمالقة القصة والرواية في الشرق والغرب، وفتح أمامنا - بمعرفته وإتقانه لعدة لغاتٍ أجنبيةٍ بلغت ثماني لغات - أبواباً لا نهاية لها من فكر الآخرين وثقافتهم. كما أن ما امتازت به شخصيته من فكاهة أقرب إلى السخرية، غلفت كلماته الحقيقية بغلاف من الدعاية المقبولة، فالإنسان هو الذي يدعو إلى السخرية، إنّه لا يصدق ما يقول، ولا يؤمن بما يكتب، ولا يعمل على إنقاذ نفسه، وهو في كل الأحوال يبعث على الإعجاب.<sup>(٧)</sup>

ولعلّ تلك العوامل المتقدمة أثّرت فكر أنيس منصور، ونوّعت من نتاجه الأدبي في المسرحيات، والقصص. ومن أن يقسم هذا النتاج الأدبي لديه إلى:

#### ١. المسرحيات:

لأنيس منصور ولعٌ خاصٌّ بالمسرح، فله عدة مسرحياتٍ بعضها من تأليفه وبعضها مقتبسٌ، وبعضها مترجمٌ. وسواء أكانت المسرحية مؤلفة أم مقتبسة أم مترجمة، فإننا نلمح من خلال سطورها شخصيته نفسه، فلا ندري في النهاية هل هذه المسرحية

(١) نفس المرجع، ص/ ٥٢٣.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٥٥١.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٥٥٩.

(٤) نفس المرجع، ص/ ٥٨٣.

(٥) صندوق الأسود، أنيس منصور، أخبار اليوم، ط/ ١، القاهرة - ٢٠١١م.

(٦) نحن أولاد العجر، أنيس منصور، دار نضرة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - ٢٠٠٦م.

(٧) عاشوا في حياتي، أنيس منصور، ص/ ١١.

مؤلفة، أم مقتبسة، أو مترجمة، وهو في اختياره للمسرحية، يختار هذه التي تدور حول أجواء فلسفية.<sup>(١)</sup>

فمثلا مسرحية (هبط الملاك في بابل)<sup>(٢)</sup> لدورنيمات (Dürrenmatt Friedrich)، تلقي الضوء على مشاكل الإنسان وتعطلاته، وما يتحكم في مسار حياته، وتقف بالإنسان أمام لحظات من التأمل الفلسفي الضاحك، وهذه المسرحية من الممكن أن تكون وقفة تأمل للإنسان أمام مشكلة صراعه مع نفسه، ومجتمعه، ومحاولته معرفة نفسه في خضم هائل اسمه الحياة<sup>(٣)</sup>. أما مسرحية (رومولس العظيم)<sup>(٤)</sup> للكاتب نفسه، والتي ترجمها أنيس منصور كذلك، إنها مسرحية كوميدية، أو يمكن أن نسميها مهزلةً أو تهريجاً، لكنها مسرحية عميقة جداً، فبطل المسرحية هو إمبراطور، وهو شخصية مضحكة، وحكم روما عشرين عاما.<sup>(٥)</sup>

وترجم أنيس منصور لغير ألفريد دورنيمات مسرحيات أخرى لعمالقة الأدب العالمي، ونال شهرة واسعة في هذا المجال، ففي رأي الكاتب المسرحي الأمريكي آرثر ميللر: أنيس منصور هو الجسر الذي ربط بين مسرحي العربية وقرائها.<sup>(٦)</sup>

فقد ترجم للأديب السويسري (ماركس فيزش - Mark feizish): أمير الأراضي البور، ومشعلو النار، وللأديب الأمريكي (تيس وليمز - Tens Willaims) مسرحية: فوق الكهف، وللأديب الفرنسي (يوجين ليونسكو - Eugène Ionesco) مسرحية:

(١) أنيس منصور حياته وأدبه، مأمون غريب، ص/ ٣٧.

(٢) هبط الملاك في بابل، فريديش دورنيمات، ترجمة المقطع: أنيس منصور، مراجعة: محمد عوض محمد، عدد الصفحات/ ١٨٢، الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة، ط/ ١، ١٩٦٠م.

(٣) أنيس منصور حياته وأدبه، مأمون غريب، ص/ ٣٧ - ٣٨.

(٤) رومولوس العظيم، فريديش دورنيمات، ترجمة وتقديم: أنيس منصور، عدد الصفحات/ ١٨٦، الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة، ط/ ١-١٩٦٥م.

(٥) المرجع السابق، ص/ ٤٠.

(٦) ثلاثية أنيس منصور، محمود فوزي، ص/ ٩٩.

تعب كلها الحياة، و(مورافيا) هو الرجل الذي قدمه لأول مرة باللغة العربية ولم يكن يعرفه أحد وكتب عنه لأول مرة سنة ١٩٤٧م.<sup>(١)</sup>

فإنّه يحاول دائماً بجانب إمتاع قرائه - بهذه الترجمات من عيون المسرح العالمي - تنمية المجتمع ومعالجة قضاياها بطريقة غير مباشرة، لذلك نرى أنّ اللغة التي ترجم بها الأدب العالمي، أقرب إلى العامية أي اللهجة المصرية الدارجة، وبخاصة في المسرحيات الكوميديّة. فاللغة الفصحى تقتل ما في الكوميديا من عفوية وتحمّد ما فيها من تلقائية، أما اللهجة العامية فقادرةٌ على الوفاء بكل ما يرغب في نقله الكاتب إلى قارئه من مشاهد وغيرها؛ لأنّها ليست مجرد قالبٍ يصبُّ فيه مضمون المسرحية، ولكن هي جزءٌ أصيلٌ في بنية العمل الفنيّ وعنصرٌ داخلٌ في صميم البناء المسرحيّ، ومن ثم استطاع أنيس منصور بذوق الفنّان وذكاء المترجم أنّ يقدم لنا مشاعر وأحاسيس أقطاب المسرح العالمي، فهو لم يستبدل كلاماً بكلام، ولكنه استبدل بالكلام أقوالاً وأفعالاً، فقد عايش الكاتب العمل الفني بما فيه من أفكارٍ وأحاسيسٍ حتى عندما ترجم لنا هذه الأعمال لم تختلف كثيراً عن أعماله هو، وكأنّ المسرحيات المترجمة من إحساسه وضميره هو.

إن كل مترجماته المسرحية تعتبر إضافة جديدة إلى القارئ والمشاهد المسرحي المصري والعربي. ثم انطلق بعدها أنيس منصور إلى الإبداع المسرحي والتي بدأها بمسرحية (الأحياء المجاورة) التي كتبها سنة ١٩٦٣م، وعرضت على المسرح الكوميدي.<sup>(٢)</sup> ثم جاءت بعدها مسرحية (حلمك يا شيخ علام)، التي تقوم كلها على ادعاء أحد الشيوخ الذي نعلم فيما بعد أنّه ليس شيخاً ولا يمتّ لرجال الدين بصلة. ثم يتوالى إبداعه في الفن المسرحي بعدة مسرحيات جميلة كمسرحية (مين قتل مين) التي دارت حول جريمة تقع ويحدث بعدها أن تختفي الجثة ثم يظهر القتيل بعد ذلك، ولكن آثار الجريمة ما زالت موجودة وهكذا.<sup>(٣)</sup>

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٦٣٧.

(٢) ثلاثية أنيس منصور، ص/ ١٠٥.

(٣) نفس المرجع، ص/ ١٠٧.

## ٢. القصص:

إن القصة القصيرة ليست مجرد قصة تقع في صفحات قلائل، بل هي لونٌ من ألوان الأدب الحديث ظهر في أواخر القرن التاسع عشر، وله خصائص ومميزات شكلية معينة، وفي عصر نهضتنا الحديثة التي يمكن القول بأنها بدأت في القرن التاسع عشر قد عدنا لناخذ من الغرب ما سبق أن تأثر فيه بنا، وأضاف إليه تطوره.<sup>(١)</sup> وإذا كانت قصة (زينب) للدكتور محمد حسين هيكل، هي أول رواية في أدبنا العربي في القرن العشرين، فقد نشرت سنة ١٩١٢م، أي في العقد الثاني من هذا القرن، فقد ظفرت مصر وحدها بكتاب وأدباء كثيرين للقصة القصيرة، منهم: يحيى حقي، ويوسف الشاروني، ومحمود تيمور.

وبجوار هذه الأسماء اللامعة في عالم القصة بنوعيتها يأتي اسم الأستاذ أنيس منصور، إلا أنه يبدو أن اهتماماته المتعددة وتناوله لعديد من فنون الأدب، قد يجعل القراء لا يتذكرون على الفور بجوار هذه الأسماء اللامعة أنه أيضا أديب وكاتب للقصة القصيرة على الرغم من أن له ثلاث مجموعات قصصية، هي<sup>(٢)</sup>:

● بقايا كل شيء.<sup>(٣)</sup>

● هي وغيرها.<sup>(٤)</sup>

● عزيزي فلان.<sup>(٥)</sup>

وفي بدايات كتاباته في الصحافة كان يكتب الكثير من القصص القصيرة ولا يوقع اسمه، أو يعتمد أن يوقعها بإمضاءات مختلفة.<sup>(٦)</sup>

(١) أنيس منصور حياتي وأدبه، ص/ ١٤٥.

(٢) نفس المرجع، ص/ ١٤٧.

(٣) بقايا كل شيء، أنيس منصور، عدد الصفحات/ ١٥٢، مكتبة دار المعارف - القاهرة، ط/ ٣٥، ٢٠٠٧م.

(٤) هي وغيرها، أنيس منصور، عدد الصفحات/ ٢٦٣، المكتب المصري الحديث - القاهرة، ط/ ١، ١٩٧٤م.

(٥) عزيزي فلان وقصص أخرى، أنيس منصور، عدد الصفحات/ ٣٣٥، نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع -

القاهرة، ط/ ٣، ٢٠٠٦.

(٦) غريب في بلاد غريبة، أنيس منصور، ص/ ٢٥١، وينظر أيضا: ثلاثية أنيس منصور، ص/ ١٣١.

ولعل دراسة أنيس منصور الفلسفية والمنطقية قد أهلتها لكي يكتب القصص الخفية التي تدور في داخل النفس البشرية. كما يسجل عنه محمود فوزي:

"فقد وجد أنيس منصور نفسه راهبا في معابد دستوفسكي، ومورافيا، وسومرست موم... وغيرهم، فقد أساتذة القصة والرواية في العصر الحديث، وكانت أولى محاولاته في القصة رومانسية خالصة، وهذا طبعي بالنسبة لبداية أي قاص، وقد نشر جزءاً من هذه القصص في مجموعة قصصية اسمها (هي وغيرها)، وهي قصص رومانسية جدا وأخرى واقعية." (١)

لم يتوقف الأمر عند كتابة القصص وترجمتها بل ارتقى أنيس منصور مدارج من القصص إلى المقال الصحفي.

### رابعاً - المقال الصحفي

بدأ الكاتب الكبير أنيس منصور حياته العملية بعد تخرجه في كلية الآداب مدرسا بالجامعة، ولكنه لم يصمد أمام حبه للأدب بوجه عام والصحافة على وجه الخصوص. فسرعان ما ترك عمله بالجامعة، ودخل الصحافة، معشوقته الكبرى، من السلم الضيق، أن يكون محررا صغيرا يكتب ويكتب، ولا يهم أن يكون اسمه منشورا. وبدأ أنيس منصور حياته الصحفية في جريدة (الأساس)، حيث كان ينشر قصصا مترجمة في الصحف الأدبية، ثم أصبح محررا أديبا بجريدة الأساس فجمع بين تحرير الصفحة الأدبية، وكتابة القصة القصيرة دون أن يظهر اسمه.

إنه يعترف: بأن الصحافة لم تكن ضمن شريطة مستقبله، ولم يخطر بباله يوما أن يكون صحفياً، ولكن الصحفي كان مطموراً في أعماقه. إن محاولاته كانت تهدف إلى البحث عن جريدة تقبل أن تنشر له قصصه التي كان يكتبها، وإنه بدأ نشر هذه القصص في الصفحة الأدبية بجريدة الأساس وكان هذا عام ١٩٤٧م، وإنه لم يكن

(١) أنيس منصور حياته وأدبه، ص/ ١٤٩.

يفكر في أن يحصل على أجر أو مكافأة، ولكن بعض زملائه شجعوه أن يطالب بأجر هذه القصص.<sup>(١)</sup>

ثم انتقل بعد ذلك إلى العمل في أخبار اليوم والأهرام، وفي الأهرام ظلّ يكتب القصة القصيرة التي كانت تنشرها في صفحتها الأخيرة. وبلغ عددها خمسمائة قصة نشرت كلها بدون إمضاء.<sup>(٢)</sup>، ونال شهرة عريضة من عمله في الصحافة، وتولّى بها أرفع المناصب، فقد تولّى رئاسة تحرير مجلة (الجيل)، وكان أول رئيس تحرير يختاره زملاؤه لهذا المنصب<sup>(٣)</sup>، وتولّى كذلك رئاسة تحرير مجلّة (هو وهي)، ومجلّة (آخر ساعة)، وحقّق نجاحاً عملياً وإنسانياً منقطع النظير في مهمته الشاقة رئيساً للتحرير في المجلات التي رأس تحريرها في الجيل، وهو، وآخر ساعة، وأكتوبر<sup>(٤)</sup>.

وربما يكون هو الكاتب الصحفي الوحيد الذي استطاع أن يوظف الأسطورة في مقالاته بهذه السهولة واليسر، وإن كان توظيف الأسطورة في الأعمال الدرامية من مسرح وقصة وشعر لا يبدو غريباً، بل إنّه ظهر مثيراً في كبريات الأعمال الدرامية، إلا أنّ هذا التوظيف الفني في قالب القصة، شيءٌ جديدٌ في المقالة الصحفية العربية، وهذا شيء من إضافاته في فنّ المقال الصحفي<sup>(٥)</sup>. ويحسب لأنيس منصور أنه كتب شهادة ميلاد أنجح المجلات التي صدرت بعد الثورة ١٩٥٢م، وهي مجلة (أكتوبر) التي صدر العدد الأول منها في ٣١ من أكتوبر سنة ١٩٧٦م، بعد التشجيع من قبل الزعيم

(١) ثلاثية أنيس منصور، محمود فوزي، ص/ ١٣١.

(٢) نفس المرجع، ص/ ١٣١.

(٣) نفس المرجع، ص/ ١٣٤.

(٤) وقد تناولت العديد من الدراسات والأبحاث الجامعية تأثير شخصية أنيس منصور كرئيس تحرير على مجلة أكتوبر، ومنها رسالة ماجستير التي كان تقدم بها الدكتور محمود علم الدين (مدرس الصحافة بكلية الإعلام) جامعة القاهرة، لنيل الماجستير عام/ ١٩٨٠م، وموضوع الرسالة: الفن الصحفي في المجلة العامة مع دراسة تطبيقية على المجلات المصرية العامة المصوّر - آخر ساعة - أكتوبر، (ثلاثية أنيس منصور، ص/ ١٤٢).

(٥) أنيس منصور حياته وأدبه، ص/ ٦٢.



الراحل محمد أنور السادات له<sup>(١)</sup>. وقد لاقت المجلة بعد صدورها نجاحاً هائلاً بين جمهور القراء.

ولعلّ نجاحه في الصحافة، ووصوله لأرفع المناصب بها لم يكن وليد صدفة بل سبقه تاريخٌ حافلٌ وطويلٌ من العمل الشاق في الجرائد المختلفة، في الأهرام، وروز اليوسف، وأخبار اليوم، ودار الهلال، ورأس تحرير ثلاث مجلات، هي: (الجيل)، و(هي)، و(آخر ساعة)، ثم رئاسة لتحرير مجلته الوليدة (أكتوبر). ودراسته للفلسفة في بداية حياته وتدريبه لها لفترة، ثمّ هذا الكم لهائل من الاطلاع على الثقافات المتعددة، ساعده على ذلك إجادته لأكثر من لغة أجنبية. وكذلك قربه من مراكز صناعة القرار السياسي في مصر وقتئذٍ، وصلاته الوثيقة بالرئيس الراحل السادات.

كل ذلك وغيره جعله من أنجح الكتاب الصحفيين في العصر الحديث، ومن أبرع كتاب المقال الصحفي فيه. وما زال عطاؤه الفياض في المقال الصحفي متواصلاً إلى آخر وقته، يشهد بذلك عموده اليومي بجريدة الأهرام بعنوان: (مواقف)<sup>(٢)</sup> بأجزائه الثلاثة، وهذا العمود الذي يقدم الأدب والفكر والسياسة والفن وقضايا الساعة في أسلوبٍ أدبيٍّ وروحٍ مرحةٍ، تعدّ جرعةً ثقافيةً يوميةً، يقبل عليها القراء من جميع المستويات، فهي تتماشى مع الروح اليقظة المتطورة، ولا تتفوق في حيّزٍ ضيقٍ يضيق بها القارئ<sup>(٣)</sup>، فهو يتناول فيه مواضيع عديدة وأحداث شتى وانطباعات مختلفة. ومقاله الأسبوعي في مجلة (أكتوبر) بعنوان هنا وهناك، أو بجريدة أخبار اليوم.

## القسم الثاني: من مؤلفاته في الدراسات الفكرية.

القسم الثاني لكتابه ومؤلفاته يضمن الأجزاء الفكرية والعلمية، وهي:

أ. الكتابات الفلسفية والنفسي.

(١) ثلاثة أنيس منصور، محمود فوزي، ص/ ١٤٠.

(٢) مواقف (مقالات)، أنيس منصور، مكتبة مديولي - القاهرة، ط/ ١، يناير - ١٩٨٨م.

(٣) المقال الأدبي وتطوره في الأدب المعاصر، د. السيد مرسي أبو ذكري، ص/ ٣٣٦، دارالمعارف، ط/ ١، ١٩٨٢م.

وينظر أيضاً: أنيس منصور مفكراً وفيلسوفاً، ص/ ٤١.

ب. الكتابات النقدية.

ج. الكتابات السياسية.

د. الكتابات العلمية.

## أولاً- الدراسات النفسية والفلسفية.

لقد تعمق الأستاذ أنيس منصور في دراسة الفلسفة وبخاصة الفلسفة الوجودية، ووجد أن هناك أكثر من فلسفة وجودية، فهناك وجودية ترى أنّ الله ضروريّ، وأنّ الأديان أساليب حياة بين الناس.

وكما أن مذهب الوجودية الأصلية يدعو إلى الحرية والتحرر من كل القيود، فهي ثورة النفس على الضعف والخضوع،<sup>(١)</sup> ومِنْ ثَمَّ كان انطلاقه ليظهر كتابه (الوجودية)<sup>(٢)</sup>، وتتوالى إصداراته التي تبحث في النفس والكون وحقيقتهما. فضلا عن تأثره بعمالة الفكر والفلسفة في العصر الحديث.

قد اهتم بدراسة الإنسان، وفلسفته في الحياة، والفلسفة بوجه عام متناولاً كل ذلك بأسلوبه سهلٍ ممتعٍ. فأخرج لنا عدة كتب دارت حول هذه المعاني؛ ومنها:

- مذكرات شاب غاضب.<sup>(٣)</sup>
- جسمك لا يكذب.<sup>(٤)</sup>
- الذين هاجروا.<sup>(٥)</sup>
- أظافرنا الصغيرة.<sup>(٦)</sup>

(١) أنيس منصور مفكراً وفيلسوفاً، ص/ ٣٢، وينظر: ثقافتنا بين الأصالة والمعاصرة، ص/ ٦٤، الهيئة المصرية لعامة الكتب، ١٩٧١م، وأيضاً: طلع البدر علينا، ص/ ٣١.

(٢) الوجودية، أنيس منصور، عدد الصفحات/ ١٦٥، دار الجمهورية للصحافة - القاهرة، ط/ ١، ١٩٥٦م.

(٣) مذكرات شاب غاضب، عدد الصفحات/ ٢٧٢، مكتبة دار الشروق - القاهرة، ط/ ٢، ١٩٩٣م.

(٤) جسمك لا يكذب، أنيس منصور، عدد الصفحات/ ٢٣٥، مكتبة دار الشروق - القاهرة، ط/ ٣، ١٩٨٩م.

(٥) الذين هاجروا، عدد الصفحات/ ٢٨٦، نضمة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط/ ٥، ٢٠٠٦م.

(٦) أظافرنا الصغيرة، أنيس منصور، عدد الصفحات / ١٠١، القاهرة، بدون التاريخ.

- عذاب كل يوم. (١)
- كيمياء القصة. (٢)
- ألوان من الحب. (٣)

أنيس منصور في جل كتبه يبرز لنا قيمة كبرى في الحياة، تدفع أمامها كل القيم الأخرى، إنها قيمة الحب..؛ وهو يؤكد لنا هذه القيمة في كتابه (ألوان من الحب) (٤)، ويجعلها أساس كل شيء. فالحب يستطيع الإنسان أن يحقق كل شيء، ولولا الحب ما كان لحياتنا معنى، وما كان لوجودنا قيمة، فلغة الحب هي أسمى اللغات التي يمكن أن يتخاطب بها البشر، وتتفاهم بها الشعوب، وتتألف بها القلوب، في دنيا كلها حب، كلها أمل، كلها عمل، وكلها نتائج.

### ثانياً - المؤلفات النقدية.

إنّ مهمّة الناقد كما شرحها المفكر الكبير عباس محمود العقاد: هي أن يعرف الحسنات والسيئات في العمل الأدبي، وليست مهمته التنقيب عن السيئات فقط، وعليه دائماً أن يضع نفسه في موضع المؤلف، وأن يحاول فهم عباراته عما أرادها ولا يقحم عليه معنى ولا يرده، وقد ينكره إذا نسب إليه.

إنّ المهمة الأولى والأخيرة للناقد أن يقرأ، فيفهم، فيحب، فيقدر، ثم يسهل للآخرين ما قرأه، وما فهمه، وما أحبه. وهذا هو أنيس منصور فقد قرأ بنهم، وفهم ما قرأ، وأحبه، وأخرج لقراء المكتبة العربية الكثير من نتاجه الأدبي الجيد في مجال النقد، ولو تفرغ للنقد الأدبي لقفز به قفزات واسعة إلى الأمام، إلا أنه - وإن كان قد بدأ حياته ناقداً، يقرأ، ويلقي الأضواء على ما يقرأ، وينبهر بكل ما هو جديد في الفكر والأدب، ثم يحاول شرحه وتبسيطه للقارئ - إلا أن الروافد الأخرى من الفكر قد

(١) عذاب كل يوم، أنيس منصور، عدد الصفحات / ١٦١، دار التحرير للطبع والنشر - القاهرة، ط / ١، ١٩٥٩ م.

(٢) كيمياء القصة، أنيس منصور، عدد الصفحات / ٢٠٧، مكتبة دار الشروق - القاهرة، ط / ١، ١٩٩٤ م.

(٣) المقال وتطوره في الأدب المعاصر، ص / ٣٣٦.

(٤) ألوان من الحب، أنيس منصور، ص / ٩١، المكتب المصري الحديث - مصر.

جذبته إليها بحكم عمله صحفياً، فلم يستغرق النقد معظم وقته، ولكنه انشغل إلى جانب ذلك بترجمة المسرحيات والقصص والكتب التي تتناول فروعاً مختلفة من المعرفة، فضلاً عن رحلاته التي ملأت حياته. فليس له كتب نقدية تكاد تكون مستقلة على كثرة ما كتب في النقد، وإنما أعماله النقدية نجدها ضمن موضوعات في كتبه المختلفة. وأملنا أن يضم ما كتبه أنيس منصور في النقد كتاباً واحداً أو أكثر؛ ليكون مرجعاً لمن حاول أن يدرس هذا النقد.<sup>(١)</sup>

فما كتبه عن النقد يكاد يكون مبعثراً هنا وهناك في أثناء مؤلفاته العديدة. فما كتبه عن الوجودية وفلاسفتها، ومحاولة تفسيرها للناس بأسلوب سهل جداً، بسيط جداً يعبر عن غموض الفلسفة واصطلاحاتها، يعد من باب النقد. وما كتبه عن مسرح العبث، ومحاولته تقريبه للناس، يعد من باب النقد. وما كتبه عن الغاصبين، والساقطين، يعد من باب النقد. وما كتبه ترجمه عن الأعمال الأدبية الكبيرة، وتقييمها، وإلقاء الضوء عليها يعد أيضاً من باب النقد. وهكذا كان أنيس منصور عندما جال بقلمه في النقد الأدبي في مؤلفاته الكثيرة، منها: (يسقط الحائط الرابع)<sup>(٢)</sup>، و(وداعاً أيها الملل)<sup>(٣)</sup>، و(أوراق على الشجر)، و(مع الآخرين)<sup>(٤)</sup>، و(كرسي على الشمال)<sup>(٥)</sup>، و(كتاب عن كتب)، و(أنتم الناس أيها الشعراء).

### ثالثاً - الدراسات السياسية

إن الكاتب أنيس منصور كان مشغولاً بالفكر السياسي، فهو مشغولٌ دائماً بتأديب السياسة أو بتسييس الأدب، إيماناً منه بأن الكتابة السياسية قصيرة العمر بتغير الأحداث، وأن ما يكتبه من مقالات سياسية في جريدة يومية، أو مجلة أسبوعية يلقي

(١) أنيس منصور حياته وأدبه، ص/ ٤٦.

(٢) يسقط الحائط الرابع، أنيس منصور، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة، ط/ ٢، ١٩٦٧م.

(٣) وداعاً أيها الملل، أنيس منصور، الدار القومية للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط/ ١، ١٩٦٤م.

(٤) مع الآخرين، أنيس منصور، عدد الصفحات/ ١٧٥، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، ١٩٧٥م.

(٥) كرسي على الشمال، أنيس منصور، عدد الصفحات/ ٣٩٩، مكتبة دار الشروق - القاهرة، ط/ ١، ١٩٨٣.

يوماً بيوم، فهو يحاول أن يطيل عمر الكتابة السياسية بتحويلها إلى كتابة أدبية. ولعل اشتغال أنيس منصور بالفكر السياسي كان وراءه إيمانٌ عميقٌ وقويٌّ بقضايا وهموم وطنه، وساعدته على ذلك أيضاً تلك العلاقة القوية التي كانت بينه وبين أصحاب القرار السياسي في مصر وقتئذٍ، وخاصة علاقته بالزعيم الرحيل محمد أنور السادات الذي قابله لأول مرة عام ١٩٦٩م، وكان وقتها نائباً لرئيس الجمهورية، وسأله: لماذا لا يكتب في السياسة؟<sup>(١)</sup>، ويمكن القول بأن نكسة سنة ١٩٦٧م هي التي جعلته كاتباً سياسياً، وجعلت الفلسفة أبعد عن حلمه، وإن كان الأدب والتاريخ وعلم النفس هي المداد والدم والعرق الذي مزج به كل ما كتب بعد ذلك.<sup>(٢)</sup>

ولهذا فقد رفع شعاراً (اعرف عدوك)، فكتب عن اليهود في التاريخ كله، وعن إسرائيل، وكيف كانت دولتهم، وما الذي تريده الصهيونية العالمية من العرب ومن العالم كله، ومن مصر بصفة خاصة. وكتب مئات المقالات السياسية في أخبار اليوم، والأهرام، والجيل، وآخر ساعة، وهذه المقالات هي دراسات متعمقة للبيئة اليهودية والكيان الصهيوني، وهو يقول: "وتدحرجت إلى الكتابة السياسية ولست نادماً على ذلك، ولكنها أبعدتني عن البيئة الصحية الصحيحة، التي تناسبني عن الأدب والفن والفلسفة أي الإنسان وعلاقته بنفسه وبالآخرين."<sup>(٣)</sup>

وقد أصدر ثلاثة كتب جمع فيها كل هذه المقالات، هي: (الحائط والدموع)<sup>(٤)</sup>، و(الصابرا.. الجيل الجديد في إسرائيل)<sup>(٥)</sup>، و(وجع في قلب إسرائيل)<sup>(٦)</sup>. وله كتاب آخر أصدره في جزئين دليلاً على مدى اشتغاله بالكتابة السياسية، وهو مجموعة مقالاتٍ سياسيةٍ تناولت شتى قضايا المصرية الوطنية والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية،

(١) ثلاثية أنيس منصور، ص/ ١٦٧.

(٢) نفس المرجع، ص/ ١٧٠.

(٣) عاشوا في حياتي، أنيس منصور، ص/ ١٣.

(٤) الحائط والدموع، أنيس منصور، عدد الصفحات/ ٣٤٣، مكتبة دار الشروق - القاهرة، ط/ ١، ١٩٧٢م.

(٥) الصابرا: الجيل الجديد في إسرائيل، أنيس منصور، المكتب المصري للطباعة والنشر - القاهرة، ط/ ١، ١٩٧٤م.

(٦) وجع في قلب إسرائيل، أنيس منصور، مكتبة الزهراء للأعلام العربي - القاهرة، ط/ ٢، ١٩٨٦م.

حاول فيها أن يكسو السياسة أدبا وفلسفة، فهو دائما يشتغل بالأدب، ولكنه ينتقل بين غابات السياسة الخارجية والداخلية يبحث عن فريسته، ضالته المنشودة، كل ما هو جديد، فهو دائما يرفض أن يكون كاتباً سياسياً لأنه يريد لأدبه أن يعيش ويبقى مع الناس عمراً أكبر من العمر، ولكن السياسة كثيرة التغير والتطور،<sup>(١)</sup> لذا فهو دائما ما يصف كتاباته السياسية بأنها مشغلة بالفكر السياسي وليست بالسياسة خاصة.

### رابعاً - الدراسات العلمية:

إنّ أنيس منصور بفكره الواعي يطرق دوماً باب المجهول، فيكشف لنا عن كل ما هو جديد في مؤلفاته، ويدقّ بقوة على عقل قارئه، فيهز عقله، لعلّ ثمرات من العلم تكون حانية القطوف وتسقط. وهذا هو قيمة النضوج العقلي والفكري والعلمي الذي نلمسه في مطالعتنا لمؤلفاته التي تهتم بالدراسات العلمية. فقد أكد لنا بقوة أننا أمام عالم رحب فسيح من المخلوقات الأخرى، لذلك، إذا أمكننا أن نلقي نظرة ونظرات على الكواكب القريبة منا والبعيدة. فنحن الجيل الذي غزا الفضاء، ويحاول جاهداً أن يعرف سر الكون.<sup>(٢)</sup>

لعلنا نلمس ذلك بوضوح في مؤلفاته العلمية، خاصة كتبه الشهيرة: (الذين هبطوا من السماء)، و(الذين عادوا إلى السماء)<sup>(٣)</sup>، و(لعنة الفراعنة).<sup>(٤)</sup> فهذه المؤلفات تحاول أن تفتش في كومة من حفريات قديمة عن حضارات بادت، وأن تكشف النقاب عن ألغاز وأسرار.

ففي كتاب: (الذين هبطوا من السماء)<sup>(٥)</sup>، يعرض لنا في فصل اسمه (الإنسان ذلك مجهول جداً جداً) عبارة شهيرة قالها العالم داروين في أحد محاضراته، وهي: ما

(١) عاشوا في حياتي، ص/ ٦٨٠.

(٢) ثلاثية أنيس منصور، ص/ ١٢٠.

(٣) الذين عادوا إلى السماء، أنيس منصور، مكتبة دار الشروق - القاهرة، ط/ ٦، ١٩٨٥ م.

(٤) لعنة الفراعنة وشيء وراء العقل، أنيس منصور، مكتبة دار الشروق - القاهرة، ط/ ١، ١٩٧٧ م.

(٥) الذين هبطوا من السماء، أنيس منصور، ص/ ١٧، الكتب المصري الحديث.

أقل ما يعرفه الإنسان عن هذه الكائنات التي عاشت قبلنا على هذه الأرض، ما أقل ما يعرفه وما أصعب الطريق الذي سوف يسلكه لكي يعرف.<sup>(١)</sup>

والإنسان بخياله وعبقريته يريد أن يعرف كيف كان الماضي؟! وكيف كان المستقبل؟! اعتماداً على ما لديه من معلومات حاضرة جاهزة. وإن الإنسان يحاول من ألوف السنين أن يستحضر ماضيه، وأن يستحضر مستقبله أيضاً.<sup>(٢)</sup>

ثم خرج علينا بعد ذلك بكتاب آخر يعدّ امتداداً للكتاب الأول، هذا الكتاب هو: (الذين عادوا إلى السماء)، وهذا الكتاب ما هو إلا استكمال لطرق باب المجهول. ونلمس ذلك في الفصل الأول بعنوان: (صورة من الجو للهرم عمرها ثلاثة آلاف سنة)، ويمضي معك أنيس منصور وتنسرح فصوله الممتعة، ويجب فيها داخل الكتاب عن تساؤلات مثيرة ومخيفة. ويفعل بنا الشيء نفسه في كتابه (لعنة الفراغنة)؛ ويقطع بنا الرحلة بسرعة في فصول شائقة وجميلة نسجها بدافع قوي وهو حب المعرفة الذي لا حدود له، والكاتب الكبير بعبارته الرشيقة المثيرة هاجر من كوكبنا هذا إلى كواكب أخرى.<sup>(٣)</sup>

إن مؤلفاته العلمية هذه هي عصير أبحاث طويلة استغرقت جهد الإنسان وفكره وأمله ومستقبله. إنَّها اجتهاداتٌ مشكورةٌ من كاتب ينقّب ويبحث ويتطور دائماً مع كل ما هو جديد، إنه يحلّ من قارئه قيّداً هو الماضي ليضع على معصمه شيئاً أحلى وأجمل منه هو المستقبل. ولمزيد من التفصيل عن كتبه ومؤلفاته بذلت غادة عبد المجيد ونشوة مصطفى جهودهما في جمعها تحت بيلوجرافيات خاصة به.<sup>(٤)</sup>

(١) الذين هبطوا من السماء، ص/ ١١٤.

(٢) نفس المرجع، ص/ ١١٥.

(٣) نفس المرجع، ص/ ١١٨ - ١٢٠، بتصرف.

(٤) بيلوجرافيات خاصة: (أنيس منصور) الأديب والكاتب الموسوعي ١٩٢٤ - ٢٠١١م، غادة عبد المجيد ونشوة مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد الصفحات/ ٦ (٢٣ - ٢٩)، المجلد/ ٧٨٤، ٢٠١٢م.

# الفصل الثاني

مستنصر حسين تارر

حياته وأعماله وأوطافه الأدبية



## مستنصر حسين تارر

أديبٌ ومؤلفٌ باكستانيٌّ، ورخالةٌ، وكاتبٌ روائيٌّ ومسرحيٌّ، ومقدّمٌ برامجٍ تلفزيونيّةٍ، وممثلٌ سابقٌ، وكاتبٌ مقالاتٍ صحفيةٍ، ذاعت شهرته في باكستان وخارجها. ألف - حتى الآن - أكثر من سبعين كتاباً، ورغم كثرة مصنفاته وتنوع موضوعاتها إلا أن سبب شهرته الأساس يرجع إلى أمرين: تدوين الرحلات، وتأليف الروايات، وأغلب تأليفاته ضمن قائمة الأكثر قراءة، والأكثر مبيعاً على أرفف دور النشر. وهذا الفصل يتحدث عن حياته وأدبه، ويشتمل على أربعة مباحث، وهي:

**المبحث الأول: حياته ونشأته.**

**المبحث الثاني: ثقافته ومكونات شخصيته.**

**المبحث الثالث: مكانته الأدبية.**

**المبحث الرابع: مؤلفاته ونتاجه الأدبي.**

# المبحث الأول

## حياته

هذا المبحث يضم أربعة مطالب، وهي:

أولاً: مولده.

ثانياً: نشأته.

ثالثاً: أسرته.

رابعاً: شخصيته الأدبية.

## أولاً: مولده:

ولد مستنصر حسين تارر في الأول من مارس عام ۱۹۳۹م بمدينة لاهور.<sup>(۱)</sup> أمضى طفولته في قصر لكشمي (لكشمي محل) الواقع على طريق بيدن، حيث عاش مستنصر في حي الأديب الأردني الشهير سعادت حسين منتو.<sup>(۲)</sup> كان والده، رحمت خان تارر، يدير متجرًا للبذور الزراعية الصغيرة باسم (الفلاح وشركاؤه - كسان اينڈکو) الذي ازدهر لاحقًا ليصبح عملاً رئيسًا في هذا المجال. وينتمي مستنصر في الأصل إلى عائلة من الفلاحين في مدينة كجرات لكنه يعيش حالياً في لاهور. عاصر في طفولته تقسيم الهند الكبرى إلى دولتين: الهند وباكستان، وشهد إنشاء دولة باكستان سنة ۱۹۴۷م. فقد تأثر بشخصية والده تأثيراً عميقاً.<sup>(۳)</sup>

## ثانياً - نشأته:

(۱) تارر شخصيت اور فن، ڈاکٹر غفور شاہ قاسم، ص/۱۳، اکادمی ادبیات پاکستان، پطرس بخاری روڈ، سیکٹر ۸/۸، اسلام آباد، ط/۲۰۱۸۔  
وأيضاً: چہار سو (مستنصر حسین تارر نمبر)، ص/۶، جلد ۳۴ شماره: مارچ-اپریل، ۲۰۱۵ء، گلی نمبر ۱۸، ویسٹریج ۳، راولپنڈی-پاکستان، وینظر  
أيضاً: مستنصر حسین تارر کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، نگران: پروفیسر ڈاکٹر سلمان علی، ص/۱۰،  
ادارہ ادبیات اردو زبان، جامعہ پشاور، ۱۵-۲۰۱۴۔ وینظر لمزید من التفصیل: مستنصر حسین تارر کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات،  
سلمیٰ اسلم سدوزئی کشمیری، نگران پروفیسر ڈاکٹر روبینہ شاہین، ص/۲۶، ادارہ ادبیات اردو فارسی زبان، شعبہ اردو-جامعہ پشاور-۲۰۱۳ء۔  
(۲) مستنصر حسین تارر کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، ص/۱۱۔  
(۳) نفس المرجع، ص/۱۱۔

على الرغم من أنه لم يولد لأسرة من الأدباء، ولم يترعرع في بيئة أدبية إلا أنه استقى حب العلم من جدته لأبيه، كما اعتاد في طفولته على شراء أكثر من ۳۵ مجلة وجريدة من مجلات الأطفال وجرائدهم، وكان يشارك فيها بإرسال الطُرف والقصص القصيرة إليها للنشر.<sup>(۱)</sup>

ذهب به والده في طفولته إلى مسجد الحي؛ لتحصيل التعليم الديني لكنه كره أسلوب المعلم الديني، حيث يقول:

"وہاں قاری صاحب ہم سب بچے بچیوں کو ایک قطار میں کھڑا کر کے بلند آواز سے باجماعت نماز پڑھنے کا طریقہ سکھاتے تھے۔ ان کے ہاتھ میں ایک چھڑی ہوتی تھی۔ جس سے وہ ہماری قطاریں بھی سیدھی کرتے تھے اور نماز بھول جانے والے بچے کو پیچھے ٹانگوں اور پنڈلیوں پر بھی مارتے تھے۔ میں بہت چھوٹا تھا۔ ڈر کے مارے آنسو نکل رہے ہوتے تھے اور سینے پر ہاتھ باندھ کر زور زور سے نماز پڑھا کرتا تھا۔ ہر وقت یہی خوف رہتا تھا کہ ابھی پیچھے سے چھڑی پڑے گی۔ وہ بچوں کو بہت مارا کرتا تھا۔ اسی لیے بچپن ہی سے میں قاری صاحبان اور مسجد سے الگ رہا"<sup>(۲)</sup>

**ترجمة المقطع:** كان المقرئ في المسجد يوقفنا جميعاً نحن الأطفال (الصبيان والبنات) في طابور، ويعلمنا بصوتٍ جهوريٍ طريقة صلاة الجماعة، في يده عصا يقوم بها طوايرنا ويضرب بها أيضاً أي طفل ينسى الصلاة على ساقيه وقدميه من الخلف، وكنت حينها صغيراً جداً، تذرف دموعي؛ خوفاً من الضرب، وكنت أصلي بصوت عالٍ واضعاً يديّ على صدري، كنت مذعوراً دائماً بأنّ العصا ستلقفني من الخلف في أية لحظة، وكان المقرئ يضرب الأطفال كثيراً. ولهذا ظلّت لديّ منذ طفولتي حساسية تجاه معلمي القرآن والمسجد.

ثم التحق مستنصر بمدرسة البعثة الثانوية (رانج محل)، والمدرسة النموذجية الإسلامية الثانوية.<sup>(۳)</sup> وحصل على مزيد من الدراسات في الكلية الحكومية، لاهور. ثم

(۱) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، سلمیٰ اسلم سدوزئی کشمیری، ص/۲۶-۲۷۔

(۲) تارڑ شخصیت اور فن، ص/۱۳، وینظر أيضاً: مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/۲۶-۲۷۔

(۳) مستنصر حسین تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، ص/۱۲۔

انتقل إلى المملكة المتحدة وبلدان أخرى أوروبية، وأمضى خمس سنوات مغترباً خارج باكستان، وعاد إلى باكستان بعد دراسة هندسة النسيج. أثناء قيامه في لندن أمضى معظم وقته في مشاهدة الأفلام والتجول مع الأصدقاء وقراءة الكتب، حيث أتاحت له الفرصة للاطلاع على ثقافة الغرب وأفكاره، ومنهج التعليم فيه. يقول الدكتور وهاب أشرف عن مهنته الأصلية: "انتر کے بعد ٹکسٹائل انجینئرنگ کا امتحان پاس کیا، گویا پیشے کے اعتبار سے انجینئر ہے۔ لیکن ادب سے ان کا گہرا تعلق ہے" (۱)

**ترجمة المقطع:** نجح في اختبار هندسة النسيج بعد المرحلة الثانوية، فهو مهندس بالمهنة، لكن علاقته بالأدب وطيدة.

### ثالثاً - أسرته:

زوجة مستنصر: هي السيدة ميمونة التي رافقته في معظم رحلاته داخل باكستان، وله منها ثلاثة أولاد، أي: ابنان و بنت، فابنه الكبير سلجوق تارر: يعمل سفيرا في وزارة الخارجية الباكستانية، وابنه الصغير سمير تارر: ضابط كبير في الخدمة المدنية، ويعمل في مصلحة الضرائب والجمارك. وله ابنة واحدة هي الدكتورة قرة العين حيدر، (۲) تعمل طبيبة في مدينة فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية، (۳) وكثيرا ما يذكر أفراد أسرته في كتب رحلاته داخل باكستان، وخارجها، بل وقد اصطحبهم في معيته في بعض رحلاته.

(۱) تارر شخصیت اور فن، ص/ ۱۳- وینظر أيضا: تاریخ الأدب الأردو، د. وهاب أشرف، ص/ ۱۳۰۸، ج/ ۳، ایجو کیشنل پبلیشنگ ہاؤس دہلی، ط/ ۲۰۰۷۔

(۲) أسماءها بهذا الاسم؛ تيمنا بالأدبية الأردنية القديرة: قرة العين حيدر.

(۳) تارر شخصیت اور فن، ص/ ۱۴، وینظر أيضا: چہار سو (مستنصر حسین تارر نمبر)، ص/ ۶۔

## رابعاً: شخصیتہ الأدبیة:

سُئل مستنصر في مقابلة صحفية عن دخوله إلى عالم الأدب والفن، وهل كان للأديب سعادت حسن منتو<sup>(۱)</sup> (الذي كان جاراً له بمدينة لاهور) أثر في ذلك؟ فأجاب بمنتهى الصراحة: "مجھے بچپن میں ادیب بننے کا قطعی طور پر کوئی شوق نہیں تھا۔ میں اگر لٹریچر یا میڈیا کی دنیا میں آیا ہوں تو یہ محض اتفاق ہے۔ میں ہمیشہ یہ کہتا ہوں کہ میں حادثاتی ہوں۔ ایک منصوبہ بند یا پلینڈ ادیب نہیں ہوں۔"<sup>(۲)</sup>

ترجمة المقطع: لم يكن لدي في طفولتي أي اهتمام على الإطلاق بأن أصبح أديبا (كاتبا). وإن دخلت عالم الأدب أو وسائل الإعلام، فهي مجرد صدفة. أنا أقول دائماً بأبي عَرَضِي. لستُ أديباً بالتخطيط.

كان مستنصر شغوفاً بالأدب وعاشقاً للقراءة، حتى أنه قرأ كتب الأدباء الباكستانيين، مثل: عبد الحميد وإشفاق أحمد عندما كان لا يزال في الصف الثامن في المدرسة الثانوية،<sup>(۳)</sup> أما عن بداية أدبه في مجال الرحلات، وبداية كتاباته الأدبية فيرويهما لنا أصغر عباس على لسانه قائلاً:

"اس نے بتایا: میں بنیادی طور پر داستان گو ہوں۔ بنجاروں کی طرح گھومتے پھرتے دنیا دیکھنے کی عادت نے مجھے بصارت اور بصیرت عطا کی۔ لندن کی آوارہ گردیوں کے دنوں میں معلوم ہوا کہ روس میں ایک انٹرنیشنل یوتھ فیسٹیول ہو رہا ہے... یوں آپ کہہ سکتے ہیں کہ میرے جیسے آوارہ گرد کو سفر نامہ نگار بنانے کا گناہ یا سہرا مجید نظامی صاحب کے سر ہے۔"<sup>(۴)</sup>

(۱) سعادت حسن منتو: کاتب ناثر، وکاتب مسرحي وروائي هندي، ثم باستاني، من مواليد مدينة لوديانا بالهند ۱۱ مايو ۱۹۱۲م، كتب بشكل رئيسي باللغة الأردية، أنتج ۲۲ مجموعة من القصص القصيرة، وخمس مجموعات من المسرحيات الإذاعية وثلاث مجموعات من المقالات ومجموعتين من الرسومات الشخصية، توفي في ۱۸ يناير ۱۹۵۵م لاهور، باكستان، وكان في الثالثة والأربعين من عمره.

(۲) مجلة الهلال (الأردية)، مقابلة مع قاسم علي خان، يناير ۲۰۱۶م. لمزيد من التفاصيل: مستنصر حسين تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، ص ۱۱/۱۱.

(۳) مستنصر حسين تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، نگران: پروفیسر ڈاکٹر سلمان علی، ص ۱۱/۱۱.

(۴) سٹے پاکستان، علی اصغر عباس، ۷ مارچ ۱۹۹۹ء، ص ۱۲/۱۲.

**ترجمة المقطع:** أنا - في الأساس - روائي، وقد منحتني عادة مشاهدة العالم أثناء التجول فيها كالمشردين البصارة والبصيرة (المشاهدة بالعين، والوعي والفهم بالقلب)، في أيام الغربية في لندن؛ تنامى إلى علمي بأنه سينعقد مهرجان عالمي للشباب في روسيا،<sup>(١)</sup> فمألت استمارة المشاركة وأرسلتها، وأدرجت اللغة الإنجليزية والأردية، والعربية، والفارسية، والبنجابية في قائمة اللغات التي أجيدها؛ مما أهلني للانضمام إلى وفد الشبان الذين رحلوا إلى روسيا، لما رجعت من لندن التقى بي (السيد مجيد نظامي) صاحب جريدة (صدى الوقت) وقال: قد عدت من مشاهدة عالم نحن نتوق إلى معرفته؛ فدوّن قصة هذا السفر، سمعت كلامه وفكرت فيه، ثم كتبت رحلة قصيرة بعنوان (من لندن إلى موسكو) نُشرت في مجلة (قنديل) في ثلاثة أجزاء. يمكنك القول بأن الإثم أو الفضل يرجع إلى السيد (مجيد نظامي) في أن يتحول متشرداً من أمثالي إلى رحّالة.

ويحكي لنا عن ظروف رحلته الأولى وأحوالها بأنه في سنة ١٩٦٩م أفاق المتشرد الذي في داخله، وخرج ذات يوم للسياحة في البلاد المختلفة مشياً على الأقدام عبر الطريق البري. بعد تعبٍ وجهدٍ مضمّنٍ لمدة سنتين رجع وجلس في محل البذور (في لاهور)، وفي يومٍ ما مرّ في خاطره إنّ دوّن ما شاهده؛ فكيف عسى أن يكون ذلك؟! فذهب إلى سوق (أردو بازار)؛<sup>(٢)</sup> وجاء بيضعة سجلاتٍ ضخمةٍ وجلس للكتابة، كان اهتمامه في الأساس بالتاريخ، ولذا كان يجمع المعلومات أينما ذهب، ويدوّنّها في مذكرة، كان ملماًً بالتاريخ وقد ذرع الجغرافيا، ولذا ملأ السجلات بالكتابة، وتولّد في قلبه رجاءٌ أن تُنشر كتاباته في جريدةٍ أو مجلةٍ ما؛ فراسل بضع مجلات يخبرها بأنه قد كتب شيئاً جديداً وفريداً في نظره، لكن لم يلق أي تشجيع من أحدٍ؛ فاضطرّ أن يتولى نشره بنفسه، وقبل النشر التقى بالسيد (تلميذ حقاني) الذي كان يعشق أسبانيا، وساقه

(١) ذلك في عام ١٩٥٧، حضر مهرجان الشباب العالمي في موسكو، وينظر: موسكوكي سفيرا تيس، ص/ ٧-٨.

(٢) سوق شعبي في مدينة لاهور، تقع فيه دور النشر والمكتبات، ومحلات القرطاسية.

حب معرفة المزيد عن الأندلس إلى لقائه، فاصطحبه إلى مكتب مجلة الكوكب (سياره  
 دائجسٹ)، وعرفه على (مقبول جھانگیر)، وهكذا بدأ (نکلے تیری تلاش میں = تخرج بحثاً  
 عنك) في النشر على أقساطٍ متوالية<sup>(۱)</sup>.

ينصح مستنصر - في ضوء تجاربه - طلاب الأدب حيث يقول في رائعته إلى  
 أمريكا (نيویارک کی سورنگ = مائة لون في نيويورك)؛ بأن الشرط الوحيد للوصول إلى  
 الحقيقة العظمى والأخيرة للأدب هو بدء القراءة. إن أردت الوصول إلى كُنه أيّ شاعرٍ  
 أو كاتبٍ - حسب طبيعتك - ... إن أردت الوصول إلى دوستويفسكي، أو كافكا، أو  
 هيرمان هيس<sup>(۲)</sup>، أو نجيب محفوظ، أو ماركيثز، أو جيمس، أو جويس أو جيمس فريزر؛  
 فابدأ بقراءة أيّ شيء. ومع ذلك، لا يملك مهارة الابتدء بهؤلاء الأدباء - دون تحطی  
 عتبات سلم الأدب العامي - إلا بعض العباقرة الذين يُعدّون على أصابع اليد الواحدة،  
 ونحن حتماً لسنا منهم<sup>(۳)</sup>.

وعلى الرغم من أنّ اللغة الأم لمستنصر هي البنجابية؛ لأنه ترعرع ونشأ في أسرةٍ  
 وبيئةٍ بنجابيةٍ إلا أنّه كتب كتاباته الأدبية والفنية باللغة الرسمية لباكستان،<sup>(۴)</sup> أي باللغة  
 الأردية، ثم تُرجمت إلى اللغات العالمية، وهذا هو السبب وراء انتشار كتاباته وذيوع  
 شهرته في أنحاء العالم كله.

(۱) سڈے پاکستان، علی اصغر عباس، ص / ۱۳. وينظر: مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، سلمیٰ اسلم سدوزئی  
 کشمیری، ص / ۲۶-۲۷. وينظر أيضاً: مستنصر حسین تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، ص / ۱۳-  
 (۲) ہیرمان ہسی (Hermann Hesse): روائي وشاعر سويسري من أصل ألماني، ولد في الثاني من يوليو عام (۱۸۷۷م) في  
 ديلومبرتر بألمانيا، نال جائزة نوبل للآداب عام ۱۹۴۶م. توفي في التاسع من أغسطس عام (۱۹۶۲م) عن عمر يناهز ۸۵  
 سنة.

(۳) نیویارک کے سورنگ، ص / ۲۲۸.

(۴) مستنصر حسین تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، ص / ۱۳.

## المبحث الثاني

### ثقافته ومكونات شخصيته:

هذا المبحث يضم المطالب التالية:

أولاً- ثقافته.

ثانياً- وظائفه وأعماله.

ثالثاً- رحلاته.

رابعاً- مؤثراته الشخصية.

خامساً- مكتبته الخاصة.

### أولاً- ثقافته:

مستنصر هو صاحب شخصية ذات توجهات واهتمامات وأنحاء عديدة، وذلك نتيجة تعدد الثقافات والمشارب التي استقى منها فكره، بين المدينة والبادية والغربة، وإجادته لعدة لغات كالأردية والبنجابية والانجليزية. أمضى مستنصر حسين تارر أيامه ولياليه في بيئة الريف، وتعرف على تقلبات الحياة الحضرية في المدينة، وهذا هو السبب في أنّ لغته امتزاج من لون اللغتين الأردية والبنجابية. وقد خلق التزاوج بين هذين اللونين جاذبيةً وروعةً في أسلوب كتابته، تعترف بها ألسنة الجميع.<sup>(١)</sup>

وكتب كتاباً يدعى حمامة (فانتم) واعتمد على هذه التجربة. رواية (حمامة) أساسها رحلته تخرج بحثاً عنك (نكلے تیری تلاش میں) أي كلاهما تتعلق بموسكو (روسيا)، وكذا نجد يذكر أحوال عن ولوجه مجال الأدب في رحلته ليالي موسكو البيضاء (موسکو کی سفید راتیں)<sup>(٢)</sup>، وكذا في رائعته شارع ألاسكا (الاسكاهائی وے)<sup>(٣)</sup>. بعد انتشار رائعته الأولى، قام نقاد الأدب الأردني بنقد كتابات مستنصر؛ لأن رحلته الأولى

(١) مستنصر حسين تارر کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، ص/ ۱۳۳-۱۳۴۔

(٢) ماسکو کی سفید راتیں، ص/ ۱۵۵-۱۵۶۔

(٣) الاسكاهائی وے، ص/ ۱۸۹۔



(تخرج بحثاً عنك) تلقت القبول لدى العوام والخواص بسبب أسلوبه الرائع البديع وذاك غير معروف عند الأدباء؛ لأنهم يعيشون في أبار أدبهم ومستنصر هو كاشف الغطاء عن أنهار الأدب وأبحاره المزيجة بألوان شتى.

ويبين مستنصر عن رحلاته ورواياته وآراء نقاد الأدب وعمامة الناس عنه بعد

نشر أول رحلته (نكلے تیری تلاش میں)، فيقول:

"نكلے تیری تلاش میں جب شائع ہوئی تو لوگوں نے پہلی دفعہ میرا نام سنا تھا۔ کافی ہاؤس نہ ادبی پرچے۔ میرا ذکر کہیں نہیں تھا۔ میں نے بیچوں کی دکان پر بیٹھ کر سفر نامہ لکھا اس کا اپنا سحر تھا۔ سفر نامہ سامنے آیا تو لوگوں نے کہا پتا کرنا چاہئے کہ یہ کون ہے؟ پھر میں نے دیکھا کہ ہمارے نقاد یکنٹ میرے ہم عصر بن گئے۔ اس میں لڑکیوں کا بڑا ذکر ہے۔ میری نو کتابیں شمال کے بارے میں آئی ہیں۔ پتھروں، ویرانوں اور پہاڑوں بھری ہوئی ان میں کوئی لڑکی نہیں ہے" (۱)

**ترجمة المقطع:** سمع الناس باسمي لأول وهلة عندما نشرت (تخرج بحثاً عنك)،

لم يكن لي وجودٌ في أي مكانٍ، لا في المؤتمرات ولا في المقاهي، بل كتبت كتاب الرحلة جالساً في دكان البذور وكان لذلك سحره الخاص، عندما نُشر الكتاب تساءل الناس عني من عسى أكون؟ وتصدى لي النقاد المعاصرون، بأن كتابي يمتلئ بذكر البنات، والحقيقة أنه صدرت لي تسعة كتب حول رحلاتي إلى مناطق الشمال (الباكستانية) مليئةً بذكر الأحجار، والخرابات والأطلال، والجبال، وليس فيها ذكرٌ لأي بنت!.

فإذا كانت رحلاته إلى المناطق الشمالية الباكستانية مليئةً بمناظر الطبيعية فقط، ولا يوجد فيها ذكرٌ للجنس أو القصص الحميمة؛ فلماذا ذاع صيتها واشتهرت؟ ينحصر ذلك كله على أحواله وظروفه. وتأتي المبالغة في الكيف والشدة أيضاً لكنّه رحالة صادق الشعور، يعرف نفسيات القارئ ونبضه.

وكذا يقرّ عن صدقه وصراحته في كتاباته الأدبية قائلاً: "ويستعمل مجھے کچھ شرمندگی

تو ہو رہی ہے اقرار کرنے میں۔۔۔ لیکن میں نے عمر بھر اپنی ادبی زندگی میں دیگر معزز ادیبوں کے

(۱) مقال مع مستنصر حسین تارر، د. قرة العين حيدر، نشر اللغة الأردنية الدولي- الاسكاهاني وے، ص/ ۱۸۸-۱۹۰.

برعس اقرار کرنے کی سزا ہی پائی ہے۔۔ بہت لعن طعن سہا ہے لیکن میں اقرار کرنے سے باز نہیں آسکتا۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** بالمناسبة، أشعر بالخجل من الاعتراف، ولكن طوال حياتي الأدبية، عُوِّبْتُ على الاعتراف، على عكس الأدباء الموقرين الآخرين. لقد تحملت الكثير من الشتائم، لكن ذلك لم يُنِنني عن الاعتراف. فأدينا هو شخصية ذات اتجاهات مختلفة، من ميزاته أنه لم يتكتم على نواحي حياته، وكذلك ما شاهده في أنحاء المجتمع والشعب.

### ثانياً - وظائفه وأعماله:

ألف مستنصر في حياته المهنية أكثر من ۷۳ كتاباً بما في ذلك الرحلات والروايات ومجموعة من القصص القصيرة. كانت رحلته الأولى (نكلے تیری تلاش میں)، مكرسًا لأخيه الأصغر، مبشر حسين تارر، وهي رحلة أوروبية نشرت في عام ۱۹۷م. تبع ذلك فترة سافر خلالها إلى سبع عشرة دولة أوروبية، وأدى ذلك إلى اتجاه جديد في الأدب الأردني باسم رحلة (سفرنامه) لديه حتى الآن أكثر من أربعين عنواناً لا تئمانه. كان كاتب عمود صحفي في الصحيفة، ومساهمًا في الصحف الباكستانية بما في ذلك جريدة (Dawn = الفجر) (۲)، وصحيفة (Daily Aaj = اليوم)، وكان يكتب عموداً أسبوعياً لصحيفة (اخبار جهان = أخبار العالم). وكتب خلال حياته المهنية الطويلة. وحالياً يكتب عموداً يومياً في صحيفة ۹۲ من لاهور. وكانت أعماله وتجاربه تنقسم إلى اتجاهات مختلفة وهي: كتابة الرحلات، وكتابة الروايات والقصص، وتقديم

(۱) ماسکوی سفیراتیں، ص/ ۲۸۰. ينظر أيضا: پی بی بی ٹی کی، ص/ ۲۹۳.

(۲) صحيفة الفجر (Dawn): أقدم الصحف الباكستانية وأكثرها انتشاراً وقراءة على نطاق واسع وهي صحيفة التسجيل في البلاد. أسسها القائد الأعظم محمد علي جناح، في دلهي - الهند، في ۲۶ أكتوبر ۱۹۴۱ كمتحدث باسم الرابطة الإسلامية. طبع العدد الأول في مطبعة لطيفي في ۱۲ أكتوبر ۱۹۴۲. وللصحف مكاتب في كراتشي (السند) و لاهور (البنجاب) والعاصمة الفيدرالية إسلام آباد وممثلين في الخارج.

البرامج التلفزيونية، وكتابة الأعمدة والمقالات الصحفية في الجرائد والصحف اليومية، وكتابة المسرحيات، مع القيام بالتمثيل في المسرحيات والمسلسلات.<sup>(١)</sup>

### ثالثاً: رحلاته.

الرحلات تلعب دوراً بارزاً في تنمية شخصية الأديب؛ لأنه يرى ويشاهد العديد من الثقافات والمجتمعات وتمرّ عليه الأيام والليالي في الغربة، فتنعكس تلك الظروف على حياته الأدبية وكتاباته، وكذا ألوان الكتابات للغات العديدة والأدباء المختلفين في اتجاهاتهم الأدبية، ولذا نجد تأثير صبغة الرحلات في حياته، حيث نجد له أكثر من ثلاثين رحلة داخل البلاد وخارجها، وهو من أكثر الأدباء تأليفاً في أدب الرحلات.<sup>(٢)</sup> وكذا من إسهاماته في مجال الرحلة - إضافةً إلى مؤلفاته في أدب الرحلة - أن الرحلة لم تكن من قبل مدرجةً تحت صنف أدبي خاص في الأدب الأردني، وحتى أكاديمية الآداب الأردنية في إسلام آباد لم تكن تدرج الرحلة تحت أقسام الأدب الأردني، ولذا ناقش مستنصر تارر مدير الأكاديمية شفيق الرحمن في هذه الظاهرة، وبعد ذلك أدرجت (الرحلة) في فهرس الكتب الأدبية.<sup>(٣)</sup> ونستطيع القول بأنّ الفضل في إدراج الرحلة تحت الأنواع الأدبية للأدب الأري يرجع إليه.

### رابعاً: مؤثراته الشخصية:

كان مستنصر من بداية عمره شغوفاً بالثقافة الغربية؛ فتأثر بها وقرأ كتباً عديدة للأدباء الغربيين، وصبغة الأدب الغربي والأدباء الغربيين في كتاباته جليٌّ ومبينٌ؛ فلذا لما بدأ في كتابة الرحلات والروايات والمسرحيات، كتبها بكل جسارة وتحمس وصدق وصراحة دون أي ستر أو حجاب، ومن بين من لهم أثرٌ كبيرٌ على كتابات مستنصر: شعراء الغزل؛ وهذا هو السبب لوجود ذكر المرأة ووصفها في رحلاته ورواياته. يهتم

(١) تلقى الضوء على أعماله وتجاربه في المبحث الأخير أي الرابع من هذا الباب، تحت مؤلفاته الفنية وإنتاجاته الأدبية.

(٢) سنذكر عن رحلاته بالتفصيل في المبحث الرابع من هذا الباب، وكذا في المبحث الثاني من الفصل الثاني لباب الثاني أيضاً، وكذا موضوعات رحلاته وآراءه وأفكاره في رحلاته في الأبواب الآتية.

(٣) هفت روزه عدم، مستنصر حسين تارر سے خصوصی انٹرویو، ص/ ٢٠، (٣٠ جولائی تا ١٠ اگست) ٢٠٠٦ء۔

مستنصر اهتماماً كبيراً بقراءة الأدب المفضل لديه للأدباء والشعراء داخل باكستان وخارجها.

اهتم تارر اهتماماً خاصاً بالسياحة والتدريب؛ إضافةً إلى حبه لثقافة كندهارا (القديمية)، والتاريخ، والتصوير، والزراعة. يفضل مستنصر سبعة من الأدباء، وهم: الأديب الروسي تولستوي<sup>(١)</sup>، وياشر كمال من تركيا<sup>(٢)</sup>، ومحمود درويش<sup>(٣)</sup> من فلسطين، ونجيب محفوظ<sup>(٤)</sup> من مصر، وسارتر<sup>(٥)</sup> من فرنسا، والأديب كافكا<sup>(٦)</sup>، وكاميو. كما يفضل مستنصر من بين شعراء الأردنية: غالب<sup>(٧)</sup>، ومجيد أمجد<sup>(٨)</sup>، ومحمد إظهار

(١) ليو تولستوي (Leo Tolstoy): اسمه الكامل، الكونت ليف نيكولايفيتش تولستوي (٩ سبتمبر ١٨٢٨م - ٢٠ نوفمبر ١٩١٠م) كان من عمالقة الروائيين الروس ومصالح اجتماعي وداعية سلام ومفكر أخلاقي، ومن أشهر أعماله: روايته (الحرب والسلام) و(أنا كارنينا).

(٢) أصل اسمه **يشار كمال**، وكان أول أديب تركي يرشح لجائزة نوبل، وقد ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات، وروايته محمد النحيل ترجمت إلى أربعين لغة.

(٣) محمود درويش (١٣ مارس ١٩٤١م - ٩ أغسطس ٢٠٠٨م) أحد أهم الشعراء الفلسطينيين الذي يدخل الرمزية في الشعر العربي، ويمتزج حب الوطن بحب الحبيبة في شعره.

(٤) نجيب محفوظ: أديب مصري نال جائزة نوبل سنة ١٩٨٨م لأدبه، ولد في ١١ ديسمبر ١٩١١م بالقاهرة، مصر وتوفي في ٣٠ أغسطس ٢٠٠٦م بالقاهرة.

(٥) كان جان بول تشارلز إيمار سارتر فيلسوفاً فرنسياً وكاتباً مسرحياً وروائياً وكاتب سيناريو وناشطاً سياسياً، وكاتب السيرة الذاتية وناقداً أدبياً. ولد في ٢١ يونيو ١٩٠٥م بباريس فرنسا، ومات في ١٥ إبريل ١٩٨٠م بباريس.

(٦) فرانس كافكا (Franz Kafka): ولد (٣ يوليو ١٨٨٣م) وتوفي (٣ يونيو ١٩٢٤م)، كاتب تشيكي يهودي كتب بالألمانية، رائد الكتابة الكابوسية. يُعدّ أحد أفضل أدباء الألمان في فن الرواية والقصة القصيرة تُصنف أعماله بكونها واقعية عجائبية.

(٧) غالب: ولد مرزا أسد الله بيغ خان (٢٧ ديسمبر ١٧٩٧م) وتوفي (١٥ فبراير ١٨٦٩م)، كان شاعراً بارزاً من الأردنية والفارسية خلال السنوات الأخيرة من إمبراطورية المغول.

(٨) مجيد أمجد من مواليد (٢٩ يونيو ١٩١٤م) وتوفي (١١ مايو عام/ ١٩٧٤م)، كان شاعراً أردنياً من باكستان. ووصفته إحدى الصحف بأنه (شاعر فلسفي من العمق والحساسية). (يوميا الأمة (ديلي ذا نيشن)، ٢٧ يونيو ٢٠١١م، أرشفة من النسخة الأصلية في ١٠ ديسمبر ٢٠١٢م. تم استرجاعه في ٢٩ يوليو ٢٠١٢م).

الحق<sup>(١)</sup>، ورسا جغتائي<sup>(٢)</sup>، وظفر إقبال<sup>(٣)</sup>، وأنور مسعود<sup>(٤)</sup>، و-ن.م- راشد<sup>(٥)</sup>، ودانش<sup>(٦)</sup>. وهو يمتدح الشاعر الأردني فيض أحمد فيض<sup>(٧)</sup> أيضا. ويعتقد تارر بأن قرّة العين حيدر<sup>(٨)</sup> أعظم كاتبة للنثر في اللغة الأردية.

(١) محمد اظهار الحق: (من مواليد ١٤ فبراير ١٩٤٨م) شاعر في اللغة الأردية وكاتب عمود ومحلل ومفكر شهير من باكستان. وقد حصل على اعتراف وطني ودولي لمساهمته في الأدب والصحافة الأردية، وحصل على العديد من الجوائز الأدبية والوطنية، بما في ذلك أعلى جائزة مدنية في باكستان فخر الأداء في عام ٢٠٠٨م، لخدماته في مجال الأدب والشعر.

(٢) رسا جغتائي: كان اسمه الأصلي: مرزا محتشم علي بيغ. ولد (١٩٢٨م) شاعر باكستاني أردني طبعت مجموعتان من شعره: سلسلة الجيرة (زنجير بماسنگل) بانتظار قدمك (تيرے آنے کا انتظار رہا)، وتوفي في (يناير ٢٠١٨م) في مدينة كراتشي.

(٣) ظفر إقبال: من مواليد (٢٧ سبتمبر ١٩٣٢م)، شاعر وكاتب عمودي باكستاني. وهو من أهم شعراء باكستان خصوصا في مجال الشعر الغزلي الحديث، وابنه أفتاب إقبال مذيع تلفزيوني معروف.

(٤) أنور مسعود: من مواليد (٨ نوفمبر ١٩٣٥م) بمدينة غوجرات- بنجاب، شاعر باكستاني يكتب الشعر بالأوردو والبنجابية والفارسية. اشتهر أنور مسعود في الغالب بشعره الفكاهي.

(٥) ن. م. راشد: اسمه الكامل، نذر محمد راشد من مواليد (١ أغسطس ١٩١٠م) وتوفي (٩ أكتوبر ١٩٧٥م) بلندن، اشتهر باسم ن. م. راشد، كان شاعرا باكستانيا مؤثرا في الشعر الأردني الحديث، ويقارن في الشعر الحديث بفيض أحمد فيض.

(٦) دانش: إحسان دانش ولد بمدينة كانداهله - الهند عام/ ١٩١٤م، كان شاعرا شعبيا للغة الأردية، تلقى تعليمه فقط حتى المستوى الخامس، حصل على جائزة التميز ٢٢ مارس عام/ ١٩٧٨م، وتوفي في عمر يناهز ٦٨ عاما، ٢٢ مارس ١٩٨٢م.

(٧) فيض أحمد فيض: (١٣ فبراير ١٩١١م - ٢٠ نوفمبر ١٩٨٤م)، كان ماركسيًا وشاعرًا ومؤلفًا مسلّمًا باكستانيًا. كان أحد أشهر كتاب اللغة الأردية في باكستان. خارج الأدب، تم وصفه بأنه: (رجل ذو خبرة واسعة) كونه مدرّسًا، ضابطًا في الجيش، صحفيًا، نقابيًا ومذيعًا. من بين الجوائز الأخرى، تم ترشيح فيض لجائزة نوبل في الأدب وفاز بجائزة لينين للسلام.

(٨) كانت قرّة العين حيدر (٢٠ يناير ١٩٢٧م - ٢١ أغسطس ٢٠٠٧م) روائية هندية للغة الأردية وكاتبة قصصية وأكاديمية وصحفية.

كما أشاد بالكتابات الثرية للأدباء: منتو، ويدي<sup>(١)</sup>، وممتاز مفتي<sup>(٢)</sup>. ويرى تارر الأقرب إلى روحه ومشاعره من بين الشعراء المحليين: وارث شاه<sup>(٣)</sup>، وشاه حسين<sup>(٤)</sup>. وأفضل رحالة لديه هو وليم ديل رمبل<sup>(٥)</sup> الذي قرأ رحلاته كلها، واعترف بأسبقيته في نثره الإبداعي وحكمته التاريخية.<sup>(٦)</sup>

ويؤيد قضية تأثر مستنصر بالأدباء الغربيين حيث اعترف بذلك في رحلته عن الصين.<sup>(٧)</sup> يقول مستنصر بنفسه عن رحلته: (نكلى تيرى تلاش میں)، وتأثره بالأدباء

(١) بيدي: كان كنور مهندس سنغ بيدي من مواليد (٩ مارس ١٩٠٨م) بمدينة دلهي - الهند، كان شاعراً أردياً شهيراً، مات (١٨ يوليو عام/١٩٩٢م).

(٢) ممتاز مفتي: من مواليد ١١ سبتمبر ١٩٠٥م ببجناب - الهند، كتب في الفلسفة وعلم النفس والاشتراكية، حصل على نجمة التمييز سنة/١٩٨٦م، وجائزة منشي بریم جند عام/١٩٨٩م، وتوفي بعمر يناهز ٩٠ عاماً بـ ٢٧ أكتوبر ١٩٩٥م، بمدينة إسلام آباد.

(٣) ولد وارث شاه (٢٣ يناير ١٧٢٢م) في أسرة مسلمة تنتسب للسادة الأشراف، وهي أسرة بارزة في باكستان في البنجاب؛ وكان من نسل السيد محمد المكي. كان اسم والده غول شير شاه واسم أمه كمال بانو. بعد الانتهاء من تعليمه، انتقل وارث إلى مالكا هانز وهي مدينة تاريخية، من ولاية البنجاب في باكستان، تبعد اثني عشر كيلومتراً شمال باكبتن. وأقام في غرفة صغيرة، مجاورة لمسجد تاريخي يدعى الآن مسجد وارث شاه، حتى وفاته. ضريحه مزار مشهور، وخاصة لأولئك الذين يعيشون في الحب، وكان شاعراً صوفياً في اللغة البنجابية، وتوفي في عمر يناهز ٧٦ عاماً، (٢٤ يونيو ١٧٩٨م).

(٤) شاه حسين: الملقب مادو لال حسين من مواليد (١٥٣٨م الموافق ٩٤٥هـ) بمدينة لاهور، وتوفي (١٥٩٩م)، وضريحه يقع بقرب حديقة شاليمار بمدينة لاهور، كان شاعراً صوفياً بنجابياً يعرف باسم فقير لاهور.

(٥) ويليام دالريمبل (ولد في ٢٠ مارس ١٩٦٥م) هو مؤرخ وكاتب اسكتلندي ومؤرخ فنون وقيم فني، بالإضافة إلى مذيع وناقد. حازت كتبه على العديد من الجوائز. وهو أيضاً أحد مؤسسي ومديري مهرجان جايبور الأدبي السنوي.

(٦) مستنصر حسين تارر، (شخصيت اور فن)، ڈاکٹر غفور شاہ قاسم، ص/٢٣. ومقابلة مستنصر، د. غفور قاسم، ٢٢ مارس ٢٠٠٨م.

(٧) تپلی بیگنگ کی، مستنصر حسین تارر، ص/ ٢٥٠.

واعترافه لهم بكل صدق وصراحة: "میں شفیق الرحمن<sup>(۱)</sup> کی (برساتی) سے اتنا متاثر ہوں کہ سمجھتا ہوں کہ برساتی ہی نکلے تیری تلاش میں کی ماں ہے۔"<sup>(۲)</sup>

**ترجمة المقطع:** أنا متأثر بكتاب (معطف المطر) لشفیق الرحمن إلى درجة كبيرة حتى أنني أظن أن (معطف المطر) أمُّ لكتابي (تخرج بحثاً عنك). وكذا يذكر عن المتاحف والصور والفنون والأدب التي أثرت فيه منذ نعومة أظفاره، وهذا القول شاهد على أنه كان ولوعاً بالأدب والفن من بداية عمره؛ حيث يكتب في رائعته إلى أمريكا:

**ترجمة المقطع:** في سن مبكرة حتى في حالة الخام والمراهقة. كنتُ مدمناً على الصمت الغامض داخل المتاحف والرائحة القديمة، ومع ذلك، كنتُ أتعب مثل منير نيازي<sup>(۳)</sup> في شدة الهواية حيث كنت في المدينة، حتى أرى متحفاً. على الرغم من أن البلوغ العقلي كان في المراحل المبكرة، لكنني كنت أشاهد المئات من الروائع التي خلقها الإنسان في محاولة للوصول إلى مستوى ربه.<sup>(۴)</sup>

وكذا سلمى سدوزئي الكشميرية تقول عن أثر الثقافة الغربية في رحلاته:

"مستنصر نے جب مغرب کے سفر کا آغاز کیا تو اس وقت ان کے اندر حس آوارگی کا جوش و جذبہ عروج پر تھا۔۔۔ مغرب کی چمک دمک نے مستنصر کو جنسی بے راہ روی کا شکار بھی کیا اور انہوں نے اپنے قلب و نظر کو وہاں کے دلکش نظاروں سے خوب مسحور کیا اور شعوری کو شش

(۱) شفیق الرحمن: ولد (۹ نومبر ۱۹۲۰م) بمدينة روهتک - الهند، كان كاتب قصة قصيرة وكاتب فكاھي للغة الأردية، وكان طبيبا بحكم المهنة، وخدم في الجيش الباكستاني، وحصل على وسام نجمة هلال (امتياز) نظير خدماته العسكرية والمدنية، توفي ۱۹ مارس ۲۰۰۰م بمدينة راولبندی - باكستان.

(۲) تارڑ شخصیت اور فن، ڈاکٹر غفور شاہ قاسم، ص/۳۰۔ وينظر أيضا: هفت روزہ عزم (مشمولہ مستنصر حسین تارڑ سے خصوصی انٹرویو)، ص/۳۰، (جولائی-اگست) ۲۰۰۲ء۔

(۳) منير أحمد نيازي: ولد في ۲۶ ديسمبر ۲۰۰۶م في كانبور - الهند. كان شاعراً في اللغة الأردية والبنجابية من باكستان. كاتباً للصحف والمجلات والإذاعة. توفي بسبب مرض تنفسي في ۲۶ ديسمبر ۲۰۰۶م في لاهور، باكستان.

(۴) نيويارك کے سورنگ، ص/۱۵۲.

سے اپنا سفر نامہ (نکلے تیری تلاش میں) اور (اندلس میں اجنبی) لکھ کر اردو سفر نامے کو ایک نئے موڑ میں داخل کر دیا۔<sup>(۱)</sup>

**ترجمة المقطع:** عندما بدأ مستنصر رحلته إلى الغرب، كان حسنّ تشرده آنذاك في أوجه، كما أنّ بريق الغرب أوقع مستنصر ضحيةً للانحراف في السلوك الجنسي، وسحرت المناظر الجميلة هناك قلبه وعينييه، وبجد واعٍ، أخذ بفن الرحلة الأردنية إلى منعطف جديد من خلال كتابة رحلتيه: (تخرج بحثاً عنك) و(غريب في الأندلس).

### خامسا: مكتبته الخاصة.

من اللازم لكل أديبٍ القراءة والمطالعة، فالقراءة الدائمة هي السر وراء الكتابة الرائعة، ولا بدّ لهما من كثرة الكتب (المصادر والمراجع)، فلا يمكن لأحد أن يكتب بدون القراءة ومطالعة المواد والكتب، وقد كتب أدينا مستنصر أكثر من سبعين رائعة في الأدب الأردني، من بينها: الرحلات، والروايات، والمسرحيات، والقصص القصيرة، ومجموعات الأعمدة الصحفية، وفي بيته مكتبة خاصة به، حيث يجلس على كرسيه فيها ويكتب، تقول سلمى سدوزئي تحت المقدمة وكلمات الشكر، تلميحاً إلى مكتبته بأنه قد أتاحت لها الفرصة في بحثها وكتابة رسالتها، لاستخدام مكتبة قسم الأردنية، بجامعة بشاور، والمكتبة المركزية بجامعة بشاور، مكتبة المحفوظات ببشاور، والمكتبات الشخصية، وخاصة مكتبات كل من الأستاذة الدكتورة/ روبينه شاهين، والسيد/ مستنصر حسين تارر.<sup>(۲)</sup>

وكذا يلمح بنفسه إلى مكتبته في رائعته إلى موسكو، حيث أهداه (مارينا وسكندر) بعض الكتب، ومن بينها: رواية دستوفيسكي الضخمة (الأحمق): "مارينا اور سكندر کا عطا کردہ (ایڈیٹ) کا یہ نسخہ میں اپنے بک شیف کی سب سے بلند شیف پر دھول پھانکنے کے لئے رکھا ہوا ہے تاکہ نہ کوئی اس تک پہنچے اور نہ کوئی اس پر درج عبارت کو سنجیدگی سے لے۔"<sup>(۳)</sup>

(۱) مستنصر حسین تارر کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۴۳.

(۲) نفس المرجع، ص/ ۲.

(۳) ماسکو کی سفیراتیں، ص/ ۱۶۳.



ترجمة المقطع: هذا الإصدار لـ (أحمق) المهدي من قبل مارينا وسكندر، وضعته على أعلى رفٍّ من أرفف كتبي، لأكل الغبار، حتى لا يصل إليه أحدٌ ولا يأخذ النص المكتوب عليه على محمل الجدّ.

فهذه الظواهر كلها قد أثرت في حياة رحالتنا وفي أدبه، وتبدو صبغة هذه الاتجاهات المختلفة في رحلاته.

## المبحث الثالث

### مكانته الأدبية

هذا المبحث يضم ثلاثة أجزاء، وهي:

أولاً- الجوائز التي حصل عليها.

ثانياً- آراء في أسلوبه وأدبه.

ثالثاً- منزلته بين أدباء عصره.

رابعاً- الدراسات عنه.

## أولاً - الجوائز والتكريمات في مسيرته العملية:

مستنصر ذاع صيته واشتهر اسمه في اتجاهاتٍ عديدةٍ من مجال الأدب الحديث، وهذا هو السبب في أنّ خدماته الأدبية والصحفية لم تكن محل تقدير من قبل الناس فحسب، بل معترفٌ بها أيضاً على المستوى الحكومي علناً، وإن كانت هذه الجوائز والتكريمات لا ترتقي كما ينبغي إلى مستوى الوفاء والعرفان بإسهاماته في المجالات الأدبية والفنية، مثل: الكتابة والعمل في الرحلات والمسرحيات والتلفزيون والأعمدة الصحفية. وهنا فيما يلي نبذة عن الأوسمة والمناصب الرئيسية التي تقلدها مستنصر من وقتٍ لآخر؛ تقديراً لخدماته الأدبية والصحفية:

### الجوائز:

- نال مستنصر جوائز مختلفة عن رحلاته ورواياته وأدبه، منها:
- وسام رئاسة الجمهورية للتميز (صدرت في تمغابراي حسن كار كاردغي).<sup>(١)</sup>
- جائزة رئيس الوزراء الأدبية لأفضل روائي (وزير اعظم ادبي ايوارڈ بطور بہترین ناول نگار).<sup>(٢)</sup>
- جائزة الهجرة من أكاديمية الأدب الباكستاني (جائزة الدكتور الشيخ عبد الحق) اكاڊمي ادبيات پاكستان كا ہجرت ايوارڈ (ڈاڪٽر مولوى عبدالحق ايوارڈ).<sup>(٣)</sup>
- جائزة سليم الجعفري الدولية من لجنة تطوير الأدب الأردني، الدوحة - قطر (مجلس فروغ اردو ادب دوحہ قطر) کی جانب سے سليم جعفری انٹرنیشنل ايوارڈ).<sup>(٤)</sup>

(١) نال الجائزة والوسام في مجال الأدب من قبل: رئيس جمهورية باكستان، عام ١٩٩٢ م.

(٢) نال مستنصر حسين تارر الجائزة من قبل رئيس الوزراء لأفضل روائي عن روايته: الرماد (راکھ)، عام ١٩٩٨ م.

(٣) جائزة الهجرة المسماة بجائزة الدكتور الشيخ عبد الحق، نالها مستنصر عن رحلته: نانغا بريت (قصة بلتستان) عام

١٩٩١ م.

(٤) نال مستنصر جائزة سليم الجعفري الدولية عن رواياته بصورة عامة، لا سيما رواية (راکھ)، عام ٢٠٠٣ م.

- جائزۃ الإنجاز مدى الحياة من لجنة تطوير الأدب الأردني، الدوحة - قطر (مجلس فروغ اردو ادب دوحہ (قطر) کی جانب سے لائف ٹائم اچیومنٹ ایوارڈ (۱))۔ (۲)
- نجمة التميز: في مجال الأدب من قبل رئيس جمهورية باكستان ۲۰۱۷ م۔ (۳)

## التكريمات:

- وأيضاً كرم مستنصر بتكريمات مختلفة؛ لجهوده الأدبية، منها ما يلي:
- عضوية مجلس محافظي مجلس الحمراء للفنون بلاهور (الحمراء آرٹس کونسل لاہور کے بورڈ آف گورنرز کی رکنیت)۔
- إدراج كتابات من أعماله الأدبية في مناهج الجامعات الباكستانية والأجنبية المختلفة (مختلف پاکستانی اور غیر ملکی یونیورسٹیوں کے نصاب میں تحریروں کی شمولیت)۔ (۴)
- عضوية مجلس محافظي تنمية السياحة في إقليم البنجاب (پنجاب ٹورزم ڈویلپمنٹ بورڈ آف گورنرز کی رکنیت)۔
- الانضمام إلى وفد الأدباء الباكستانيين الذين زاروا الصين (چین کے دورے پر جانے والے پاکستانی ادیبوں کے وفد میں شمولیت)۔ (۵)

(۱) نال مستنصر سنة ۲۰۰۲م جائزۃ الإنجاز مدى الحياة من لجنة تطوير الأدب الأردني، قطر.

(۲) مستنصر حسین تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، ص/۲۲.

(۳) وقد كتب عنه ثلاث أعمدة فكاھية بل **ساخرة في الصحيفة اليومية** (خبر ۹۲)، الأول: الخيول والبغال العربية في اسطبلات الجائزة الرئاسية ۱۷ مارس ۲۰۱۹م، والثاني: الوصفات الحائزة على الجوائز وشواهد القبور، ۲۰ مارس ۲۰۱۹م، والثالث: قلادة حول عنق شاهد القبر **والبوابة** الرئاسية مغلقة إلى الأبد، ۲۴ مارس ۲۰۱۹م.

(۴) يذكر بعضاً منها في رحلته الثانية إلى روسيا عام/ ۲۰۰۷م، **المسماة بالليلي** البيضاء في موسكو (ماسكوي سفيراتيس)، ص/ ۱۵۷.

(۵) وكتب أحوال تلك **الرحلة** برائعته التاريخية عن الصين: دمياً بكين (پٹی پکنگ کی)، عام ۲۰۰۳م.

- تمثیل پاکستان فی ندوة منظمة اليونسف في كاتماندو، نیپال (کھٹمنڈو نیپال میں یونیسف سیمینار میں پاکستان کی نمائندگی)۔<sup>(۱)</sup>

نحن نستطيع أن نقول بأن هذه الجوائز والتكريمات تشرفت بالانتماء إلى الأديب الكبير مستنصر حسين تارر، الذي استحقها ونالها بجدارة.

## ثانياً - أقوال الأدباء و آرائهم في أدبه وأسلوبه

أديننا مستنصر حسين تارر له ميزة من بين الأدباء في كتابة اتجاهات مختلفة من الأدب، وله أسلوب ممتاز يضطرّ القارئ إلى أن يغوص في أبحار كتاباته وأنهارها العذبة، إذ يسطرّ الأديب منشأ ياد رأيه عن الفنية في رحلاته قائلاً:

"مستنصر حسين تارر کا شمار ملک کی معدودے چند فلف ٹائم اور بیسٹ سیلرز مصنفین میں ہوتا ہے آپ کسی بھی لائبریری میں چلے جائیں جو کتابیں سب سے زیادہ میلی اور خراب حالت میں ہوں گی وہ مستنصر حسین تارر کے سفر نامے ہوں گے۔ بنیادی طور پر وہ ایک سیاح ادیب ہیں اور ان کے اندر ایک بہت توانا افسانہ اور ایک باکمال ناولسٹ چھپا ہوا ہے"<sup>(۲)</sup>

ترجمة المقطع: يعدّ مستنصر حسين تارر في عداد بضعة من المؤلفين في البلاد ممن يعملون بدوام كامل وكتبهم هي الأكثر مبيعاً. إن دلفت إلى أيّ مكتبة ستجد كتباً يكسوها الغبار في حالة سيئة؛ حتماً تلك هي رحلات مستنصر حسين تارر لا محالة. مبدئياً هو أديب رحّالة، بينما يختفي بين أضلعه قاصٌّ قديرٌ وروائيٌّ محترفٌ.

توجد في رحلاته شتى ألوان وأنواع الأدب الأردني، يظنّ القارئ لها كأها أسطورة أو قصة أو رواية وليست كتب رحلات، بسبب أسلوبه الرائع الذي يمدّ الخيط المتين بين القارئ وبين الحوادث والوقائع التي عاينها المؤلف، والتجارب التي يحكي عنها؛ وكأنه يمسك بيدي القارئ ويذهب به مستنصر حيث شاء. حسب رأي د.

(۱) مستنصر حسين تارر کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، ص/۲۲

(۲) (راکھ) عالمی فروغ اردو ادب ایوارڈ (دوحہ قطر)، منشایاد، ۲۰۰۳ء۔

أنور سدید فی فنیة رحلاته بأنها أزالته الحیرة التي أیفظها مستنصر، وكأته محتلق أسطورة لا رحالة. هكذا شعوري من قراءة (قصة هنزه) و(المشرد).<sup>(۱)</sup>

الغموض والإثارة من أروع عناصر الأدب؛ لأنه يستمر بالمدّ والجزر، ويجبر القارئ أن يستمر مع استمراره، وينظم الوقعات في سلكٍ منتظم، مثل: القصة والرواية. هذا الأمر يتوفر في رحلاته؛ فيظهر لون القصة، والرواية، وأحياناً الحكاية، والأسطورة. يقرّ بنفسه عن لون الرواية في رحلاته فيقول بأنه قاصٌّ روائيٌّ في الأساس؛ ورحلاته كلّها على نمط الرواية، فيها الشخصيات والذروة، والعناصر الروائية كلّها.<sup>(۲)</sup>

مستنصر يُعدّ من رواد الرحلات الحديثة، ويصدق عليه اسم وكيل الرحلات الجديدة؛ لأسباب، منها: استخدامه ومزجه لأنواع الأدب المختلفة في رحلاته بأسلوبه المبتكر الجميل. حسب رأي ذو الفقار علي أحسن في مستنصر وأسلوب كتابة رحلاته بأنه: يعد من أبرز الرحالين وأهمهم؛ لأنه لم يكتب الرحلات فقط، بل كتب الروايات والمسرحيات أيضاً؛ ولذا يغلب ويكثر في رحلاته لون الأسطورة، وأيضاً يلاحظ في بعض رواياته ومضة الرحلات، وأعطى أدب الرحلات اتجاهات جديدة أثناء الرحلة، بحيث يسير بالقارئ إلى تلك الأمكنة دون إرهاق فضاء الرحلة. كلما ذهب إلى مكان ما التقى بالناس الذين يلهمونهم؛ حتى أثر ذلك كله على حواس القارئ واستولى على مشاعره.<sup>(۳)</sup>

وكذا يسطر عنه عقيد / محمد خان عن ظاهرة ذكر المرأة في رحلاته دفاعاً عنه:

"اگر مستنصر حسین تارڑ کو سو میں سے سو نمبر لینے ہیں تو اسے چاہئے کہ کسی ہسپانوی حسینہ کو دیکھتے ہی

(۱) بر سبیل تذکرہ، ڈاکٹر انور سدید، ص/ ۲۵۶، مقبول اکیڈمی - لاہور، ۱۹۹۰ء۔

(۲) مستنصر سے خصوصی انٹرویو (مشمولہ ہفت روزہ عزم)، مظہر محمد علی، ص/ ۲۷۔

(۳) اردو سفر نامے میں جنس نگاری کا جہان، ذوالفقار علی احسن، ص/ ۱۳۳، نقش نگار اوپنڈی - ۲۰۱۳ء۔

دو رکعت نفل نیت لے ورنہ اگر اس نے لڑکی کو ہیلو کہہ دیا تو مستنصر کا کردار مشکوک اور عاقبت مخدوش۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** إذا كان مستنصر حسن تارر يريد الحصول على مائة درجة في المائة، فيجب عليه أن يشرع في ركعتين من النافلة كلما أبصرت عيناه حسناء إسبانيةً. وإلا، فمجرد قوله: مرحباً للفتاة، سيصير سلوكه مستنصر مشكوكاً، وعاقبته وخيمةً. وكذلك راسله ذات مرة الأديب ابن إنشاء<sup>(۲)</sup> عن أسلوبه المزيج بالشعر، حيث يتحلّى نثره بمتعة الشعر وحلاوته، فردّ عليه تارر أنه لم يتمتع هو بهذا الوصف؛ مثلما لا توجد في الشعر الجيد متعة النثر ولا ينبغي أن تكون؛ كذلك النثر الجيد لا يقترب من الشعر، بل يجب أن يظلّ نثراً فقط. (۳)

ذکر الجنس أيضاً من خاصیات مستنصر ومميزات أدبه، لكنه لا يذكر الجنس على الإطلاق، بل من حيث متطلبات المشهد والمنظر، ولتنشيط القارئ، ولصنع رحلاته بألوان الرواية، ويوضح هذا الأمر بعد تحليل رحلات مستنصر وخاصة رحلات الغرب؛ بأنّ مستنصر يصور الجنس بطريقة عاطفية للغاية، ولكن السبب الحقيقي هو أنّ الرسم الجنسي ليس سمة من سمات أسلوب مستنصر، ولكنه يصف تجاربه في الرحلة وملاحظاتها وأحداثها بهذه الطريقة مع ملاحظات أساسيات السفر، بأنه أينما ذهب، يلقي الضوء على ثقافة المكان.

وقلمه لا يخرج عن نطاقه أثناء ذكره للجنس في رحلاته الغربية، مثل الرحالة الآخرين، بل يلاحظ أحوال قرائه من الشرق، فيبين تلك الظاهرة مع اعتدال حيث

(۱) بزم آرائیاں، کرل محمد خان، ص/۲۲۰، غالب بلیشرز-لاہور۔

(۲) ابن انشاء: اسمہ شیر محمد خان، المعروف باسمه المستعار ابن إنشاء، كان شاعراً أردياً باكستانياً فكهياً، ورحالة، وکاتباً للعمود الصحفي والجرائد، ولد في ۱۵ يونيو ۱۹۲۷م بمدينة جالندهر الهند، ومات في ۱۱ يناير ۱۹۷۸م بلندن، ودفن في كراتشي.

(۳) الاسکاہائی وے، ص/۲۵، وص/۹۳، نکلے تیری تلاش میں، ص/۲۱۰.

يقارن بين الثقافات الشرقية والغربية، وتفوق ثقافته الشرقية على الغرب وثقافته ومجتمعاته، بحيث القارئ يحب الشرق ويتشوق إلى ثقافته. (۱)

وحسب رأي رفيع الدين الهاشمي عن رحلتيه وعن الألوان القصصية فيهما فإن رحلتيه: (تخرج بحثاً عنك) و(غريب في الأندلس) رائعتان مثل الأسطورة. (۲)

### ثالثاً - منزلة مستنصر حسين تارر بين أدباء عصره

أدب الرحلة صار نوعاً متيناً بين أنواع الأدب الأردني. أدب الرحلة ممثل بالعمود الفقري لمحبي التاريخ واللغة، والحضارة، والثقافة، والجغرافيا، والرواية، والقصة، والحكاية، والسيرة الذاتية، وغيرها من أنواع الأدب. والأدب الأردني هو مرآة الثقافة والحضارة لشبه القارة الهندية. فقد استفاد الأدب الأردني من الآداب الأخرى كما استفادت اللغة الأردنية من شتى اللغات. يأتي اسم مستنصر بين أبرز أدباء الأردنية في العصر الحاضر. وقد منحه الله أوصافاً مختلفة، وأنعم عليه بالذوق السليم الذي ينفرد به بين أدباء عصره وأعطاه كلاماً مبيناً ومهارات إبداعية. حسب رأي د. غفور شاه قاسم في شخصية مستنصر وأدبه وفنونه الأدبية خصوصاً في اتجاهاته السياحية وشخصيته المغناطيسية بأنه: صاحب روح محاطة رهيبية، متشرد، محب للجمال، مغامرة تدار من الريف، قاص وروائي، رحالة صديق للبيئة، صاحب مزاج رومانسي وشخصية تحب الطبيعة. السمة المميزة لشخصيته هي مهارته في المحادثة الفنية. (۳)

وكذلك حسب رأي د. رشيد أحمد كوريجه في رحلاته بأنه قد كسب سمعة طيبة من أدب الرحلة، واشتهرت رواياته ومقالاته بسبب رحلاته، واشتهر من بين رحلاته: غريب في الأندلس، والمتشرد، وتخرج بحثاً عنك. أسلوبه في تلك الرحلات جسور وجريء، ورحلاته هذه كلها صاحبة المنزلة الإبداعية. (۴)، ومن أسباب شهرة

(۱) مستنصر حسين تارر کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۷۱۔

(۲) اصناف ادب، رفیع الدین ہاشمی، ص/ ۱۹۰، سنگ میل پبلی کیشنز لاہور، ۲۰۰۸ء۔

(۳) مستنصر حسین تارر، (شخصیت اور فن)، ڈاکٹر غفور شاہ قاسم، مشمولہ قومی زبان اگست ۲۰۱۳ء، ص/ ۷۱۔

(۴) بیسوی صدی کا نثری ادب، ڈاکٹر رشید احمد گوریجہ، ص/ ۳۰۶۔



رحلات مستنصر بآئھا مکتوبہٗ حسب الرغبات الإنسانية. یصف مستنصر صراع الحضارات والتقالید والجنس بطریقةٗ فنیةٗ للغایة مع مشاهد الطبیعة. (۱)

اشتهر فی العصر الحدیث جمّةٗ من الرحالیین فی اللغة الأردیة؛ لكن الحماس والجسارة تفردان مستنصرًا من بینهم، وسبب هذا التفرد أسلوبه والفنیة فی ترکیب جزئیات رحلاته، وذكر جنس المرأة التي تنشط القارئ ویجعل رحلاته رائعة. اسم آخر فی هذا المجال هو عطاء الحق قاسمی الذي حاول أن یكتب علی نمط مستنصر لكن مستنصر سباق الغایات فی هذا المجال.

مستنصر أديبٌ صادقٌ لا یكبت مشاعره وعواطفه، یمسك بید القارئ ویجول به فی العالم ویقف به علی نواحي حیاته المستترة، فیکشف الغطاء والستر عن أحوال العالم، وعما جرى بداخله، عندما یخرج مستنصر فی السفر، یخرج بشوق السیاحة الصادقة. إنه یعرف کیف یستمتع بالكون وأسراره. یقدّم المشاهد والمواقف للقارئ بطریقة لا یكمل فیها القارئ القصة دون الاستمتاع بالجولة، یتلقت مستنصر ظروف وأحداث ذهابه وإیابه بطریقةٗ سحریة. (۲)

یقارن د. ظهور أحمد بین رحلات مستنصر وعطاء الحق قاسمی (۳) قائلاً:

"(شوق آوارگی) کے مقابلے میں تو مستنصر حسین تارڑ کے تقریباً سبھی سفر نامے فکر و فن کی دھڑکتی ہو قلمونی اور انداز و اسلوب کی جمالیاتی چمک دمک کی جدید اور عمدہ مثالیں ہیں تارڑ کے ہاں بھی مؤنث کرداروں کی بھرمار ہے مگر اس کے ہاں ادب و فن کی اعلیٰ قدریں اور موقع کاری کا جادو بھی سرور طاری کرنے کے لئے موجود ہے۔ عطاء الحق قاسمی نے راجا اندر کانخیالی اکھاڑا تو سجادیا مگر اس میں وہ خود اپنے آپ سے زور کرتا اور ڈالے بناتا نظر آتا ہے۔ اس کا سفر نامہ یقیناً کسی بڑے ادبی درجے کا حامل نہیں ہے۔" (۴)

(۱) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص ۷۸، وینظر: ادبیات اردو، پروفیسر شاہد کمال، ص ۳۹۶۔

(۲) المرجع السابق، ص ۱۱۶.

(۳) عطاء الحق قاسمی: کاتب عمود فی الصحف الأردیة الباكستانية، وکاتب مسرحی وشاعر. وقد کتب حوالی عشرین کتابا والعديد من المقالات، ولد فی ۱ ینایر ۱۹۴۳ م بمدينة أمرتسر - الهند.

(۴) چہار نامہ، ڈاکٹر ظہور احمد اعوان، ص ۱۶۲۔

**ترجمة المقطع:** في مقابل رحلة عطاء الحق قاسمي (شوق التشرّد) فإن رحلات مستنصر كلها تقريباً أمثلة حديثة ورائعة للفكر الكامل والفن، ليريقها الأخاذ ولأسلوبها ونمطها. الأدوار الأنثوية طاغية الحضور لدى تارر، لكنه مع ذلك يمتلك زمام ملكة الأدب والفن وسحر كتابته يبعث الابتهاج والسرور. عطاء الحق قاسمي قد هيأ حلبة الملك إندر للمصارعة؛ لكنه يبدو وكأنه يصارع نفسه ويتكلف الهجوم، ورحلته يقيناً ليست في درجة أدبية عالية.

ثم يوضح نفس الأمر بأن عطاء ليس مشاهداً متأملاً مثل مستنصر حسين تارر؛ بل هو لاعب أدوار فقط، كلما رأى شخصاً صوّر صورته في بضعة جملٍ بصورة تلقائية، وهو يحس باعوجاج المرء أولاً ثم يلاحظ الجمل والأحوال لأشخاصه التي يظهر بها داخل شخصيته.<sup>(۱)</sup>

كتب مستنصر رحلات عديدة، نالت شغف القراء بسبب أسلوبه ونمط سرده، الملفت للنظر، في قالب الرواية والأسطورة، مع عنصر الرومانسية. وقد اشتهر مستنصر لغلبة عنصر الرومانسية في رحلاته إلى حدّ امتزاجها بالأسطورة.<sup>(۲)</sup>

وأ. منور رؤوف يبدى رأيه عن رحلاته: "يه بات واضح ہے کہ مستنصر نے محمود نظامی کا تتبع کیا ہے جب کہ عطاء الحق قاسمی نے مستنصر کے سفر ناموں کا تتبع کرتے ہوئے اپنے سفر نامے (شوق آوارگی) ایک نیا تجربہ کیا ہے۔"<sup>(۳)</sup>

(۱) نفس المرجع، ص / ۱۵۹.

(۲) اردو سفر نامے میں جنس نگاری کا رجحان، ذوالفقار علی احسن، ص / ۱۳۸۔

(۳) خیابان (اصناف نثر نمبر) مشمولہ پروفیسر رؤوف، ص / ۳۱۹، شمارہ ۱۹۹۳-۹۵، پشاور یونیورسٹی-پشاور۔

ترجمة المقطع: هذا أمر جلي، بأنّ مستنصراً تتبع محمود النظامي<sup>(۱)</sup> (في رحلاته) بينما تتبع عطاء الحق قاسمي رحلات مستنصر، وقام بتجربة مبتكرة في رحلته (شوق التشرّد).

وهكذا يسطر أ. حق نواز رأيه عن تتبع أخت ممونكا لمستنصر: "اخرت ممونكا (پیرس ۲۰۵ کیلو میٹر) کے عنوان سے جو سفر نامہ تحریر کیا ہے وہ خارج سے داخل کی طرف سفر کی ایک عمدہ مثال ہے۔ اخرت ممونکا نے سفر نامے میں مستنصر حسین تارڑ کی تقلید و تتبع کی کوشش کی ہے لیکن وہ اپنی اس کوشش میں کامیاب نہیں ہو پائے۔"<sup>(۲)</sup>

ترجمة المقطع: أخت ممونكا كتب رحلته بعنوان: (باريس ۲۰۵ كيلومترات) نموذجٌ رائعٌ للسفر من الخارج نحو الداخل، حاول أخت ممونكا أن يتتبع مستنصر حسين تارر ويقلده في مجال الرحلات؛ لكنه فشل في تحقيق مبتغاه.

وحسب رأي ذو الفقار علي أحسن بأن القارئ لرحلات مستنصر حسين تارر يتذوق حلاوة الأسلوب والنظر، ويساعد وجود جنس المرأة في شحن رحلته بلون الطرفة ونكهة الفكاهة. وقد ذكر بعض الحوادث في رحلاته حيث ينشئ أسئلة مختلفة أثناء القراءة، لكن تبدو نتيجة هذه القضايا بصورة القهقهة فقط.<sup>(۳)</sup>

وصف المنظر (والمشهد) هي هوية الرحالة، يستفيد مستنصر أيضاً من هذه التقنية؛ لأنّ القصص الطويلة والملاحظات والأحداث الشخصية ليست ذات أهمية كبيرة لدى القراء الجالسين في المنزل. من أجل جلب اهتمام القارئ، ينظر كاتب

(۱) محمود نظامي: اسمه الأصلي مرزا محمود علي، ولد عام / ۱۹۱۱ م بمدينة لاهور، وبعد إكمال تعليمه، انضم إلى إذاعة (الهند كلها) في عام / ۱۹۴۰ م، بعد تقسيم باكستان والهند، انتقل إلى باكستان وظل مرتبطاً بإذاعة باكستان بلاهور، وأسس للرحلة الأردنية الحديثة بكتابة أول رحلة بعنوان: (منظر نامہ)، وتوفي عام / ۱۹۶۰ م.

(۲) اردو ادب بیسوی صدی میں، پروفیسر حق نواز، ص / ۳۲۳، مقبول اکیڈمی - لاهور، ۱۹۸۸ء۔

(۳) اردو سفر نامے میں جنس نگاری کا رجحان، ذو الفقار علی احسن، ص / ۱۳۹۔

الرحلة إلى الداخل من الخارج، ويلتقط الأحداث بطريقة تجعل مشاعره وعواطفه  
أبدية. (۱)

یوضح الأديب عقید / محمد خان (۲) منزلة مستنصر في قوله:

"اس آوارہ گردی میں جو مقامات اور شخصیات مستنصر کے مشاہدے میں آتی ہیں وہ  
اتنی غیر معمولی نہیں ہوتی کہ اس کی روداد کو امتیاز بخشیں۔ جو چیز اس کی تحریر کو پرکشش اور  
لازوال بناتی ہے وہ اس کا خوبصورت انداز بیان ہے۔ بعض حصے تو اس قدر چلبے اور شگفتہ ہیں کہ یہ  
شخص اگر سارا سفر نامہ اسی انداز میں لکھتا تو ہمارا مزاج کا کاروبار ٹھپ ہو جاتا۔ دعا ہے کہ مستنصر  
بکثرت (شالا پردیسی تھیوے) تاکہ اردو ادب میں حسین و جمیل سفر ناموں کا اضافہ ہوتا  
رہے۔" (۳)

**ترجمة المقطع:** الأمكنة والشخصيات التي عاينها مستنصر أثناء التشرّد، ليست  
استثنائية متميزة حتى ينال الرحالة التميز بالكتابة حولها، الشيء الذي يهب كتابته  
الروعة والخلود، هو أسلوب سرده الرائع. بعض أجزاء رحلته مرحة ورائعة إلى درجة لو  
أن الرجل كتب رحلته كلها على هذا النمط؛ لكسدت تجارة فكاهتنا. أَدْعُو الله أن  
يرحل مستنصر دائماً؛ لتضاف رحلات رائعة وجميلة إلى الأدب الأردني.  
ويسطر عقيد / محمد خان عن فنية كتابة المزاج في كتابات مستنصر واصفاً  
هذه الظاهرة قائلاً:

"وہ محض مزاج نگار نہیں، کچھ اور بھی ہیں۔ ان کا مزاج ان کی رومانی تحریر میں کچھ اس  
طرح جذب ہو گیا ہے کہ مجموعی تاثر مزاج کا نہیں، رومان اور ادب عالیہ کا ہے۔ مستنصر کا نام  
دراصل ان چند بڑے ناموں سے ہے جو بالاہتمام مزاج تو نہیں لکھتے لیکن جن سے چھوٹی بڑی  
نہایت بلیغ مزاحیہ تحریریں وابستہ ہیں۔" (۴)

(۱) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۱۱۷۔

(۲) کرنل محمد خان: کان من أشهر كتاب الأدب الفکاہي بباکستان، ولد في ۵ أغسطس ۱۹۱۰م بإقليم البنجاب  
ببکستان، وتوفي في ۲۳ أكتوبر ۱۹۹۹م بمدينة راولپنڈي ببکستان۔

(۳) بنگل آمد، کرنل محمد خان، ص/ ۱۲، غالب پبلیشرز۔ (مکتبہ جدید) لاہور، ۱۹۶۸ء۔

(۴) بزم آرائیاں، کرنل محمد خان، ص/ ۲۲۸، غالب پبلیشرز۔ (مکتبہ جدید) لاہور، ۱۹۶۵ء۔

**ترجمة المقطع:** مستنصر ليس مجرد كاتب فكاھي، بل أكثر من ذلك، ففكاھته تأصّلت في كتاباته الرومانسية بحيث أن الانطباع العام ليس من الفكاھة، بل من الرومانسية والأدب الرفيع. اسم مستنصر في الواقع واحدٌ من الأسماء الكبيرة المعدودة لأولئك الذين لا يكتبون الفكاھة بصورة منتظمة، ولكن تنسب إليهم نصوصٌ فكاھيةٌ (قصيرةٌ وطويلةٌ) غايةٌ في البلاغة.

يكتب د. رشيد أحمد عن كتابة رحلاته: "سفر نامہ نگار کی حیثیت سے مستنصر حسین تارڑ کا نام ایک منفرد حیثیت کا حامل ہے۔ ان کے سفر نامے کی دو بنیادی خصوصیات ان کا اسلوب اور سفر نامے کی ثقافتی عکاسی ہے جو انہیں دوسرے سفر نامہ نگاروں سے ممتاز بناتی ہے" (۱)۔

**ترجمة المقطع:** ینفرد اسم مستنصر حسین تارڑ کرحالۃ من نوع فرید. وتمتاز رحلاته بميزتين جوهريتين عن بقية كتاب الرحلات الآخريين: أسلوبه، وتصويره الثقافي للرحلة.

الأديب / إشفاق أحمد يقدم رأيه حول كتابات مستنصر وأسلوبه:

"مستنصر کے قلم میں بڑا زور ہے فقروں کی بناوٹ میں بڑا حسن ہے بات کرنے میں بڑی شونمی ہے، پر اس کی ہر سوچ ابھی جوان ہے جو ہر اچھی لڑکی اور سوہنی تحریر کے پیچھے لگ جاتی ہے۔ اس نے بہت سے سفر کئے ہیں اور بہت کچھ دیکھا ہے اور پرکھا ہے اس پر بہت کچھ بتا ہے پر یہ ابھی تک لکھتا کتاب و شنید سے ہے۔"

**ترجمة المقطع:** توجد قوة هائلة في قلم (كتابة) مستنصر، وجمال رائع في صياغته لل فقرات، وتلاعبٌ في كلامه، لا زالت أفكاره كلّها يافعةٌ؛ تتبع كل فتاةٍ جميلةٍ وتقتفي كل كتابةٍ رائعةٍ. قام برحلاتٍ كثيرةٍ حتى الآن، وشاهد كثيرًا، ونقده، لقد مرت عليه أحوال كثيرة؛ لكنه يكتب إلى الآن من المدون والمسموع. (۲)

(۱) سیاہ آنکھ میں تصویر، ڈاکٹر رشید امجد، عالمی فروغ ادب ایوارڈ ۲۰۰۳ء۔

(۲) کچھیرو، مستنصر حسین تارڑ، اشفاق احمد، عالمی ادب ایوارڈ۔

الجنس هو من مواهب الرحمن لا يمكن الانحراف عنه، خصوصاً لا يمكن للرحالة أن يرمي حقيقة الجنس في المجتمعات والثقافات المختلفة؛ لأنّ طموح نظره أن يلقى الضوء على ثقافة وأحوال المجتمع لبلدٍ أو قوم، وهذا أيضاً من مزايا مستنصر بيان جنس المرأة بأسلوبٍ رائع. يقدم ذوالفقار علي أحسن رأيه من منظور ذكر الجنس في رحلاته:

"مستنصر حسین تارڑ نے سفر نامے کو خارجی سے داخلی احساسات سے روشناس کیا۔ شاید اسی لئے ان کے سفر ناموں میں ان کی عشق کی داستانیں بھی ملتی ہیں اور بعض اوقات یہ محسوس ہوتا ہے کہ وہ اپنے ہر سفر نامے میں اپنے تازہ عشق کو بیان کر رہے ہیں اس طرح ان کے سفر نامے ان کی عشق کی داستانوں کو بھی اپنے اندر سموئے ہوئے ہیں۔ مختلف مقامات کی سیر کے دوران سفر نامے میں دلچسپی پیدا کرنے کے لئے وہ خواتین کا ذکر خوب کرتے ہیں اور ہم یوں بھی کہہ سکتے ہیں کہ وہ مقامات کی سیر کم اور خواتین کی سیر زیادہ کرواتے ہیں۔"<sup>(۱)</sup>

**ترجمة المقطع:** عرّف مستنصر حسین تارڑ أدب الرحلة بالمشاعر الداخلية مع الحقائق الخارجية. ولذا توجد في رحلاته ملحقات عشقه، ويبدو أحياناً أنه يسرد عشقه الجديد في كل رحلة من رحلاته؛ وهكذا ضمت رحلاته في داخلها ملحقات عشقه ومحبه. يذكر النساء لخلق الجاذبية في رحلاته أثناء السياحة في الأماكن المختلفة؛ ونستطيع أن نقول أنه قام بسياحة النساء كثيراً بدلاً من سياحة الأمكنة. لكن كثرة كل شيء يفضي إلى الإفساد، هكذا الإكثار من ذكر جنس المرأة يلوّن الرحلة بلون الرواية والقصة، بدلا من أدب الرحلة، ولهذا السبب ينقد ذوالفقار علي أحسن أسلوب مستنصر في مجال أدب الرحلة وكتابة ذكر المرأة:

"مستنصر کی جنس نگاری ایک طرح کا ابزار مل رویہ معلوم ہوتا ہے۔ ان کے سفر ناموں میں ذہنی عیاشی کا عنصر بہت نمایاں ہے۔ اس طرز عمل یا طرز نگارش میں فرد بظاہر احساس برتری کے تحت نمائش کا مظاہرہ کرتا ہے لیکن ہر طرح کے احساس برتری کے عقب میں دراصل احساس کمتری ہی کار فرما ہوتا ہے۔ مستنصر کو بھی یہی عارضہ لاحق ہے۔ مستنصر کے ہاں دوشیزاؤں کی کثرت نظر آتی ہے۔ کے۔ ٹو کی پہاڑی چوٹی ہو یا اندلس کے

(۱) اردو سفر نامے میں جنس نگاری کا رجحان (۱۹۴۷ء) کے بعد، ذوالفقار علی احسن، ص ۲۱۱۔

حسین باغات، پیرس کی گلیاں ہوں یا پیننگ کے بازار ہر جگہ دوشیزائیں ان کا سوا گت کرنے کے لئے تیار کھڑی ہوتی ہیں۔ سچ ہے: خدا شکر خورے کو شکر دیتا ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** كتابه مستنصر عن جنس المرأة سلوك غير عادي، وتبدو خلاعته الفكرية ماثلة في رحلاته كثيراً.

والفرد في هذا النمط من العمل أو الكتابة يقوم بالاستعراض في الظاهر تحت إحساس الهيمنة؛ لكن بعد كل إحساس بالهيمنة تتأصل عقدة الدونية في الحقيقة. ومستنصر أيضاً مصابٌ بهذا الداء. يلاحظ وجود الفتيات بكثرة في رحلات مستنصر، سواءً في ذروة قمم جبال كى تو الجليدية، أو الحدائق الرائعة في الأندلس، أو شوارع باريس، أو أسواق بكين؛ تصطف الفتيات في كل مكان جاهزاتٍ للترحيب به، وهذه هي الحقيقة: أن الله تعالى يرزق الحلوى لمن يأكلها.

### رابعاً: الدراسات عنه

تعددت الدراسات في الأردية عن مستنصر وأدبه، ما بين كتاب أو رسالة جامعية، منها:

- تارڑ شخصیت اور فن (تارڑ شخصیتہ و فنہ)۔ د. غفور شاہ قاسم.
- چہار سو (مستنصر حسین تارڑ نمبر) (في الجهات الأربعة - مستنصر حسین تارڑ).
- مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات (تجارب التكنيك الفني في رحلات مستنصر حسین تارڑ).
- مستنصر حسین تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ (رحلات مستنصر حسین تارڑ للمناطق الشمالية لباكستان دراسة بحثية و نقدية)

(۱) اردو سفر نامے میں جنس نگاری کا رجحان (۱۹۳۷ء) کے بعد، ص / ۲۴۳.

• مستنصر حسین تارڑ کی مذہبی سفر نامہ نگاری کا فکری اور فنی جائزہ (تدوین الرحلات الدینیة

لمستنصر حسین تارڑ دراسة فكرية وفنية).<sup>(۱)</sup>

وهذا السلك البحثي يمتد مع مرور الزمن، وذاع صيته في باكستان والهند.

(۱) مستنصر حسین تارڑ کی مذہبی سفر نامہ نگاری کا فکری اور فنی جائزہ، (مقالہ ایم فل - اردو)، آسیہ بی بی، نیشنل یونیورسٹی آف ماڈرن لیٹریچر - اسلام آباد، جون - ۲۰۱۹ء۔ وکذا غیر ذلك من الباحثين قد تناولوا بعض رحلاته في رسائلهم وبحوثهم من بينهم: ۱۹۸۰ کے بعد کے سفر نامے کا تحقیقی مطالعہ، (پی ایچ ڈی مقالہ)، حنا فردوس، ص / ۳۶۹-۳۸۲، اردو ڈپارٹمنٹ علی گڑھ مسلم یونیورسٹی - انڈیا، ۲۰۱۸ء۔ وکذا: بیسوی صدی کے اردو سفر ناموں کا فکری اور تہذیبی مطالعہ، (پی ایچ ڈی مقالہ)، غضنفر سعید، ص / ۳۵۶-۳۵۸، شعبہ اردو الہ آباد یونیورسٹی، الہ آباد - انڈیا، ۲۰۱۸ء۔ وایضاً: پاکستانی اردو سفر ناموں میں فلیش بیک کی تکنیک تحقیقی و تنقیدی مطالعہ، (پی ایچ ڈی مقالہ)، سید اظہر حسین شاہ، ص / ۲۹۱-۳۱۱، شعبہ اردو ہزارہ یونیورسٹی - مانسہرہ، ۲۰۱۹ء۔ وکذا: پاکستانی اسفار پر مبنی اردو سفر نامے (تحقیقی و تنقیدی جائزہ)، محمد ساجد نظامی، نگران: ڈاکٹر عابد حسین سیال، شعبہ زبان و ادب اردو، نیشنل یونیورسٹی آف ماڈرن لیٹریچر، اسلام آباد - دسمبر ۲۰۱۲ء۔ وکذا: شہر خالی کوچہ خالی، مستنصر حسین تارڑ: فکری و فنی مطالعہ تنقیدی مقالہ برائے ایم اے اردو، محمد عثمان، نگران: ڈاکٹر نسیم عباس احمر، شعبہ اردو، یونیورسٹی آف اوکاڑہ - پنجاب، تعلیمی دورانیہ: ۲۰۱۹ء - ۲۰۲۱ء، وکذا: حالیہ یکتب بحث لنیل شہادۃ الدكتورواہ المعنون: مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی مطالعہ (خاکہ برائے پی ایچ ڈی)، ملکہ ترنم، نگران: ڈاکٹر محمد آصف زہری، اسکول آف لیٹریچر اینڈ کلچر اسٹڈیز، جواہر لال یونیورسٹی، نئی دہلی - ۶۷۔



## المبحث الرابع

### مؤلفاته الفنية ونتاجاته الأدبية:

مستنصر ليس اسماً لشخصية ذات اتجاهٍ أدبيٍّ واحدٍ فقط؛ بل اسماً لكاتبٍ موسوعيٍّ وجامعٍ للأوصاف الأدبية في ذاته، قد بذل جهوداً في أنواع الأدبية المختلفة من بينها: القصص، والروايات، والعمود الصحفي، واشتهر بأدب الرحلة؛ فرحلاته مشتملةٌ أيضاً على الأنواع الأدبية المختلفة، مع ملاحظة المقام والمقتضى الكوميدي والتراجيدي، قام مستنصر منذ فترةٍ طويلةٍ بالترويج لقضية المشروعات السياحية في المناطق الشمالية من باكستان والبلاد الأروبية وغيرها. وهذا المبحث ينقسم إلى الأجزاء التالية:

### أولاً: المسرحيات والتمثيل

يعدّ مستنصر من رواد الأدب الأردني الحديث، وبدون اسمه سيبقى الأدب الأردني عقيماً وناقصاً، أعظم ميزة لمستنصر أنه قدّم كل لون من ألوان الحياة ومشاهدها في كتاباته، بطريقة حية، بحيث يمر القارئ بظروف هذه المشاهد في كل مكانٍ أثناء القراءة. سواء كان في مجال التمثيل، أو فن كتابة الدراما أو قسم كتابة الرواية، أو متاهة الأعمدة أو مجال الرحلات، لقد صنع مستنصر بصمته في كل مجال.<sup>(١)</sup>

نذكر بعض ألوان كتابة مستنصر في مجال المسرحيات في أجزاء، هي:

#### أ: كتابة المسرحيات

التحق مستنصر بتلفزيون باكستان سنة ١٩٦٧م، وقد كتب أول مسرحية لتلفزيون باكستان، تسمى (شمس منتصف الليل)<sup>(٢)</sup>، ومن ثمّ بدأ رحلته في كتابات المسرحيات، منها:

• شهبير (على الأجنحة).

(١) مستنصر حسين تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، ص/ ۱۵۔

(٢) شمس منتصف الليل (آدھی رات کاسورج)، نشرت لأول مرة من تلفزيون باكستان (PTV)، سنة ١٩٧٤م.

- کیلاش (کالاش).
- ایک حقیقت ایک فسانہ (حقیقہ و خیال).
- فریب (الوہم).
- پرندے (الطیور).
- سورج کے ساتھ ساتھ (البقاء مع الشمس).
- ہزاروں راستے (آلاف الطرق).<sup>(۱)</sup>

### ب: التمثیل

بعد الحصول على شهادة هندسة النسيج من لندن إنجلترا، مالت طبيعته إلى التمثيل؛ حيث يقول عنه أحمد إقبال في رسالته: "سب سے پہلے جس ڈرامے میں اداکاری کا موقع ملا اس کا نام (پرانی باتیں) تھا۔ اس کے بعد مستنصر نے پیچھے مڑ کر نہیں دیکھا اور تین چار سو ڈراموں میں اداکاری کے جوہر دکھا کر ناظرین اور سامعین سے خوب داد سمیٹی۔"<sup>(۲)</sup>

ترجمة المقطع: أول مسلسل حصل مستنصر على فرصة للتمثيل فيه مسلسل اسمه: (الأحاديث القديمة). بعد ذلك، لم يلتفت مستنصر إلى الورا، بل أظهر جوهر التمثيل في حوالي ثلاثمائة أو أربعمائة مسرحية، ونال إعجاب المشاهدين والمستمعين وتشجيعهم.

فمن جوهر تمثيله بأنه مثل النابض بالحياة كمثل في المسرحيات، مثل: (سراج الدولة، حب واحد ومائة خيال، وحقيقة واحدة ومائة خيال)، بحيث ذكرياتها لا تزال موجودة في ذاكرة الناس. فهو أحد المؤسسين العشرة للتلفزيون الباكستاني.<sup>(۳)</sup> وينقل مستنصر رأي زوجته ميمونة حول تمثيله في المسرحيات في رحلته إلى أمريكا:

(۱) مستنصر حسین تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، ص/ ۱۵

(۲) المرجع نفسه، ص/ ۱۷ - ۱۸.

(۳) مستنصر حسین تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، ص/ ۱۶، وینظر: ہشت پہلو شخصیت،

مستنصر حسین تارڑ، فاروق اقدس، روزنامہ جنگ، ۱۱ اکتوبر ۱۹۹۹ء.

"میمونہ کہا کرتی ہے کہ آپ جھوٹ نہیں بول سکتے تو نہ بولا کریں آپ کا چہرہ آپ کا ساتھ نہیں دیتا۔ تقریباً چار سو ٹیلی ویژن ڈراموں میں مرکزی کردار کرنے کے بعد بھی کہ اداکاری جھوٹ کا بیوپار ہی تو ہوتی ہے اصل زندگی میں کبھی کبھار کچھ پوشیدہ رکھنے کے لیے کوئی جھوٹ بولتا ہوں تو چہرہ کبھی ساتھ نہیں دیتا۔ پکڑا جاتا ہوں۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** دأبت ميمونة على القول: إنك لا تستطيع الكذب فلا تكذب؛ فإن ملامح وجهك لا تدعمك..؛ حتى بعد التمثيل في الأدوار الأساسية لحوالي أربعمئة مسلسل تلفزيوني، فالتمثيل بائع ومروج للكذب، وفي الحياة الواقعية، أحياناً أكذب لإخفاء شيء ما؛ فإن ملامح وجهي لا تدعمني أبداً، ولذا ينكشف كذبي.

### ج: كتابة المواد الإذاعية

کتب مستنصر عدہ برامج لإذاعة باكستان، حيث يقول عنه أحمد إقبال: "مستنصر حسين تارڑ نے ریڈیو پاکستان کے لئے بھی کام کیا۔ انہوں نے ریڈیو پاکستان لاہور سنٹر کے لیے متعدد پروگراموں کے سکرپٹ لکھے ہیں۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** عمل مستنصر حسين تارر لإذاعة باكستان أيضاً، وكتب نصوصاً لبرامج مختلفة لإذاعة باكستان مركز لاهور.

### د: مضيفاً للبرامج التلفزيونية:

كان مستنصر ممثلاً تلفزيونياً، وكذا كان لسنوات عديدة مضيفاً لبرنامج الصباح التلفزيوني المباشر التابع لمؤسسة التلفزيون الباكستاني صباح الخير (صبح بخیر ۱۹۸۸م). أكسبه أسلوب الاستضافة غير التقليدي والاستعراضية شعبية كبيرة بين الناس من جميع دوائر الحياة. إنه أحد أكثر الشخصيات المعروفة بين الأطفال، حيث قضى جزءاً كبيراً من وقت الإرسال في مخاطبة الأطفال بشكل حصري. أطلق على نفسه اسم السيد العم (چاچا جی)، وسرعان ما أصبح معروفاً بهذا اللقب؛ ويستضيف برنامجاً يسمى

(۱) نیویارک کے سورنگ، ص / ۳۶.

(۲) مستنصر حسین تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، ص / ۱۵۔

الزواج التلقائي على القناة الخاصة الشهيرة (جيو). واستضاف مستنصر البث اليومي الصباحي لتلفزيون باكستان كأول مذيع لمدة ثماني سنوات.<sup>(۱)</sup>

## ثانياً: الرحلات

بداية رحلات مستنصر كانت من أوروبا حيث كان يقيم في لندن، ورحل منها إلى موسكو سنة ۱۹۵۷م؛ للمشاركة في المهرجان العالمي للشباب<sup>(۲)</sup>، وقد كتب أحوال تلك الرحلة ثم بعد العودة من إيطاليا، رحل مرة أخرى في ۱۹۶۸م، وكتب رحلته الأولى (تخرج بحثاً عنك)، ثم نشر (غريب في الأندلس) بعد ثلاثة سنين، ثم استمر في كتابة الرحلات حيث كتب رحلة بعد رحلة، بعد رؤية التقدم الإيجابي من قبل القراء والنقاد، وبدأ الناس يعجبون به. في الواقع، أسلوب الكتابة لمستنصر مثيرٌ للغاية، وفكاهيٌّ ورائعٌ جداً، لدرجة أنَّ القارئ يتيه في سحره (وافتنانه).<sup>(۳)</sup>

كتب مستنصر أكثر من عشرين رحلةً داخل البلاد وخارجها، وتلقت رحلاته قبولاً واستحساناً لدى العامة والخواص، نذكر فيما يلي تلك الرحلات حسب الداخل والخارج.

### أ: رحلاته داخل البلد:

كتب مستنصر حوالي اثنتي عشرة رحلةً حول المناطق الشمالية الباكستانية، مثل: رحلة قصة (K۲)<sup>(۴)</sup> عن ثاني أعلى قمة جبلية في العالم كله<sup>(۵)</sup>. وترجمت تلك الرحلة إلى لغات عدة، ونفذ الإصدار الأول من الكتاب في أسبوعين فقط، يكتب

(۱) مستنصر حسين تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، ص/ ۱۶.

(۲) سٹڈے پاکستان، ص/ ۱۲.

(۳) مستنصر حسين تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، ص/ ۱۷.

(۴) K۲: تقع على ارتفاع ۸۶۱۱ متر (۲۸۲۵۱ قدم) فوق مستوى سطح البحر، هو ثاني أعلى جبل في العالم، بعد جبل إيفرست على ارتفاع ۸،۸۴۸ متر (۲۹،۰۲۹ قدم). يقع على الحدود الصينية الباكستانية في منطقة جيلجيت بلتستان شمال باكستان.

(۵) کے ٹوکھائی: **رحلة قام بها مستنصر** عام/ ۱۹۹۳م، طبعت تلك الرحلة لأول مرة تحت الإصدارات لمعلم الملي بلاهور باكستان، سنة/ ۱۹۹۴م.

أحمد خالد عن أهمية تلك الرحلة قائلاً: "اس سفر نامے کی سب سے بڑی خصوصیت یہ ہے کہ اس سفر نامے کی تقریب رونمائی کے ٹوچوٹی کے عین اوپر قومی ایئر لائن کے ایک جیٹ طیارے میں ہوئی۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** أكبر ميزة لهذا الكتاب عن أدب الرحلة، أنه احتفل بإصداره على متن طائرة نفثة لشركة الطيران الوطنية، كانت تحلق فوق قِمة (K۲).

ومن أهم رحلاته التي قام بها إلى المناطق الشمالية في باكستان: رحلة (نانگا پربت)، (۲). وقد مُنح عنها جائزة أكاديمية الأدب من الرئيس الباكستاني. وقد سميت هذه الرحلة بجائزة أفضل رحلة في العام (۳). وعدّ مستنصر تلك المناطق الشمالية لباكستان من عجائب العالم (۴)، ومن رحلات مستنصر إلى المناطق الشمالية الباكستانية أو إلى داخل بلده:

- حكاية هونزا (ہنزہ داستان). (۵)
- رحلات الشمال (سفر شمال کے). (۶)
- حكاية شترال (پتھرال داستان). (۷)
- خان (موتیل) ثور الياك (ياك سرائے). (۸)

(۱) مستنصر حسین تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، ص ۱۷۔

(۲) نانکا پربت: والمعروف محليا باسم (ديامر)، وهو تاسع أعلى جبل في العالم على ارتفاع ۸۱۲۶ متراً، أي (۲۶۶۶۰ قدماً) فوق مستوى سطح البحر. يقع جبل نانكا پربت في منطقة ديامر في جلجيت بلتستان، بباكستان، وهو المرسة الغربية لجبال الهملايا. اشتق اسم نانكا پربت من الكلمات السنسكريتية (نانكا) و(بروت) معناها معا: الجبل العاري. (۳) الاسم الثاني للرحلة هو: قصة بلتستان، تقع الرحلة عام/ ۱۹۸۶ و ۱۹۸۸م، وطبعت سنة/ ۱۹۹۱م، منشورات المعلم الميلي بلاهور.

(۴) الاسكاهائي وے، ص/ ۶۶ - ۶۸.

(۵) حكاية هونزا: تقع الرحلة سنة ۱۹۸۴م، وطبعت سنة/ ۱۹۸۵م.

(۶) الرحلات إلى الشمال: تقع الرحلة إلى المناطق الشمالية عام/ ۱۹۸۸م، وطبعت لأول مرة سنة/ ۱۹۹۱م.

(۷) رحلة إلى جلجيت وشرال ووادي جوبس، وبهاندر وغيرها، وقع السفر عام/ ۱۹۹۴م وطبعت سنة/ ۲۰۰۴م.

(۸) مذكرات لرحلتي وقعتا (عام/ ۱۹۸۷، ۱۹۹۵م) وطبعت لأول مرة تحت منشورات المعلم الميلي، سنة/ ۱۹۹۷م.

- شمشال بلا نظیر (شمشال بے مثال)۔<sup>(۱)</sup>
- بحیرة الجلید (سنولیک)<sup>(۲)</sup>۔<sup>(۳)</sup>
- منطقة دیوسائی (دیوسائی)<sup>(۴)</sup>۔<sup>(۵)</sup>
- المرتفعات الجلیدیة (برفیلی بلندیوں)۔<sup>(۶)</sup>
- قمّة رتی غالی (رتی گلی)<sup>(۷)</sup>۔<sup>(۸)</sup>
- قرية راکا بوشی (راکاپوشی نگر)<sup>(۹)</sup>۔<sup>(۱۰)</sup>
- نھر السند لا زال یسیل (اور سندھ بہتا رہا)۔<sup>(۱۱)</sup>
- تشرّد لاهور (لاہور آوارگی)، وقعت و طبعّت الرحلة سنة / ۲۰۱۷۔

(۱) رحلة إلى منطقة سوات وخنجراب عام / ۱۹۹۸م، التي طبعّت سنة / ۲۰۰۲م.

(۲) تقع (بحيرة جليدية) على ارتفاع حوالي ۴۸۷۷ مترًا وعرضها ۱۰ كيلومترات. أعلى نقطة من البحيرة الجليدية، هي (الطريق هاتير) القريبة على ارتفاع ۵،۱۵۱ متر. كان مارتن كونواي أول شخص يصل إلى بحيرة الثلج في عام ۱۸۹۲ ، وسمي المكان بحيرة الثلج.

(۳) رحلة على الطريق الطويل الجليدي عام / ۱۹۹۶م، وطبعّت لأول مرة عام / ۲۰۰۰م.

(۴) ديوسائي: ديوسائي هي أعلى سهول في العالم، على ارتفاع حوالي ۳۵۰۰ قدم فوق مستوى سطح البحر وتنتشر على مساحة ۳۰۰۰ كم.

(۵) الرحلة إلى ديوسائي تقع سنة / ۱۹۹۷م، وطبعّت تحت منشورات المعلم الميلبي بلاهور، سنة / ۲۰۰۳م.

(۶) تقع رحلة إلى البحيرة تلتز والطريق بجودا، وغيرها من المناطق الشمالية عام / ۲۰۰۰م وطبعّت سنة / ۲۰۰۱م.

(۷) تقع البحيرة المسماة ب (رتي غالي) على ارتفاع ۱۲۱۳۰ قدما من سطح البحر، وتقع على مسافة حوالي ۲۰۵ كم من مظفر آباد (عاصمة كشمير الحرة)، و ۲۰ كم من دواريان.

(۸) مذكرات لرحلاته الثلاثة التي تقع في مختلف سنوات (۱۹۵۶، ۱۹۶۳، ۲۰۰۳م)، وطبعّت / ۲۰۰۵.

(۹) قرية راکا بوشی: هذا الجبل تقع في شمال باكستان ويبلغ ارتفاعه إلى / ۲۵۵۵۰ قدما المطابق ب / ۷۷۸۸ مترا، يقع في سلسلة قراقرم الجبلية، والثاني عشر أعلى قمة في باكستان وسبعة وعشرين أعلى قمة في العالم كله. قد تسلقها لأول مرة المتسلقان الإيطاليان، (مايك بانكس وتوم بيتي)، عام / ۱۹۵۸م.

(۱۰) وقعت الرحلة عام / ۲۰۱۴م، وطبعّت تحت منشورات المعلم الميلبي بلاهور سنة / ۲۰۱۵م.

(۱۱) وقع السفر سنة / ۲۰۱۵، وطبعّت الرحلة لأول مرة يوليو ۲۰۱۷م، منشورات المعلم الميلبي بلاهور.

● بنجاب الأولى للمحبة (پیارا کاپہلا پنجاب) (۱)۔ (۲)

نظراً لارتباط مستنصر العمیق وودہ بالمناطق الشمالية، سمیت بحیرة من بحیرات المناطق الشمالية باسم مستنصر حسین تارر (بحیرة مستنصر)، وهو دلیل واضح علی شهرة رحلاته. (۳)

ب: رحلاته خارج البلاد

کتب مستنصر أول رحلة لما كان طالبا في جامعة لندن بقسم هندسة النسيج، وإن لم تكن تلك رحلة أدبية أو رحلة فنية، بل كانت تجارب الطالب الذي رحل لمهرجان الشباب العالمي، ثم بعد العودة من لندن كتب رائعته الأولى باسم (نکلے تیری تلاش میں) (۴)، ثم استمر، فكتب رحلة تاريخية عن الأندلس، تلقت القبول لدى العامة والخواص سماها بـ (اندلس میں اجنبی) (۵)، وقد كتب بعدها قريبا عشرة رحلاتٍ إلى البلاد الآسوية والأوروبية والأمريكية (۶). ورحلاته هي:

- المتشرد (خانہ بدوش). (۷)
- أرض نیپال (نیپال نگرى). (۸)

(۱) رحلة تسعة أيام إلى المحافظات البنجاب وذكريات طفولته وهي رحلة ثقافية، طبعت لأول مرة من منشورات المعلم الميلي عام/ ۲۰۱۷ م.

(۲) مستنصر حسین تارر کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، سلمیٰ اسلم سدوزئی کشمیری، ص/ ۸۷.

(۳) مستنصر حسین تارر کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، ص/ ۱۷.

(۴) تخرج بجنأ عنك: هي رائعته الأولى قد كتبه بين سنة ۱۹۶۸-۱۹۶۹ م، طبعت لأول مرة من منشورات المعلم الميلي بلاهور، سنة/ ۱۹۷۱ م.

(۵) غريب في الأندلس: هي رحلة ثانية بين رحلاته إلى خارج البلد تقع الرحلة ۱۹۶۸ م، وطبعت لأول مرة من منشورات المعلم الميلي بلاهور، سنة/ ۱۹۷۲ م.

(۶) نلخص منها في الباب الآتي تحت فصل دراسة أسلوبية لرحلاته، تحت المبحث الأول: ملخصات لرحلاته.

(۷) المتشرد: رحلة أفغانستان لبنان وأوروبا، تقع السفر عام/ ۱۹۷۵ م، وطبعت لأول مرة سنة/ ۱۹۸۳ م، من منشورات المعلم الميلي بلاهور.

(۸) بلاد نیپال: تقع السفر عام/ ۱۹۹۸ م، وطبعت لأول مرة سنة/ ۱۹۹۹ م، من منشورات المعلم الميلي بلاهور.

- دمیہ بکین (پٹی پیکنگ کی)۔<sup>(۱)</sup>
- مدینہ البومۃ الذهبیۃ (سنہرے لوکا شہر)۔<sup>(۲)</sup>
- لیالی موسکو البیضاء (ماسکو کی سفید راتیں)۔<sup>(۳)</sup>
- مائے لون فی نیویارک (نیویارک کے سورنگ)۔<sup>(۴)</sup>
- شارع آلاسکا (الاسکا ہائی وے)۔<sup>(۵)</sup>
- مرحبا بھولندا (ہیلو ہالینڈ)۔<sup>(۶)</sup>
- التشرذ الأسترالی<sup>(۷)</sup> (آسٹریلیا آوارگی)۔<sup>(۸)</sup>

### ج: رحلاته إلى الحجاز المقدس

کتب مستنصر رحلة الحج باسم: مواجهة نحو الكعبة الشريفة (منهول كعبه شريف)<sup>(۹)</sup>، بلون دینی بدیع، تبدو فيها ألوانا دينية قلما توجد في رحلاته الأخرى. وفي نفس السنة؛ قضى ليلة كاملة في غار حراء، وأدرج أحوال تلك الليلة في كتاب آخر

- 
- (۱) رحلة تاريخية خيالي إلى الصين، تقع السفر عام/ ۲۰۰۳م، وطبعت ۲۰۰۸م، من منشورات المعلم الميلي بلاهور.
- (۲) مذكرات رحلته إلى الهند (سنة/ ۱۹۶۵م و ۲۰۰۴م)، طبعت تحت منشورات المعلم الميلي ، عام/ ۲۰۰۵م.
- (۳) مذكرات رحلته إلى روسيا وصورة روسيا الثقافية والتاريخية والاقتصادية، (عام/ ۱۹۵۷م ومايو ۲۰۰۷م)، وطبعت سنة/ ۲۰۰۹.
- (۴) مائة لون في نيويورك: رحلة ثقافية لأمريكا تقع السفر عام/ ۲۰۰۶م، وطبعت لأول مرة سنة/ ۲۰۱۱م، من منشورات المعلم الميلي بلاهور.
- (۵) الشارع ألاسكا: رحلة ثقافية وخيالية، تقع السفر عام/ ۱۹۷۵م، وطبعت لأول مرة سنة/ ۱۹۸۳م، من منشورات المعلم الميلي بلاهور.
- (۶) مجموعة مذكرات لرحلاته الثلاثة إلى هولندا التي تقع في (عام/ ۱۹۵۶م، و ۶۹م، و ۲۰۱۰)، طبعت / ۲۰۱۱م.
- (۷) تقع الرحلة إبريل عام/ ۲۰۱۴م وطبعت أغسطس عام/ ۲۰۱۵م تحت منشورات المعلم الميلي بلاهور.
- (۸) مستنصر حسين تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، سلمیٰ اسلم سدوزئی کشمیری، ص/ ۳۲-۳۳. وكذا يكتب من بعد رحلات أخرى وهي: أ. حراموش لا ينسى (رحلة يوليو/ ۲۰۱۶م) وطبعت لأول مرة سنة/ ۲۰۱۷. ب: بيت الأصنام كمبوديا (رحلة ۲۰۱۸م) وطبعت لأول مرة سنة/ ۲۰۲۰. ج: أينها فيتنام على اسمك، (رحلة يونيو/ ۲۰۱۸م) وطبعت لأول مرة سنة/ ۲۰۲۰م.
- (۹) تقع السفر عام/ ۲۰۰۳م، وطبعت لأول مرة سنة/ ۲۰۰۶م، من منشورات المعلم الميلي بلاهور.



یسمى: ليلة في غار حراء (غار حرا میں ایک رات)، وقد نشرت أيضا لأول مرة في سنة/ ۲۰۰۴م، بعد (مواجهة نحو الكعبة الشريفة). يقول أحمد إقبال عن رحلته الحج: "منه ول كعبه شريف اور غار حرا میں ایک رات مستنصر حسین تارڑ کے وہ سفر نامے ہیں جس میں سرزمین حجاز کے بارے میں تفصیلات ملتی ہیں۔ ان سفر ناموں میں مستنصر حسین تارڑ عقیدت و احترام کے آسمان پر جلوہ فگن نظر آتے ہیں۔" (۱)

ترجمة المقطع: مواجهة نحو الكعبة الشريفة وليلة في غار حراء، هما من رحلات مستنصر حسین تارڑ التي توجد فيها التفاصيل عن أرض الحجاز. يظهر مستنصر حسین تارڑ في هذه الرحلات في سماء التفاني والاحترام. وقد كتبت الباحثة (آسية) رسالتها ماجستير الفلسفة حول دراسة الفكر في رحلاته الدينية. (۲)

### ثالثا: الروايات والقصص

رحلات مستنصر ملونة بلون القصة والرواية؛ وسفره الأدبي في مجال الرواية والرحلة يبدأ في آنٍ واحدٍ من نفس المكان، وبكتابة الرحلات يرغب مستنصر في كتابة الروايات.

#### أ: رواياته في اللغة الأردنية:

الرواية الأولى في رحلته الروائية تسمى باسم مدينة الحب الأولى (بياركا پہلا شهر) (۳) وقد تلقت القبول، يكتب عنها أحمد إقبال في بحثه: "مستنصر حسین تارڑ کا ناول (بياركا پہلا

(۱) مستنصر حسین تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، ص ۱۸۔

(۲) مستنصر حسین تارڑ کی مذہبی سفر نامہ نگاری کا فکری اور فنی جائزہ، (مقالہ ایم فل - اردو)، آسیہ بی بی، نیشنل یونیورسٹی آف ماڈرن لینگویجز۔

اسلام آباد، جون - ۲۰۱۹۔

(۳) بیارکا پہلا شهر (مدینة الحب الأولى): نشرت لأول مرة تحت منشورات المعلم الميلي بلاهور في عام / ۱۹۷۴م .

شہر) گزشتہ تین دہائیوں سے (میٹ سیلر) کی حیثیت حاصل کرچکا ہے اور اب تک اس ناول کے پچاس سے زیادہ ایڈیشن شائع ہوچکے ہیں۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** روایۃ مستنصر حسین تارر (مدینۃ الحب الأولى) کانت من أكثر الكتب مبيعاً على مدار العقود الثلاثة الماضية، وحتى الآن تمّ نشر أكثر من خمسين طبعةً من هذه الرواية.

بعد هذه الرواية كتب مستنصر عدة رواياتٍ ورحلاتٍ طالت فهرستها مع ألوان مختلفة لكل واحدة منها، لكن روايته: الرماد (راکھ) والفيضان (بہاؤ)، بلغتا أقصى درجات القبول والاستحسان لدى العامة والخاصة.

خلفية الرواية (بہاؤ = الفيضان) هي وصف (وبیان تاريخ) اختفاء نهر ساراسوتي وتدمير الحضارة بأكملها في إحدى مدن وادي السند. قد ملأ مستنصر هذه الرواية، اللون بمجموعة من اللغات المختلفة أضافت أربعة أقمار (أي الحسن والجمال) إلى اهتمام الرواية وجمالها. وقد زاد أسلوب الكتابة الفريد والمثير للاهتمام من جاذبية هذه الرواية بشكل كبير. (۲)

وروايته (راکھ = الرماد) (۳) هي الرواية التحفة التي مُنح بسببها مستنصر حسين تارر جائزة رئيس الوزراء الأدبية في عام ۱۹۹۹م. قدمت الدكتورة كريستينا عميد

(۱) مستنصر حسین تارر کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیق و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، ص/ ۱۹.

(۲) الفيضان (بہاؤ): روایۃ مستنصر حسین تارر هي قصة الحضارة الإنسانية، ويمكن أن تسمى رواية عظيمة للغة الأردنية، وهذه الرواية تجسد فيها عالم الألوان والروائح للقرون المختلفة، وقارنت بين ثقافة القديمة الإنسانية لوادي النهر السند و بين ثقافة الحديثة لهذه المنطقة. طبعت لأول مرة ۱۹۹۰م، من منشورات المعلم الميلي بلاهور.

(۳) مستنصر حسین تارر کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیق و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، ص/ ۱۸.

(۴) روایۃ الرماد (راکھ): هذه الرواية تضم التاريخ الوطني لباكستان والقضايا التي تخلف البلاد، ففيها أحداث التاريخ الكبيرة والمأساوية، سواء كانت أعمال الشغب في وقت تقسيم الهند سنة/ ۱۹۴۷م، والصراع العربي الإسرائيلي، وحرب سنة/ ۱۹۶۵م بين باكستان والهند، وسقوط دهاكا سنة/ ۱۹۷۱م، أو عذاب القضايا الوطنية مثل: آفة الإرهاب، ومرارة انحسار المياه في الأنهار، سواء كانت فتنة القاديانية أو آفة التهريب، تجرنا رواية السيد تارر على التفكير في كل موضوع يمكن أن يؤدي إلى تدهور سُمعتنا أو مستقبلنا. وقد فازت بجائزة أدبية سنة ۱۹۹۷م.

جامعة هايديلبيرغ منشوراً طويلاً حول نفس الرواية في جامعة كولومبيا<sup>(١)</sup> في نيويورك. يشرف مستنصر أيضاً أنه، وفقاً لاستطلاع أجري في الهند، (الفيضان) هي واحدة من أفضل الروايات العشر التي كتبت في القرن الماضي.<sup>(٢)</sup>

وقد ترجمت رواياته وقصصه إلى اللغات الأخرى، مثل: روايته الإمامة (فاخته)<sup>(٣)</sup>، وكذا روايته التي تضم أحوال أفغانستان بعد ٩ سبتمبر ٢٠٠١م المسماة بـ: القلعة الحربية (قلعه جنگلی) طبعت لأول مرة عام/ ٢٠٠٨م، وكذا روايته الضخمة: الأزمنة المقدورة المتبنة = الأزمنة التافهة (خس و خاشاک زمانے)<sup>(٤)</sup> تدور أحداثها حول الأسرة وأجيالها المختلفة، وتعرف هذه الرحلة بأسلوبه الرائع والبديع. وروايته المسماة بـ: يا غزالة الليل (اے غزال شب)<sup>(٥)</sup>، التي تدور حوادثها حول انقضاء احتلال الاتحاد السوفيتي، واستقلال البلاد الإسلامية سنة/ ١٩٩٢م. هكذا رواياته وقصصه الأخرى مثل: منطق الطير<sup>(٦)</sup> - الحديث (منطق الطير، جديد)، قد تأثر مستنصر من منطق الطير لفريد الدين العطار، وكتب هذا الكتاب انتماء إلى كتابه، وإن كانت هذه رواية نثرية. طبعت لأول مرة في أكتوبر، سنة/ ٢٠١٨م. وكذا كتب: الطيور (پرندے)<sup>(٧)</sup>، ورواية:

(١) جامعة هايديلبيرغ: هايديلبيرغ هي أقدم جامعة في ألمانيا قد تأسست عام/ ١٣٨٦م.

(٢) مستنصر حسين تارز کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، ص/ ١٩.

(٣) يستخدم مستنصر حين تارر اقتباسات هذه الرواية في رحلته إلى موسكو، ودارت قصه هذه الرواية حول الفتيات الثلاث في موسكو، ينظر: (الليالي البيضاء في موسكو، ص/ ٧)

(٤) خس و خاشاک زمانے، مستنصر حسين تارز، سنگ ميل پبلي كيشنز-لاهور، ٢٠١٠م.

(٥) أيتها غزالة الليل (اے غزال شب): طبعت لأول مرة من منشورات المعلم الميلي بلاهور، ٢٠ مارس عام/ ٢٠١٠م.

(٦) منطق الطير: هي عبارة عن منظومة رمزية تبلغ (٤٥٠٠) بيت نظمها فريد الدين العطار. موضوعها هو بحث الطيور عن الطائر الوهمي المعروف بـ(سيمورغ) والطيور هنا ترمز إلى السالكين من أهل الصوفية، وأما (السيمورغ) فترمز إلى الله. تبدأ المنظومة كما هو العادة بجملة من المدائح في حمد الله ومدح الرسول والخلفاء الراشدين الأربعة. والجزء المتعلق بالحكاية نفسها يبدأ بالبيت (٥٠٠) من المنظومة نفسها وهو يشتمل على خمسة وأربعين مقالاً تنتهي بخاتمة.

(٧) هذه رواية مجموعة لروايتين قصيرتين: ١. الطير (كچھيرو)، رواية بنجابية طبعت لأول مرة سنة/ ١٩٧٦م، و٢: الإمامة

(فاخته)، طبعت لأول مرة سنة/ ١٩٧٤م.

ساعي البريد والنساج (ڈاکیا اور جولہا)، طبعت سنة / ٢٠١٢ م، ورواية: أصبح الوطن مغترباً (دیس ہوئے پردیس)، طبعت لأول مرة عام / ٢٠١٠ م، ورواية: العجر (چپسی)<sup>(١)</sup>، ورواية: الحب عند الاحتضار (قربت مرگ میں محبت)، طبعت لأول مرة، سنة / ٢٠٠٨ م.

### ب: روايته في اللغة البنجابية:

اللغة البنجابية هي اللغة الأم لمستنصر، ولذا نشاهد استخدامها في رحلاته وغيرها<sup>(٢)</sup>، لكن مع ذلك انتخب اللغة الأردنية لغة أدبية لكتابات. كتب مستنصر رواية كپھيرو (الطير) باللغة البنجابية، وقد تلقت تلك الرواية القبول في داخل باكستان وخارجها. في أول رواية حديثة في البنجابية. ضمنت الرواية أيضا في المناهج الدراسية لجامعة جورو نانك في الهند.<sup>(٣)</sup>

وقد يلح عن أسلوبه في رواية (الطير) بأنه مزيج بين الشعر والنثر، وذكر فيه قول الأديب والشاعر الأردني ابن انشاء، ورد مستنصر لقوله، وكذا ينظر ذلك اللون في روايته (الفيضان)<sup>(٤)</sup>.

### ج: القصص القصيرة

كتب مستنصر حسين القصص القصيرة أيضا باسم: خمس عشرة قصة (پندرہ کہانیاں)<sup>(٥)</sup>.

### د: القصص الخيالية.<sup>(٦)</sup>

(١) العجر أي (چپسی): هي رواية بشكل وصورة الرحلة، طبعت لأول مرة عام / ١٩٨٧ م.

(٢) سيذكر بالتفصيل في الفصل الرابع من الباب الثاني، تحت الاستخدام اللغوي لرحلات مستنصر حسين تارر.

(٣) مستنصر حسين تارر کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، ص / ١٩.

(٤) انظر: الاسكافائی وے، ص / ٢٥.

(٥) هذه القصص طبعت لأول مرة إبريل سنة / ٢٠١٥ م، تحت منشورات المعلم المليبي بلاهور.

(٦) قصة خيالية: يطلق عليها باللغة الأردنية اسم (افسانہ)، معناه نقيض الحقيقة والصدق أي الكذب، والقصة الكاذبة ليس لها أي ربط بالحقيقة وتكتب على الخيال والتخييل بدون الصدق. ويستعمل لها باللغة الإنجليزية اسم (Short

کتب مستنصر قصصاً خیالیہً باسم الصورة في العين السوداء (سیاہ آنکھ میں تصویر)، وتندرج تلك القصص تحت أعماله الفنية المسرحية.

### رابعاً: الأعمدة الصحفية

کتب مستنصر الأعمدة الصحفية في الجرائد والمجلات المختلفة، كما جمع أعمدته في المجموعات المختلفة، حيث نشاهد مثلاً: البوم هم إخواننا (ألوہمارے بھائی ہیں)، والحمير هم إخواننا (گدھے ہمارے بھائی ہیں)، ودولة النعام (شتر مرغ ریاست)<sup>(۱)</sup>. ونلاحظ أنّ عناوين تلك الأعمدة هي على أسماء الحيوانات التي تدل على حبه للحيوانات، كما يقول بنفسه في رحلته الأمريكية:

"میرے کالموں کے مجموعوں کے نام بھی جانوروں سے میرے لگاؤ کی عکاسی کرتے ہیں۔۔۔ الوہمارے بھائی ہیں، شتر مرغ ریاست، گدھے ہمارے بھائی ہیں۔۔۔ اگلے مجموعے کے بارے میں میں سوچ رہا ہوں کہ اس کا نام دریائی گھوڑے ہمارے بھائی ہیں، رکھوں یا لومڑ ہمارے بزرگ ہیں بہتر رہے گا۔۔۔ ویسے تو میرے ایک سفر نامے کا نام سنہری الوکا شہر بھی ہے۔" <sup>(۲)</sup>

ترجمة المقطع: أسماء مجموعات أعمدتي تعكس ارتباطي بالحيوانات. البوم هم إخواننا، مملكة النعام، الحمير هم إخواننا. أفكر في المجموعة التالية، من الأفضل أن أسميها أفراس النهر هم إخواننا، أو الثعالب هم أكابرنا. بالمناسبة، إحدى رحلاتي أيضاً تسمى مدينة البومة الذهبية.

وكذا كتب مجموعة من الأعمدة الفكاهية باسم: لا بدّ منها (گزارا نہیں ہوتا)<sup>(۳)</sup>. ومجموعة الأعمدة باسم: إهانة سيئة (بے عزتی خراب) المطبوعة سنة / ۲۰۱۴م،

(Story or Fiction)، وهي انتقلت من الغرب في القرن التاسع عشر إلى اللغة الأردنية. لمزيد من التفصيل ينظر: (اررد اصناف ادب، ص/ ۳۸).

(۱) طبعت (البوم هم إخواننا) لأول مرة بسنة / ۲۰۰۷م، (الحمير هم إخواننا) طبعت لأول مرة عام / ۲۰۱۶م، طبعت (دولة النعام) لأول مرة في عام ۲۰۰۷م.

(۲) مائة لون في نيويورك، تحت عنوان الباب: دولة الحيوانات، ص / ۴۹۵.

(۳) مجموعة لأعمدته الفكاهية في الأخبار اليومي (المشرق)، وطبعت المجموعة عام / ۱۹۸۷.

وسبع مجموعات باسم كتابة تارر ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧ (تاررثنامة ٤،٦،٤،٥،٣،٢،١). ولا زال مستنصر يكتب حتى الآن الأعمدة الصحفية في الجرائد والمجلات المختلفة.

### خامسا: الرسائل

كتب أدباء اللغة الأردنية الرسائل للتهنئة وغيرها ضمن أعمالهم الأدبية من حيث الرحلات والروايات والمسرحيات وغيرها من الأعمال الأدبية والفنية، فجمع تلك الرسائل في مجموعة، وطبعت باسم مجموعة الرسائل (مجموعه خطوط).<sup>(٢)</sup>

مستنصر حسين تارر ليس اسم لشخص أو فرد عادي من أفراد المجتمع، بل شخصيته موسوعية وهو في نفسه موسوعة للعلوم والفنون، مع ميزة رائعة تميزه بين الأدباء والروائيين هي أسلوبه الرائع الراقي ولغته العذبة الجذابة، وسنذكر في الفصل الثاني من الباب الآتي بعض سمات أسلوبه، وفي الفصل الرابع لنفس الباب طرق استخدامه اللغوي.

(١) طبعت المجموعة لكتابة تارر سنة/ ٢٠٠٩ من كتابة تارر الأولى عام/ ٢٠١٠م، والثاني في عام/ ٢٠١٢م، والثالث

أيضا في سنة/ ٢٠١٢م، والرابع في عام/ ٢٠١٤، والخامس أيضا في ٢٠١٤، والسادس في عام/ ٢٠١٨م.

(٢) ضمت المجموعة رسائل (ابن إنشاء، كرنل محمد خان، وشفيق الرحمن، محمد خالد أختر وغيرهم)، وطبعت تلك

المجموعة في سنة/ ٢٠١٢م.

# الباب الثاني

## دراسة أسلوبية لرحلات الأدبيين

هذا الباب تشتمل على أربعة فصول

### الفصل الأول

أسلوب السرد والعرض لرحلات أنيس منصور.

### الفصل الثاني

أسلوب السرد والعرض لرحلات مستنصر حسين تارر.

### الفصل الثالث

أسلوب استخدام اللغوي لرحلات أنيس منصور.

### الفصل الرابع

أسلوب استخدام اللغوي لرحلات مستنصر حسين تارر.

# الفصل الأول

أسلوب السرد والعرض لرحلات أنيس منصور.



هذا الفصل من الباب الثاني يشتمل على خمسة مباحث، وخلاصة القول:

- ❖ المبحث الأول: الأسلوب والسرد.
- ❖ المبحث الثاني: ملخصات لرحلات أنيس منصور.
- ❖ المبحث الثالث: أسلوب السرد والعرض في رحلاته.
- ❖ المبحث الرابع: التقنيات السردية في رحلاته.
- ❖ المبحث الخامس: مؤيدات تقنيات السردية في رحلاته.
- ❖ خلاصة القول.

## المبحث الأول

### الأسلوب والسرد

المبحث الأول يشتمل على جزئين، هما:

أولاً- الأسلوب.

ثانياً- السرد.

### أولاً- الأسلوب لغةً واصطلاحاً:

#### أ- الأسلوب لغة:

يقال للسطر من التّخيل: أسلوب، وكلّ طريقٍ ممتدٍ فهو أسلوب، وقال: والأسلوب هو الطريق والوجه والمذهب. يقال: أنتم في أسلوب سوءٍ، ويجمع الأساليب. والأسلوب: الطريق نأخذ فيه، والأسلوب بالضمّ (الفنّ)، فالأسلوب معانيها حسب المعاجم: الطريقة، والفن، والمذهب وغيرها.<sup>(١)</sup>

#### ب: الأسلوب اصطلاحاً

قال عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز في حد الأسلوب وتعريفه: "الأسلوب: الضرب من النظم والطريقة فيه."<sup>(٢)</sup>، لكن عدل الجرجاني من مفهوم الأسلوب واستخدمه في مرادف النظم ومثاله، وهذا المقام لا يليق لمفهوم الأسلوب؛ لأنّ النّظم أوسع نطاقاً من الأسلوب، والحقيقة أنّ النّظم أعمّ وأشمل من الأسلوب من حيث الدّلالة، فالأسلوب عبارة عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب أو القالب الذي تفرغ فيه، وهو يرجع إلى الصورة التي ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها، وهي الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي. وإنّ هذا المنوال أو القالب، بعد أن ينتزع صورته الصحيحة نحواً وإعراباً وبياناً، يتسع بالحصول الوافي بمقصود الكلام،

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج/ ٦، مادة: سلب، ط/ ١٩٨٨م، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة: سلب، ط/ ١٤١٩م، وينظر: تاج العروس، الزبيدي، الحسيني، الغرناوي، مادة: سلب، ج/ ٣، ط/ ١٩٦٧م، ولمزيد التفصيل: المعجم الوسيط، أنيس، إبراهيم، عبد الحليم، خلف الله، ص/ ١٤٤، ط/ ١٤٠٤هـ.

(٢) التعريفات، ص/ ٣٦١، ط/ ١٩٨١.

فإن لكل فنّ من الكلام أساليب تختص به وتوجد فيه على أنحاءٍ مختلفة<sup>(١)</sup>، ويلمح العلامة الزرقاني إلى مفهوم الأسلوب حسب اصطلاح البلاغيين، بأنه: طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها، للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو هو: العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني، فأسلوب القرآن هو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه.<sup>(٢)</sup>

وأخيراً أحمد الشائب حدّد مفهوم الأسلوب ملخصاً بقوله: "طريقة التفكير والتصوير والتعبير".<sup>(٣)</sup>، وهناك أشياء أخرى يذكرها بعض الباحثين كاختلاف الصنعة، ومقدار الملاءمة بين اللفظ والمعنى وغير ذلك، ولكنها في الواقع مظاهر تطبيقية لأحد هذين السببين أو لكليهما كما سيتضح ذلك أثناء الكلام الآتي. فالموضوع هو السبب الأول الذي يقوم عليه اختلاف الأساليب، ويراد بالموضوع الفن الذي يختاره الكاتب ليعبر به عما في نفسه، علماً أو أدباً، نظماً أو نثرًا مقالةً أو قصةً أو رسالةً أو خطابةً؛ فلكل فنّ منها أسلوبه الخاص الذي يلائم طبيعته. وأما الأديب فإن اختلاف الأساليب بالنسبة له راجع إلى اختلاف شخصيات الأدباء من حيث أذواقهم، ومواهبهم العقلية، ودرجة انفعالهم، وطبعائهم الخشنة أو الرقيقة، وطريقة تفكيرهم، وتصويرهم؛ إذ كان لكل ذلك معنىً خاصاً.<sup>(٤)</sup>

## ج- أنواع الأساليب

هناك أنواعٌ عديدةٌ من الأساليب بسبب النظرات المختلفة، لكن نذكر هنا تقسيماً خاصاً، بالنظر إلى الأسلوبية والتحليل الدقيق لجزئيات العمل الأدبي واكتشاف العلاقات بين هذه الجزئيات، الأسلوب ينقسم إلى ثلاثة أنواع، هي:

(١) مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، ص/٦٦٦، طبعة مصر.

(٢) مناهل العرفان، الزرقاني، ج/٢، ص/١٩٩، ط/١٤٠٦هـ.

(٣) الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب العربية، أحمد الشائب، ص/٦٢، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط/١٩٤٥م.

(٤) الأسلوب، أحمد الشائب، ج/١، ص/٥٤، مكتبة النهضة المصرية، ط/١٢، ٢٠٠٣م.

١. الأسلوب العام: الذي يجمع بين العوامل والعناصر الفنية.
٢. وأسلوب العناصر الفنية: الأسلوب الخاص ببناء كل عنصر وتحديد دوره.
٣. وأسلوب الشعر والنص: يميّز بين أساليب الشعر وأساليب سائر الأجناس الأدبية، ذلك لأنّ للشعر أساليباً خاصة متميزة من أساليب النثر، وأساليب الشعر تتميزها الوزن والقافية. فالوزن والقافية يتطلبان أسلوباً خاصاً، فتناسق الألفاظ لتأخذ مكانها العادل في التعبير الفني، ولتساهم في إقامة الوزن الشعري وبناء القافية، وحركة الألفاظ هذه في رعاية المهوبة والعقيدة، تبني تعبيرها الفني المتميز، وتتفاعل مع الموضوع وسائر العناصر لتبني الأسلوب الشعري أو النثري.<sup>(١)</sup> وقد حرّر صلاح فضل وعياشي منذر لاتا في كتابيهما<sup>(٢)</sup> معانٍ مختلفة للأسلوب، مع إلقاء الضوء على المدارس الغربية المعاصرة بكل دقة وبسط. وبذكرها هنا يطول الكلام ويخرجه من نطاق البحث المهم فنصرف النظر عنه، ونبدأ في تحقيق السرد فيما يلي:

## ثانياً - السرد لغةً واصطلاحاً:

### أ- السرد لغةً:

المعاجم كلّها تقريباً تجمع على معنى السرد، بأنه يدلّ على معاني التتبع والتواصل والتوالي، نذكر بعض الشواهد منها، مثل: يسطر ابن منظور في معجمه لسان العرب عن معاني السرد: "السرد في اللغة: تقدمة الشيء إلى شيء تأتي به متسقاً بعضه في إثر بعض متتابعاً. سرد الحديث ونحوه، يسرده سرداً: إذا تابعه. وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له".<sup>(٣)</sup>

(١) الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام، عدنان علي رضا النحوي ، ص/ ٢٨٦-٢٨٧، دار النحوي للنشر والتوزيع - مصر ، ط/١.

(٢) علم الأسلوب مبادؤه وإجراءاته، صلاح فضل، ص/٩٣، دار الشروق، القاهرة، ط/ ١/١٩٩٨م، وينظر: مقالات في الأسلوبية، عياشي منذر لاتا، ص/٣٤، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سورية.

(٣) لسان العرب، ج/ ٣، ص/ ٢١١، ومقاييس اللغة، ج/ ٣، ص/ ١٥٧. وينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ج/ ٨، ص/ ٤٤٧، وينظر: العين، ج/ ٧، ص/ ٢٢٦، وينظر أيضاً: تهذيب اللغة، ج/ ١٢، ص/ ٢٤٩.

## ب - السرد اصطلاحاً:

السرد في الاصطلاح يطلق على النقل من الواقعة إلى اللغة، ويجعل القارئ في تخيله كأنه يرى تلك الأحداث والواقعات بعين الحقيقة، وكأنه جزء لتلك الحادثة، السرد هو المصطلح الذي يشتمل على قصّ حدثٍ أو أحداثٍ أو خبرٍ أو أخبارٍ سواءً أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال<sup>(١)</sup>. كذا يسطر صاحب كتاب الأدب وفنونه (دراسة ونقد) مفهوم السرد: "السرد هو نقل الحادثة من صورتها الواقعة إلى صورتها لغوية"<sup>(٢)</sup>.

فالسرد يحتاج إلى الإعلان عن نفسه بصيغة من الصيغ تكون بالنسبة عن الحكاية كالإطار إلى اللوحة<sup>(٣)</sup>، فبذلك الحد نستطيع أن نقسم إلى قسمين أو طريقتين أو أسلوبين أساسيين، بالنسبة إلى الراوي، أي: من حيث خروجه أو دخوله في أزمة السرد، ومنهما انبثق القسم الثالث، وهو الخلط بين النمطين. فالسرد يقسم إلى ثلاثة أنماطٍ أو أساليب، وهي:

أ- الطريقة المباشرة أي (السرد الموضوعي).

ب- طريق السرد الذاتي أي (السرد الذاتي).

ج- طريقة الوثائق أي (السرد المتداخل)<sup>(٤)</sup>.

السرد وإن كان يوجد منذ وجود الروايات والحكايات والقصص والمسرحيات والفنون المركبة منها في الأدب العربي، لكن مصطلح السرد نشأ في القرن الماضي تحت مباحث النقد الأدبي.

## ج - سردية الرحلة:

(١) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل مهندس، ص/ ٢٣٨.

(٢) الأدب وفنونه (دراسة ونقد)، عز الدين إسماعيل، ص/ ١٠٤، الناشر/ دارالفكر العربي.

(٣) الحكاية والتأويل (حكايات في السرد العربي)، عبد الفتاح كيليطو، ص/ ٣٤، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط/ ١، ١٩٨٨م.

(٤) التحرير الأدبي، د. حسين على محمد حسين، ص/ ٢٩٩، مكتبة العبيكان، ط/ ٢٠٠٤م.

يمكن التقسيم بين الأعمال الأدبية في الأجزاء، مثل: السرد والحوار والوصف، ولكن لا يمكن انفكاك إحداها عن الأخرى، وبكثرة العدد والموضوعية لهذه التقسيمات نحكم على نوعٍ من الأنواع والأعمال الأدبية حكم الأعمال السردية أو الحوارية أو الوصفية. وفي نفس الوقت لا يمكن أن تقوم هذه الأعمال في عزلةٍ عن أخواتها، فالأعمال السردية مثل: الرواية تحتوي على ملامح الوصف والحوار أيضاً، ومثل ذلك الأعمال الوصفية، مثل: الشعر تحتوي على كثير من المساحات السردية والحوارية، وهكذا أعمال الحوارات المسرحية مثلاً تحتوي على الأشكال الوصفية في ذلك الوقت. فالسرد في أدب الرحلة هو الشكل الرئيس الذي يناسب تداعي الأحداث، وإن كان يكتنف السرد تقرير فإنه بمثابة الإطار، ويأتي التقرير ليتضمن السرد، وينتهي التقرير بظهور فعلٍ سرديٍّ جديدٍ ينقلنا إلى فضاءٍ يقدم بوساطة التقرير، وفي نطاق هذه البنية نجد السرد والتقرير يتداخلان ويتناوبان.<sup>(١)</sup>

بعد المباحث عن نفس السرد نسري إلى أسلوب السرد والعرض في رحلات أنيس منصور، فنبداً أولاً بتلخيص الرحلات، ثم نذكر ملامح السرد والعرض.

(١) السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، سعيد يقطين، ص / ١٨٩ - ١٩٠، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط،

## المبحث الثاني

### عرض موجز لرحلات أنيس منصور

ولدت الرحلة في قلب وعقل أنيس منصور بولادته، ونمت بنموه، إلى أن أصبحت كل رحلة يقوم بها، ميلاً آخر له، "إنني أولد في هذه الرحلات، إنني أنظر، وأنظر في جشع وشراهة".<sup>(١)</sup> لذا فلم ييخل على الرحلة بشيء، فأعطاها كل شيء، الصحة والمال والوقت، وقبل كل هذا نفسه وما يكمن فيها من رغبة قوية في السفر والترحال. ولم تبخل عليه الرحلة أيضاً بأي شيء ممكن، فأعطته المعرفة، ومنحته الجوائز، وطوقته الشهيرة الواسعة، وقبل كل هذا جعلت له مكاناً مرموقاً بين كتاب ومفكري جيله، "حتى اتخذت لي مداراً فوق ما كنت أتصور".<sup>(٢)</sup>

ورحلات أنيس منصور طويلة وكثيرة ومتعددة؛ لقد طاف معظم بلاد العالم، وسمع، وشاهد، ورأى، وتعامل مع معظم الأجناس البشرية. ثم عبّر عن انطباعاته ومشاهداته، فكان من القلة الذين كتبوا في عمق وروعة عما رأوا في أدب الرحلات.<sup>(٣)</sup> وإذا كان كاتب الرحلات الناجح هو الذي تتوفر له المعية الملاحظة، ورهافة الفطنة، وسرعة الالتقاط، والقدرة على استبانة الملامح والمعالم، وبخاصة ما يدق منها على النظرة العابرة، وما يتصل منها بالعادات والسلوك والأوضاع الاجتماعية التي لا تخلو من غرابة، فكل هذه المؤهلات تستجمع للأستاذ أنيس منصور.<sup>(٤)</sup> نذكر فيما يلي عرضاً لأربع رحلات للأديب الكبير.

### أولاً - حول العالم في ٢٠٠ يوم:

لقد سجل لنا أنيس منصور في هذا الكتاب الثري المفيد (رحلة العمر)، التي دار فيها حول الكرة الأرضية في رحلة استغرقت ٢٢٨ يوماً بلا توقف، فقد سافر إلى

(١) غريب في بلاد غريبة، أنيس منصور، ص/ ٩، دارالشروق، ط/ ٢، ١٩٧٨ م.

(٢) مقدمة حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ١٠، ط/ ٢٢.

(٣) ثلاثية أنيس منصور، محمود فوزي، ص/ ٦٠.

(٤) مقدمة حول العالم في ٢٠٠ يوم، محمود تيمور، ص/ ٣٠، ط/ ٢٢، ١٩٩٣ م.

القارات الخمس، وكان ذلك في سنة ١٩٥٩م، وقد حصل أنيس منصور في عام ١٩٦٣م على جائزة الدولة التشجيعية، وهي أول جائزة في أدب الرحلات عن راعته (حول العالم في ٢٠٠ يوم)، ولقد كان هذا الكتاب الشيق أكثر الكتب توزيعاً بشهادة منظمة اليونسكو بالأمم المتحدة، ولقد وقف أدب الرحلات على قدميه بثباتٍ بعد رائعة أنيس منصور (حول العالم في ٢٠٠ يوم)، فهو رائدٌ في أدب الرحلات.<sup>(١)</sup> ولعلَّ انتشار وذيوع الكتاب، وإعجاب القراء برحلات أنيس منصور كان له أكبر الأثر والدوافع في تسجيل رحلاته، وقد قال هو بذلك: "وأعترف بأن نفاذ المغامرة الأولى بهذه السرعة يشجعني ولا شكَّ أن أكتب رحلاتي إلى أوروبا وإلى الشرق الأوسط فيما بعد."<sup>(٢)</sup>

وقد بدأ راعته بحديثه عن رحلته إلى الهند، فيحكي لنا من العجائب والمواقف الطريفة التي حدثت معه في بلاد التبت تحت عنوان: (صاحب القداسة رفض)، قصة محاولته لمقابلة (الدلاي لاما) إله التبت، (إله في انتظاري)، وهو في حديثه يتهمَّ على فكرهم ومعتقداتهم، ثمَّ يسافر إلى جزيرة سيلان، بحثاً عن عشرين عاماً قضاها الزعيم (أحمد عرابي)، ويزور بيته الذي كان يعيش فيه في مدينة (كولومبو) حتى سنة ١٨٩٢م، ثمَّ انتقل إلى مدينة كاندي، حيث يسطر عنه: "وذهبت إلى البيت الذي كان يعيش فيه بمدينة كاندي ومكتوب على هذا البيت بالإنجليزية عربي باشا بحذف الألف."<sup>(٣)</sup> ويأخذ الكاتب في التَّنقل بين جزر المالديف، وهاواي وكثير من بلاد قارة آسيا، مثل: إندونيسيا، والفلبين، وهونج كونج واليابان؛ وقد أعجب الكاتب بمدينة سيدني بأستراليا بخاصة بلاجاتها.<sup>(٤)</sup>

(١) ثلاثية أنيس منصور، ص/ ٦٢.

(٢) مقدمة حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٢٥.

(٣) نفس المرجع، ص/ ١٦٦-١٧٧.

(٤) نفس المرجع، ص/ ٢٨٧.



ثم نتقل مع أنيس منصور إلى أمريكا، ويعرفنا على مجتمعها بعد ما بهرته شوارعها ومبانيها ونواديها، فيكتب: "وهذه البيوت العالية التي تنطح السحاب، سواءً كان السحاب موجوداً أو غير موجود، عبارة عن غابة من الحديد والصلب في غابة مخيفة اسمها نيويورك".<sup>(١)</sup>، حتى يختم رحلته في طريق العودة ماراً بأوروبا وعواصمها، ثم يرحل إلى القاهرة بعد أن قضى أجمل أيام حياته، وقد أمتعنا بحديثه المثير وأسلوبه القصصي الشيق. فالقائل على الحق في قول عنه بأنه بحق رائدٌ في أدب الرحلات.<sup>(٢)</sup>

### ثانياً - غريب في بلاد غريبة:

هذا الكتاب يضم أربعة كتب في مجلدٍ واحدٍ، وهي:

#### • بلاد الله خلق الله:

يسافر أنيس في طائرةٍ حربيةٍ مع جنود المظلات المصريين إلى (الكونغو)، لمساعدة الشعب ضد الاحتلال البلجيكي، ويوقع رحالتنا على إقرار بعد أن جعلوه حكمداراً على زملائه المدنيين، يوقع على أن هذه الرحلة بالنسبة لهم مسئولية أنفسهم مهما حدث من أخطار، وأن أحداً من السياسيين ليس مسئولاً عنهم، وقد قام الكاتب بهذه الرحلة بعد عودة مباشرة من رحلته (حول العالم)، وهذا يدلُّنا على شغفه وحبِّه للسفر والترحال.

ويحدثنا رحالتنا عن تاريخ الكونغو ومناهضتها للاستعمار البلجيكي، وكيف

كان الرجل الأبيض البلجيكي يتعامل بوحشيةٍ وشراسةٍ مع شعب الكونغو؟

"والكونغو هي أكبر (عزبة) عرفها الإنسان، فقد كانت الكونغو من

الممتلكات الشخصية لملك بلجيكا، ومساحة العزبة حوالي مليون ميل، أي نصف

مساحة القمر. وملك بلجيكا ألمانيٌّ لم ير هذه البلاد، ولم يتفكر في زيارتها وإنما كان

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٦٢٠.

(٢) الغلاف الأخير من كتاب حول العالم، بقلم أحمد يحيى، ط/ ٢٢.

مشغولاً بامتصاص أموالها، وكان هذا الملك نموذجاً لدناءة الإنسان ووحشية الرجل الأبيض." (١)

ويطوف بنا رحالتنا في كتابه بالعديد من الدول الأوروبية، مثل: ألمانيا وإيطاليا وسويسرا، ويتعرض لكثير من القضايا في الأدب والسياسة والفن، ورحلات أنيس منصور إلى أوروبا كثيرة ومتكررة، ويُحدِّثنا عن ألمانيا في انبهار مما قدّمه هذا الشعب من معجزة استطاع أن يتقدم ويتطور بجدية وثباتٍ بعد حربٍ طويلةٍ وفانيةٍ. ورحالتنا مبهوّرٌ في حديثه عن ألمانيا وشعبها العظيم الذي استطاع بعد الحروب والدمار أن يثبت اجتهاده وتفوقه، فهو يقارن ألمانيا مع القارات الثلاث (إفريقيا) و(آسيا) و(أستراليا)، من حيث الجائزة الدولية، فمثلاً يلمح إلى أسماء الألمان الذين فازوا بجائزة نوبل، وعدد الفائزين: ٣ في السلام، و٧ في الأدب، و١٠ في الطب، و١٥ في الطبيعة، و٢٢ في الكيمياء! وعدد الفائزين بهذه الجائزة في القارات: آسيا وأفريقيا وأستراليا: رجلان أديبان أحدهما هندي هو: (طاغور)، والثاني ياباني اسمه (كاوابا)، وليس هذا كثيراً على الألمان، ولكنه قليلٌ جداً علينا. (٢)

وكذا يحدِّثنا عن إيطاليا وعن جمالها مع تقسيمها بين الجنوب والشمال في الفقر والمال والظرافة والدناءة، وكذا يحكي لنا رحالتنا عما رآه وشاهده، والتغيرات التي تحدث من تقدّم وتطور وما ينعكس على مظاهر الحياة من هذا التطور من وسائل النقل والعمارة والمباني والمصانع، فقد وصف لنا وصفاً بارعاً وعرفنا كثيراً من الفنادق والقصور والمكتبات والمتاحف والمسارح والشوارع والميادين العامّة في أوروبا، كما تعرض لكثير من القضايا في الفن والأدب والسياسة، مبرزاً انطباعاته الشخصية عما رآه وشاهده فجاء كتابه ممتعاً وغنياً بالمعلومات التي يبثها هنا وهناك.

(١) بلاد الله خلق الله، أنيس منصور، ص/ ٢١، ط/ ٢، دالشروق - القاهرة، ط/ ٢٠١٠م.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٦٢.

## • أطيب تحياتي من موسكو:

يُحدِّثنا في كتابه هذا عن روسيا وشعبها، ويستهلّ حديثه متعجباً من هذه البلاد الواسعة، والتي تضم الكثير من الجمهوريات؛ حتى أنّك لا تستطيع أن تحدد ملامحهم، "فهؤلاء الروس فيهم الأبيض والأصفر والأسمر والأحمر، وكلهم أبناء دولة واحدة، ففي بلادهم ١٨ جمهورية وعشرات اللغات والقوميات، ولكنهم جميعاً سوفيت، ووجوه الناس جامدة، أو رخامية أو زجاجية." (١)

وقد أعجب رحالتنا في روسيا بأنهم صنعوا تماثيل لأدبائهم وشعرائهم ومفكرهم ووضعوها في الميادين العامة؛ حيث يسطر: "فموسكو هي مدينة الأدباء والفنانين والمفكرين الجالسين على المقاعد الحجرية في أهم شوارعها." (٢) ويصف لنا كثيراً من مكتباتٍ ومسارحٍ ومتاحفٍ، مثل حديثه عن (متحف المتاحف في مدينة ليننجراد)، وهو من أهم معالمها التي أعجب به ووصفه، ففي المتحف لوحات وتماثيل من جميع أنحاء العالم ومن كل العصور ويضم عدداً من القصور.

ثم يسافر رحالتنا إلى جنوب روسيا حيث (طشقند) و(بخارى) و(سمرقند) ويشعر رحالتنا في هذه البلاد بالامتنان والعزة بالحضارة الإسلامية، وما قدّمه للعالم من نماذج للعلماء الأفاضل، ولا يفوته عندما قابل المسلمين في هذه البلاد أن يكتب معرفاً لنا ببعض هؤلاء العلماء الأجلاء:

"ومن المؤكد أننا نعرف أن الإمام البخاري (٨٠٩ - ٨٦٩) الذي جمع الأحاديث النبوية (٧٣٩٧ حديثاً) في ستة عشر عاماً قد ولد هنا ومات أيضاً، ونعرف أيضاً الفيلسوف الطبيب ابن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٦) هو إحدى هداياهم العظيمة إلى الحضارة الإسلامية والإنسانية، ونعرف أبا بكر الخوارزمي (٩٣٠ - ٩٩٣) الذي اشتهر بأنّه كان يحفظ كل الشعر العربي." (٣)

(١) أطيب تحياتي من موسكو (غريب في بلاد غريبة)، ص/ ١٤٨.

(٢) نفس المرجع، ص/ ١٧٥.

(٣) المرجع نفسه، ص/ ١٨٩.

وهكذا جاءت كتاباته، فهي لا تعدم المعلومة هنا أو هناك في ثنايا وصفه وحديثه، وهو شغوفٌ في رحلاته بمقابلة الكتاب والأدباء والشعراء والفنانين، وأحياناً الزعماء وكبار السياسيين، وهو يلتقي بالمفكرين والأدباء لقاءاتٍ سريعةً عابرةً، كأنه يؤكد بهذه اللقاءات ما قرأه لهم أو عنهم<sup>(١)</sup>.

### • اليمن ذلك المجهول:

استهل أنيس منصور كتابه عن رحلته إلى اليمن؛ بقوله: "الكتب الكثيرة التي قرأتها عن اليمن، والأيام القليلة التي أمضيتها في اليمن، لم تمكنني من معرفة جبال اليمن ووديانها ومدنها وآثارها وأهلها وعاداتهم وتقاليدهم ومشاكلهم."<sup>(٢)</sup> ولكن هذا الاستهلال من رحالتنا أنيس منصور، يجعلنا نتنبه إلى أن حديثه سيكون مختلفاً عن رحلاته السابقة، فحديثه في هذا الكتاب أكثر ما يتضمن عن تاريخ اليمن وحكم الملكات فيها، مثل: (بلقيس) ويستشهد على رأيه في تلك الملكة بما ذكره عنها القرآن الكريم، كما يحدثنا عن تاريخ اليمن وفن العمارة، فقد كانت اليمن لؤلؤة الجزيرة العربية، كان فيها ثمانون سدّاً لحجز المياه وتوزيعها على ملايين الأفدنة المزروعة بالفواكه. ومن بين هذه السدود سدّ مأرب<sup>(٣)</sup>، وكما يحدثنا كثيراً عن الأئمة وما فعلوه في اليمن من تأخّرٍ وتخلّفٍ في البلاد، فيكتب عنهم: "لقد نجح الأئمة واحداً وراء واحد في اثني عشر قرناً من الزمان، أن يجعلوا بلادهم لغزاً لا يفهمه أحدٌ في اليمن ولا خارج اليمن، لقد أغلقوا حدودها، وأغلقوا البيوت، على أهلها بالفرع و(القات) والخرافات وأصبحت اليمن كبلاد التبت."<sup>(٤)</sup>، وهو يأسف ويشفق على اليمن من العادات السيئة المنتشرة بينهم، وأخطرها القات<sup>(٥)</sup>. وكذا يسطر عن اليمن: "وقد كادت اليمن أن تموت، من

(١) مشوار كتب الرحلة قديماً وحديثاً، د. سيد حامد النساج، ص/ ١١٧، ط/ الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية.

(٢) اليمن ذلك المجهول (غريب في بلاد غريبة)، ص/ ٢٣٢.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٢٣٣.

(٤) نفس المرجع، ص/ ٢٣٢.

(٥) القات: نبات بمضغه أهل اليمن فيغيب العقل عن الوعي ويورث الكسل، (اليمن ذلك المجهول، ص/ ٢٣٥).

مئات السنين من العزلة، ولم تكتب لها الحياة إلا حينما حطمت الأبواب الصفيقة والأغلال الصدئة ورفعت صوتها صارخة وثار واستجارت، وانفتحت أبوابها ومدتها وديانها وجبالها للعالم الخارجي.<sup>(١)</sup> ثم ينتقل بنا الكاتب إلى رحلته الرابعة ضمن رائعته، وهو:

### • أيام في الجزائر البيضاء:

ونقضي أياماً مع الكاتب في الجزائر مع شعبها العظيم الذي يبذل جهوداً أن يرد إلى بلاده وجهها العربي وروحها الإسلامية، كما نجح في تحرير بلاده من الاستعمار، فيحدثنا عنها: "عندي حبٌّ جاهزٌ لهذه البلاد الشقيقة، وعندي إعجابٌ عميقٌ بكفاحها، وبعد أن رأيتها وجلست مع أبنائها، وتحدثت إلى زعيمها، أحسست أن الذي أعرفه أقل بكثير من الواقع."<sup>(٢)</sup>

وكانت رحلة الكاتب إلى الجزائر رحلةً رسميةً ضمن وفدٍ رسميٍّ سياسيٍّ، سافر رحالتنا في وفد من الأدباء المثقفين من بينهم نجيب محفوظ،<sup>(٣)</sup> وقد أخبرنا الكاتب

(١) المرجع نفسه، ص/ ٢٥١.

(٢) أيام في الجزائر البيضاء (غريب في بلاد غريبة)، ص/ ٢٩٥.

(٣) نجيب محفوظ: روائي مصري كبير، ترجمت الجامعة الأمريكية أهم رواياته فحصل على جائزة نوبل في الأدب، كتب الرواية والقصة القصيرة والسيناريو السينمائي، وآخر مناصبه الحكومية رئيس مجلس إدارة مؤسسة السينما، تعرض لمحاولة اغتيال من متطرفين يدعون التدين في أواخر التسعينات ونجا منها، أفردت له (جريدة الأهرام) مساحة لمقال أسبوعي عن طريق الرواية الشفوية للكاتب المسرحي محمد سلماوي بعد أن نادرت حاستي الكتابة والرواية عند شيخوخة العمر - نجيب محفوظ من مواليد سنة ١٩١١م، ومن أهم مؤلفاته هي: (همس الجنون) - مكتبة مصر - القاهرة ١٩٤٧م، (كفاح طيبة) - مكتبة مصر - القاهرة ١٩٤٩م، (السراب) - مكتبة مصر - القاهرة ١٩٤٩م، (بداية ونهاية) - دار مصر للطباعة - القاهرة ١٩٥١م، و(رادويس) - مكتبة مصر - القاهرة ١٩٥٨م، و(عبث الأقدار) - دار مصر للطباعة - القاهرة ١٩٦٠م، و(ثرثرة فوق النيل) - مكتبة مصر - القاهرة ١٩٦٧م، و(خان الخليلي) - مطبعة زهران - القاهرة ١٩٦٩م، و(بيت سئ السمعة) - دار مصر للطباعة - القاهرة ١٩٧٠م، و(بين القصرين) - دار مصر للطباعة - القاهرة ١٩٧٠م، و(السكرية) - دار مصر للطباعة - القاهرة ١٩٧٠م، و(قصر الشوق) - مكتبة مصر - القاهرة ١٩٧٠م، و(اللس والكلاب) - مكتبة مصر - القاهرة ١٩٧٠م، و(زقاق المدق) - مكتبة مصر - القاهرة ١٩٧٠م.

بذلك بأنه وأصدقائه جاءوا ليمهّدوا لزيارة الرئيس أنور السادات.<sup>(١)</sup> وقد جال وتنقل رحالتنا في الجزائر بعدما أدى المهمة السياسية؛ فقال: "واخترت الولايات الجنوبية، القبائل والواحات، لأنّ مدن شمال الجزائر مثل مدن جنوب فرنسا، والذي يسافر إليها كأنّه قد عبر بحر الأبيض، وفضلتُ أن أذهب إلى أطراف الصحراء حيث يعيش الناس أصحاب المصالح الحقيقية في الجزائر."<sup>(٢)</sup>

وسافر رحالتنا إلى (بير مسعود)، وهي منطقة في الصحراء، وبعض الأماكن حظيت بوصف رحالتنا وأدينا أنيس منصور، وكذا شيء من التاريخ أو معلومة عنها. جاء كل ذلك بأسلوبه الممتع المعتمد على السرد القصصي، فقد كان كتابه أكثر من رائع في التصوير والتحليل للأفكار وأناس لم نكن نعرف عنهم الكثير. بعد أن تقرأ كتاب (غريب في بلاد غريبة) لن تحسّ أنك غريب، بل سوف يخامرك شعورٌ فريبٌ بأنّك في بلادٍ تعرفها تمام المعرفة، وهذا هو أنيس منصور.<sup>(٣)</sup>

لقد أمتعنا الرحالة الصحفي أنيس منصور وأثرى فكرنا بمعلومات دقيقة، وعادات عجيبة، وأفكار مثيرة عن الحياة والناس والظواهر في بلاد الشرق والغرب في كتابه (غريب في بلاد غريبة).

### ثالثاً - أعجب الرحلات في التاريخ:

اشتمل هذا الكتاب على أشهر الرحلات قديماً وحديثاً، فقد كتب الأستاذ أنيس منصور الجزء الأكبر في هذا الكتاب من خلال كتب الرحلات القديمة والحديثة، ثم ضمّنه رحلته إلى الهند جزء بلاد التبت وما فيها من عجائب ومعتقدات من الديانة (البوذية)، و(إله التبت)، و(الدلاي لاما)، وحديث أنيس منصور عن البلاد وعاداتها وأفكارها حديثٌ عجيبٌ ممتعٌ ثريٌّ بالمعلومات.

(١) أيام في الجزائر البيضاء (غريب في بلاد غريبة)، ص/ ٢٩٧.

(٢) المرجع نفسه، ص/ ٣٠٦.

(٣) ثلاثية أنيس منصور، محمود فوزي، ص/ ٧٣.

فقد ذكر لنا أنه احتال على الحرس والوزراء، حتى يلتقي (الدلاي لاما) فأخبرهم أنه مريضٌ وجاء من مصر خصيصاً لأجله: "وأمام الدلاي لاما حلت البركة في المريض، ورفع الغطاء عنه، ونهض، وأحنى رأسه، مدّ يده مسلماً، والتقط للدلاي لاما أول صورة له ولأمته ولوزرائه وأخته وأخيه في العالم كله ولم يكن مريضاً، إنما هو صحفيٌّ تمارض ليروي قصته للعالم كله." (١)

وقد دوّن أنيس منصور حديثه في رحلته إلى بلاد التبت تحت عنوان ظريف وهو (أمسكوا قداسته لقد سرق الذهب وهرب). (٢) ويقصد بذلك قصة هروب الدلاي لاما من جزر الصين إلى الهند. كما يحدثنا في هذا الكتاب عن رحلته إلى إيران، وتبهره القصور وفخامتها وأدواتها ويذكر لنا احتفالاتهم، وينبهر أكثر بما رآه رحالتنا عن بدخ وترّف في حياة شاه إيران وفي قصوره، وقد حظيت بعض المباني والمدن بوصف رحالتنا حيث يسطر:

"وفي أصفهان (مسجد الشاه) وفي منطقة من المسجد أسماها (السليمانية)

وفيهما حجر هذا الحجر تقف عليه الشمس الساعة ١٢ من كل يوم صيفاً وشتاءً،

ومن أهم مساجد أصفهان مسجد الشيخ لطف الله، المسجد تحفة في العمارة

والزخرفة، وليس له نظير في كل إيران." (٣)

والكتاب رائعٌ وممتعٌ خاصة وأن الكاتب ضمنه كثيراً من رحلات الآخرين، وبهذا يثبت لنا رحالتنا بأسلوبه السهل المبسط عنده المقدرة على تقديم خلاصة أفكار الآخرين، قدماء ومحدثين.

## رابعاً - أنت في اليابان وبلاد أخرى:

لقد انبهر رحالتنا الصّحفي بشعب اليابان ذلك الشعب الذي قُصف بالقنابل الذّرية، واستطاع أن يقف بثبات ويضرب أمريكا في اقتصادها بالصناعات المتقنة

(١) أعجب الرحلات في التاريخ، ص/ ١٩٩، ج/ ١، مطابع الإهرام التجارية-قليوب-مصر، ط/ ١٣، ١٩٩٥ م.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٢٠١ - ٢٠٩.

(٣) أعجب الرحلات في التاريخ، ص/ ٧١٤.

والمنتجات الدقيقة. إنها البلاد التي تقدمت على الدنيا كلها في ثلاث خطوات: التطوير، والتصغير، والإتقان، فاليابان حقيقة لكل عينٍ وعقلٍ وكل قلب متعة للسائح والباحث والتلميذ.<sup>(١)</sup>، فقد زار أنيس منصور اليابان أربع مرات، وفي كل مرة يزداد إعجابه وانبهاره بهذا الشعب المكافح الدؤوب في عمله، فيكتب: "كانت المرة الأولى سنة ١٩٥٩م وكنت مبهوراً بكل ما أراه وفي كل مرة أزورها يتغير انبهارى، إنه يزداد."<sup>(٢)</sup>، ولم تغب المرأة أبداً في رحلات الأستاذ أنيس منصور، ففي كتابه هذا استهل حديثه عن اليابان، في أول كلمات الكتاب بوصفٍ فكاهيٍّ للمرشدة السياحية، فيقول: "فهي قصيرة القامة بيضاء ممتلئة كأنها بقرة هولندية، ووجهها مستدير وخطاها كرتان من اللحم، ورأسها بطيخة نبت فيها شعر أسود فاحم."<sup>(٣)</sup>، والمرأة في جميع رحلات أنيس منصور شخصية محورية وعنصر مهم، أينما ذهب يبحث عنها.<sup>(٤)</sup>

كما يحدثنا رحالتنا في هذا الكتاب عن أدب وإخلاص الشعب الياباني وهو مبهورٌ ومعجبٌ بهم في حديثٍ ممتعٍ رشيقٍ، مقارناً بين اليابان وأمريكا وبين اليابان والدول الأوروبية، وبينها وبيننا مبيناً أهم ما استرعى انتباهه في هذه البلاد من أفكار وعادات غريبة، كما حدثنا عن البراكين وما تمثله للشعب الياباني من فزعٍ وخوفٍ وقلقٍ في المستقبل، وقد ضمّن رحالتنا أنيس منصور كتابه هذا - كما سماه - (بلاد أخرى) من الشرق والغرب، فحدثنا عن لبنان ولوكسمبرج وقبرص وتايلاند، وليبيريا، وقد حظيت بعض الدول بالوصف الجغرافي في هذا الكتاب. كما أنّ حديثه عن لبنان وأفكاره عنها تدلُّ على بعد أفق وثقافة الكاتب الرحبة التاريخية والسياسية، كما يظهر من حديثه أنّه أديبٌ سياسيٌّ أو كما يقول سياسيٌّ متأدّبٌ، وهكذا يطوف بنا كما عودنا رحالتنا في معظم بلاد العالم شرقه وغربه؛ لنشاهد معه أجمل الشوارع والمسارح

(١) أنت في اليابان وبلاد أخرى، ص/ ١٠.

(٢) نفس المرجع، ص/ ١١.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٥.

(٤) مشوار كتب الرحلة، ص/ ١١٦.



والنوادي والمكتبات والمساجد والكنائس والجامعات، فضلاً عما يحكي لنا من غرائب  
ولطائف مصوراً لنا الحياة كما رآها وكما عاشها مع أصحابها في أماكن بعيدة بيننا  
وبينها مسافات طويلة.

ففي هذا الكتاب سوف تجد ما يدهشك أكثر، فأنت مع أديب الرحلات  
الأول أنيس منصور.. مع العبارة الجميلة واللفتة الذكية، والحيوية، والنكتة، وما يفتح  
شهيتك لتقرأ وأنت تسافر إلى اليابان وبلا أخرى، فإذا التقيت به في مثل هذا الكتاب  
فقد سافرت معه وجلست إليه وأقمت معه.<sup>(١)</sup>

---

(١) أنت في اليابان وبلاد أخرى، كلمة: بقلم الأستاذ أحمد يحيى، الغلاف الأخير.

## المبحث الثالث

### أساليب السرد وطرق العرض في رحلات أنيس منصور

أبدع الكاتب الكبير أنيس منصور في كتابة رحلاته، حتى غدت قراءة رحلاته بحق متعةً ذهنيةً كبرى؛ لجمال أسلوبه الذاتي في التعبير، وما تضمنته رحلاته من الكثير من العجائب والأساطير والحكايات الثرية المفيدة. وأبسط ما يمكن أن يقال عن رحلات أنيس منصور أنه يأخذك في عربةٍ صغيرةٍ، يستطيع من خلالها أن يتنقل عبر الزمان الماضي والحاضر والمستقبل، فهو يعرض على شاشة أمامك فيلمَ كاتبٍ، وريشةً فنانٍ، وينقلك في لحظة بين صقيع القطب الشمالي، وحرارة خط الاستواء. بين روائع الأدب، وخداع السياسة بين الأسطورة والحقيقة، كل ذلك في خيطٍ فنيٍّ عجيبٍ.<sup>(١)</sup> وإذا كانت الرحلة عند أنيس منصور مزيجاً من الرغبة والرغبة، من الشجاعة والخوف<sup>(٢)</sup>، فهو لهذا تراه دائماً مستعداً لها في كل وقت وفي كل مكان، فلا يكثر بما يقوم به الآخرون حينما ينوون السفر والترحال من جميع احتياجات ومتطلبات وأغراض، فيكاد يكون كل هذا في نظر الأستاذ غير ذي قيمة، فليس السفر عنده سफراً جسدياً فقط بل روحياً، أو نفسياً قبل كل شيء. فهو يقول: "المعنى الحقيقي أنك إذا قررت السفر، فمعنى ذلك أن تسافر نفساً، وروحاً، وعقلاً، أما هذه الأشياء الأخرى، فتجيء في الدرجة الثانية، وفي معظم الأحيان لا تجيء".<sup>(٣)</sup> ويكتب عن كثرة السفر واستعداداته له: "نسافر في البرّ أو في البحر أو في الهواء بلا حقائب، فالحقائب لا تهمّ، فنحن نحمل بين ضلوعنا شيئاً أهم من الحقائب، نحمل الشوق الذي لا يحمد إلى كل ما هو جديد: في الأرض، وفي الناس، وفيما بين الناس، وكل أرض، وبين أي ناس".<sup>(٤)</sup>

(١) أنيس منصور، حياته وأدبه، مأمون غريب، ص/ ٢٧ - ٢٨.

(٢) أعجب الرحلات في التاريخ، ص/ ٤.

(٣) مقدمة، (غريب في بلاد غريبة)، ص/ ٩.

(٤) المرجع السابق، ص/ ١٠.

لذا كان المؤلف الكبير أكثر الأدباء دوراناً حول الأرض عشرات المرّات على سفر يقرب الأرض بقدميه ويديه وعينه، فديناه كتاباً مفتوحاً.<sup>(١)</sup>

والرحلة تعدّ تحت الأنواع السردية من حيث الحوادث ومضامينها، حتى نستطيع أن نقول نظراً إلى ألوانٍ سرديةٍ مختلفةٍ واتجاهاتٍ عرضيةٍ فيها: بأنّ الرحلة هي مجموعةٌ كاملةٌ لمختلف الأنواع الأدبية، فيوجد فيها السرد بأنواعه والشعر والسيرة والخطاب. نذكر تحت هذا المبحث أساليب السرد والعرض في رحلاته نظراً إلى أزمة الراوي فيها، وسنجيء بالأمثلة والشواهد عن الملامح السردية فيها، فسندكر أولاً ملامح الأسلوب السردية، فأسسها ووسائله وتقنياته، ثم مؤيدات لتلك التقنيات، وسوف نعالج آليات العرض لديه، والتي استعارتها القصة أو الرواية أو المسرحية أو الحكاية.

### أولاً - السرد الموضوعي في رحلات أنيس منصور.

السرد الموضوعي: هذا هو النمط القصصي والروائي للسرد حيث يتحدّث الراوي عن أحداث القصة وغيرها على شكل إخبار، من دون أن يفسر لنا كيفية تمكنه من معرفة ذلك الراوي على أحداث القصة وغيرها، والراوي يكون مطلعاً على كل شيء؛ حتى على الأفكار السردية للأشخاص والأبطال.<sup>(٢)</sup> وطريقة التمييز لهذا السرد يمكن بموقف الراوي المستقل عن الوقائع والحوادث والمواقف المروية.<sup>(٣)</sup> حتى يقال بأنّه التجرد الموضوعي التام عن الأشخاص والأحداث.<sup>(٤)</sup>

(١) الذين هاجروا، أنيس منصور، الغلاف الأخير من الكتاب، الدشروق - القاهرة، ط / ١، ١٩٨٨م - ١٤٠٨هـ.

(٢) نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلايين الروس، ترجمة المقطع: إبراهيم الخطيب، ص / ١٨٩، مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت، الشركة المغربية للناشرين المتحدّين.

(٣) المصطلح السردية (معجم مصطلحات)، جيرالد برنس، ترجمة المقطع: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بري، ص / ١٦٣، المشروع القومي للترجمة، لس الأعلى للثقافة - القاهرة، ط / ١ - ٢٠٠٣. وينظر أيضاً: مدخل إلى نظرية القصة (تحليلًا وتطبيقًا)، سمير المرزوقي - جميل شاكور، ص / ٧٣ - ٧٤، مشروع النشر المشترك، ط / ١٩٨٦.

(٤) النقد التطبيقي التحليلي، (مقدمة لدراسة الأدب وعناصره في ضوء المنهج النقدية الحديثة)، دكتور عدنان خالد عبد الله، ص / ٨٥، دارالشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط / ١ - ١٩٨٦م.

وفي هذا النمط من السرد الراوي العليم يكون المسيطر في السرد أو يكون غير المسرح، وهو أي (الراوي): الذي يملك حرية الحركة والتنقل بين مختلف عوالم الأشخاص القصصية (السردية)، وله القدرة (التامة والكاملة) على رؤية وإخبار وحجب ما يراه ويسمعه عن القارئ.<sup>(١)</sup> بعد ذلك نستطيع أن نقول بأنّ: السرد القصصي الذي يستند على أسلوب الراوي كلي العلم هو سرد أخباري بحت.<sup>(٢)</sup>

الضمير المستعمل في هذا السرد: الضمير الذي استعمل في هذا النمط من السرد يكون صيغة الغائب (سواء كان واحداً أو جمعا)؛ لأن الراوي يستطيع (في هذا الأسلوب) أن يحكي قصةً دون أن يدعي أنه شاهدٌ على ما يقص أو مشاركٌ فيه، (فالراوي) يستطيع أن يكتب بصيغة الشخص الثالث باعتباره (أي بصيغة الغائب من الضمائر)<sup>(٣)</sup>. وهذه هي طريقة طبيعية وتقليدية للسرد والقصة.

وهذا هو النمط والأسلوب الذي يملك الراوي فيه المعرفة الكلية من السرد<sup>(٤)</sup>. والأسلوب السردى يمنح القاص حرية أكبر للتنوع في إشغال المساحة السردية للقصة بحالات ورؤى<sup>(٥)</sup>، نذكر بعضاً من الشواهد لهذا السرد في رحلات أنيس منصور فيما يلي:

#### أ- السرد الموضوعي بأسلوب العرض القصصي:

أسلوب السرد القصصي شائعٌ في رحلاته في تحليل الأحداث وبين المعلومات، وذلك السرد يعدّ من أهمّ الوسائل في بناء القصة والرواية، فالسرد هو العملية التي

(١) النقد التطبيقي التحليلي، (مقدمة لدراسة الأدب وعناصره في ضوء المنهج النقدية الحديثة)، ص / ٨٦.

(٢) المرجع نفسه، ص / ٨٦ - ٨٧.

(٣) نظرية السرد، (رينيه ويليك - أوستن وارين) ترجمة المقطع: محي الدين صبحي، ص / ٢٣٣، ومراجعة: دكتور حسام الخطيب، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ط / ١٩٨٧ م.

(٤) نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، (جيرار جنيت وآخرون)، ترجمة المقطع: ناجي مصطفى، ص / ٩٧، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، ط / ١، ١٩٨٩ م.

(٥) مزايا السرد وجماليات الخطاب القصصي، (أ.د. محمد صابر عبيد - د. سوسن البياتي)، ص / ٢٣، دار المعين للنشر - القاهرة، ط / ١، ٢٠٠٨ م.

يقوم بها السارد أو الحاكي (أو الروائي)، وينتج عنها النص القصصي المشتمل على اللفظ القصصي والحكاية القصصي.<sup>(١)</sup>

فيعتمد أنيس منصور على أسلوب السرد القصصي في بناء عملية رحلاته ويؤيد به كثيراً في رحلاته لظاهرة التشويق، نجده يكتب قصته المليئة بالعجائب والغرائب بإندونيسيا تحت عنوان (جالان كون):

"وبعد ذلك، أي بعد دقيقة سترى السلة تندفع إلى الأمام وتكتب بلغة

الروح التي حلت في هذه السلة.

تستطيع أن تكلمها، أن تسألها: من أنت؟

وسترد عليك - كتابة - بلغتها..".<sup>(٢)</sup>

فهذه هي عملية تسمى بـ(جالان كون) وتلك التجربة هي أعجوبة بزمان؛ حيث تسترد فيها الأرواح باستعانة السلة والعيدان على هيئة الصليب مع القمصان والورقة، فيسرد أنيس منصور قصته وتجربته بأنه اشترك بنفسه في هذا العمل، وهذه ميزة أسلوبه بأنه يمهد للفصل والقصة؛ حيث يسطر الكلام عن ظاهرة الروح والجسم، ثم يرجع إلى صلب الموضوع، فيسرد عن نفسه بأسلوب قصصي روائي ويسرد الخطاب لتنشيط القارئ والجادبية. ويذكر أنيس منصور في موضع عديدة الحكايات والسرد الموضوعي كما نجده يذكر فيما يلي:

### ب- السرد الموضوعي بأسلوب العرض الحكائي.

الأسلوب الحكائي أيضاً يعدّ من أهم الأساليب السردية، توجد شواهد السرد الحكائي كثيراً في رحلاته، مثل الحكاية من توزيع الأعمار بين الإنسان، والحمار، والكلب، والقرد، في المحكمة الإلهية حيث يسطر تحت عنوان تأملات هندية:

(١) مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً، سمير المرزوقي - جميل شاكور، ص/ ٧٣-٧٤، ط/ مشروع النشر المشترك،

١٩٨٦م.

(٢) حول العالم، ص/ ٢٣٥.

"قالت الأسطورة: جلس الإله يستريح بعد أن خلق العالم .. وبدأ الإله يفكر في حياة المخلوقات.. وكيف تكون هذه الحياة. وعرضت له مشكلة كم يكون عمر كل واحد منها.

وأخيراً قرّر أن يجعل عمر كل كائنٍ حيٍّ ٣٠ عاماً."<sup>(١)</sup>

فأنكر الحمار ٣٠ عام، وقبل فقط منها ١٨ عاماً، وكذا الكلب قد أنكر ٣٠ عام وقبل فقط ١٢ عاماً، وردّ ١٨ سنة، وجاء دور القرد، فأنكر أيضاً العمر ٣٠ عام، فجعل له ١٠ أعوام، فأما الإنسان فشكى قلة العمر ٣٠ سنة، واستدعى أن يزيد له مع عمره عمر الحمار والكلب والقرد، فهكذا صيّرت مجموعة أعمارهم ثمانين عاماً، فيقول أنيس منصور: أن أصل العمر للإنسان هو ثلاثين عاماً فقط، وبعد الثلاثين يبدأ عمر الحمار أي اثني عشرة سنة، وبعد عمر الحمار يبدأ عمر الكلب للإنسان أي ثمانية عشر سنة، وأخيراً يبقى عمر القرد عشرين سنة، فخمسون سنة من عمر الإنسان، هي أجزاء عمر الحمار والكلب والقرد، حتى يطبق أنيس منصور تلك القصة على نفسه: "وهنا فقط أدركت أنني وحدي الذي ما أزال في مرحلة الحمار، أي: يجب أن أعمل، وعملت."<sup>(٢)</sup>

وكذا يسرد حكاية للأديب العاشق (كازانوف - Giacomo Casanova)<sup>(٣)</sup> عندما وجد محبوبته مريضة، فلما عرف السبب بأنها أكلت طعاماً فاسداً، فبحث الطعام الفاسد في المطبخ، ليمرض فلم يجد الطعام، فامتنع عن الطعام فمرض بسبب المنع هذا.<sup>(٤)</sup> وكذا يسرد الحكاية في الحكاية الأخرى ويستمد بالمصادر التاريخية ومراجعتها، بأن ملكة بلقيس كانت لها ساقان تشبهان الماعز.<sup>(٥)</sup>

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ١٢٠.

(٢) نفس المرجع، ص/ ١٢٤.

(٣) جاكومو كازانوف كان كاتب وشاعر وأمين مكتبته ودبلوماسي و مترجم ومؤلف ومصرفي ومجامر وروائي وكاتب سير ذاتية من جمهورية فينيسيا.

(٤) بلاد الله خلق الله (غريب في بلاد غريبة)، ص/ ١٢٩.

(٥) اليمن ذلك المجهول (غريب في بلاد غريبة)، ص/ ٢٩١.

ويحكى لنا أنيس منصور حكايات عدة في رائعته (أعجب الرحلات في التاريخ) يسطر عن الديانات المختلفة في رحلته الإيرانية والبلاد الأخرى.<sup>(١)</sup> وكذا يسرد حكايات الشعراء والأدباء الروسيين في رحلته الروسية تحت بيان عجائب عن تماثيلهم، فيسرد حكاية الشاعر العظيم بوشكين، وقصة الشاعر أرمنتوف، وقصة الشاعر والروائي مايكوفيسكي، وقصة شاعر الفلاحين المسمى باستينين، وقصة الموسيقار تشايكوفسكي، وأخيرا النظرة إلى حياة الروائي وأب الأدب الروسي دستوفسكي، بأسلوب سردي حكاوي.<sup>(٢)</sup> وهكذا قد يسرد الحكاية في الحكاية كما نجد يسرد الحكاية عن ملك منغوليا وملكته وحواشيها وأهلها، والاختلاف بينهم في منبع السعادة للبلاد حتى لجأوا إلى الحكيم، فيسرد ذلك الحكيم الحكاية للفيل، والأرنب، والقرد، واليمامة، وتوافقهم في معاش الحياة واتفاقهم في الأعمال، وهذا الاتفاق والاتحاد هو في الأصل منبع السعادة.<sup>(٣)</sup>

### ثانياً - السرد الذاتي في رحلات أنيس منصور.

السرد الذاتي: كما هو الظاهر من اسم هذه الطريقة للسرد بأن الراوي في هذا الأسلوب من السرد حاضر كشخصية في الحكاية تروي أحداثها ويلفظ هذا السرد باستعمال ضمير المتكلم (أي أنا أو نحن بأعرابه الثلاثة).<sup>(٤)</sup> فالشخصية أي عين الراوي هو الذي نتبع بعينه أحداث القصة وهو الذي تراعى وجهة نظره في تأويل الأحداث أو في تفسيرها.<sup>(٥)</sup>

وإن كان أسلوب السرد الموضوعي تحكمه وتيرة واحدة في بناء الشخصية والحدث، فإن أسلوب السرد الذاتي تتنوع فيه الأبنية (للسرد وللراوي)، وتتعدد الرؤى

(١) أعجب الرحلات في التاريخ، ج/ ٢، ص/ ٧١٥.

(٢) أطيب تحياتي من موسكو (غريب في بلاد غريبة)، ص/ ١٨٣.

(٣) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ١٤٣.

(٤) مدخل إلى نظرية القصة، ص/ ١٠٢.

(٥) نظرية المنهج الشكلي، ص/ ١٨٩، وينظر أيضا: النقد التطبيقي التحليلي، ص/ ٨٥.

وظلالها، ويتيح للشخصية أن تواجه القارئ مباشرةً، فتتحدث إليه، وتتجاوز دون وصاية أو توجيه من الشخصيات الأخرى، وتكشف عن نفسها بتجربةٍ مطلقةٍ، دون أن تنتظر من يجيب عن القارئ بعض أفكارها ومواقفها.<sup>(١)</sup> وهناك عدة شواهد وأمثلة لنمط أسلوب السرد الذاتي في رحلاته، نذكر بعضها منها فيما يلي:

### أ: السرد الذاتي بأسلوب العرض القصصي:

يسرد لنا رحالتنا قصته لرحلته من القاهرة إلى الكونغو تحت عنوان (وقفزت من السرير):  
 "ولاحظت أيضاً أن كل الذين التفوا حول هذه الطائرة من الجنود المصريين الشبان المسافرين إلى الكونغو.. وهم جنود المظلات.. ولاحظت أيضاً أن هناك سيارات اتجهت إلى هذه الطائرة.. ثم إلى داخل الطائرة.. وكانت هذه أول مرة أشاهد فيها عملية ابتلاع الطائرات الحربية للذخيرة والجنود والقنابل والديناميت وسيارات الجيب."<sup>(٢)</sup>

فيسرد أنيس منصور قصته إلى الكونغو ومصائبه أثناء الرحلة في الطائرة الحربية مع القلق والخوف من الراوي عن الأمراض المختلفة الموجودة أو المخيلة عن المناطق البليجيكية، وخوف القنابل والديناميت النارية، وقصص أخرى عن الأيام التي قضاها رحالتنا في الكونغو، فيسرد هذه الأحوال والأحداث بأسلوب قصصيٍّ رائعٍ وجاذبٍ.

### ب- السرد الذاتي بأسلوب العرض المسرحي:

نجده يسرد قصته عن أرض الكونغو بأسلوبٍ مسرحيٍّ:  
 "ودفعني هذا الشك إلى أن أقف هذا الموقف المضحك.. فالتفت إلى موظف ارتدى القميص والبنطلون وظهر جاداً مهموماً.. أو هكذا حاول أن يبدو أمامي.. ربما لأنه وجدني مهموماً.. أو ربما وجدني خالياً عاطلاً، فانتهاز هذه الفرصة ليبدو أكثر أهمية.. وأكثر فائدة لبلاده.. اقتربت منه وأطلقت ابتسامة عريضة في وجهه.. كأنها يد ممدودة لتحية.. وقلت: قل لي.. أي بلد هذا؟ فأجاب: إنه بلد.."<sup>(٣)</sup>

(١) البناء الفني لرواية الحرب في العراق، ص/ ١٨٦،

(٢) بلاد الله خلق الله (غريب في بلاد غريبة)، ص/ ١٢.

(٣) بلاد الله خلق الله (غريب في بلاد غريبة)، ص/ ٣٦.



وفي رحلته إلى روسيا يسرد قصصه بأسلوب قصصي وروائي أو بأسلوب مسرحي، بأنه يجعل له مسرحاً ومشهداً لرقص المرأة مع امرأة أخرى تحت عنوان: (حقوقها كثيرة .. وأنوثتها قليلة). ثم يسرد عن الأحداث وقصصه بأساليب مختلفة، قد تكون بأسلوب القصة والرواية، أو بأسلوب المسرحية، وهنا نلاحظ أنه جعل مسرحاً، وذكر قصته بأسلوب مسرحي فكاهي خيالي<sup>(١)</sup>.

### ج- السرد الذاتي بأسلوب العرض الروائي:

نلاحظ أنه قد يستخدم السرد الذاتي بلون الرواية، وكذا يعنون بعنوان الرواية والقصة، ثم يستخدم الأحداث في الفصل وما بعده التي تعين وتؤيد للسرد، كما نجده في رحلته الفلبينية تحت عنوان (مغامرة في الليل)، يكتب: "وبشيء من الطمأنينة الكاذبة.. وبشيء من رؤية الهدف دون الطريق إليه، ركبت السيارة وجعلت ملامح وجهي قاسية.. وأقرب إلى التحدي قليلاً وكلما نظر لي السائق في المرأة.. سقطت عيناه على واجهة رخامية.. وعلى احتقار جامد.. وانحرفت بنا السيارة."<sup>(٢)</sup> نجده أنه يبدأ الفصل بالأحداث والوقائع التي حدثت في رحلته الفلبينية، وتلك المغامرة لأنيس منصور حدثت ضد السفارة والحكومة، وقد يبدأ أنيس منصور الفصل بقول الأديب أو الفيلسوف، ثم يشرح ويسرد قصصاً وأحداثاً لرحلته بنمط الرواية، كما نجده في الفصل الآتي بعد نفس الفصل أي (مطلوب كلب بلدي).<sup>(٣)</sup>

### ثالثاً - السرد المتداخل في رحلات أنيس منصور.

السرد المتداخل: كما يبدو من اسم هذا السرد بأن وجد فيه التداخل بين النمطين للسرد، أي عندما يتداخل السرد الموضوعي بالسرد الذاتي<sup>(٤)</sup>، إذ يظهر للسرد براوٍ عليهم من الرواة المتقنين متابعاً الشخصيات وأحداث القصة، وراويها لها، ثم يستمر

(١) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٢١٥.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٣٥٠.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٣٥٦ - ٣٦١.

(٤) أساليب السرد القصصي ووسائله في شعر أحمد مطر، ص/ ١٢.

فينتقل منه إلى أسلوب السرد الذاتي، حيث تقوم شخصية مشاركة في القصة برواية أحداثها، وأيضاً التعبير عن هواجسها ومتابعتها فيما تفعله.<sup>(١)</sup> وقد يستخدم هذا النمط من السرد لأجل شدّ انتباه المتلقي أو لتغيير أنماط السرد القصصي وتنويعه بين الحين والآخر لدفع الملل والضجر عنه.<sup>(٢)</sup> نلقي الضوء على هذا الأسلوب في رحلاته فيما يلي:

### أ- السرد المتداخل بأسلوب العرض القصصي:

ويسرد لنا قصته ورحلته إلى الهند وحدود الصين المندرجة في بداية رائعته (حول العالم في ٢٠٠ يوم)، فجعله فصلاً تاماً لرائعته الأخرى حول الرحلات قديماً وحديثاً (أعجب الرحلات في التاريخ)، فيقول فيه عن الدلاي لاما - إله المناطق التبت من الصين - بأسلوب فكا هي قصصي تحت عنوان الفصل (أمسكو قداسته.. لقد سرق الذهب وهرب):

"خرج الدلاي لاما ورجاله من القصر.. واجتازوا الشوارع وهو يسمع الصرخات والهمهمات أن يرى الوجوه.. فقد أخفى منظاره، وهم يقودونه هو وبغله وسط الزحام الهائل.. وانتهى الشارع.. ومن بعده شارع.. واتسعت أمامه الأرض العارية.. وجاء نهرٌ صغيرٌ...".<sup>(٣)</sup>

فكلامه عن قداسة الدلاي لاما يحتوي على تسع صفحات، فيبين أحوال خروج الدلاي لاما وجنوده ورهبانه وظاهرة انتخاب الدلاي لاما، أي إله التبت من بين الرهبان، ويعجب رحالتنا بأنه كيف يمكن أن ينتخب الإنسان إلهه أو كيف يمكن للإنسان أن يجعل إنساناً آخر إلهاً؟ بأسلوب قصصي عجائبي. ثم يسرد ما وقع بين الدلاي لاما وبينه من المقابلة والتقاط الصورة وغيرها أي يتداخل بين الأسلوبين.

(١) نظرية المنهج الشكلي، ص/ ١٩٠.

(٢) المرجع السابق، ص/ ١٢ - ١٣.

(٣) أعجب الرحلات في التاريخ، ج/ ١، ص/ ٢٠٥.

### ب- السرد المتداخل بأسلوب العرض المسرحي:

نجد ألوان المسرحية في رحلاته كثيراً، فنذكر بعض الشواهد للأسلوب السرد المسرحي في رحلاته، كما يجعل المسرح حين ولادة امرأة أمريكية، فيسطر:

"والجواب هو: الزوج وحده هو الذي يجب أن يقوم بهذه المهمة. والمناقشة دارت هكذا أمامي: الزوجة (وضعت ساقاً على ساقٍ ونظرت إلينا جميعاً باحتقار شديد وعيناها تتهمنا على الأقل بالأنانية).. تفتكر أنني يجب أن أكون وحدي؟ وأين أنت؟ إن هذا الطفل قد خلقناه معا.. هل تتصور أنّ مهمة الزوج هي مجرد عملية الإنجاب.. وأي مجهود في هذه العملية؟ وأي بطولة؟.. عمل الرجل في الزواج ليس فيه بطولة..".<sup>(١)</sup>

نجد رحالتنا بأن له ولعاً تاماً بالمسرح والمسرحيات، فتوجد له مسرحيات مؤلفة ومقتبسة ومترجمة أيضاً، وسواء أكانت المسرحية مؤلفة أم مقتبسة أم مترجمة، فإننا نلمح من خلال سطورها شخصية أنيس نفسه، يختار هذه التي تدور حول أجواء فلسفية.<sup>(٢)</sup>

### ج- السرد المتداخل بأسلوب العرض الروائي:

يسرد أنيس منصور أحداث رحلته بأسلوب قصصي متين، وقد تتوالى تلك الأحداث والقصص مرة بعد أخرى في موضوع واحد دون اختلاف الموضوع، وكذا يؤيد في سرده بالتشويق والتجسس الذين تعدان تحت عناصر الرواية، فيعجل ذلك السرد كله أسلوباً روائياً كما نجده يكتب في رحلته اليابانية في رائعته (حول العالم) بأسلوب السرد المتداخل: "هناك طريقتان كي تعرف اليابان: الأولى: أن تقرأ كل نشرات الدعاية التي توزعها السفارات.

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص / ٥٩١.

(٢) أنيس منصور حياته وأدبه، ص / ٣٧.

والثانية: أن تذهب إلى اليابان نفسها، لتعرف أن نشرات الدعاية متواضعة جدا.  
فاليابان أروع وأعجب مما تتصور." (١)

نلاحظ في الاقتباس المذكور أنه يحاول أن يسري في موضوع (بنات الجيشا) حسب موضوع الفصل، فمن أسلوبه أنه يمهد للفصل بمعلوماته والأحداث والتاريخ ثم يستمر إلى النظام فيصفه فبعد جعل المشهد والمنظر في ذهن القارئ وإبراز ظاهرة التشويق والتجسس في وجدانه يسرد أحداثا متوالية واحدة بعد أخرى بأسلوب روائي وبعناوين مختلفة.

---

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص / ٤٢١.

## المبحث الرابع

### التقنيات السردية في رحلات أنيس منصور

السرد من حيث الموضوعية يشتمل على أشكالٍ تعبيريةٍ عديدةٍ، ومعظم تلك الأشكال تندرج تحت باب الأدب، وبعضها تتعلق بالحقول الأخرى، مثل: الجغرافيا والتاريخ والإثنوغرافيا وغيرها، لكن يكمن الفارق بين السرد الأدبي وغير الأدبي في طبيعة تقنيات السرد.

الرحلة لها مقومات عدة تقربها إلى الأدب السردى، ومع ذلك طريقة توظيف تقنيات السرد تلعب دوراً بارزاً مهماً في أدبية الرحلة.<sup>(١)</sup> نذكر بعضاً منها في التالي حسب الشواهد من رحلات أنيس منصور:

#### أولاً - الراوي في الرحلة:

الراوي في الرواية أو الحكاية أو القصة مختلف تماماً عن الراوي للرحلة؛ لأن الراوي في الرواية يمثله السارد أو الكاتب أو الحاكي، وفي الجانب الآخر الراوي في الرحلة: هو نفس الشخص الذي يروي حكايته بضمير (أنا) أو بـ(نحن)، بأنه فرد لحم بدم أي حقيقي دون الخيالي؛ فبحسب معنى السرد الراوي يمسك بخيوط السرد في أدب الرحلات من البداية إلى النهاية، يسطر رولان بارت عن وظيفة السارد في الرواية بأن: "المستوى السردى تهيمن عليه العلامات السردية التي هي عبارة عن مجموعة من العناصر الإجرائية التي تعمل عليه دمج الوظائف والأفعال داخل الفعل السردى، وهي عملية تتمحور حول السارد أو المتلقي."<sup>(٢)</sup>

(١) تقنيات السرد في رحلة فيض العباب وإضافة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب لابن الحاج النميري، إسماعيل زردومي، ص/ ١ - ٢٣، مجلة العلوم الإسلامية - جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد/ ٨، يونيو- ٢٠٠٥.

(٢) طرائق التحليل السرد الأدبي، رولان بارت وآخرون (التحليل البنيوي للسرد، ترجمة المقطع: حسن مجراوي وآخرون) ص/ ٢٩، منشورات اتحاد الكتاب المغرب، ط/ ١٩٩٢م.

فقدرة الراوي على تنويع السرد والعملية السردية تعدان من أهم مقومات أدبية الرحلة أيضا، وإن يعتمد الراوي على أسلوب الوصف المحض، فرحلته خالية صارمة من روح السرد والتبئير؛ لذا لم تندرج مثل تلك الرحلات في دائرة الأدب. نذكر فيما يلي بعض الشواهد للراوي في سردية الرحلة:

رحالتنا أنيس منصور يسرد تحت أحداث الرحلة (حول العالم) حفلة زواجه في جزيرة البالي بأسلوب قصصي فكاهي:

"إنني أنظر إلى وجه الفتاة فأجده قبيحا. وأرى عينها كعيني البقرة.. وأرى أنفها كأنه مقبرة، وشعرها الأسود القاتم كأنه مجموعة من السلاسل وخيوط النايلون الأسود كلها ستلف حول عنقي.. حول حياتي.. وأنظر إلى قدميها وقد اتخذتا لون التراب.. وأرى فستانا يشبه قماش المراتب.. قررت أن أجري.. أو أن أهرب، وفعلا نهضت من مكاني." (١)

نلاحظ في الاقتباس وما قبله وبعده أن رحالتنا أنيس منصور يسرد أحواله ومشاعره عن زواجه الفكاهي في جزيرة النهود أي جزيرة البالي، ويسرد تلك الأحداث بأسلوب قصصي فكاهي وتشبيهي، وهذه هي المرة الأولى في الرحلة التي انعقدت فيها حفلة زواجه لكن هرب منها، والمرة الثانية في اليابان وهنا يسرد أحوال زواجه تحت عنوان (زوجتي من اليابان) ومخاوفه وهربه من عملية الزواج. (٢)

ورحالتنا قد ينقل أقوالاً للأدباء وغيرهم عنه في رحلته السردية، حيث يكتب ما قاله تايلار دي شاردان فيه. (٣) ويذكر سبب عدم كتابته كثيرا عن روسيا وأمريكا في رحلته الروسية في رحلتيه إليهما. (٤) وكذا يسرد رحالتنا عن مخاوفه من الأمراض والموت

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٢٧٠.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٤٨١-٤٨٤.

(٣) بلاد الله خلق الله، ص/ ٧.

(٤) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ١٥٧.

في رحلاته كثيرا، فيستمر يذكر أربع صفحات عن الأمراض الموجودة والمتخيلة ومخاوفه وخوف الإصابة بها، وطرق الوقاية عن الأمراض.<sup>(١)</sup>

## ثانيا - الوصف<sup>(٢)</sup>

الوصف يعدّ مقوّمًا أساسياً في أدب الرحلات، كما لا بدّ لوجود السرد في الرحلات من الحوار؛<sup>(٣)</sup> فكذا لا بدّ من وجود الوصف، ووجود الوصف شائع في رحلات أنيس منصور، وهو من أهم أساليبه، نقسم الوصف حسب المكان والأشخاص إلى ما يلي:

### ١. وصف المكان:

فمن أسلوب أنيس منصور أنه يجمع الأحوال والأحداث ويكتبها بصورة مذكرات يومية، ثمّ يجمعها في صورة الرحلة، يصف الأماكن والأشياء، وقد ينقل ألفاظ في وصف المكان كما يصف آسيا المنقول من كتاب (شرق الشرق) للكاتب المرح جورج ميكش (George Miksch)، حيث يكتب:

"فآسيا ليست قارة وإنما هي مجموعة من القارات، وكل واحدة منفصلة جدا عن الأخرى.. فالصين قارة في آسيا.. والهند قارة في آسيا.. وكل واحدة مختلفة تماماً عن الأخرى.. وإن كانت معالم الجمال عند المرأة الصينية هي نعومة البشرة وقلة

(١) اليمن ذلك المجهول، ص/ ٢٣٨ - ٢٤٢ ولمزيد من التفصيل عن خوفه من الأمراض فليُنظر: حول العالم، ص/ ٤٨، بلاد الله، ص/ ٢١، أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٢٠٨.

(٢) الوصف: النوع من الخطاب الذي ينصب على ما هو جغرافي أو مكاني أو شئني أو مذهبي. سواء أكان ينصب على الداخل أم على الخارج. ويمكنه أن يحضر مجسدا في الدليل ومفرد أو مركب، أي في كلمة أو جملة أو متتالية من الجمل. (وظيفة الوصف في الرواية، عبد اللطيف محفوظ، ص/ ١٣، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم - بيروت، ط/ ١، ٢٠٠٩م).

(٣) السرد والحوار والوصف: الأعمال السردية هي مراوحة بين السرد والحوار، إلا أن السرد والوصف يطغيان على الحوار، وعلاقة السرد بالوصف علاقة حركة وتوقف؛ فالسرد يمثل التابع والفعل والتقدم؛ وبأبي الوصف - ومعه الحوار - لإبطاء حركة السرد. (بناء الرواية - دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ-، د. سيزا قاسم، سلسلة مهرجان القراءة للجميع، ص/ ١١٧، هيئة الكتاب القاهرة، ط/ ٢٠٠٤م).

الشعر في الجسم.. فليس كذلك عند المرأة الهندية.. أو عند الرجل من طائفة  
السيخ.. بل إن في داخل كل دولة من هذه الدول ولايات كبيرة." (١)  
يصف رحالتنا طشقند بأسلوب تحقيقي، ويعدّها لها الانتاجات الفطرية التي تدل  
على مزايا طشقند وثروتها، والثروة هنا حسب المثل الشعبي هي الصحة، المثل يقول:  
(صحتي ثروتي) (٢)، ومع الفطرة توجد مزايا الحياة الحديثة في طشقند أيضاً، فهناك  
الشوارع الواسعة والمباني والعمارات المرتفعة.

## ٢. وصف الأشخاص:

فكما يوجد في رحلاته الوصف للأماكن والأشياء، فكذا رحالتنا أنيس منصور  
يصف الأشخاص وأهل البلاد المختلفة المرتحلة، فمن الوصف (جنس المرأة) أيضاً الذي  
نذكره بالتفصيل في الفصل الثالث من الباب الثالث تحت (موضوعات رحلات أنيس  
منصور)، فيصف بنات الصين واليابان معاً:

"ويظهر أنّ بنات الصين وبنات اليابان قد اقتسمن الجمال هنا في آسيا كلها..  
فالمرأة الصينية يتمنى الإنسان أن يراها عارية تماماً بشرط أن تضع ورق توت على  
وجهها.. والمرأة اليابانية أيضاً بشرط أن تخفي ساقها تحت الأرض.. وإن كانت عين  
المرأة اليابانية نصف دائرية فإن ساقها دائرتان ومعوجتان جداً..". (٣)

وكذا في رحلته إلى إيطاليا يصف رحالتنا ويعجب بجمال بنات إيطاليا، فيبين  
جمالهن مع ملاحظة الحدود الجغرافية لإيطاليا. ففي الشمال المرأة مركبة من معالم إيطالية  
وأوروبية، وفي الجنوب المرأة هي خالصة بمعالم الإيطالية الريفية والشقراء. (٤)، وكذلك  
يصف الرجل الروسي في رحلته الروسية ويشبّهه بالرجل الأمريكي في ظاهرة كثرة الأكل

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ١٤٤-٤٥.

(٢) نفس المرجع، ص/ ١٩٩-٢٠٠.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٤٠٨.

(٤) بلاد الله خلق الله، ص/ ٧٧.



التي تسبب ضخامة الجنة، وذكر سبب تكشيره وحزنه بأن له تاريخاً مليئاً بالحرب والحزن.<sup>(١)</sup>

### ثالثاً - الحوار<sup>(٢)</sup>

الحوار يعد أيضاً من أهم وسائل السرد وتقنياته بعد تقنية الراوي والوصف، الوصف يلعب دوراً بارزاً في إبطاء حركة السرد وإيقافه في الرحلة، ويبعده من أدبيته ويقربه إلى الشعر الوصفي. أما الحوار أيضاً يعامل معاملة الوصف بالسرد، لأن الحوار يقرب الرحلة إلى المسرحية والرواية والقصة. لكن مع ذلك كله الحوار لا بد منه في الخطاب السردى، إذ لا يمكن تصور الخطاب السردى إلا بالحوار، وحسب المخاطب ومقتضى الحال والمقام؛ يقسم الحوار إلى ثلاثة أقسام توجد في رحلاته كثيراً وهي:

#### ١. الحوار الخارجى<sup>(٣)</sup>

الحوار الخارجى أى الكلام مع شخص آخر أثناء السرد، هذا القسم من الحوار أكثر انتشاراً في الأعمال السردية وتداولها فيها، نجد رحالتنا أنيس، فهو كثيراً ما يحاور فيحوار باللغة العامية، لأنّ باللغة العامية يحاول أن يصور أمام القارئ مشهداً ومسرحاً ومنظراً حقيقياً. يستخدم الحوار بينه وبين الدكتور، حسب خوفه من البعوض والأمراض الكثيرة بسبب البعوض:

"وسكت الدكتور وعاد يهمس في أذني بأعاني البعوض ويقول: ولكن سبيلك أنت.. رينا هو المنجي.. يعني أنا لم أعتد أن آخذ أي دواء.. الوقاية خير من العلاج.. يجب أن ينام الإنسان في ناموسية.."

(١) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ١٧٤.

(٢) الحوار: جزء هام في تكوين الشخصية ورسم الحدث وإنارة اللحظة التاريخية والحياتية التي يضطلع بها العمل القصصي والسردى. (الرواية في العراق ١٩٦٥م - ١٩٧٠م) وتأثير الرواية الأمريكية فيها، دكتور نجم عبد الله كاظم، ص/ ٢٣١، دارالشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط/ ١، ١٩٨٧م.

(٣) الحوار الخارجى: الذي تتناوب فيها شخصيتان أو أكثر في إطار المشهد داخل العمل القصصي بطريقة مباشرة. (الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، فاتح عند السلام، ص/ ٤١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط/ ١٩٩٩م).

قلت: وفي الشارع ماذا يعمل؟

قال: ولا حاجة.. خليها على الله. وسكتنا نحن الاثنان.. هو يفكر في البعوض..

وأنا أفكر في الوقاية من البعوض..".<sup>(١)</sup>

يسرد الحوار بينه وبين أحد الأطباء في المناطق الهندية، توجد في الهند عدة أقسام من البعوض أكثر من ٤٣ قسماً، ويقرّ عن حاله في خوفه من المرض، فيسرد الحوار بأسلوب حواريّ فكاهيّ. وكذا يسرد الحوار والعجائبية في رحلته إلى ألمانيا (أهلاً أمين باشا).<sup>(٢)</sup>

## ٢. الحوار الداخلي<sup>(٣)</sup>

نجد رحالتنا في رحلته الهندية يسرد الحوار الخيالي مع الفتاة الخيالية

فيما يلي:

"فأنا إذا قلت لها: قطعة لحم فقط فسوف يدور هذا الحوار بيننا

هكذا:

تقول هي: قطعة لحم؟

فأقول: نعم.

وتقول هي: مشوية؟

فأقول: ممكن تكون مشوية جداً.

وترد هي: مشوية جداً إلى أية درجة؟

وأقول مندهشاً: هل عندكم درجات للمشوي أيضاً؟".<sup>(٤)</sup>

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ١٢٩.

(٢) بلاد الله خلق الله، ص/ ٤٩.

(٣) الحوار الداخلي: الحوار الداخلي أي الحوار النفسي ويطلق عليه اسم (المونولوج) مصطلحاً، فهو يعد وسيلة إلى إدخال القارئ مباشرة في الحياة الداخلية للشخصية. (نظرية الأدب، رينيه ويليك - أوستن وارين، ترجمة المقطع: محي الدين صبحي، مراجعة: دكتور حسام خطيب، ص/ ٢٣٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ط/ ١٩٨٧م).

(٤) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٣٩.

الكلام والحوار فيما ذكر من قبل يكاد يدور بين أنيس والفتاة الألمانية، وسوف يرتقي من درجات الشواء إلى طعم العسل والتسلق، لكن انتهى ذلك الخيال والحوار التخيلي والنفسي الداخلي بأسلوبٍ قصصيٍّ فكاهيٍّ؛ حيث لسعه البعوض في قفاه، فعاد بتلك اللسعة إلى مطار بومباي وانقطع خيط الخيال والتخييل. الحوار الخيالي والتخييلي هو من أحد أقسام الحوار القصصيِّ والمسرحيِّ، ويستعمل كثيراً في الخيال العلمي، وقد يسرد الحوار بين الآخرين أي ينقل الحوار بين الأشخاص بأسلوب مسرحي<sup>(١)</sup>، كذا يسرد الحوار الخيالي ثم يعود إلى الحقيقة التي خالفت وذلك الحوار الخيالي النفسي كما وقع في بداية رحلته إلى روسيا.<sup>(٢)</sup>

### ٣. الحوار في صورة المقابلات والمناقشات الصحفية:

توجد المقابلات والمناقشات الصحفية للزعماء في رحلاته خصوصاً في رائعته (حول العالم في ٢٠٠ يوم)، ورحلاته ليست فقط للسير في الأرض؛ بل يصور لنا رحالتنا تصوير المجتمع من حيث السياسة والديانة والاقتصاد وغيرها، ومع ذلك يرى أثر الصحافة على أدبه وعلى رحلاته، لأنّ الصحافة عملٌ يتطلب ثقافةً وأدباً ومعرفةً قبل كل شيء، ولذا كان أثر الصحافة عظيماً على اللغة والأدب والنقد وعلى غير ذلك من الفنون، حيث ساعدت على شيوع الكلمات الفصيحة، وقربت بين لغة العلم والأدب وبين لغة التخاطب والدراجة.<sup>(٣)</sup> فلون الصحافة في رحلاته هو: سرد المقابلات والمناقشات مع الزعماء من بلدان مختلفة، فمثلاً نجده يسرد المقابلة مع الدلاي لاما وأمه في رحلته إلى الهند وإلى حدود الصين:

"سألت الدلاي لاما: كيف هربت من التبت إلى الهند؟

فأجاب بصوت غليظ: سر.

وسألته: هل أخذت معك كميات من الذهب؟

(١) بلاد الله خلق الله، ص/ ٣٣.

(٢) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ١٦١.

(٣) أثر العرب في الحضارة الأوروبية، عباس محمود العقاد، ص/ ١٦٩، دارالمعارف - مصر، ١٩٤٦ م.

فأجاب: سر.

قلت: هل تنوي نشر مذكرك بعد ذلك؟

فأجاب: سر.

سألته: ما سر حرصك على أن يكون كل شيء سرا؟

فأجاب: سر..".<sup>(١)</sup>

وهذه المناقشة والمقابلة مع الدلاي لاما تضم أربعة صفحات، وقبل ذلك سرد أحداث الوصول إلى الدلاي لاما بأسلوب قصصي وروائي بالتجسس والتشويق، وكان أنيس منصور أول صحفي في العالم كله قام بالمقابلة معه والتقط صورة معه، وبالفعل كان أول صحفي أيضا في العالم كله قابل أم الدلاي لاما<sup>(٢)</sup>. وكذا قابل زعيم حزب المعارضة في الهند المسمى ب(نامبو دريباد)، وهنا كان أنيس منصور آخر صحفي في العالم كله قابل نامبو دريباد<sup>(٣)</sup>. وكذا المقابلة والمناقشة مع الزعيم الفليبي أجينالادو<sup>(٤)</sup>. ومثل ذلك نقل المقابلة مع الشيخ نعمان عن أحوال اليمن في رائعته (غريب في بلاد غريبة)<sup>(٥)</sup>.

## رابعا - الخيال والتخييل:

لكل أديب وكاتب طريقة مخصوصة في التعبير، وهذا التعبير يفرق بين نصوص الأدبية وغير الأدبية. التخييل يعد أيضا تحت أساليب تعبيرية للسرد وهو لا ينافي السرد الرحلي. وهذه الظاهرة -أي: الخيال والحقيقة، أو: التخييل والتعيين، أو بألفاظ أخرى: التطبيق والتعيين- توجد في رحلاته، كما يكتب عن اليابان وأهله:

"كنت أتصور أن اليابان بلاد صغيرة يسكنها شعب ضئيل الحجم، يأكل

في أطباق صغيرة وملاعق صغيرة ويقعد على الأرض ويمشي في زحام شديد كأنه

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٨٧.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٩١.

(٣) نفس المرجع، ص/ ١٠٢ - ١٠٤.

(٤) نفس المرجع، ص/ ٣٥٢ - ٣٥٥.

(٥) اليمن ذلك المجهول، ص/ ٢٦٠ - ٢٧٠.

موج البحر.. وكأنتي العملاق جيلفر في بلاد الأقزام.. ولكنني وجدت اليابان ليست صغيرة. فعدد سكانها ١٠٠ مليون، وليسوا جميعاً من الأقزام ففيهم أناس طوال القامة بيض الوجوه جداً، ليس كل شيء صغيراً عندهم." (١)

وكذا يسرد الخيال والحوار مع الرئيس فيدل كاسترو بالخطاب السردى، ثم عدل عن ذلك الخطاب إلى الحقيقة والتطابق. وهذا التخيل هو: ذكريات لأنيس منصور مع فيدل كاسترو. (٢)

### خامساً - العجيب والغريب (٣)

ذكر تودوروف ثلاثة شروط لتحديد مفهوم العجائبي: "الأول: أن يحمل النص القارئ على اعتبار عالم الشخصيات. الثاني: أن يكون دور القارئ مفوضاً إلى شخصية مع وجود التردد ممثلاً. الثالث: أن يختار القارئ طريقة خاصة في القراءة حيث التأويل الأليغوري (٤) والتأويل الشعري الحديث." (٥) العجيب والغريب أو ذكر العجائب والغرائب هو من أهم تقنيات السرد وعناصره. (٦)

(١) نفس المرجع، ص/ ٤٦١.

(٢) بلاد الله خلق الله، ص/ ١٣٥.

(٣) العجيب: العجيب هو العجب، والعجاب هو الذي جاوز الحد. (العين، ج/١، ص/ ٢٣٥، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، وأيضاً: مجمل اللغة، ابن الفارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا، تحقيق/ زهير سلطان، ج/ ٣، ص/ ٦٥١، مؤسسة الرسقة، بيروت-لبنان، ط/٣، ١٩٨٦م)، وأما السيد الشريف الجرجاني فأورد في معجمه (التعريفات): بأن العجيب هو انفعال النفس عما خفي سببه. (التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، ص/ ٨٥، الناشر: دارالفضيلة، القاهرة- مصر).

(٤) التأويل الأليغوري: طريقة في التأويل تعني البحث عن المعنى الخفي استناداً إلى تقنية بلاغة النص التي تقوم على اذواجية المعنى.

(٥) مدخل إلى الأدب العجائبي، تفتان تودوروف، ترجمة المقطع: الصديق أبوعلام، ص/ ٥٤، دارالكلام، الرباط-المغرب، ط/١، ١٩٩٣م.

(٦) مدخل إلى الأدب العجائبي، ص/ ٥٤ - ٥٩، وينظر: العجائبي في أدب الرحلات العربية، سميرة مداح، ص/ ١٧٢ - ١٨٤، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، المجلد/ ع ١٥، ديسمبر، وينظر أيضاً: العجائية في أدب الرحلات: رحلة ابن فضلان نموذجاً (رسالة شهادة الماجستير)، علاوي الخامسة، الإشراف: حمادي عبد الله، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري - قسنطينة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العالم الدراسي/ ٢٠٠٥.

فوجد في رحلات أنيس منصور مليئة بالعجائب والغرائب، فمثلاً يسرد أنيس منصور عن العجائب والغرائب للبلاد الهندية، خصوصاً في الثعابين والحاوي:

"لقد رأيت واحدا من الهنود يخرج كيساً به ثعابين، ويطلق هذه الثعابين فإذا هي تزحف اثنين اثنين.. وثلاثة ثلاثة.. ثم إذا هو يطبل ويتمر فتصبح هذه الثعابين على شكل حروف.. هذه الحروف يتكون منها اسمي.. بالتقريب. وأغرب من ذلك أن هذا الحاوي الهندي سألي إن كان هذا اسمي، فأنكرت أول الأمر فنطق هو باسمي كاملاً." (١)

ولا بدّ للرحلة من سرد العجيب والغريب، (٢) فنجده يذكر رحالتنا الأعاجب والغرائب، ويعنون لها عناوين كما يعنون لـ(أشياء غريبة) (٣) لسنغافور، وكذا في رحلته إلى أستراليا يعنون (أشياء غريبة!) (٤)، وكذا في رحلته إلى هونج كونج يسرد عجائب وغرائب عن هونج كونج بعنوان (ثم هذه العجائب) (٥)، وكذا يسرد رأيه عن روسيا وأشياءها الغريبة خصوصاً عن سعتها وعن جالياتها كثيرة، ويهره سعة تلك البلاد، ومع ذلك يسرد العجائب والغرائب في رحلته إلى روسيا، (٦) وكذا يسرد فصلاً كاملاً (في السماء كواكب يسكنها الإنسان الأضر) (٧) عن الإنسان الأضر الذي يسكن في كواكب أخرى ويراجع إلى كتابه أيضاً (الذي هبطوا من السماء) (٨).

فوجد أسلوب أنيس منصور مزيجاً بين الخيال والوصف والحوار والعجيب والغريب التي لا بد منها في السرد والنمط الرحلي.

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ١١٨.

(٢) الرحلة والفتنة العجيب بين الكتابة والتلقي، د. خالد التوزاني، دار السويدية للنشر والتوزيع - أبو ظبي، ط/ ١، ٢٠١٧م.

(٣) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٢١٢-٢١٣.

(٤) نفس المرجع، ص/ ٣٢٠-٣٢١.

(٥) نفس المرجع، ص/ ٣٩٤-٣٩٥.

(٦) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ١٥٦.

(٧) نفس المرجع، ص/ ٢٢٥.

(٨) الذين هبطوا من السماء، أنيس منصور، دارالشروق، القاهرة- مصر، ط/ ١٨، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

## المبحث الخامس

### البنى السردية دراسة تطبيقية في رحلاته

السرد من أهم أساليب الرحلة، وللسرد لا بد من التقنيات التي قد ذكرناها آنفاً، وكذا مؤيدات لتلك التقنيات أيضاً مهمة للأسلوب السردى والعرضي، وسنذكر فيما يلي بعض الشواهد لمؤيدات تقنيات لأسلوب السردى والعرضي فمنها:

#### أولاً - التخاطب السردى:

كما ذكرناه آنفاً تحت (الراوي في الرحلة) في المبحث الرابع من هذا الفصل؛ أنّ الراوي في الرحلة، هو مختلف تماماً عن الراوي في القصة أو الرواية أو الحكاية أو الأسطورة وغيرها من بين الأنواع السردية، لكن مع ذلك قد يخاطب الراوي القارئ في السرد الرحلي لتنشيطه ولجعل الصورة القصصية مشهداً ومسرحاً أمامه: نجده في رائعته (حول العالم) يشارك القارئ معه في تلك الرحلة للجاذبية وللشويق والتجسس، فيجعل له مشهداً ومسرحاً فيكتب:

"كل الناس يضحكون ويرقصون .. وقد تتوهم أن أحدا لا يراك.. فتجلس في أحد الأركان وتتوارى وراء الأعمدة وتتشاغل بشيء.. فتضع يدك على خدك وتفكر معي في الفصل القادم من هذا الكتاب، وماذا تكتب وكم يوماً تبقي قبل أن تنزل الأمطار والجليد.. وكيف تختار الطائرة التي تعانقها العواصف في الطريق.. وتتذكر بعض الخطابات الحلوة.. والكلام الحلو الذي كنت تمضغه كاللبان الأمريكاني أو تشمه كالنوشادر.. وفي هذه اللحظة تشعر بهزة عنيفة تحت المنضدة.. إنها ساق فتاة صينية جميلة تضغط على رجلك وتمد يدها لك وتقول: متى عدت؟" (١).

نلاحظ في الاقتباس المذكور من رائعته أنه يسرد مسرحاً، فيصف ملهى (الشمبانيا) بهونج كونج لؤلؤة البلاد، ثم يشارك أنيس القارئ فيه معه في النص الرحلي

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٤٠٠.

للجاذبية، ولجعل صورة قصصية في الرحلة، ثم يستمرّ فيغير السرد إلى الحوار، ومن ثمّ يخيل بأسلوب الحوارى وينتهى أزمة التخاطب السردى. وكذا يسرد التخاطب السردى فى بداية رائعته للرحلات قديماً وحديثاً (أعجب الرحلات) توضيحاً لأقسام الرحلات.<sup>(١)</sup> وكذلك يسرد عن الرجل السويسرى ويخاطب القارئ فى شرح علمه وأدبه.<sup>(٢)</sup>

وهكذا يقول فى رحلته الروسية عن المتاحف والفنادق ما يؤيد دعوانا بأنه يخاطب القارئ أو يسرد صيغ التخاطب أثناء السرد لإلقاء النكتة أو تقديم معلومة أو أعجوبة.<sup>(٣)</sup>، وهذه ظاهرة التخاطب ترى أيضاً قبل الاقتباس المذكور بصفحات تحت عنوان (اختارتم الحياة ولكن اختاروا الموت). هناك يسرد الحكايات عن الآثار الروسية والمتاحف والتماثيل للأدباء والزعماء.<sup>(٤)</sup>

### ثانياً - الارتجاع الفنى<sup>(٥)</sup>

كان أنيس منصور من الأدباء الذين يعرفون أدب الشرق والغرب، بل نحقّ فى القول بأن نصف أعماله فى الرواية والمسرحية والقصص هى التى تتعلق بالأدب الغربى، وهذا الارتجاع فى الأصل يعدّ تحت أهم أسس مسرحيات والقصص الغربىة، وقد توجد هذه الطريقة فى عود إلى الأحداث الماضية فى الرحلات ومن السيرة الذاتية. تأثر أنيس منصور من تلك الأعمال الغربىة وأدخل الارتجاع تحت أبنية السرد والعرض فى رحلاته، فنجدّه يكتب:

(١) أعجب الرحلات فى التاريخ، ج/ ١، ص/ ٣.

(٢) بلاد الله خلق الله، ص/ ١٤٤ - ١٤٥.

(٣) أطيب تحياتى من موسكو، ص/ ١٩٤.

(٤) نفس المرجع، ص/ ١٨٢ - ١٨٣.

(٥) الارتجاع الفنى (Flash back): وهو يعد من أهم عناصر القصة والرواية، وهذه الطريقة يسمى ب(الخطف خلفاً) أيضاً، وهو ما يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث فى نهايته، ثم يرجع إلى الماضى ليسرد قصة كاملة من بدايتها؛ لذلك سميت هذه الطريقة بالارتجاع الفنى. (تطور البنية الفنية فى القصة الجزائرىة المعاصرة، ١٩٤٧م - ١٩٨٥م، د. شريط أحمد شريط، ص/ ٢١ - ٢٣، منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق، ط/ ١٩٩٨م).



"أول جزائري قابلته كان في مدينة جاكارتا سنة ١٩٥٩م، وبعد ذلك بسنوات رأيته أول سفير لبلاده في القاهرة. ورأيت بعد ذلك كثيرين من أبناء الجزائر الشقيقة. ولم تكن معلوماتي كثيرة عن الجزائر. بل كنت أقرأ في الصحف أخبارا عن الجزائر أهز لها رأسي.. ولا يتسع الوقت لكي أناقشها مع نفسي أو مع غيري..".<sup>(١)</sup>

وكذا يسرد عن الأديب الإيطالي (ألبرتو مورافيا - Alberto Moravia) وعن قصته (فتاة روما)، ويرجع فيه إلى ماضيه وأعماله الأدبية والمترجمة عن ألبرتو مورافيا.<sup>(٢)</sup> وهكذا بمناسبة رحلته إلى موسكو في رأس السنة يرجع إلى رحلاته الأخرى في رأس السنة العشرينيات (١٩٣٠م، و١٩٤٠م، و١٩٥٠م، و١٩٦٠م، وهذا العام أي ١٩٧٠م).<sup>(٣)</sup> وبعد الصفحات يسرد أنيس منصور عمل السفارة في مختلف رحلاته، مثل: رحلته إلى فيينا، ومرسيليا<sup>(٤)</sup>، لندن، وطوكيو وغيرها، ويسرد أعمال السفارة المصرية في دعم المواطنين المصريين.<sup>(٥)</sup> وحسب الرحلة إلى اليمن يعود ويرجع إلى الرحلة إلى الكونغو في راعته (بلاد الله خلق الله)، حيث قيل له إن سفره إلى اليمن سيكون بالطائرة الحربية العسكرية التي ستكون فارغة من كل وسائل الراحة، ثم يعود حسب رحلته إلى اليمن.<sup>(٦)</sup> فيرجع إلى أحوال السفر إلى الكونغو التي كانت أيضا في الطائرة الحربية.<sup>(٧)</sup>

(١) أيام في الجزائر البيضاء، ص/ ٣٠٨.

(٢) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٦٣٧.

(٣) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ١٥٩.

(٤) وكانت ذلك في رحلته إلى اليمن في الباخرة (الماريشال جوفر)، وينظر: اليمن ذلك المجهول، ص/ ٢٤٨.

(٥) نفس المرجع، ص/ ١٦٥.

(٦) اليمن ذلك المجهول، ص/ ٢٧٣.

(٧) بلاد الله خلق الله، ص/ ١٢ - ٥٤.

### ثالثاً - التجسس<sup>(١)</sup> والتشويق<sup>(٢)</sup>

التشويق والتجسس من أهم أسس وعناصر الرواية والقصة في العصر الحديث، وكلاهما سلاحان وآلتان لعملية السرد بصورها المختلفة (أي القصة والرواية والحكاية والمسرحية والأدب البوليسي)، وذلك السرد لا ينمو ولا يستقر إلا بالتشويق والتجسس، ولذا يسرد أنيس منصور القصص والحكايات، فلإنشاء التشويق في القارئ يذكر ألغازاً مختلفة أثناء السرد عن اليابان في رائعته (حول العالم) حيث يقول:

"وإليك على سبيل التسلية هذه الألغاز:

في الشارع ستجد فتيات قد وضعن كمادات على الأنف وعددهن كثير جدا ..

وستجد في كثير من محلات الحلاقة رجالاً قد وضعوا نفس الكمادات!"<sup>(٣)</sup>

نلاحظ في الاقتباس المذكور أنه يسرد أحوال اليابان وأهلها، فيستمر ويتغير أسلوبه السردى والعرضي إلى التخاطب، وذكر سبعة ألغاز أثناء السرد، فبعد ذكر تلك الألغاز في الصفحة التالي ينبه بأنه سيذكر الحل لتلك الألغاز في نهاية الفصل، فبهذه الطريقة يشوق القارئ إلى نهاية الفصل ويجذبه إليه ولا يتركه أن يضع رحلته من يده جانباً، فيضطر القارئ لا محالة إلى آخر الفصل، ثم يستمر في صلب الموضوع عن اليابان وأهلها، وبعد أربعة صفحات يجد القارئ الحل لتلك الألغاز حسب وعده<sup>(٤)</sup> وكذا قد يعنون للفصل لإيقاظ ظاهرة التشويق والتجسس في القارئ كما نجده في رحلته إلى كونغو يقول في عنوان الفصل: (أهلاً.. أمين باشا)<sup>(٥)</sup>، فهذا العنوان يجعل القارئ مندهشاً بأنه كيف يمكن لأمين باشا أو مثله أي الأسماء المصرية في الكونغو؟!،

(١) التجسس: التجسس هو من أهم عناصر الأدب البوليسي خصوصاً وكثيراً ما يستعمل في الروايات والأفلام والمسرحيات لأن التجسس: هو السؤال عن العورات من غيره. (الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبوالبقاء أيوب نب موسى الحسيني القريني الكفوي، ص/ ٣١٣، مؤسسة الرسالة - بيروت).

(٢) التشويق هو العنصر الذي يدفع مستقبل العمل إلى متابعته، بغية الوصول إلى نهاية شافية شافية مريحة. (الأدب المقارن - جامعة المدينة (بكالوريوس)، ص/ ٣٦٣، مناهج جامعة المدينة العالمية).

(٣) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٤١١ - ٤١٢.

(٤) نفس المرجع، ص/ ٤١٥ - ٤١٦.

(٥) بلاد الله خلق الله، ص/ ٤١.

لكن يسرد عن أحوال رحلته فيستمر في رحلته، وبعد صفحات يكشف الغطاء عن اسم أمين باشا<sup>(١)</sup>، بأنه كان طبيباً ألمانياً ممتازاً، قد اشتغل فترةً طويلةً في قصر السلطان، ويسرد له أحواله فيما بعد.

### رابعاً - الفكاهة والسخرية:

الفكاهة والطرفة وحس المزاح من أهم العناصر لبناء السرد القصصي والروائي والمسرحي، رحالتنا أنيس منصور يُعرف بأسلوبه السهل الفكاهي، فهو يدرج أثناء الموضوعات المهمة الفكاهة أو السخرية أو التنقيد بأسلوب السهل الحلو، وقد يسخر ويفكه عن نفسه أيضاً، فمثلاً نجده يكتب:

"واسم هذه اللوكاندة هو لوكاندة ((كارنر فون)) وهو الرجل الذي اكتشف مقبرة توت عنخ أمون ولدغته إحدى الحشرات، ويقال إنه مات بسببها.. ويقال إن لعنة الفراعنة التي أصابته، أصابت أولاده وأحفاده واحداً بعد واحد.. وأعتقد أنّ لعنة الفراعنة أنّ يقيم أي إنسان في هذا الفندق.. هذا رأيي.. وأرجو أنّ يكون هذا أيضاً هو رأي الفراعنة. وقد أذهلني منظر الناس وهم يمشون وقد أحنوا رؤوسهم كأنهم حانوتية.. وكأني أنا المرحوم..".<sup>(٢)</sup>

وكذا يسرد قصته في حسن بيع أهل هونج كونج وحدة لسانهم في ظاهرة البيع، حيث ذهب إلى إحدى المكتبات ولم يجد هناك الكتب التي يريدتها، لكن لما خرج من المحل ففي يده كيلو واحد قوطة وثلاثة كيلوات من البصل الأخضر.<sup>(٣)</sup> وكذا يسرد أهمية المرح والضحك والفكاهة في رحلته الروسية. فنجد أنه يسرد الكلام عن الضحك بأقسامه بأسلوب سهل تخاطبي.<sup>(٤)</sup>، وهكذا يسرد الطرفة والسخرية عن عادة أهل الجزائر فيسرد الأسئلة السريعة.<sup>(٥)</sup>

(١) بلاد الله خلق الله، ص/ ٤٩.

(٢) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٣٧١.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٣٧٦.

(٤) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٢٣٣.

(٥) أيام في الجزائر البيضاء، ص/ ٣١٧.

## خامساً - السرد التاريخي والجغرافي:

أنيس منصور لم يدرج في رحلاته المعلومات والمشاهدات عن البلاد المرتحلة فحسب، بل ينظم التاريخ والأحداث الماضية ملونة بلون الجغرافيا بكل دقة وتعمق وبساطة، ويستعين لهذا السرد من التاريخ والجغرافيا، ويستمد بالجرائد والكتب والرسائل والمنشورات، نجده يكتب في رحلته إلى أستراليا:

"وعندما ركبت الطائرة إلى أقصى الجنوب.. كانت معلوماتي عن أستراليا تحدها الدهشة والسعادة والرغبة..

كل النشرات الرسمية التي أمامي تذكر كل شيء إلا شيئاً واحداً.. إنها تتحدث عن المصانع الحديثة.. وعن السكك الحديدية والمباني الجديدة.."<sup>(١)</sup>

وكذا يسرد التاريخ عن (القات)؛ بل مقالة وجيزة عن تاريخه وتاريخ نشره مع المصادر والمراجع.<sup>(٢)</sup> وكذا يسرد التاريخ للقات من كتاب (فتوح الحبشة) للمؤلف اليمني (شهاب الدين أحمد بن القادر، وكذا إشارة إلى تاريخ القات في كتاب (كتاب الأقرباذين) لنجيب الدين السمرقندي (م/١٢٢٠)، ويسرد تاريخه من كتاب (الإمام) للمقريزي، وكذا يرجع في تاريخ القات واستخدامه في البلاد اليمنية إلى رحلة (ابن بطوطة) وإلى البلاد الهندية، وسمى ابن بطوطة تنبول لأوراق القات. وسنذكر مزيداً من التفصيل عن الموضوعات التاريخية والجغرافية في الباب الآتي.<sup>(٣)</sup>

## خلاصة القول:

امتاز أنس منصور بأنه حلو الروح خفيف الظل بعيد أشد البعد عن التكلف. فهو ينتقل في أسلوبه من صورة إلى صورة، ومن مشهد إلى آخر، لأن كثرة الصور والمشاهد هي التي تهمة، وليس التحليل والتعمق.<sup>(٤)</sup>

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٢٨٣.

(٢) اليمن ذلك المجهول، ص/ ٢٩٩ - ٣٠٠.

(٣) موضوعات رحلات أنيس منصور، الفصل الثالث لباب الثالث.

(٤) مشوار كتب الرحلة، الدكتور سيد حامد النساج، ص/ ١١٣، ١١٨، بتصرف.

عند الوقوف على استقراء مجموعة السمات الخاصة التي تميز كتابة وأدب أنيس منصور، يمكننا رصد هذه السمات الخاصة التي تميز أسلوبه، فيما يأتي:

١. امتاز أسلوب أنيس منصور بأنه أسلوب ذاتي، فأسلوبه يدلّ على كل أبعاد شخصيته وانطباعاته.<sup>(١)</sup>، تظهر في شخصيته كما يكتب عنه محمود تيمور:

"أكبر عناصرها تلك الجاذبية التي تجعل قارئه يحرص على أن يتابعه على تواصل الأيام، كأنه يتابع رسالة موصولة الحلقات، والجاذبية في أسلوبه تريدك أن تدور معه حيث يدور بقلمه فيما يتناول من الموضوعات... وأنت في جميع أحواله يجذبك بطرافة عرضه ورشاقة تصويره على أن تقرأ له وتقتنع بما يقتنع به."<sup>(٢)</sup>، وأنت حينما تقرأ أنيس منصور تنجذب معه، وتود لو لم تتم حتى تفرغ مما تقرأ، وتحسّ أنّك مع الكاتب تشهد ما يشهد وتسمع ما يسمع وتجد ما يجد من ألم أو لذة ومن سخط أو رضى، إنّما هو براعة الكاتب وسماحته يستأثران بك ويخيلان إليك أنك تلزمه في حركته وسكونه كأنك ظل لا تفارقه.<sup>(٣)</sup>

٢. كما أنّ أسلوبه يعتمد على المفارقات والمفاجآت وإثارة قارئه؛ وكذا ينطوي أيضا على الفكاهة، والتهكم بل والسخرية أحيانا. والكوميديا هي الصورة الوحيدة التي تناسب العصر - عصر التناقضات الذي نعيش فيه؛ لأن الكوميديا تنبع من اليأس من الوضع القائم.<sup>(٤)</sup> لذلك يشد قارئه معه، ولا يتركه يسرح ولو للحظات، فتراه دائما شغوفًا بانتخاب أسماء طريفة، بل ومثيرة وعاطفية أيضا. مثل هذه العناوين لكتبه: (لو كنت أيوب)، (ساعات بلا عقارب)، (حتى أنت يا أنا)، (البقية في حياتي) وغيرها كثير، والعنوان العاطفي يدل على روح الكاتب وفكرة موضوعه، يفتن القارئ ويجذب انتباهه ويثير فيه حب الاستطلاع للقراءة والاستمتاع.<sup>(٥)</sup>

(١) مقدمة الطبعة الرابعة (حول العالم في ٢٠٠ يوم)، ص/ ٣١، ط/ ٢٢، ١٩٩٣ م.

(٢) مقدمة الطبعة التاسعة بقلم محمود تيمور (حول العالم في ٢٠٠ يوم)، ص/ ٣١-٣٢، ط/ ٢٢، ١٩٩٣ م.

(٣) مقدمة حول العالم، بقلم د. طه حسين، ص/ ٣٠.

(٤) أنيس منصور حياته وأدبه، مأمون غريب، ص/ ٤٢، ط/ ١. ونجوم شارع الصحافة، ص/ ٦٧، ط/ أخبار اليوم.

(٥) الأسلوب، محمد كامل جمعة، ص/ ٤٣، ط/ ٢، ١٩٦٣.

٣. ويمتاز أسلوبه بأنه علمي متأدب، فضلا عن تنوع موضوعاته، فتراه يضمن كتاباته بأخر الأبحاث العلمية، والتقارير الثقافية، فهو مزيج من أساليب الغرب الجديدة والأسلوب العربي القديم، وإن كان أسلوبه للغرب أقرب.

٤. كما أنّ ظاهرة الاستطراد شائعة عنده، ولكنه استطراد مجبب إلى النفس، خفيف إلى الروح، فما أن يذكر موضوعاً من الموضوعات حتى نجده يتركه إلى غيره من الموضوعات الأخرى، ذاكرةً بينهما ما اعترضه من المواقف أم ما سمعه أو رآه من الأحداث والمعلومات كل ذلك في سهولة ويسر، وهذا يدل على ثقافة متسعة وذاكرة حاضرة، وفكر متقد. كما تبدو كتاباته غير متناسقة الفصول غير مرتبة الموضوعات فيها من الإعادة ما فيها، وإن جاءت بعض فصول الكتاب غير متناسبة، وأحيانا كنت أكرر بعض المعاني، تماما كالمطرب الذي يعيد ويعيد.<sup>(١)</sup>

٥. وتلح عليه ذاكرته وماضيه في معظم كتاباته، فهو كثيرا ما يردد حكايات عن طفولته، فكأنّ كلما كتب لم يفرغ ما عنده فيذكر الحدث الواحد، أو المواقف الواحد بأكثر من صياغة وفي أكثر من كتاب، ويردد كثيرا من المعاني كما هي.

٦. وتشيع الفكاهة في أسلوبه، والمواقف الباسمة فهو يسخر من مواضع كثيرة في عصرنا، وبسرعة يحول الموقف بقلمه وخفة روحه إلى موقفٍ فكاهيٍّ طريفٍ.

٧. ولعلّ سمة أخرى تشيع في معظم كتاباته وهي عنصر التشويق الذي يعتمد على السرد القصصي في تسجيل المواقف والأحداث والمعلومات المتنوعة أيا كانت بجفاف علميتها وطلاسم فلسفتها، فهو بأسلوبه السهل الرشيق يجعلها مثيرة وأخاذة.

٩. ولعلّ أنيس منصور قد اخترع للكتابة أسلوباً جديداً، وهو جمع ما مضى في كتاب أو أكثر من مؤلفاته، وإعادته بعناوين جديدة. وهذه السمة من الكتابة ظهرت عليه خلال السنوات الأخيرة، فقد عمد سواء في مقالاته أو كتبه التي يقترب عددها من المائتي كتاب، إلى إعادة نشر العديد من أحداث حياته وآرائه وذكرياته المرتبطة

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ١٥.

بالشخصيات التي أثرت في حياته، سواء التي قابلها في الحياة أو على صفحات الكتب، حتى تبدو في مجموعها وكأنها فصول متناثرة من سيرة حياته، وإن كانت تفضل عن السيرة الذاتية بشكلها المعروف في مدى الحرية والصدق التي تمنحها للكاتب التعبير عن نفسه دون ما تدخل واع بالحذف والتعديل والتجميل، وكتاب الأستاذ أنيس منصور (كل معاني الحب) بمثابة امتداد للتجربة التي خاضها الكاتب خلال العام الأخير بجرأة شديدة عندما فاجأ قراءه بعدة أعمدة يومية من المقولات المختصرة جدا، والتي بدت كأنها محاولة لأن يقدم الكاتب نفسه في برشامة لقارئه المتعجل. ففي كتابه الجديد الذي جمع مقدمات كتبه السابقة على غرار ما فعله برنارد شو<sup>(١)</sup> عام ١٩٣١م، فيكشف أنيس منصور عن منطقة شديدة الخصوصية عن فن الكتابة وطقوسه عنده وعند غيره، وعن إحساسه الدائم بأنه لم يقل بالضبط ما تريد، ومحاولته تكرار المعاني والعودة إليها والشعور بأنّ بعض الصفحات والمقدمات مبتورة، ومحاولته المستميتة للاستكمال سواء من خلال عناوين الكتب المتشابهة أو تطوير بعض الصفحات والمقدمات لتتحول لكتب جديدة.

وأخيرا محاولته الأخيرة لجمع مقدمات كتبه في مجلد واحد، يقول: "عندي إحساس بأنني سوف أعود مرة أخرى، وإنني لم أصل إلى نهاية أي طريق، وإنني دائما في مفترق الطرق، كل خطوة عندي مفترق الطرق."<sup>(٢)</sup>، وأيضا فهو في كتبه وكتاباتاته مثل طائر له جناحان، جناح هو الفنّ وما يضيفي على الحياة من قيم جمالية، وجناح الفلسفة وهو ما يعمق نظرتنا للحياة والأشياء، فيها طبيعة المفكر، وهو فيما يكتب تحسّ بشخصية المؤلف الذي يجمع لبن الفن والفلسفة.

(١) برنارد شو: هو جورج برنارد شو، ولد عام ١٨٥٦م في مدينة دبلن بأيرلندا في أسرة فقيرة، واستطاع أن يصل بأدبه إلى العالمية، توفي عام، ١٩٥٠م، لينظر: عظماء من تحت الصفر، ص/ ١٢٣، وينظر أيضا: مجلة الفكر المعاصر، العدد التاسع عشر، سبتمبر ١٩٦٦م، دارالكاتب العربي، وأعلام الأدب الإنجليزي، كامل عبد الحميد، وفؤاد فهمي، ص/ ٨١، الدار القومية للطباعة والنشر، ط/ ١.

(٢) من مقال سناء الصليحة، ص/ ٢٨، بجريدة الأهرام الصادر بتاريخ، ١٤ أبريل ١٩٩٩م.

الأسلوب والسرد كلاهما من أهم أسس أدب الرحلة، فأسلوب كل راوٍ وقاصٍ كما يختلف في الكلام والنطق، فكذا يختلف في الكتابة والعرض أيضاً، وكذا السرد الرحلي يختلف عن السرد الروائي، فسرد الرواية مختلفٌ تماماً عن السيرة والقصة والحكاية والرحلة وكذا العكس. يقول أ. أنور جمال في حدّ الأسلوب: "اسلوب فنی تجربے کے ناگہانی یا اتفاقی حسن کی بجائے اس کے طویل، ارادی اور مسلسل ارتباط کو ظاہر کرتا ہے۔" (۱)

ترجمة المقطع: الأسلوب يظهر لنا ترابطاً إرادياً طويلاً متسلسلاً للتجربة الفنية، بدلاً من الجمال المفاجئ أو التلقائي.  
فبالأسلوب هو طريقة خاصة وفريدة لكل كاتب يسلكها لأداء المعنى والمقصود. (۲)

(۱) فنی اصطلاحات، پروفیسر انور جمال، ص/۲۰-۲۱، نیشنل بک فاؤنڈیشن - اسلام آباد، سن طباعت /۲۰۱۲ء۔

(۲) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/۷۶۔



# الفصل الثاني

أسلوب السرد و العرض لرحلات مستنصر حسين تارر

## المبحث الأول

### عرض موجز لرحلات مستنصر حسين تارر

هذا المبحث يضم ملخصات رحلات مستنصر، وهي:

#### أولاً- تخرج بحثاً عنك (نکے تیری تلاش میں)

هي أول رحلة لمستنصر، تعدّ تحت أدب الرحلة، وتضمّ جولة حول ۱۷ بلداً في (آسيا وأوروبا) كُتبت هذه الرحلة في سنة ۱۹۶۹م، وطُبعت لأول مرة من (سنگ میل پبلیکیشنز-لاہور)، واقتبس عنوان الرحلة من شعر العلامة محمد إقبال<sup>(۱)</sup>، ويضيف مستنصر بأن رحلة تخرج بحثاً عنك قد صارت أساساً لرحلاتي، هذه الرحلة هي حول ۱۷ بلداً، قد اقترح تلميذ حقاني هذا العنوان أيضاً، من بيت للعلامة محمد إقبال:

تخرج بحثاً عنك كل الألوان والروائح.<sup>(۲)</sup>

هذه الرحلة تشتمل على ۲۸ فصلاً و ۲۸۶ صفحة تقريباً، ذكر مستنصر ثقافة البلاد الغربية ومجتمعاتها بأسلوب رومانسي يصبغ الرحلة بلون الرواية. من ميزات هذه الرحلة أن أحد فصولها فينيسيا المعوقة (آپانچ وینس)<sup>(۳)</sup>، أدخلت ضمن المواد الدراسية في جامعة موسكو.

توجد في هذه الرحلة ألوانٌ عديدةٌ من الأدب قد كانت في لون التاريخ، وقد تكون بصبغ التخيل، وقد تلوّن بملامح الرواية والقصة والحكاية، ومن حيث المجموع

(۱) هو إقبال ابن الشيخ نور محمد ولد في سيالكوت. إحدى مدن البنجاب الغربية ولد في الثالث من ذي القعدة ۱۲۹۴هـ الموافق ۹ تشرين الثاني نوفمبر ۱۸۷۷م، توفي ۱۹۳۸م بعد أن اشتهر بشعره وفلسفته، وقد غنت له أم كلثوم إحدى قصائده وهي: حديث الروح.

(۲) بنيادي طور پر (نکے تیری تلاش میں) میرے سفر ناموں کا آغاز ہے، یہ سترہ ملکوں کا سفر نامہ ہے یہ عنوان بھی مجھے تلمیذ حقانی نے ہی تجویز کیا تھا۔ یہ علامہ اقبال کا ہی مصرعہ ہے کہ: نکے تیری تلاش میں قافہ ہائے رنگ و بو. (عالمی فروغ اردو ادب ایوارڈ، نکے تیری تلاش میں، مشمولہ خالد اختر، ۲۰۰۳ء)۔

(۳) نکے تیری تلاش میں، ص / ۳۲۱۔

فالرحلة لا تترك القارئ طليقاً بل تقيده في نطاقها من البداية إلى النهاية، كأنه مشارك لمستنصر في جولاته وأحداث رحلته.<sup>(۱)</sup>

### ثانياً - غريب في الأندلس (اندلس میں اجنبی)

غريب في الأندلس: هذه هي الرحلة الثانية حسب الترتيب الزمني في فهرست رحلات مستنصر إلى خارج البلاد. الأندلس (أسبانيا حالياً) تُمنح جاذبية في اسمها وفي أراضيها لكل مسلمٍ على خريطة العالم عارفٍ بتاريخ المسلمين وحكمهم فيها إلى ثمانية قرونٍ. فهذه رحلةٌ تاريخيةٌ مع تركيب تقاليد جديدة، حتى يرتب التاريخ القديم والأحوال الحديثة في سلكٍ متين، يربط حواس القارئ ومشاعره بتأثيرها، توجد في هذه الرحلة ألوان الرواية والقصة وأحوال خارجية، وأمواج نفسية في باطن الرحالة. تشتمل الرحلة على ۲۴ فصلاً و ۲۶۰ صفحة.

يكتب مستنصر عن تأثير رحلته الأندلسية: **ترجمة المقطع:** الأندلس هي مهمةٌ تاريخيةٌ وعاطفيةٌ، لدرجة بأنها لا يمكن حصرها في عشر أو عشرين صفحة، لذلك قررتُ أن أعطيها نظرةً مختلفةً. رحل المئات من الناس إلى الأندلس وإن لم يكونوا الآلاف، بعد قراءة هذا الكتاب وشاهدوا كل مناطقها. حتى الآن يتصل بي بعضهم من إحدى مدن الأندلس ويقول: يا سيدي تارر، أنا أقف في موضع كذا مثلاً من الأندلس؛ لسبب قراءة كتابك والآن أقرأ السطور المذكورة فيها<sup>(۲)</sup>، فغريب في الأندلس

(۱) مستنصر حسين تارر کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۲۹-۳۰، مستنصر حسین تارر کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تحقیقی جائزہ، ص/ ۱۰۷-۱۰۸۔

(۲) اندلس تاریخی اور جذباتی اعتبار سے اتنا اہم ہے کہ وہ دس بیس صفحات میں نہیں سما سکتا تھا اس لئے میں نے فیصلہ کیا کہ اس کو ایک مختلف روپ دوں۔ یہ کتاب پڑھ کر ہزاروں نہیں تو سینکڑوں لوگ اندلس گئے ہیں اور ایک ایک چپہ دیکھا ہے۔ اب بھی مجھے کبھی نہ کبھی اندلس کے شہر سے ٹیلی فون آجاتا ہے کہ تارر صاحب میں آپ کی کتاب پڑھ کر فلاں جگہ کھڑا ہوں اور آپ کی یہ لائنیں پڑھ رہا ہوں۔ (اندلس میں اجنبی، ص/ ۲۰-۲۱)۔

هي رحلة مهمة بل تجربة أدبية؛ حيث قدمت دليلاً على تقدم في تدريجي لمستنصر، فبمطالعة (تخرج بحثاً عنك) إلى الآن، يتضح أنه يتقدم باستمرار.<sup>(۱)</sup>

هذه الرحلة هي من أحسن الرحلات التاريخية، وتبرز تأثير التاريخ في المجتمع مع الثقافة الجديدة والتقاليد الممتعة، ملونة بألوان الرواية والقصة والسيرة.<sup>(۲)</sup>

### ثالثاً - المتشرد (خانہ بدوش)

هذه الرحلة الثالثة من حيث الترتيب الزمني بين رحلاته إلى خارج البلاد، تشتمل هذه الرحلة على ۲۷ فصلاً و ۵۰۳ صفحة.

هذه الرحلة تضم بعض البلاد الشرقية (أفغانستان وإيران وتركيا وسوريا ولبنان ومصر)، وبعض البلاد الأوروبية (الإغريق وإيطاليا وألمانيا وسويسرا وفرنسا). فالرحلة تبدأ من أفغانستان، فذكر مستنصر أحوال السياسة لأفغانستان مع باكستان، وذكر مصاعب السفر وحوادثها في الأرض المجاورة الأفغانية، مع ذكر أحوالها الاقتصادية وتقاليدها وثقافتها وتخلّف الأدب في أفغانستان. ثم تأتي مرحلة الرحلة الإيرانية؛ فذكر تاريخ إيران وثقافتها وسياستها وتجارة أهل باكستان فيها. ثم ذكر المرور على جبال آارات وجبل في حدود إيران وتركيا، فلمح إلى تاريخ تلك الجبال ووصف جبال تركيا وأهلها وجوّها البارد، ثم استمر إلى سوريا، وذكر محبة أهلها لباكستان ولشعبها. هذا الجزء من الرحلة مركّب من تاريخ بداية الإسلام في هذه البلاد وجهود المسلمين في سبيل تبليغ الإسلام في هذه البلاد ويلونه بلون الرواية، وذكر مع ذلك احتلال إسرائيل لأراضي البلاد المجاورة خصوصاً في سوريا. ثم استمر فذكر بيروت (لبنان) وتبعات الحرب الأهلية فيها، فألقى الضوء على أحوالها الداخلية، مع ذكر مصاعب السفر

(۱) اندلس میں اجنبی اس لحاظ سے بھی ایک اہم سفر نامہ بلکہ ادب پارہ ہے کہ اس نے مستنصر کے تدریجی فنی ارتقاء کا ایک ثبوت بہم پہنچایا ہے۔ نکلے تیری تلاش میں سے لے کر اب تک مستنصر کا مطالعہ کیجئے تو صاف معلوم ہوتا ہے کہ وہ مسلسل آگے بڑھ رہا ہے۔ ماہنامہ بیاض لاہور، مشمولہ احمد ندیم قاسمی، شمارہ ۱۱، ص ۷۰۔

(۲) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص ۳۱-۳۲، مستنصر حسین تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، ص ۱۰۸-۱۰۹۔

وحوادثها وصعوبات الخروج منها إلى إيطاليا بطريق قبرص (اليونان) والإسكندرية (مصر)، وألقى نظرة سريعة على أحوال البلاد المصرية، وذكر نبذة من التاريخ اليوناني، ثم استمر فذكر تقاليد إيطاليا وفنونها، وألقى الضوء على الفرق الدينية، واعتقاد أهلها ورسوخهم بالدين المسيحي. وأخيراً مرّ بألمانيا وسويسرا وفرنسا.

فهذه الرحلة هي جولة حول البلاد الشرقية والأوروبية، ونلاحظ فيها التاريخ وملامح الجغرافيا وتقاليد البلاد وثقافتها وأحوال أهلها بكل صدقٍ ودقّةٍ بأسلوبٍ فنيٍّ روائيٍّ وقصصيٍّ.

### رابعاً - الدمية المتحركة لبكين (تيلي بيكنغ كي)

هذه رحلةٌ تاريخيةٌ بأسلوبٍ خياليٍّ، دمج مستنصر في هذه الرحلة بين التاريخ القديم للدولة الصينية مع التخيل بالفراشة. وهذا الخيال استعاره من الشاعر الصيني لي بو (لي بو)، فوصف أهل الصين في ظاهرة المحافظة على الماضي، وقارنهم في هذه الظاهرة مع أهل بلده باكستان، وأبدى قلقه على محو التاريخ وعدم المحافظة عليه في بلده باكستان.

تشتمل الرحلة على ٤٩ فصلاً. توجد في هذه الرحلة ألوانٌ تاريخيةٌ، مثل رحلته (اندلس میں انجمنی، ١٩٧٥م) وملامحٌ خياليةٌ مثل رحلته إلى شارع ألاسكا (الاسكاهائی وے، ٢٠١١م). ويبيّن تقاليد أهل الصين وثقافتهم في الطعام والملابس والضيافة أيضاً، ولمح إلى اقتصاد أهل الصين وسياستهم أيضاً، وألقى الضوء فيها على تخلف الأدب خصوصاً التثر وتبدل اتجاهاته؛ بسبب تغير الأحوال السياسيّة من الشيوعية إلى الرأسمالية، مع ذلك ذكر أحوال المسلمين داخل الصين، ووصف أهل الصين بالعمل الجاد المستقل في تقدم بلادهم. فذكر عن عنوان الرحلة في بداية رحلته وعن تخيله بالفراشة حيث يسطر... ترجمة المقطع: الدمية للعبة وملاحها رومية، قد استعار عنوان هذه الرحلة من بيت الشاعر وارث شاه الذي كتب في وصف هير (بطلة قصة بنجابية)... وإن يوجد الخلاف بين نسخ، في الكلمة بأنها هي في الأصل الدمية

المتحركة للعبة... وإن يوجد في بعض نسخ لقصائد وارث شاه أي الدمية لبكين وفي بعضها للعبة.. وعندي أقرب إلى القياس تلك النسخ التي فيها للعبة؛ لأن في تلك الأزمنة لم يطلق على البكين اسم بيكنك... ورغم ذلك انحصرت على النسخ التي ذكرت فيها بيكنك. وإن كانت فراشة لي بو تطير معي فمن الممكن أن تكون الكلمة للعبة تصير لبكين أيضا. (۱)

فهذه الرحلة ملونةً بألوان التاريخ والجغرافيا والتخييل وجنس المرأة وتقاليدها أهل الصين وثقافتها وأحوالها السياسية والدينية والاقتصادية ونظامها بأسلوبٍ فنيٍّ روائيّ وقصصيّ. (۲)

### خامسا - الليالي البيضاء في موسكو (ماسکو کی سفیراتیں)

هذه هي الرحلة الثانية لمستنصر إلى بلاد روسيا، الرحلة الأولى قد وقعت قبل خمسين عام من هذه الرحلة أي في سنة ۱۹۵۷م، رحل فيها مستنصر في وفد الطلاب من إيطاليا إلى روسيا، فكانت آنذاك رحلة سوفيتية، وهذه المرة الثانية أي بعد خمسين عام في سنة ۲۰۰۷م رحلة روسية؛ لما تبدل نظام البلاد روسيا في ما بينها. هذه الرحلة في الأصل رحلة علمية، ورافقه في هذه الرحلة زوجته ميمونة أيضا، ألقى مستنصر المحاضرات في جامعة موسكو حول الأدب الأردني وتاريخه. (۳)

(۱) الراجع إلى: پتلی بیکنے دی تے نقش روم والے

بہر کے مدح میں لکھے گئے وارث شاہ کے اس مصرعے سے میں نے سفر نامے کا عنوان مستعار لیا ہے۔۔۔ اگرچہ لفظ (بیکنے) کے بارے میں کچھ اختلاف ہے کہ یہ دراصل (پتلی بیکنے دی) ہے یعنی تماشا کی پتلی۔۔۔ بہر وارث شاہ کے کچھ نسخوں میں (بیکنے) درج ہے اور کچھ میں 'بیکنے'۔۔۔ میرے نزدیک بھی (بیکنے) زیادہ قرین از قیاس ہے کہ ان زمانوں میں بیکنگ، بیکنگ نہیں کہلاتا تھا۔۔۔ اس کے باوجود میں نے (بیکنے) پر انحصار کیا۔ اگر لی پو کی تملی میرے ہمراہ پرواز کر سکتی ہے تو (بیکنے) بھی (بیکنے) ہو سکتا ہے۔ (پتلی بیکنے کی، ص/ ۳)۔

(۲) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۳۵، مستنصر حسین تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تحقیقی جائزہ، ص/ ۱۱۱۔

(۳) استعار عنوان هذه الرحلة أيضا من رواية دستيوفيسكي (الليالي البيضاء) لمزيد من التفصيل ينظر: (ماسکو کی سفیراتیں)

تتضمن الرحلة على ۲۹ فصلاً في ۳۳۶ صفحة. هذه الرحلة هي صورةٌ كاملةٌ للمجتمع الروسي وملاحظته المختلفة خصوصاً لموسكو، فذكر طقس موسكو وجليدها وأهلها ونظامها والمساواة بين المرأة في الحقوق والفرائض، ودقة النظر لأهل روسيا في الأدب الروسي، وُلح إلى نبذة تاريخية عن أحوال روسيا أثناء الحرب العالمية الأولى والأخيرة، وألقى الضوء على اقتصادها ونظامها وتغير ملامحها بتغير النظام الاقتصادي من الشيوعية إلى الرأسمالية، وأثر الرأسمالية في الأدب أيضاً.<sup>(۱)</sup> فذكر في هذه الرحلة تقاليد المجتمع وثقافته وتاريخه ونظامه بأسلوب رائع روائي مرتبط. وكذا يقر عن بداية رحلته الأدبية في مجال الروايات والرحلات ونشأته من روسيا، كأن روسيا هي مولد أدبه.<sup>(۲)</sup>

### سادسا - مائة لون في نيويورك (نيويورك کے سورنگ)

هذه الرحلة هي رحلة سياحية أساسياً، حيث رحل مستنصر إلى نيويورك لزيارة ابنه (سلجوق) وبنته (قرة العين) وحفيده في أول عيد ميلاد له إلى نيويورك. تتضمن الرحلة على ۳۸ فصلاً في ۶۳۸ صفحة.

الرحلة تنقسم إلى جزئين نيويورك وفلوريدا، فذكر مستنصر في هذه الرحلة ألوان المجتمع الأمريكي، وحقوق أهله، واقتصاد نيويورك واستحواده على اقتصاد العالم، وتقاليد المجتمع وثقافته، وألقى الضوء على حقوق الشيايب والأولاد وخصوصاً الكلاب. واستخدم نظرة دقيقة حول مسرحيات نيويورك ومتاحفها ومكتباتها وغيرها، فذكر تاريخ أمريكا واستعمار البيض على السود ومصاعبهم في الحياة اليومية. وألقى نظرة سريعة حول اليهود وأثرهم في اقتصاد أمريكا وتجارها، ويقارن بين اليهود والمسلمين وذكر آراء اليهود عن المسلمين والمسيحيين.

(۱) مستنصر حسين تارڑ کے سفر ناموں میں تکلیک کے تجربات، ص/۳۸، مستنصر حسین تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی

وتقیدی جائزہ، ص/۱۱۳۔

(۲) ماسکوکی سفیراتیں، ص/۳۰۔

ثم استمر إلى الجزء الثاني لهذه الرحلة أي فلوريدا، فاستخدم فيه عجائب أرض دزني وحدائق الحيوانات وغيرها، فهذه الرحلة هي صورة كاملة للمجتمع الأمريكي عموماً ونيويورك خصوصاً؛ لأنه ذكر بكل دقة ووضوح مجتمع نيويورك وملامحه الاقتصادية والتجارية والاعتقادية والسياسية والتاريخية والثقافية بأسلوبٍ سرديٍّ روائيٍّ. (۱)

### سابعاً - شارع ألاسكا (الاسكاهائي وے)

هذه الرحلة رحلةٌ سياحيةٌ خياليةٌ، فلون الخيال كما نشأ في رحلته الصينية (الدمية المتحركة لبكين)، فكذا في هذه الرحلة عاد روح الخيال في شكل الإوز. تشتمل هذه الرائعة على ۷۲ فصلاً في ۳۰۴ صفحة. فذكر في هذه الرحلة جغرافياً شارع ألاسكا وعجائب الشارع بأسلوبٍ تخييليٍّ وصفيٍّ. وصف مستنصر شارع ألاسكا وما حوله، ومع إلقاء النظر على أخلاق أهل أمريكا وكندا وثقافتهم وتقاليدهم. وترجم ترجمةً لغويةً أسماء الأماكن والبحيرات وغيرها بالأردية، لصبغ لون الطرفة في رحلته، فيطرف عن تلك الأسماء في رحلته هذه. يخاطب أثناء رحلته الإوز، ويحاوره كأنه حسيٌّ مشاركٌ له في هذه الجولة. ويستخدم تحت عناوين الفصول أجزاءً أبيات من الأردية والبنجابية، فتوجد أشعار أيضاً في رحلته، مثل قصيدة كاملة في وصف شجرة صنوبر بشكل الشعر الحر (۲)، ويستخدم أشعاراً للشعراء من اللغة الأردية والبنجابية في وصف الأماكن. فصول هذه الرحلة قصيرة؛ حيث جعلت سلكاً متيناً بين حوادث الرحلة والقارئ. فهذه الرحلة في الأصل رحلةٌ وصفيةٌ جغرافيةٌ، مشوبةٌ بلون الخيال بأسلوبٍ روائيٍّ شعريٍّ. (۳)

(۱) مستنصر حسين تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/۳۸، وأيضاً: مستنصر حسين تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، ص/۱۱۳۔

(۲) الاسكاهائي وے، ص/ ۲۷-۲۹۔

(۳) المرجع السابق، ونفس الصفحة.



## المبحث الثاني

### أساليب السرد والعرض في رحلات مستنصر حسين

هذا المبحث الثاني ينقسم إلى الأنواع الثلاثة الشهيرة للسرد: (الموضوعي والذاتي والتداخلي)، سنذكر فيما يلي أمثلة لتلك الأنواع وشواهدا من رحلاته:

#### أولاً - السرد الموضوعي:

هناك ألوان مختلفة للسرد الموضوعي في رحلاته من بين الحكاية والقصة والمسرحية والشعر على ما نذكر فيما يلي:

#### أ- السرد الموضوعي بأسلوب العرض الحكائي:

سرد الحكايات والحوادث الماضية يعدّ من أهم أساليب السردية والعرضية لرحلات مستنصر؛ حيث يسرد الحكايات والحوادث حسب ما يقتضيه المقام والموضوع. فمثلاً يسرد حكاية الأخوين الهنديين حسب موضوع الاعتقاد فيكتب:

"کہتے ہیں کہ کہیں بنارس وغیرہ میں دو ہندو بھائی کالی دیوی کے پجاری تھے۔۔ ان میں ایک مسلمان ہو گیا۔۔ جو ہندو رہ گیا اسے کالی ماتا روز خوابوں میں آکر ڈراتی اور وہ غریب ساری رات سو نہ سکتا اور خوف کے مارے کانپتا رہتا۔۔ ادھر جو مسلمان بھائی تھا وہ چین کی نیند سوتا اور خوب مزے کرتا۔۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** يُحكى أنه كان في مدينة بنارس أو في مكانٍ مّا، أخوان هندوسيان يعبدان الآلهة السوداء.. صار أحدهما مسلماً.. والذي بقي هندوسياً على دينه تأتبه (الآلهة السوداء) تخيفه في أحلامه كل ليل، فلا يستطع المسكين طوال الليل أن ينام، ويظلّ يرتجف من الخوف.. وأما الأخ المسلم ينام قرير العين هانئاً.

يصور مستنصر الأحداث بطريقة جميلة؛ لدرجة أن الانطباع عن سرد أحداثهم يوقظ الشعور الداخلي وعاطفة القارئ. فقط الكاتب الناجح يمكنه القيام بذلك لإثارة الروح الداخلية للقارئ. يستفيد مستنصر من هذه المهارة بشكل جيد، فهو يعرض

(۱) نيوارك کے سورنگ، ص / ۱۸۰.

قصۃ السفر بطریقہ رائعہ۔ اِنّ اختيار الأحداث والتوازن في سردها هو تخصصه الذي لا بدّ له أن يتأثر القارئ به.<sup>(۱)</sup>

وكذا يصف مكاناً ما أو شخصاً ما، ثم يسرد في ذيله الحكايات كما يصف في رائعته إلى ألاسكا (شارع تيلر) تحت عنوان: (قصيدة في مدح شارع تيلر ... يمكن أن تعلق على جدران الكعبة)، يستمر فيعدل من الوصف إلى المدح ومن المدح إلى حب الحبيبة، ثم يحكي عن قصائد امرئ القيس وكعب بن زهير رضي الله عنه ويحلّل ما فيهما من حب الحبيبة.<sup>(۲)</sup>

وهكذا ذلك اللون الحكائي يشاهد في معظم رحلاته، مثل ما في رحلته الأولى حيث يذكر حكايات عن المسيحيين في تركيا، فيسرد حكاية حسنين ملك تركيا مع العجوزة المسكينة (أفيسا)<sup>(۳)</sup>، ويسرد فيه عدل الملك وصدق أفيسا.

### ب- السرد الموضوعي بأسلوب العرض المسرحي:

كتب مستنصر عدة مسرحيات وذلك اللون يوجد في رحلاته كثيراً، ولكونه كاتباً مسرحياً، يستخدم دون وعي تقنيات درامية في كتاباته. يبدو استخدام التقنيات الدرامية في معظم رحلاته في ازدياد، ونتيجة لذلك يتمتع القارئ أيضاً بالمسرحية أثناء قراءة الرحلة. إنّه يجعل الرحلة مثيرة للاهتمام من خلال تسجيل حوارات الشخصيات بأسلوب صلب للغاية، من خلالها تبدأ صورة حية لأيّ منطقة أو بلد بالظهور أمام العينين.<sup>(۴)</sup>

(۱) مستنصر حسين تارز کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/۱۱۹.

(۲) الاسکا ہائی وے، ص/ ۱۱۰-۱۱۲.

(۳) نکلے تیری تلاش میں، ص/ ۸۹-۹۰.

(۴) مستنصر حسين تارز کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/۱۲۱.

فجده في رحلته إلى روسيا يسرد منظر سيرك ويذكره بأسلوبٍ مسرحيٍّ حيث  
يسطر: "ايك ڈرامائی اور شکسپیئر کے تھیٹر کے لہجے والی آواز سرکس میں گونجی کہ خواتین و  
حضرات۔۔ اور سب چپ ہو گئے۔۔ روشنیاں گل ہو گئیں۔۔" (۱)

ترجمة المقطع: علت لهجة درامية وصوت لهجة مسرحية شكسبير في السيرك:  
سيداتى وساداتى.. وصمت الجميع.. وانطفأت الأنوار..

نلاحظ بأنه كيف يصور سيرك وفن الأوركسترا في رحلته إلى موسكو، ويسرح  
لذلك مسرحاً ومشهداً، حيث يكتب قبيل الاقتباس المذكور بأسلوب خطابي، بأن فن  
الأوركسترا هو روح لفرقة السيرك ولا يتصور أحسن السيرك إلا بمشاركة الفرق الموسيقية  
معه.

### ج- السرد الموضوعي بأسلوب العرض الشعري:

هذا اللون للسرد الشعري يشاهد في رحلاته كثيراً سواء في صور الأبيات أو  
ال فقرات أو التراجم من اللغات الأخرى؛ على الرغم من أن أسلوب النثر يختلف تماماً  
عن الأسلوب الشعري، لكن قد استخدم مستنصر أيضاً لإضفاء اللون والحلاوة في  
كتاباته، مع مراعاة اهتمامه الشعري، لذلك؛ غالباً يوجد استخدام القصائد في رحلاته،  
لكن ليس من قبيل المصادفة؛ بل يستخدم القصائد والأبيات بمناسبة المقتضى الحال  
والمقام، وهذا يضيف البريق إلى كتاباته ويزيد من اهتمام القارئ. (۲)

كما في رحلته الصينية أيضاً مثل رحلاته الأخرى، حيث نجد يصف الصين  
والتاريخ باستخدام ترجمة أشعار للشعراء الصينيين:

"شراب کے بخارات لمبے راستے کو مختصر کر دیتے ہیں پروں والا گھوڑا ہوتا ہے اس کا۔۔  
جو موسم بہار کے کسی دن کو اس پر سوار ہو کر گھر جانے والی سڑک پر سفر کرتا ہے۔" (۳)

(۱) ماسکو کی سفیراتیں، ص / ۲۳۸.

(۲) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص / ۱۱۲.

(۳) تیلی بیکنگ کی، ص / ۲۹۸.

ترجمة المقطع: تقصّر أبخرة الخمر الطريق الطويل له حصان ذو أجنحة

من يمتطيه راكباً في يوم من أيام الربيع مسافراً على الطريق باتجاه البيت

نجد مستنصر في الأبيات المذكورة يسرد هذه الأبيات للشاعر الصيني (بو جو إي - po jo ie) بأسلوبٍ خياليٍ بترجمة من اللغة الصينية، ويستخدم تلك الأشعار وغيرها على لسان الفراشة الخيالية المشاركة له في الرحلة الصينية، وتلك الأبيات تشمل صفتين لهذا الباب (٢٩٨-٢٩٩)، وكذا يسرد الشعر عن نفسه وعن حياته وعن موته، في هذه الرائعة بعد صفحات<sup>(١)</sup>، وكذا يستمرّ في السرد حتى يسرد في ذكريات الشاعر (بو جو إي) قبيل باب (مسجد نيوجية)<sup>(٢)</sup>، وكذا السرد الشعري عن (عسكر من جنود التراب)<sup>(٣)</sup> الذي تشتمل على خمس صفحاتٍ بأسلوب الشعر الحر، ويدي عنها رأيه بأنه ثامن عجائب العالم. وكذا يظهر رغبته في الأدب العربي فكذا يسرد تعريف المعلقات وتاريخها مع سرد أبيات لقصيدة امرئ القيس وكعب بن زهير رضي الله عنه<sup>(٤)</sup> ونشاهد ملامح السرد الشعري في رحلاته كثيرا لا بشكل بيت أو بيتين بل بشكل قصائد وغزل، كما يسرد القصيدة للشاعر الأندلسي (كارسيا لوركا - Federico García Lorca) في رحلته إلى الأندلس في وصف قرطبة.<sup>(٥)</sup>

وكذا يسرد قصيدة كاملة في صفتين للشاعر الأعمى الأندلسي (ابن حسان) وأبيات للشاعر الميكسيكي (إكازا) في وصف غرناطة تحت باب (حيث يوجد الحسن)<sup>(٦)</sup>. وهكذا يسرد القصيدة الفكاهية عن كلاب في رحلته إلى نيويورك وفلوريدا تحت عنوان (العائلات الملكية لأمريكا)<sup>(٧)</sup>. وكذا يسرد أبياتاً عديدةً ترجمها من الإنجليزية

(١) تپلی بیکنگ کی، ص/ ۳۳۹.

(٢) المرجع نفسه، ص/ ۳۷۹.

(٣) المرجع نفسه، ص/ ۱۲۸ - ۱۳۲.

(٤) تپلی بیکنگ کی، ص/ ۱۱۰ - ۱۱۱.

(٥) اندلس میں اجنبی، ص/ ۱۶۷ - ۶۸.

(٦) المرجع نفسه، ص/ ۳۰۳ - ۳۰۴.

(٧) نیویارک کے سورنگ، ص/ ۸۴.

إلى الأردنية للشاعر الإنجليزي (واهلت وهائت مين - Walt Whitman) من رائعته (أوراق العشب - leaves of grass) في ثلاث صفحات<sup>(۱)</sup>، ويطبق تلك الأبيات على نفسه، وكذا يسرد الشعر الحر في نفس الرحلة تحت عنوان (وكائبو - المياه المغلية) في صفحتين<sup>(۲)</sup>.

### ثانياً - السرد الذاتي في رحلاته:

النوع الثاني من السرد أي السرد الذاتي نجد له أيضاً شواهد مختلفة في رحلاته، نلمح إلى بعض منها فيما يلي:

#### أ- السرد الذاتي بأسلوب العرض القصصي:

قد أوتي مستنصر أسلوباً متيناً سهلاً حلواً، ومملكة تجذب القارئ من بداية الكتاب إلى نهايته، ومع ذلك لا يتركه أن يخرج من سحر كتاباته، فبين رحلاته يستمد ويستعين بأساليب عديدة للسرد والعرض من بينها أسلوب السرد القصصي، ففي رحلته التاريخية والثقافية إلى الصين الشقيقة، يسرد القصص المختلفة أثناء رحلته؛ لكي لا يقلق القارئ ولا يمل من قراءة رحلته، حيث يسرد مثلاً قصة النزاع بين أهل الصين وأفراد الشرطة:

"میں اب بھی دیوار چین کی دھوپ میں چلتا جا رہا تھا۔ میں اس کے تقریباً ڈھائی ہزار کلو میٹر میں سے بمشکل نصف کلو میٹر کا فاصلہ طے کیا ہو گا، جب دیوار کے دائیں جانب جو کھائی اترتی تھی وہاں درختوں کے اندر سے کچھ چیخوں، آہ وزاری کا شور سنائی دیا۔ ہر سوسناٹا تھا اور اس خاموشی میں جب کچھ دل دوز قسم کی چیخیں اور شور بلند ہوا تو میں بھی دہل گیا۔" <sup>(۳)</sup>

ترجمة المقطع: كنت لا أزال أمشي على سور الصين العظيم تحت أشعة الشمس. وقد كنت أقطع بصعوبة نصف كيلومتر من بين حوالي ألفين وخمسمائة كيلومتر، عندما سمعت بعض الصرخات وضجيج البكاء من داخل الأشجار في خندق

(۱) المرجع نفسه، ص/ ۳۹۲ - ۳۹۴.

(۲) المرجع نفسه، ص/ ۵۴۹ - ۵۵۰.

(۳) تپلی بیکنگ کی، ص/ ۵۴-۵۵.

على الجانب الأيمن من الجدار.. فهناك كان الصمت مطبقاً في كل الجوانب والنواحي،  
ولما علا الصراخ والضوضاء الصاخب في ذلك الصمت اندهشت أيضاً.

نلاحظ في الاقتباس المذكور أنه يسرد قصة النزاع بين الشرطة وبين رجل وامرأة  
تحت جدار الصين، وجعل لتلك القصة مشهداً ومسرحاً، يسردها بأسلوب تجسسي،  
ويبين كيف شاركت المرأة في النزاع لتخليص صديقها من الشرطة، ثم بعد ساعة واحدة  
شاهد مستنصر تلك المرأة وصديقها والشرطي يتمازحون فيما بينهم، كأن لم يقع أي  
شيء فيما بينهم، وهذا قد عرضه بأسلوب السرد القصصي والذاتي معاً.

يتميز مستنصر بهيكل رواية القصة. لأنه روائي وكاتب خيالي (أسطوري)؛  
لذلك هو على دراية جيدة بتقنيات الأنواع الأخرى، وهكذا يستخدم التقنيات الملونة  
عند كتابة الرحلات. الأسلوب الأسطوري (الخيالي) هو أيضاً ميزة لرحلاته، لهذا  
السبب يسرد القصة أو الأسطورة بنجاح تام. يهتم ببنية الأحداث عند كتابة  
الرحلات.<sup>(۱)</sup>

ومن ميزاته في السرد أنه قد يسرد قصته في الرحلات مشوبةً بأسلوب تاريخي  
وحواري، يسرد قصته في رائعته التاريخية في مسجد قرطبة مع الدكتورة (نازلا سعد)  
اللبنانية المسيحية، وكيف يذكر توجيهها عن ولعه وحبّه بها، ويسرد تاريخاً كاملاً للمسجد  
مع استخدام أقوال جبران خليل جبران.<sup>(۲)</sup> فيكتب عنه د. وهاب أشرف في مؤلفه عن  
أسلوبه: "تارڑ کا انداز بیان بھی بجز پرکشش ہے۔ اس لئے اس کا پڑھنے والا متعلقہ ملکوں کی سیران  
کے ساتھ ساتھ کرنے لگتا ہے اور ان کے تجربات میں جن میں کہیں کہیں خطرے کی گھنٹیاں بجتی  
نظر آتی ہیں، اس میں بھی شریک ہو جاتا ہے"<sup>(۳)</sup>

(۱) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/۱۱۵.

(۲) اندلس میں اجنبی، ص/۲۲۸.

(۳) تاریخ ادب اردو، د. وهاب اشرف، ص/۱۳۰۹، ج/۳، ایجوکیشنل پبلشنگ ہاؤس دہلی، ۲۰۰۷ء۔

**ترجمة المقطع:** أسلوب مستنصر جذابٌ للغاية، ولهذا فقارؤه يبدأ بالسّير معه في البلاد، ويشاركه تجاربه أينما تدق أجراس الخطر أثناء رحلته.

### ب- السرد الذاتي بأسلوب العرض الحكائي:

وقد يلمح إلى الحكايات ويسرد تلك الحكايات ملوّنةً بأسلوب السرد الذاتي، كما نجده يشير إلى حكاية بأسلوب عرضٍ حكايّيّ فكاھيّ فيكتب:

"اب ہم چین میں اپنے پہلے جینوئن چینی طعام کے منتظر تھے جس کی تاریخی حکایتیں ہم نے پڑھ رکھی تھیں اور سن رکھی تھیں کہ ازمنہ قدیم میں کسی شاہانہ دعوت میں ایک مہمان خوراک کی کمی کے باعث بھوک سے انتقال کر گیا تھا اور اس سانحے کے بعد چینیوں نے طے کر لیا تھا کہ آئندہ کے ہزاروں برسوں میں اگر کسی مہمان کو مارنا ہی مقصود ہے تو کھلا کر مارنا ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** نحن الآن في الصين.. كنا ننتظر أول طعامنا الصيني الحقيقي، الذي قرأنا قصصاً تاريخيةً عنه وسمعنا به؛ بأنّه في العصور القديمة في إحدى المآدب الملكية، مات ضيف من الجوع بسبب قلة الطعام ونقصه، فبعد تلك المأساة قرّر الصينيون أنّ في آلاف السنين القادمة، إذا كان الهدف هو قتل الضيف، فيجب قتله بالأكل متخماً فقط.

وكذا يسرد التحقيق عن واهلت وهائت مين وحكاياته في رحلته الروسية، ويذكر المصدر الخارجي أي من تاريخ للإنجليز للمؤرخ الشهير العالمي إدوارد جيبس (Edward Gibson) (تراجع وسقوط الإمبراطورية الرومانية). (۲)

### ج- السرد الذاتي بأسلوب العرض المسرحي:

نجد من بين أساليب العرض أسلوبه المسرحي؛ لأنه يشتمل على الحوار مع القصة، ولا يرى قراء رحلاته أيّة صعوبة أثناء قراءة القصص؛ لأنه يسرد القصة بأسلوبٍ

(۱) تیلی بیکنگ کی، ص / ۲۹.

(۲) ماسکوکی سفیدراتیں، ص / ۴۶.

رائع و مثیّر و بأسلوب المحادثة. فهو يضيف عواطف مماثلة على القصة حسب مناسبة الظروف والمقام. (۱)

نلاحظ السرد الذاتي ملوناً بأسلوب العرض المسرحي، كما نجد في سرد قصص رحلاته بأسلوب السرد المسرحي والفكاهي، فمثلاً يكتب في رحلته الصينية:  
 "ایک بھری پری شاہراہ پر ہماری کوچ رواں تھی۔۔ یہ شاہراہ ٹریفک سے بھری ہوئی تھی اور فٹ پاتھ پر چلتے چینیوں سے پُری ہوئی تھی۔۔۔ بائیں ہاتھ پر سٹورز، دکانوں اور ریستورانوں کے درمیان میں ایک تہتی طرز اور شوخ رنگوں کے نقش و نگار والا چوٹی گیٹ تھا، جس میں ہماری کوچ داخل ہوئی۔" (۲)

ترجمة المقطع: كانت حافلتنا تمرّ بشارع مليء مزدحم.. كان ذلك الشارع مليئاً بالمركبات والأرصفة مليئةً بالمشاة الصينيين... وعلى الجانب الأيسر بين المحلات والدكاكين والمطاعم، بؤابة خشبية على الطراز التّبتّي والمنحوتات الملوّنة الزاهية، التي دخلت عبرها حافلتنا.

### د- السرد الذاتي بأسلوب العرض الروائي:

رحالتنا لم يكن كاتب رحلات فقط، بل شخصيته موسوعية ذات تنوع باتجاهاتٍ أدبيةٍ مختلفةٍ، فهذا هو السبب في تنوع أعماله الأدبية، ورحلته الأدبية في مجال الرحلات والروايات بدأت من روسيا. (۳)

ففي رحلته الصينية يسرد السرد الذاتي بعد ذكر وصف (وانك لي الذهبية - golden wang le) بأسلوب روائي خيالي، حيث يكتب:  
 "میں نے سوچا تمہیں ان دنوں کی کچھ تصویریں دکھاؤں جب میں جمناسٹ تھی اور چین میں بہت سے لوگ تھے جو مجھے جانتے تھے۔  
 ایک خواب میں آنے والے کو آپ کیسے انکار کر سکتے ہیں؟ پلیز کم ان۔"

(۱) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۱۲۰-۱۲۱.

(۲) تیلی بیکنگ کی، ص/ ۶۹.

(۳) ماسکو کی سفید راتیں، ص/ ۲۹-۳۰.



چونکہ وہ خواب میں تھی، اس لیے اب میں اس کی زبان سمجھ سکتا تھا اور مجھے اپنے اور اس کے درمیان کسی مترجم کی ہڈی کی حاجت نہیں تھی۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** كنت أفكر أن أريك بعض الصور من الأيام التي كنت فيها لاعبة جمباز، وكان هناك الكثير من الناس في الصين يعرفوني. كيف يمكنك أن تردّ أحدا في المنام؟ تفضلي بالدخول. لأنها كانت في المنام والحلم؛ لذا كنتُ أفهم لغتها، ولم أكن بحاجة إلى مترجم متطّقل بيني وبينها.

نجد في الاقتباس المذكور وما قبله، بأنّ مستنصر يصف إحدى الفتيات الصينيات تسمى (وانك لي)، وقبيل هذا الاقتباس يسرد لها أوصافاً عديدة للجمال والروعة والرائحة المعطرة، وسرح مسرحاً كاملاً، ويخيل كأنّه معها بل يحلم أيضاً، فنلاحظ أنّه يسرد هذا بأسلوبٍ روائيٍّ خياليٍّ وصفيٍّ حواريٍّ، جعل رحلاته في أعلى درجات الرحلات من الناحية الفنية.

### ھ- السرد الذاتي بأسلوب العرض الشعري:

من ميزات مستنصر أنّ له باعاً واسعاً في مجال النثر والشعر، حتّى قال عنه الأديب الأردني (ابن إنشاء)، بأنّ في نثره مُتعة الشعر وروعته كما ذكره بنفسه (۲)، وإن لم ينظم الأبيات، ولا توجد له قصائد أو دواوين، لأنّه يجب أن يكون كاتب النثر دون الشعر، على الرغم من ذلك يستخدم الأبيات والأشعار أثناء رحلاته، لكن مع ذلك، هنا قصائدٌ كاملةٌ تسرد حكاية أو قصة وغيرها، وهناك عدة أمثلة وشواهد لأسلوب السرد الشعري من رحلاته، نذكر بعضاً منها فيما يلي:

ففي رحلته إلى ألاسكا يستخدم السرد الشعري عن ذكريات شجرة الصنوبر:

"اور جب وہ متجسس ملاقاتی رخصت ہو جاتے ہیں تو میں چیڑ کے درخت سے سوال کرتا ہوں کہ۔  
تو کیسے اب ان موسموں میں پنپ گیا اور خوش بھی ہے کیسے۔۔ تو مجھ سے کلام کرنے لگتا ہے۔۔"

(۱) تپلی بیکنگ کی، ص/ ۳۴۷۔

(۲) نکلے تیری تلاش میں، ص/ ۲۱۰۔

اے راہب کیڑے۔۔ محبت اور بڑھوتری موسموں کی پابند نہیں ہوتی۔" (۱)

**ترجمہ المقطع:** وعندما يغادر أولئك الملتقون الفضوليون، أسأل شجرة صنوبر:

كيف ازدهرت في هذا الموسم وكيف أنت سعيدة؟ فبدأت تحدثني:

أيها السرطان الراهب!.. الحب والنمو ليسا ملتزمين بالفصول.

نلاحظ في الاقتباس المذكور أنه يستخدم ذكريات عن شجرة صنوبر، ويتخيل ويجاور أيضاً بها، ويستخدم تلك الأبيات بأسلوب الشعر الحر، ويدعي أيضاً بأن هذه ليست شعراً بل نثراً، وهذا الأسلوب يعدّ تحت الخيال في الخيال؛ لأنّه يخاطب أولاً الإوز الذي شاركه في الرحلة بقوة تخيلية، ثمّ يقدمها خيالاً عن الشجرة، وهذه الأبيات تضم ثلاث صفحات (۲۷-۲۹). وكذا في نفس الرحلة يسرد الشعر بعنوان (راغي القمر) (۲)، وكذا يسرد أشعار للشاعر الأردني أسد الله خان غالب في وصف (شارع تيلر) بعد صفحات (۳).

إن كمال البلاغة وسحرها لأسلوب مستنصر جليّ في رحلاته. فهو يكتب قصائد بقلمه الساحر مع مجموعة النثر من السفر، بحيث ينجح عالم الفكر والفن ويزيد اهتمام القارئ (۴) وبهذه الطريقة، يحصل القارئ على فرصة للاستمتاع بهدايا جديدة وجميلة في الرحلة، وأثناء قراءة النثر، يتعرف القارئ على مزاج الشعر الملون ويعجب بالنضج الفني للمبدع.

### ثالثاً - السرد المتداخل في رحلاته:

رحلاته ملونة بألوان السرد المتداخل أيضاً، ونقسمه في الأجزاء التالية:

أ- السرد المتداخل بأسلوب العرض القصصي:

(۱) الاسكاهاني و، ص / ۲۸.

(۲) نفس المرجع، ص / ۹۴.

(۳) نفس المرجع، ص / ۱۰۶.

(۴) مستنصر حسين تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص / ۱۱۳۔

رحالتنا قد يسرد قصة مع قصة متلاصقة أو بين سرد قصة أخرى، بحيث يجري كلتا القصتين في آنٍ واحدٍ في سردٍ واحدٍ معاً، ونجد ذلك اللون في بداية رائعته الأولى، حيث يسترجع إلى بداية رحلته، ويسرد فيما بين قطعات قصة للشخص آخر الذي مات باصطدام في شارع تركيا، وتداخل مع ذلك الأسلوب الموضوعي قصته أي السرد الذاتي معاً حيث يقول:

"وہ کہتا: ابا جان آپ بھی کمال کرتے ہیں۔۔ مجھ میں بڑا بننے کی خواہش ہے لیکن یہ بڑائی میرے دل میں ہے۔ میرے احساس میں ہے۔ آپ سمجھتے کیوں نہیں؟ مرد کی آنکھیں ڈبڈبا آئیں۔ ہاں وہ لاکھوں میں ایک تھا میرا بیٹا، میرا دوست اور پھر میں اسے کہتا: بیٹے باہر کی دنیا خطرات سے پر ہے۔۔ تم انجانے صحراؤں کو ناپو گے، اجنبی شہروں میں گھوموں گے۔ خدا نخواستہ اگر کوئی حادثہ ہو جائے تو۔۔؟" (۱)

**ترجمة المقطع:** فيقول: أيها الأب المحترم، ماذا تفعل.. أريد أن أكون عظيماً، لكن هذه العظمة في قلبي.. في مشاعري. لماذا لا تفهم ذلك؟ اغرورقت عينا الرجل بالدموع. نعم كان واحداً بين الملايين، كان ابني وصديقي، ثم كنتُ أقول له: يا بُنَيَّ! العالم الخارجي مليءٌ بالمخاطر.. أنت ستقيس الصحارى المجهولة، وتتجول في مدنٍ غريبة، وماذا إن وقع لك مكروه لا سمح الله؟!...

### ب- السرد المتداخل بأسلوب العرض الحكائي:

وكذا يسرد حكاية ملحمه (هومر - Homer) المسمى ب(الأوديسا - Odysseus)، ويثبت له المصادر الجغرافية، ويتداخل فيما بين السردين الموضوعي والذاتي:

"اس طرح ہم سسلین سٹریٹس میں داخل ہوئے، خوف سے کراہتے ہوئے، کیونکہ ہمارے ایک جانب سکاٹلہ ڈائن تھی اور دوسری جانب چیر بڈس جو خوفناک انداز میں سمندر کا نمکین پانی اپنے اندر کھینچ رہی تھی۔۔۔ میرے ساتھ خوف سے زرد پڑ گئے۔۔ (ہومر۔ اوڈیسے)۔" (۲)

(۱) نکلے تیری تلاش میں، ص / ۱۵.

(۲) خانہ بدوش، ص / ۳۶۹.

ترجمة المقطع: هكذا دخلنا شوارع سيسليان، تأوهاً من الخوف، لأنّ على إحدى الجانبين كان لدينا ساحرة سكائلا، وعلى الجانب الآخر جيربوس التي كانت تشفط مياه البحر المالحة بطريقة رهيبة... فأصبح لونُ زملائي أصفرًا من الذعر. (هومر..أوديسا).

نلاحظ قبيل الاقتباس المذكور أنه يسرد حكاية أوديسيس المشتعلة على اثني عشرة صفحة، ثمّ جاء بباب آخر، يؤيد تلك الحكاية المسماة بـ (بين الشيطان والبحر) وفي هذا الباب، يسرد مستنصر المراجع التاريخية، وخصوصاً الانطباقات الجغرافية عن الأسطورة هومر، ويقرّ بأنّ الجغرافيا لتلك الجبال في البحر يؤيد ما يقول هومر في الاقتباس المذكور، ويستخدم المثل الإنجليزي لتأييد دعواه، وهو: (BETWEEN THE DEVIL & THE DEEP BLUE SEA)، أي بين الشيطان والبحر الأزرق الغور، ويشرح ذلك المثل أيضاً، ثم يليه السرد الذاتي له بين تلك المشاهد بنفسها بالأسلوب المتداخل بين الموضوعي والذاتي.

### ج- السرد المتداخل بأسلوب العرض المسرحي

مستنصر يسرد الحكايات والقصص وأحوالها أثناء رحلاته بحيث يجعل لها مشهداً ومسرحاً، وكأنّ القارئ يجلس إلى الفيلم أو المسرحية، ويشاهد الأحداث ومنازل الرحلة واحداً بعد الآخر، وقد تداخل بين السرد الذاتي والموضوعي في رحلاته ملوّنة بلون الأسلوب المسرحي كما نراه في رحلته إلى نيويورك جعل مسرحاً، ويسرح مسرحاً لباب (اللقاء مع جني آبرا) فيكتب:

"زمانہ۔۔۔ نیویورک میں قیام کے آخری دنوں میں سے ایک۔۔۔"

مقام۔۔۔ براڈوے سٹریٹ۔۔

جگہ۔۔۔ میجٹک تھیٹر۔۔

کھیل۔۔۔ فینٹم آف دی آپرا۔۔

میں ایک طویل قطار میں کھڑا تھیسٹر کے اندر جانے کا انتظار کر رہا تھا۔" (۱)

ترجمة المقطع: العصر... یوم من أواخر أيام إقامتي في نيويورك...

الموقع... شارع برودواي..

الموضع... مسرح ماجستیک..

اللعبة... شبح الأوبرا..

كنت أنتظر في طاوور طويل للدخول إلى المسرح.

نلاحظ في الاقتباس الذي ذكر من رائعته إلى نيويورك نشاهد أنه يجعل منظرًا لهذا الباب كله، ثم يسرد الحكايات والقصص والتاريخ عن تلك المسرحية، ويستخدم وصف أهل أوروبا وأمريكا في مشاهدة مسرحية ما، ويسرد لأهمية الموضوع بأسلوب الخطاب السردی، ولون المسرحية في السرد والعرض، هو من أهم الألوان السردية لرحلات مستنصر.

### ج- السرد المتداخل بأسلوب العرض الروائي:

فكما مرّ غير مرة بأنّ رحلته (المتشرد)، وخصوصاً جزءها الذي يضم الرحلة اللبنانية يغلب عليه طابع الرواية؛ لكثرة ملامح السرد الروائي، وفيما بينها قد يختلط بين الحوادث المختلفة، ويتداخل بين أسلوبي السرد أي الموضوعي والذاتي، فيكتب:

"تقریباً دو منٹ بعد چوک کی سطح جہاں شرارے پھوٹتے تھے، حسب سابق تاریک ہو گئی۔۔ باہر سے آنے والا فائر ختم ہو چکا تھا۔ صرف آرمرڈ کار کی مشین گن وقفوں وقفوں سے ایک آدھ برسٹ چلا دیتی۔۔ میں شوکیس کے پیچھے دُکا دیکھتا رہا۔۔ بالآخر مشین گن بھی خاموش ہو گئی۔۔" (۲)

ترجمة المقطع: بعد حوالي دقيقتين، أصبح سطح الميدان حيث كانت الشرارات

تتنفجر، معتماً كما كان من قبل.. توقف إطلاق النار من الخارج، فقط بضع رشقات

(۱) نیویارک کے سورنگ، ص/ ۶۱۵.

(۲) خانہ بدوش، ص/ ۲۶۳.

ناریۃ منقطعۃ بین الحین والآخر تطلقها البنادق الرشاشۃ للسيارات المدرعة... ظللت أتطلع من وراء الصندوق... وفي النہایۃ صممت البندقیۃ الآلیۃ.

مستنصر حاول أن یصیر (دان یو آن - Dan yo aan) فی رحلاته الثلاثۃ الأولى (تخرج بحثاً عنک)، و(غریب فی الأندلس) و(المتشرد)<sup>(۱)</sup>. فهذا الجزء من الرحلة أی الجزء اللبناڤی یشتمل علی ۶۸ صفحۃ، یضم أسلوب السرد الروائی وتقنیاته التجسسیۃ والبولیسیۃ والتشویقیۃ، ولا یمكن للقارئ أن یضع الرحلة جانباً حتی للأكل والشرب، فمستنصر أدیبٌ حاذقٌ الذی یعرف مشاعر القارئ ومکامن النفس الإنسانیۃ، یسرد حیث تتطلب الرحلة فی السرد والعرض وکیف یشاء القارئ؛ فکأنه یلعب بنفس القارئ، دون الإخلال بین القارئ وبین روح الرحلة.

(۱) اردو سفر نامے کی مختصر تاریخ، ڈاکٹر حامد بیگ، ص / ۱۳۲، کلاسیک پبلی کیشنز - اردو بازار، لاہور، ۱۹۹۹ء، وینظر أیضاً: مستنصر حسین تارڑ کی سفر نامہ نگاری میں افسانوی عناصر، ذوالفقار علی، ص / ۲۷۳-۲۸۶، مجلہ بازیافت - ۲۶ (جنوری تا جون ۲۰۱۵ء) شعبہ اردو اور اینٹل کالج، پنجاب یونیورسٹی - لاہور۔

## المبحث الثالث

### التقنيات السردية في رحلاته

الأعمال السردية والفنية كلّها تحتاج إلى بناء، وهذا البناء يحتاج أيضا إلى تقنيات وسائل السرد، فتقنيات السرد هي:

الوصف فراوي الرحلة يحتاج أولاً إلى (الوصف) لشرح بناء السرد.

والسرد سواء قصصي أو حكائي أو غير ذلك لا يتصور إلا بالراوي.

و(الحوار)؛ لأنّ به يكشف شخصيات السرد والأحداث لا تنمو إلا به.

و(الخيال أو التخيل) لأنّه يطير عقل القارئ مع قلم الكاتب في الهواء والأجواء.

و(العجيب والغريب) لأنه يشوق القارئ إلى أحداث القصة.

وهذا المبحث يضم خمسة أجزاء من تقنيات السرد وأسسها حسب رحلاته، وهي:

#### أولاً- الراوي

الراوي هو أساس لكل سرد، حيث لا يمكن أن يتصور السرد أو العرض إلا بالراوي، وقد مرّ الكلام في الفصل السابق أنّ الراوي لكل سردٍ مختلفٌ عن الآخر وخصوصاً راوي الرحلة، لأنّه هو نفس الشخص أي الحكاكي والراوي والبطل هو نفس الرحالة الذي يسرد حوادث الرحلة بصيغة (أنا) أو (نحن)، وقد يذكر الراوي عن نفسه أشياء وعن حياته في الرحلة، هنا نذكر من تقنيات السرد تقنية الراوي مع الشواهد والأمثلة فيما يلي:

نجده يسطر عن رحلته الأولى وروايته الأولى وكتلتاهما نشأتا في روسيا، وأخذ فكرة روايته الأولى (اليمامة) من رحلته الأولى، فيكتب:

"میری یہ پہلی ادبی تحریر (لٹرن سے ماسکو تک) صرف ہفتہ وار (قندیل) میں شائع ہوئی اور بہت بعد میں اس سفر کے تجربات کو بنیاد بنا کر اپنا ناولٹ (فائنٹ) تحریر کیا جس کے کرداروں میں وہ تین نقاب پوش لڑکیاں بھی تھیں جو جشن کی رات میں مجھے سرخ چوک میں ملی تھیں۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** نشر هذا العمل الأدبي الأول لي (من لندن إلى موسكو) فقط في (قندیل) التي تصدر كل سبت، وبعد ذلك بكثير كتبت روايتي (اليمامة) (۲)، استناداً على تجارب تلك الرحلة التي كانت من بين شخصياتها الفتيات المثلثات أيضاً، اللاتي التقين بي في الساحة الحمراء ليلة الاحتفال..

وكذا يسرد في هذه الرحلة بعض الأحوال عن سيرته الذاتية وعن طفولته (۳)، وعن كتاباته التي أدرجت في المواد الدراسية لجامعة موسكو وأحوال محاضراته فيها (۴). وكذا يسرد صعوبات نشر أول رحلة، وبداية رحلته في الأدب في رحلة إلى ألاسكا، وهذا السرد يحتوي على أربعة صفحات (۵). وكذا يذكر في هذه الرحلة بعض الأسرار والعادات لقبيلته (منها شرب الخمر، ومحبة الرقص والموسيقى، وتعاطي المخدرات) (۶)، ويسرد رأي الأديب الأردني (ابن إنشاء) فيه وفي أدبه (۷).

وكذا يسرد أسباب عدم سفره وزيارته لأمريكا في رحلته إليها تحت عنوان: (خمر أمريكا التي لم تشرب = امریکہ کی ان چکھی مے)، وذكر فيه سببين تحت أسباب عدم سفره إلى أمريكا، هما: عدم ولعه بأمريكا؛ لأنه يحب الغابات والصحاري والمناظر

(۱) ماسکو کی سفیراتیں، ص / ۳۰.

(۲) رحلته الأولى إلى موسكو تقع في سنة: ۱۹۵۷ م وروايته اليمامة نشرت لأول مرة سنة: ۱۹۹۲ م، ينظر أيضاً: ماسکو

کی سفیراتیں، ص / ۸.

(۳) ماسکو کی سفیراتیں، ص / ۲۳۲.

(۴) المرجع نفسه، ص / ۱۵۷.

(۵) الاسکا ہائی وے، ص / ۱۸۹ - ۱۹۳.

(۶) المرجع نفسه، ص / ۴۶ - ۴۷.

(۷) المرجع نفسه، ص / ۹۳ - ۹۴.



الطبيعية، والثاني: سعة مساحة أمريكا تمنعه من إرادة الرحلة<sup>(۱)</sup>، وكذا في نهاية رحلته ييدي رأيه عن الصين وأمريكا، بأن كلتاهما مشتركتان في ظاهرة المحافظة، فأهل الصين يحافظون على ماضيهم وتاريخهم وأدبهم وثقافتهم، وأهل أمريكا أيضاً يحافظون على أراضيهم وغاباتهم<sup>(۲)</sup>، وكذا يسرد عن نفسه بأسلوب حوارٍ خياليٍّ مع الفراشة في رحلته الصينية، ومن الواضح أنّ معظم الحوارات في الرحلة الصينية هي بين الفراشة الخيالية وبين مستنصر، وفي هذا الحوار الخيالي يسرد عن نفسه بأن صدقه وكذبه وحبه وبغضه كله واضح لا ستر ولا نفاق فيه<sup>(۳)</sup>، وكذا في رحلته هذه يذكر تأثره بالأدباء الغربيين، فيسطر رأيه عن الأدب الصيني ونثره<sup>(۴)</sup>.

## ثانياً - الحوار

والحوار هنا حسب وجوده في رحلاته، ينقسم إلى قسمين رئيسين، هنا:

### أ- الحوار الخارجي:

نذكر هنا بعض الشواهد والأمثلة للحوار الخارجي في رحلات مستنصر، وإن كانت رحلاته مليئة بهذا اللون من السرد الحواري، فكما يسرد في بداية رحلته حواراً مع زعيم الوفد إلى الصين، حيث يقول:

"ليونے اپنی عینک درست کی اور حیرت سے کھل جانے والے منہ کو بمشکل بند کیا۔

آپ چین صرف اس لیے آئے ہیں کہ یہاں جی بھر کے چینی فوڈ کھائیں؟

جی۔۔۔

اور ایک پانڈا دیکھ سکیں؟

جی۔۔۔

آپ کو چینی ادب اور، تاریخ اور فلسفے سے کوئی دلچسپی نہیں؟

(۱) نیویارک کے سورنگ، ص / ۱۰.

(۲) نیویارک کے سورنگ، ص / ۵۶۲.

(۳) تیلی بیکنگ کی، ص / ۲۹۳.

(۴) نفس المرجع، ص / ۲۵۰.

نہیں۔۔۔" (١)

**ترجمة المقطع:** قام ليو بتعديل نظارته، وبالكاد أغلق فمه الفاجر من الدهشة.

جئت إلى الصين لمجرد تناول الكثير من الطعام الصيني هنا؟

نعم..

ولتشاهد الباندا؟

نعم..

ليس لديك شغفٌ بأدب الصين وتاريخه وفلسفته؟

لا.

نشاهد في الحوار المذكور أنه يسرد الأحوال الابتدائية لرحلته إلى الصين، ومع ذلك هذا الحوار يدل على صدق واشتراك داخل مستنصر وخارجه، وعلى أنه لم يكتف مشاعره وفكرته، كما نجده في نفس الرحلة في الحوار مع الفراشة (ص / ٢٩٣). وكما يسرد الحوار مع (زوكيني ذخاروف) في بداية الرحلة الروسية، تحت عنوان الباب (زوكيني ذخاروف يبحث عني = *ثوخيني ميرى تلاش مين*) مع سرد منظر ومشهد ما حوله، وذكر فيه السبب لزيارة روسيا ورحلتها، وفيما بعد يجعل التشويق والتجسس إلى حوادث روسيا، ويشرح الحوار ويلخصه في سطور. (٢)

وكذا يستخدم أثناء سرد الحوار اللغات الأخرى حسب البلاد التي زارها، كما يسرد الحوار في رحلته إلى الأندلس ويستخدم فيه اللغة الأندلسية، الأمر المهم هو: أنه وإن يستخدم الكلمات اللغات الأجنبية لكن يصور لها منظرًا ومسرحًا واضحًا، حيث لا يصعب على القارئ فهم معاني تلك الكلمات الأجنبية. (٣) والحوار مع شرح المناظر هو الأسلوب المسرحي الذي يوجد في رحلاته كثيرًا، كما نراه في رحلته إلى نيويورك يسرد الحوار في رحلته إلى نيويورك على مطار نيويورك، ويشرح ويوضح للقارئ بأسلوب

(١) نفس المرجع، ص / ٢٢.

(٢) ماسكوكي سفيراثين، ص / ٣٤.

(٣) اندلس میں اجنبی، ص / ٦٦.

فكاهيِّ ساخر، حيث يلمح إلى لهجة الأمريكيين في استخدام أسماء اللغة العربية والأردية، بحيث يكسر تلك الأسماء حيث ما اتفق، مثل اسم الرئيس الباكستاني الأسبق (برويز مشرف) فجعله الأمريكي مكسرا حيث لم يفهمه مستنصر، وهذه هي الجاذبية التي توجد في رحلاته ويضطر القارئ إلى القراءة.<sup>(۱)</sup>

### ب- الحوار الخيالي والنفسي:

فالحوار الخيالي أو النفسي هو الحوار الذي يخيّل عنه الرحالة أو السارد، سواء كان في نفسه أو مع شخص آخر خياليّ، نجد رحلات مستنصر مليئة بالخيال. والحوار الخيالي نجده في رحلته الصينية غير مرة، بأنّه يحاور فراشته الخيالية، وهناك عدة أمثلة لهذا الحوار الخيالي في رحلته إلى الصين مع الفراشة الخيالية:

"اس نے وہیں وہیں بیٹھے بیٹھے مجھ سے کہا۔۔ تم نے کیا مانگا ہے؟

کس سے؟

اسی سے جس پر بدھ یقین نہیں رکھتے پھر بھی مانگتے ہیں۔۔

میں نے تو کچھ نہیں مانگا۔۔

تو پھر موم بتیاں کیوں جلائیں ہیں؟"<sup>(۲)</sup>

ترجمة المقطع: قالت لي وهي جالسة في نفس المكان .. ماذا طلبت؟

مِنْ مَنْ؟

من هذا الذي لا يؤمن به البوذيون، ولكنهم يطلبون منه.

لم أطلب منه أي شيء.

فلماذا أضأت الشموع؟.

نشاهد في الاقتباس الحوار المذکور أنه يستخدم الحوار الخيالي مع الفراشة، وهذا الحوار الخيالي يدل على النزاع الداخلي أي بين القلب والذهن للرحالة، فهنا

(۱) نیویارک کے سورنگ، ص / ۲۱.

(۲) تہل بیکنگ کی، ص / ۷۵.

يسرد في الحوار موضوعاً اعتقادياً عن البوذا، بأن أتباعه يسجدون له ويعبدونه ولكن لا يعتقدون به.

وكذا رائعته الثانية (شارع ألاسكا) أيضاً مليئة بالحوارات الخيالية مع الإوز العراقي، وهناك عديد من الشواهد لذلك الحوار كما نلاحظ أنه يسرد الحوار عن النزاع الثاني والموضوع المهم الذي يتعلق بالراوي نفسه وهو: كتاباته هل هي ثرية بحتة أم ملوّنة بلون الشعر؟ ونجد أنّ هذا أمرٌ مهمٌ لدى مستنصر لأنّه كما لاحظنا سابقاً؛ يستمد بألة الخيال حينما يريد أن يلقي الضوء على الموضوع المهم، فبلسان الإوز أقرّ مستنصر أنّ في كتاباته خصوصاً في روايته (الطير) و(الفيضان) توجد الألوان والملامح الشعرية، حتى أن طابع الشعر فيها يطغى على النثر، ويسرد فيه قول الأديب الأردني ابن إنشاء عنه تأييداً له.<sup>(١)</sup> وكذا نجده يسرد الحوار الخيالي باللغة الإنجليزية في نفس الرحلة مع نفس الإوز الخيالي، ومر غير مرّة أنه يسرد ويستخدم في رحلاته كلمات وجمل عادية للغات الأجنبية حسب لغة البلد، وهذا اللون أي الحوار باللغات الأجنبية يوجد على السواء في رحلاته.<sup>(٢)</sup>

### ثالثاً- الوصف

الوصف من أهم تقنيات السرد فعملية السرد لا تتصور إلا بالوصف، والوصف من حيث الموصوف ينقسم هنا إلى قسمين:

#### أ- وصف الأماكن

رحالتنا مستنصر يصف البلاد والأماكن والمشهورة والمدن وغيرها، فمثلاً نجده يسرد في وصف جبل نوح ﷺ منظرًا خياليًا، كأنّ الجبل هو شخص بلحم ودم ويراه، حيث يكتب في رحلته من إيران إلى حدود تركيا:

(١) الاسكاهاني و، ص / ٢٥.

(٢) نفس المرجع، ص / ٦٠.

"یہ نوح کا پہاڑ بھی عجیب نک چڑھا بڈھا ہے۔ اپنی سفید عبا اوڑھے ترکی، ایران اور روس کی سرحدوں پر مزے سے بیٹھا رہتا ہے۔ ہمیشہ سے بٹھا ہوا ہے۔ مجھے دیکھ رہا ہے مگر پہچاننے سے انکاری ہے، آنکھ ہی نہیں ملاتا حالانکہ یہ میری آوارگیوں کا گواہ ہے۔۔۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** جبل نوح هذا أيضا عجوز متبجح بشكل غريب، فهو جالس يرتدي رداءه الأبيض على حدود تركيا وإيران وروسيا. جالس منذ الأزل.. ينظر إلى ولكن ينكر معرفتي.. لا يرفع عينيه إلى عيني، رغم أنه شاهد على تجوالي وتشريدي. نجد في الاقتباس المذكور أنه يصف جبل نوح بأسلوب رائع ووصفي تشبيهي، حيث يستمد من التاريخ والجغرافيا والخيال ثم بالوصف، فيذكر تاريخ جبل نوح وجغرافيته؛ بأنه يتمركز على حدود ثلاثة بلدان: روسيا وتركيا وإيران، ثم يؤيد في وصف السرد بالتخييل حيث جعل الجبل شخصا حياً، وبعد ذلك الاقتباس ملاحظاً يسرد ميزته التاريخية؛ حيث استوت على قمته سفينة نوح ﷺ، وبعد صفحات مرة أخرى يسرد الوصف للجبل بأسلوب تشبيهي تحت عنوان الباب (إلى الشام) في نفس الرحلة. (۲) وكذا نرى ذلك اللون الوصفي في رحلاته الأخرى فيسرد الوصف عن جدار الصين العظيم في رحلته إلى الصين بلون الوصف السرد بأسلوب روائي تجسسي وتشبيهي، فيشبه ذلك الجدار العظيم بالثعبان الكبير، الذي مات لكن يدهش الناس لرؤيته، ويسكتون لتوقيره. (۳)

### ب- وصف الأشخاص

الجزء الثاني للوصف تحت تقنية السردية الوصفية هو وصف الأشخاص، فرحالتنا يصف الأشخاص الرجال والنسوة، كما يسطر في وصف محمود الغزنوي قول المؤرخ (ايدورد جبن = Edward Gibbon):

(۱) خانہ بدوش، ص / ۱۶۴.

(۲) خانہ بدوش، ص / ۱۸۵.

(۳) تپلی بیگگ کی، ص / ۴۴.

"ایڈورڈ گبن کے الفاظ میں: اس نڈر مسلمانوں کو موسم کی سختیاں، پہاڑوں کی بلندیاں، دریاؤں کی وسعتیں، صحرا کی بیابانیاں، دشمن کی کثیر تعداد اور مقابلے میں ہاتھیوں کے لشکر کبھی بھی ہراساں نہ کر سکے۔ بے شک غزنی کا محمود مقدونیہ کے سکندر سے بھی عظیم تھا۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** علی حد تعبیر إدوارد جیبون: لا يمكن أن يزعج هذا المسلم الشجاع قسوة الطقس، وارتفاعات الجبال، واتساع الأنهار، وغربات الصحاري، والعدد الهائل من العدو، وجيوش الأفيال في المواجهات. بالطبع كان محمود من غزني أعظم من إسكندر مقدونيا.

من ميزات مستنصر أنه يصف بالدليل والشاهد، كما نلاحظ في الاقتباس المذكور وما قبله أنه يسرد وصف محمود الغزنوي الذي فتح الهند وهدم صنم (سومنا)، فيسرد أولاً قول محمود الغزنوي في نفسه: بأي لا أريد أن أذكر في التاريخ بئعاً للأصنام، وبعده يسرد هذا الاقتباس الذي ذكر، ثم يسرد قول المؤرخ (فيليب حتي = Philip K. Hitti) عنه، ويسرد الوصف بكل دقة باستمداد المراجع التاريخية، بأسلوبٍ ووصفيٍّ قصصيّ. وكذا يصف أهل روسيا وتخلفهم في الفنون في رحلته إليها، بأنهم من محبي الأدب ومن الشغوفين به، حيث يقوم واحد منهم طول النهار في طلب كتاب، وحتى يعرف كل واحد منهم الفوارق الدقيقة في الأدب، ويقارنهم في تلك الظواهر مع البلاد الأخرى. (۲)

وكذا يوجد طرفٌ خاصٌ للأسلوب هو ذكر المرأة ووصفها، وفي هذا الجانب من الأدب اشتهر مثل شهرته في الأدب (۳)؛ لذا كتب ذوالفقار علي أحسن عنه: كتب مستنصر عدة رحلات، وتعجب رحلاته لأسلوبه ونمط سرده، تكتب رحلاته بلسان لاف، وبزي الرواية والأسطورة، ويبرز في رحلاته عنصر الرومانسية، ودُكر مستنصر بهذا التّويه. طغى عنصر الرومانسية في رحلاته حتى جعلها

(۱) نکلے تیری تلاش میں، ص / ۲۹.

(۲) ماسکو کی سفیراتیں، ص / ۱۳۴.

(۳) خانہ بدوش، ص / ۳۲۶.

کالأساطير. (۱) وسنذكر عن الوصف بحيث الاستخدام اللغوي في الفصل الثالث لنفس الباب. (۲)

## رابعاً - الخيال والتخييل

الخيال والتخييل هو من أهم الأسلحة لدى مستنصر لربط القارئ بسلك الرحلة والسرد القصصي معاً، فمثلاً نجده يسرد الخيال في جامع قرطبة:

"لا إله إلا الله محمد رسول الله - اندھیرے چھٹنے لگے - میرے گرد کا خلا بنفشی، ارغوانی سنگ مرمر کے نازک ستونوں کے ایک جنگل میں بدلنے لگا۔ شام کے صحراؤں میں ایک ہجوم نخیل - مجھے یوں محسوس ہوا جیسے نیم تاریکی میں ہزاروں بنفشی، ارغوانی، سیاہ اور زرد کنول ایک غیر فانی شب کے خنک سکوت میں مرجھا رہے ہوں۔۔۔" (۳)

ترجمة المقطع: لا إله إلا الله محمد رسول الله. بدأ الظلام يتلاشى. بدأت المساحة من حولي تتحوّل إلى غابة من أعمدة رقيقة من الرخام الأرجواني والعنابي. حشد من النخل في فلوات الشام. شعرت كما لو أنه في شبه الظلام آلاف من الزنابق الأرجوانية والعنابية والسوداء والصفراء تتلاشى في ليلة خالدة.

في الاقتباس المذكور نجد مستنصر يتخيل النور والظلام الخيالي في مسجد قرطبة، فبعد زوال دولة المسلمين في الأندلس ظهر ظلام الكفر في كل أنحاء البلد، ولما دخل المسجد أثناء رحلته فبالتهليل بدأ انقضاء ظلام الكفر وظهر نور الله على جدران المسجد، وشبه ذلك الخيال بوجود الزهور مختلفة الألوان.

قد جعلت الطبيعة المثالية داخل مستنصر هذا الشغف، بأنّه يعرفنا بأمّاكن جديدة لجعل مشاعره حقيقة على أساس خياله، حتى يصبح قراء كتاباته شغوفين برحلاته. (۴)

(۱) اردو سفر نامے میں جنس نگاری کا رجحان، ذوالفقار علی احسن، ص/ ۱۳۸

(۲) الفصل الأخير أي الفصل الرابع من الباب الثاني تحت عنوان (أسلوب استخدام اللغوي لرحلاته)

(۳) اندلس میں اجنبی، ص/ ۱۸۲.

(۴) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۱۰۶.

رحالتنا مستنصر من محبي الفنون والحرف والتاريخ والتصوير، ففي متحف نيويورك أثناء رؤية التصوير (الليلة المليئة بالنجوم)، يتخيّل الليل والسماء والنجوم ويسرد مشاعره فيها، فيتخيّل السماء ولونها الأزرق والنجوم في كل آفاقه وتساقط النجوم على الأرض، حسب تصوير المصور (فان كوخ = Van Gogh) المسمى ب(الليلة المليئة بالنجوم) يجعل له منظراً ومشهداً ويضطر القارئ أن يخيل معه، فيسرد فيه الخطاب للتشويق ولمشاركته معه في الخيال، فهذا اللون من الخيال والتخييل يمتاز به بين أقرانه من الأدباء.<sup>(۱)</sup> وهكذا في نفس الرحلة يتخيّل وجود فرعون في شوارع نيويورك وفنادقه، أي إن جاء فرعون في هذه الأيام إلى نيويورك فماذا سيحدث؟<sup>(۲)</sup>

وكذا في رحلته الأولى يسرد خياله أثناء مروره من أفغانستان، عن نفسه وأهله تحت سرد قصة اصطدام الحافلة على الشارع، وسرد قصة لوالده أحد أهل بلده، هنا تخيل عن نفسه، بأنّه تصطدم حافلته أيضاً وأبواه يرحلان لزيارته الأخيرة من باكستان إلى تركيا.<sup>(۳)</sup> سنذكر المزيد من الشواهد والأمثلة للتخييل والخيال تحت فصل (موضوعات رحلاته).<sup>(۴)</sup>

### خامساً - العجائبية والغرائبية

رحلات مستنصر مليئةً بسرد العجائب والغرائب في العالم، سواء رحلاته داخل البلاد إلى المناطق الشمالية أو إلى خارج باكستان، فمثلاً نجده في رحلته إلى الصين وهي رحلة تاريخية تضمّ أيضاً عجائب العالم التي تتعلق بماضي الصين فيسرد تحت عنوان: (جيش من جنود التراب = Terracotta Army):

"میں ٹھٹک گیا۔۔ مٹی کے سپاہیوں نے۔۔ ٹیراکوٹا آرمی نے مجھے حیران کر دیا۔۔ اپنے سامنے ایک عظیم اور ایک قصبے کی وسعت جتنے ہال کی اونچی چھت کے نیچے مٹی کے گڑھوں میں

(۱) نیویارک کے سورگ، ص / ۲۲۵۔

(۲) المرجع نفسه، ص / ۱۷۶ - ۱۷۸۔

(۳) نکلے تیری تلاش میں، ص / ۱۳۔

(۴) فلینظر: الباب الثالث، الفصل (موضوعات مستنصر حسین تارر في رحلاته)۔



آراستہ ہزاروں قد آدم سپاہیوں کو دیکھ کر مجھ میں اس منظر کی بے یقینی نے شدت حیرت کو جنم دیا۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** تملکتني الدهشة.. فجنود الطين.. جيش تيراكوتا أدهشني.. أدهشني حالة عدم اليقين في المشهد، وأنا أشاهد أمامي الآلاف من الجنود طوال القامة المزينين في حفر طينية تحت سقفٍ مرتفعٍ لقاعةٍ كبيرةٍ مثل بلدة. نلاحظ في الاقتباس المذكور أنّ رحالتنا يظهر دهشته عن (جند كوتيرا)، وذكر سبب تلك الدهشة؛ بأنّ العجائب الشهيرة في العالم يعرف عنها كل واحد في العالم (إما بالرؤية أو بالقراءة عنها أو بمشاهدة الأفلام عنها)؛ لكنّ هذه الأعجوبة لم يسمع عنها رحالتنا من قبل، فظهر القلق والدهشة والتجسس مع التشويق، حتى يلعبه بثامن عجائب العالم، وكذا يسرد عن عجائب الصين في نفس الرحلة فعن (الجدار الصين العظيمة، ص/ ٤١ - ٥٣)، وعن (المدينة الممنوعة، ص/ ٨٩ - ٩٥)، وعن (غابة الأحجار، ص/ ١٧١ - ١٧٨)، وكذا عن (متحف سنغهاي، ص/ ٢٣٦ - ٢٤٦)، وعن (عجائب حديقة يو، ص/ ٢٨٩ - ٢٩٧) في نفس الرحلة.

وكذا يمدح منطقة ألاسكا ويسرد عن العجائب التي لم يعرفها أحد، ويبيد رأيه عن عجائب العالم في رحلته إلى ألاسكا، فبعد رؤية مدينة ناتك (مدينة الضياء الشمالية) والألوان المختلفة للحياة الفطرية لشارع ألاسكا وما حوله، يضطر مستنصر أن يعد شارع ألاسكا ضمن عجائب العالم السبعة، وإن لم يُعدّ ويُذكر من بينها، ويسرد سبب ذلك؛ بأنّ السياح والزوار حتى الآن لم يتمكّنوا أن يرحلوا إلى تلك البلاد البعيدة، وهذه البلاد تستحق أن تعدّ من عجائب العالم. (٢) ثمّ يسرد رأيه عن عجائب العالم ويسرد سبعة مناظر من بين المناطق الشمالية الباكستانية حسب روعتها الغربية وألوانها عجائب العالم السبعة لا غير؛ لأنّ تلك المناظر والمناطق وألوانها كلها طبيعية،

(١) تپلی بیکنگ کی، ص/ ١٣٢ - ١٣٣.

(٢) الاسکا ہائی وے، ص/ ١٠٧.

وكذا يسرد عن عجائب شارع ألاسكا وطولها وتاريخ بنائها في نفس الرحلة (ص/ ۶۶ - ۶۷)، وكذا يسرد عن الأشعة الشمالية مختلفة الألوان في الليالي لمدينة داسن وشبهها بالثعابين مختلفة الألوان في (ص/ ۹۵ - ۹۹). ويسرد العجائب في رحلته الروسية بأسلوب رائع خيالي عن الليالي البيضاء في موسكو، بتوقيت الساعة الثانية والنصف ليلاً هناك.<sup>(۱)</sup>

يظهر مستنصر الجمال الأدبي في سرد الأحداث الصغيرة جداً أيضاً، إنه يخلق روعةً إبداعيةً في انعكاس الوجوه، ويبدو أنه قادرٌ على تركيز انتباه القارئ على الاستمتاع بعجائب الطبيعة من خلال أسلوبه.<sup>(۲)</sup>

ويستمد مستنصر حسين تارر أسلوبه السردى وتقنياته، وهذه ميزة له بأنه لا يدع القارئ أن يمل، فقد يستخدم الحوار بأنواعه، وقد يطير في الخيال إلى العجائب والغرائب، وهذه الألوان السردية تكوّن فضاءً لرحلة ناجحة حسب القراء والنقاد.

(۱) ماسكوكى سفيدراتين، ص/ ۱۴۲ - ۱۴۳.

(۲) مستنصر حسين تارر کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۴۳.

## المبحث الرابع

### البنى السردية دراسة تطبيقية في رحلاته.

هذا المبحث ينقسم إلى ستة أجزاء حسب بناء الصورة السردية في رحلاته:

#### أولاً - الارتجاع الفني أو الاسترجاع:

الارتجاع الفني وقد يطلق عليه (الاسترجاع) أيضاً، من أهم المؤيدات والأسس لبناء السرد الرحلي، وذلك إحالة على أحداث تقع خارج زمن الرحلة وتستمر حتى وقوعها.<sup>(١)</sup> فنجد في رحلاته من بين أساليبه وتقنياته أسلوب الارتجاع الفني والاسترجاع، فمثلاً يسرد في بداية الرحلة أحداث رحلته إلى تركيا في نفس السفر، ومن اللازم أن تكون تبدأ رحلته من بيته وبلده باكستان لكن يرجع إلى أحداث ماضية، لأنه يكتب الرحلة بعد عودته إلى بلاده<sup>(٢)</sup>، فيكتب تحت العنوان الأول لهذه الرحلة (الخريف في أرض الروم - أرض روم میں خزاں):

"میں یورپ میں چھ ماہ سیاحت کے بعد واپس وطن لوٹ رہا تھا۔ میری جیب میں صرف لاہور تک کا کرایہ تھا اور بس۔۔ سوچ رہا تھا کہ کسٹم سے جلد فراغت ہو جائے تو ارض روم جانے والی گاڑی پکڑ لوں۔ وہاں سے سرحد پار ایران ہے اور پھر افغانستان اور آخر میں میرا ملک پاکستان جسے دیکھنے کے لئے اب میں ترس گیا تھا۔" <sup>(٣)</sup>

ترجمة المقطع: كنت عائداً إلى الوطن بعد جولة استمرت ستة أشهر في أوروبا. لم تكن لدي في جيبى سوى الأجرة إلى لاهور فقط. كنتُ أفكّرُ بأني إذا تخلصت من الجمارك قريباً، فسوف أركب القطار المتجه إلى روما. ومن هناك عبر الحدود إيران، ثم أفغانستان، وأخيراً بلدي باكستان الذي كنت أشتاق لرؤيته الآن..

(١) تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، معنى العيد، ص/ ٧٣، دارالقارئ - بيروت ط/ ٢، ١٩٩٩ م.

(٢) لمزيد من التفصيل ينظر: ماسكوكى سفيدراتين، ص/ ٢٩ - ٣٠، و/ص ١٥٥.

(٣) نکلے تیری تلاش میں، ص/ ٩.

نشاهد في الاقتباس المذكور من بداية رائعته الأولى (تخرج بحثاً عنك)، لكن نشاهد أنه يسترجع أحداث الرحلة بأسلوب تشويقي باستمداد الارتجاع الفني، لأن الرحلة تبدأ من باب (في ظل جبال هندو كُش - هندوكش کے سائے میں) رقم ص/ ۲۳، فيسرد نتائج الرحلة أو ختامها في أولها.

وكذا في أثناء رحلته إلى الصين يرجع إلى أحوال ما قبل بدايتها، ويبيدي رأيه عن الأهل والأصدقاء بأنهم في طلب أشياء للبلاد الأخرى أي البلاد المرتحلة، فيسرد متطلبات زوجته (ميمونة) التي تريد الإبريسم لصدّاق ابنتها (قرة العين)، ويسرد ذلك الطلب بأسلوبٍ فكاهيٍّ. ثمّ يستمر فيسرد ويذكر متطلبات كل واحد من أبنائه (سلجوق وسمير) وابنته.<sup>(۱)</sup>

وكذا في رحلته الثانية إلى روسيا (۲۰۰۷م)، يسترجع أحداث رحلته الأولى (۱۹۵۷م) إليها، ونلاحظ أنه يقارن بين الرحلتين، حيث يسرد بأن كل المباني والأحجار والطقس والفضاء على الزيّ الذي كان منذ خمسين سنة، لكن تبدل الاعتقاد الاقتصادي من الاشتراكية إلى الرأسمالية، فقبل خمسين عاماً كانت روسيا بلداً اشتراكياً صلباً، وبعد خمسين عاماً تغيرت روسيا إلى الاقتصاد الرأسمالي.<sup>(۲)</sup> وكذا يسترجع رحلته اللبنانية إلى الرحلة الأندلسية، وبمناسبة الحرب اللبنانية الأهلية يسترجع رحلته الأندلسية بذكر (نازلا سعد)<sup>(۳)</sup> إحدى الشخصيات في رحلته إلى الأندلس، ويصفها ويشبهاها بأشجار الصنوبر الشامخة وعيون الجبال الحلوة، فهذا الأسلوب يشوّق القارئ إلى رحلته الأندلسية.<sup>(۴)</sup>

(۱) تپلی بیگنگ کی، ص/ ۶۷ - ۶۸.

(۲) ماسکوی سفیراتیں، ص/ ۹.

(۳) اندلس میں اجنبی، عنوان الباب: واللہ! مستنصر باللہ، ص/ ۲۱۰ - ۲۴۴.

(۴) خانہ بدوش، ص/ ۲۹۱.

## ثانياً - الاستباق:

وقد يعكس الاسترجاع أو الارتجاع الفني، بحيث يتعلق السرد بالمستقبل فهنا يطلق عليه اسم (الاستباق)، وهو: تقنية زمنية استشرافية، خاصيتها الفنية هي التشويق والتحريض على القراءة.<sup>(۱)</sup>

فهذا اللون من السرد أيضا يوجد في رحلاته، كما ذكر في رحلته الصينية:

"جب تم تنہا اور لاچار ہو جاؤ گے۔۔ اپنے باپ کی طرح ایک پلنگ پر بیٹھے۔۔ سر جھکائے۔۔ ٹانگیں لٹکائے اپنی وہیل چیئر کو اس حسرت سے دیکھ رہے ہو گے کہ کوئی بیٹا اپنی مصروف زندگی میں سے وقت نکال کر آئے اور مجھے باہر کی دنیا لے جائے۔۔ وہیل چیئر کو دھکیلتا قریبی مارکیٹ میں لے جائے۔۔ جوس کا ایک ڈبہ پلائے۔۔ دوسرے ہاتھ میں سگریٹ سلگا کر تھما دے۔۔ تب تمہیں بھی ایک جھینگڑ کی ضرورت ہوگی۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** عندما تصبح وحيداً عاجزاً.. تجلس على سرير مثل والدك.. ترخي رأسك.. تدليّ رجلك وتنظر إلى كرسيك المتحرك بحسرة، تتمنى أن يأتي أحد أبنائك ليرافقك إلى العالم الخارجي.. يدفع الكرسي المتحرك إلى أقرب سوق.. يشربك علبه العصير ويناولك السيجارة المشتعلة في اليد الأخرى.. عندها ستحتاج أنت أيضا إلى جندب.

وكذا قبل رحلته إلى أمريكا، نجدّه يسرد بعض الأحوال ثم يستبق رحلته، فنلاحظ أنه يسرد ما قد قرأ وعرف وطالع وسمع ورأى عن أمريكا في مختلف المصادر قبل رحلته إلى أمريكا، فيسرد تاريخها وطقسها ومدنّها، ويقدم صورها المختلفة في الأخلاق والحرب والسلام والاعتقادات والتجارة والسياسة وغير ذلك، ثمّ يستمر فيعود إلى صلب موضوعه، ويقر بأنّه لم يستطع أن يحكم ويقارن ويفضل أو ينزل قيمة بلد من البلاد بل هو سائح فقط، رحل للمشاهدة والسياحة والرؤية فقط.<sup>(۳)</sup>

(۱) تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، ص / ۴۶۰.

(۲) تیلی بیکنگ کی، ص / ۱۱۵.

(۳) نیویارک کے سورنگ، ص / ۴۲.

### ثالثاً - التخاطب السردی

كما مرّ غير مرّة أن أدب الرحلة نوع مختلف من الأنواع السردية الأخرى خصوصاً في صيغة الأداء، حيث يسرد المتكلم أحداث القصة وأوصاف البلاد والأشخاص ويستخدم الحوار وكذا عجائب البلاد وغرائبها، وقد يستخدم راوي الرحلة أثناء السرد الرحلي صيغة الخطاب للتشويق ولمشاركة القارئ وللجاذبية وللتنبية إلى الأهم في سرد القصة، نذكر بعض الأمثلة في التخاطب السردی، أي استخدام صيغة المخاطب أثناء القصة والسرد فيما يلي:

يستخدم مستنصر صيغة التخاطب للتنبية إلى ما هو مهم، وخصوصاً في المعلومات الضرورية، كما يسرد صيغة التخاطب في ظاهرة الحزن والأسى:

"اگر آپ (یاک سرائے) کی کوئی نوردی کے بعد اور اپنے گھر سے صرف ایک جھیل کرومبر کو تلاش کرنے کے لئے نکلے ہوں اور وہ وہاں نہ ہو۔ بالتورو کے گلشیر پر جان جو کھو میں ڈالے چلے آپ کنکورڈیا پہنچیں اور وہاں شاہ سوری نہ ہو تو کیسے ہو سکتا ہے کہ اداسی اور مایوسی کو اپنے بدن میں تحلیل ہونے سے روک سکیں۔" (۱)

ترجمة المقطع: إذا كنت بعد مشاهدة جبال (ياك سرائي) للتوّ، وكنت تترك بيتك للعثور على بحيرة (كرومبر)، ولم تعثر عليها هناك.. وتصل إلى (كنكورديا) بعد عبءٍ شديدٍ على جليد (بالتورو) ولم تجد (شاه سوري) هناك، فكيف يمكنك منع الحزن واليأس من الذوبان في جسمك؟

نلاحظ في الاقتباس المذكور أنه يسرد الظاهرة النفسية والفلسفية، بأن كيف يمكن لكل واحد أن يمنع نفسه عن الأسى والحزن عند الرسوب وضياع الأوقات أو عدم الحصول على ما هو مهم لحياته، فلا بدّ للأسى والحزن أن يتحلل في نفسه وفي ذهنه. وكذا يسرد أهمية الموسيقى في السيرك والأفلام، ثمّ يستمر فيلقي الضوء على أهمية الموسيقى في المنظر السيركي، ويستخدم لذلك الموضوع صيغة الخطاب، فكأنّ

(۱) الاسكاهان وے، ص / ۲۲۶.

القارئ يشاركه في ذلك المنظر، فيمسك بيد القارئ ويشركه معه في ذلك المشهد، ويبين له أجزاء ذلك السيرك من الرقص والموسيقى والألعاب الحرفية والاختراعات والاختراعات في ذلك المجال.<sup>(١)</sup>

وكذا يسرد صيغة التخاطب في ظاهرة مهمة أدبية أي بيان الفرق بين الأدب والتصوير والموسيقى فيسرد عنه في رحلته إلى نيويورك، فالأدب والموسيقى في ناحية والتصوير في طرف آخر، وفي الأدب والموسيقى الابتداء للعلم والمعرفة، فلا بد أن يكون من الجدة إلى الكلاسيك، وأما الرحلة في التصوير فهي بالعكس من الأدب والموسيقى، فالابتداء هنا يكون معظم وقته من الكلاسيك إلى الجدة، ويسرد ذلك الفرق المهم ويستخدم فيه صيغة الخطاب لأجل أهمية الموضوع ولتنبيه القارئ.<sup>(٢)</sup>

وكذا في نفس الرحلة يسرد عن المتاحف والعجائب فيها، وقد يستخدم صيغة الخطاب كما ذكر تحت باب (المتحف التاريخي الطبيعي)، ويسرد بأسلوبٍ فكاهيٍّ موضوعات صعبة عن المتاحف ولكثرة استخدام موضوعات عن المتاحف يتعذر لقراءه؛ لكن مع ذلك يتنبه إلى أهمية الموضوع، وهو أنّ هذه المتاحف تجربة فريدة لتطور النسل الإنساني والحيواني وهنا توجد النوادر والعجائب فيها.<sup>(٣)</sup> وكذا يستخدم صيغة التخاطب للتنبيه على فطرة الناس، بأنهم يطلبون الأشياء من المسافرين إلى خارج البلاد، وذكر فيه متطلبات أهله، أي: زوجته وبنته وابنيه، وهذا يحدث كثيراً، ويسرد هذه الفطرة الإنسانية بأسلوبٍ تخاطبيٍّ فكاهيٍّ.<sup>(٤)</sup>

## رابعاً - التجسس والتشويق

فالتجسس والتشويق يلعبان دوراً بارزاً في السرد حسب وسيلة للعلم والعرفان، يسرد مستنصر قوله عن التجسس في حياته، ويذكر مكانة التجسس في حياته، وهذا اللون من التجسس يظهر في رحلاته كثيراً، فمثلاً نجده يكتب في رحلة إلى روسيا:

(١) ماسكوكي سفيرا تيم، ص / ٢٣٨.

(٢) نيوارك كے سورنگ، ص / ٢٣١.

(٣) نفس المرجع، ص / ٢٥٠.

(٤) تپلی بیکنگ کی، ص / ٦٧.

"تجسس نے مجھے زندگی میں سب سے زیادہ زد و کوب کیا ہے۔۔ بہت مارا ہے کہ پتہ نہیں یہ جو بلند ٹیلہ بائیں ہاتھ پر گزرتا ہے اس کے عقب میں کیا ہے۔۔ دیکھنا تو چاہئے۔۔ میرے کوہ نور رفیق چلتے جا رہے ہیں اور مجھے جاننے کی جستجو اس ٹیلے پر چڑھنے پر مجبور کر دیتی ہے۔۔ کیا پتہ اس کے دوسری جانب کوئی جھیل پوشیدہ ہو۔۔ چند ان دیکھے پھول ہوں۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** لقد اعتدى عليّ التجسس في حياتي. وضربني كثيراً، ماذا وراء التل الذي مر على الجانب الأيسر. يجب أن يُرى. أصدقائي في تسلق الجبال يسرون، وولعي بالمعرفة يضطرنني إلى تسلق هذا التل. ماذا لو كانت هناك بحيرة مجهولة على الجانب الآخر منه؟ أو بعض الزهور غير المرئية.

نجدہ يسرد عن نفسه ظاهرة التّجسس في حياته، بأنّ التّجسس قد ظلمه كثيراً حيث اضطره بالغوص في تعمق الأشياء وبعرفان أسسها، وقد يكون أصدقاؤه وأقرانه سبقوه في السير والتقدم، لكن رحالتنا مضطر بفكره التّجسسي. وكذا يسرد التاريخ مع ذكر الأسئلة في صورة الأغاز للتشويق والتجسس، فمثلا يسرد اللغز عن البطل الإسلامي، ويقدم الاعتذار عن حل لغزه، وأخيراً أجاب: بأنّه يريد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. (۲)

وتغلب هيمنة المعلومات على رحلات مستنصر. يستخدم ويسرد أحداث السفر بأسلوب يوفر للقراء مجموعة متنوعة من المعلومات المفيدة. لكن أسلوبه في التعبير يجعل المعلومات مثيرة للاهتمام؛ بحيث يبقى التجسس لدى القارئ في معلوماته. (۳)

وكذا يسرد عن أحد المحالّ التجارية الصينية، وينشيء التجسس في السرد للجاذبية بأسلوب فكاھي عن تلك الأدوية والعرقيات وأثرها، ويعد بأنّه سيذكر عنها فيما بعد، ويعتذر أيضاً عن عدم كتابتها، وهكذا لم نجد إلى آخر الرحلة تلك القصة

(۱) ماسکوی سفیدراتیں، ۱۱۷ - ۱۱۸.

(۲) خانہ بدوش، ص/ ۲۲۷ - ۲۲۸.

(۳) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، سلمیٰ اسلم سدوزئی کشمیری، ص/ ۲۲.



عن تأثير تلك العرقیات والأدویة، وفي آخر هذا الفصل الصفحة يطرف ويلمح عن تأثير تلك الأدویة وعن كثرة تعددها واستخدامها لدى أهل الصين.<sup>(۱)</sup>

يكرس مستنصر كل جهده وطاقته لبناء القصة، وفي تقديم القصة يجعلها مطولة. كلما تطالع كتاباته، يظهر عنصر التجسس في كتاباته. يذهب بالقارئ معه بإنشاء التجسس من قصة إلى أخرى.<sup>(۲)</sup>

### خامساً - الفكاهة والسخرية في السرد:

الفكاهة أو الطرفة أو النكتة تلعب دوراً واسعاً في السرد، والفكاهة للسرد بمثابة الملح للطعام، وهذا من ميزات مستنصر ومن خواص أسلوبه أنه يجعل كتاباته مليحةً بالفكاهة والمزاح أو بالاستهزاء والسخرية أيضاً؛ لقصد أدبي وهو: الجاذبية، ولذا اشتهرت كتاباته (في جميع مجالات الأدب: الرحلات والروايات والقصص والمسرحيات) داخل باكستان وخارجها.

فمثلاً يسرد عن أهل كندا وعداوتهم بالتدخين في رحلته إليها:

"اور کینیڈا میں تو یہ رویہ اور بھی دلآزار ہو جاتا ہے یعنی وہاں سگریٹوں کے جتنے بھی جانے پہچانے برانڈ ہیں ان کے پیکیٹوں پر۔۔۔ کینسر۔۔۔ پھیپھڑوں اور گلے کے سرطان، پھوڑوں، ناسوروں اور مردوں کے ڈھانچوں کی ہولناک تصویریں چھپی ہوتی ہیں۔۔۔ سگریٹ پینے والے شائقین نے اس کا ایک آسان حل دریافت کر لیا ہے۔۔۔ وہ خوفناک تصویروں سے مزین سگریٹ خریدتے ہیں اور فی الفور سگریٹ نکال کر سگریٹ کیس میں منتقل کر کے پیکٹ کو کوڑے کے ڈھیر میں پھینک دیتے ہیں۔۔۔"<sup>(۳)</sup>

ترجمة المقطع: وفي كندا، أصبح الموقف أكثر حسرة، يعني تطبع على علب السجائر للماركات المشهورة الصور المخيفة.. للسرطان.. سرطان الرئة والحنجرة والدمامل، والقروحات والهياكل العظمية للموتى.. لقد اكتشف محبّو التدخين حلاً

(۱) تیلی بیکنگ کی، ص / ۶۶.

(۲) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص / ۱۲۰.

(۳) الاسکاہائی وے، ص / ۸۷.

سهلاً لذلك. يشترتون علب السجائر المزينة بالصور الرهيبة، ويخرجون السجائر منها على الفور، وينقلونها إلى صندوق السجائر ويرمون العلبة في سلّة القاذورات. وكذا يسرد الفكاهة والسخرية عن الموسيقى العربية ورقصها، فإنه كان لا يعرف العربية وما سمع الموسيقى العربية، فيسرد عن أحوال تلك الموسيقى وعدم ترتيبه، بأنه يسمع الكلمة (يا حبيبي) فقط مراراً ولا غير، ويسخر بهم بأنه في أول مرة سمع اللغة العربية من العرب؛ وإن كان في الموسيقى، لكن أحنى رأسه في احترام العربي.<sup>(۱)</sup>

وكذا يسرد الفكاهة عن بعض كلمات اللغة الإنجليزية بأسلوب حوارٍ فكاهيٍّ في رائعته الأولى، ويسرد الفكاهة عن الكلمة الإنجليزية (الرقص العريان - Strip Tease) بحيث كان صديقه يظنّ تلك الكلمة، بأنّها هي اسم لشيءٍ مأكول دون الرقص.<sup>(۲)</sup> وسنذكر بقية الشواهد والأمثلة للفكاهة والطرفة وحس المزاح والسخرية تحت الموضوعات لرحلاته.<sup>(۳)</sup>

### سادساً - التاريخ والجغرافيا في السرد:

السرد لا يكمل إلا بإحاطة التاريخ والجغرافيا، ويسرد التاريخ والجغرافيا لتكميل صورة السرد وجعله مرتبطاً بكل جوانبه، هناك عدة شواهد للسرد التاريخي والجغرافي في رحلاته، فمثلاً سرد تاريخ الأندلس وحدودها الجغرافية وقارن بين أهلها وبين أهل أوروبا الآخرين، مع رعاية قول المؤرخ فيها:

"اندلس اور بقیہ یورپ کے درمیان تہذیب و تمدن کی اتنی وسیع خلیج حائل تھی کہ تولید کے منصف سعید کو یورپ کے باشندوں کے بارے میں کہنا پڑا: ان کی آب و ہوا سرد اور فضا ابر آلود ہے چنانچہ سورج کی کرنیں ان کے دماغ تک نہیں پہنچ پاتیں۔ اس لیے ان کے مزاج سرد

(۱) نیویارک کے سورنگ، ص / ۱۵.

(۲) نکلے تیری تلاش میں، ص / ۸۵.

(۳) موضوعات لرحلات مستنصر حسین تارر، الباب الثالث، الفصل الرابع.

ہیں۔ ان کے جسم پھولے ہوئے ہیں اور بال بے تحاشا بڑھے ہوئے ہیں۔ وہ حاضر جوابی سے ناواقف ہیں اور ان کی عقل میں کچھ نہیں آتا جب کہ حماقت اور بد تمیزی ان میں عام ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** كانت هناك فجوة واسعة من الحضارة بين الأندلس وبقية أوروبا، لدرجة أنّ منصف سعيد من توليدو قال عن شعوب أوروبا: مناخها باردٌ وغائمٌ، لا تصل أشعة الشمس إلى أدمغتهم. هذا هو السبب بأن مزاجهم باردٌ. أجسادهم متورّمةٌ وشعرهم طويل طولا بالغا، لا يعرفون سرعة البديهة، ولا يستقر في عقولهم شيء، بينما الغباوة والفضاظة شائعتان بينهم.

ومن ميزات مستنصر أنه يسرد التاريخ والجغرافيا ويبيدي رأيه بشأنهما، كما يسرد في رحلته الرائعة إلى ألاسكا ويقارنها بالبلاد الأخرى، حيث نجد أنه ينتقل من عدد سكان ألاسكا إلى كثرة عدد أهل آسيا وأوروبا، ويقارن بين أهل آسيا وأوروبا في ناحية النظام والعقل، ويبيدي رأيه عن أهل آسيا، ثمّ يستمرّ في سرد تاريخ البلاد والشعوب في حب الذهب، ويلمح إلى قصص عديدة من التاريخ الإنساني في ظاهرة حبه للذهب. (۲) وكذا يقلق في انحراف الشعب الباكستاني عن التاريخ الحقيقي، فمثلاً يسرد عن محمود الغزنويّ بأننا قد أثبتناه بأنه كان سارقاً وسلطاناً يحب الثروة، بينما كان شخصاً مختلفاً تماماً. (۳)

لقد خلق أسلوب مستنصر الفريد حسن الروعة والجمال في رحلته. لقد ربط الرحلة بقيود التاريخ والحضارة والمكان، ولكن مع ذلك نجح في الوقت نفسه في نقل الانطباع مباشرة إلى القارئ. يرى البيئة بعيني الأديب، ويشارك في ألوانها ونكهاتها، ويعطي القارئ فرصة للاستمتاع بها، وهذا لأجل لغته وأسلوبه. (۴)

(۱) اندلس میں اجنبی، ص / ۱۷۳.

(۲) الاسکا ہائی وے، ص / ۶۹ - ۸۰.

(۳) ماسکو کی سفیراتیں، ص / ۴۵.

(۴) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص / ۱۱۲.

## فخلاصة القول:

رحالتنا مستنصر هو صاحب أسلوب الملامح المختلفة، توجد ألوان مختلفة في أسلوبه السردى والعرضي، كما نلاحظ أنه يستخدم الجمل السريعة الجاذبة المرتبطة بعضها مع بعض، ويستمد من التاريخ والجغرافيا في السرد<sup>(١)</sup>، ونجد رحلاته ملونة بالألوان الدرامية حيث يصور صورة المشهد والمنظر أمام القارئ<sup>(٢)</sup>، وهو يعرف نفسية القارئ فيجيبه بالحوارات والسرد والوصف حسب ذهن القارئ<sup>(٣)</sup>.

ذكر المرأة كأداة يعد من أهم آلات الجاذبية في الأدب العالمي الحديث، وينقد مستنصر بكثرة ذكر المرأة أيضا، لكن رحالتنا لم يستخدم الجنس فقط، بل يصور صور المجتمع ويقارن بين المجتمعات في هذه الظاهرة<sup>(٤)</sup> يعد من ميزاته وأسلوب كتابته أنه يصور صورة المجتمع والثقافة والسياسة والاعتقاد حتى الملابس والأطعمة بكل وضوح. ولاشك في أنّ له يداً طولى في المقارنة ودقة النظر في المجتمعات والثقافات، القارئ في هذا الزمان يعرف جغرافيا البلدان وتاريخها بضغط واحد في آن واحد بمساعدة الشبكة العنكبوتية والتلفزيون وبأسباب أخرى؛ لذا لا يترك أجزاء الثقافة والمجتمع ونظامه، ويقارن بين تلك البلاد والشعوب للجاذبية ولأجل توسيع نطاق علم القارئ<sup>(٥)</sup>، أسلوب مستنصر أسلوبٌ طبيعيٌّ متحمسٌ، لا يعتمد فيه التّكلف ولا يشوب أسلوبه الكذب والمبالغة والستر البليغ، بل يستخدم ويسرد أحوال الرحلة بكل صدقٍ وتحمسٍ وجسارةٍ وصراحةٍ بليغةٍ ويشارك القارئ معه في كل الأحوال<sup>(٦)</sup>.

(١) مستنصر حسين تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، ص/ ۱۲۶-۲۷۔ وینظر: مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۵۹.

(٢) مستنصر حسین تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، ص/ ۱۱۹.

(٣) اردو سفر نامے میں جنس نگاری کا رجحان، ص/ ۱۴۱، وأيضاً: مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۶۳.

(٤) مستنصر حسین تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، ص/ ۱۲۱.

(٥) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۵۷.

(٦) نفس المرجع، ص/ ۲۶-

من ميزات أسلوبه بأنه يستعين ويستفيد من تعدد الألسنة وتنوعها في كتابة رحلاته. يحب اللغة البنجابية ويستخدمها في الحوارات وفي الأماكن الكثيرة خصوصاً في إظهار ما في قلبه وضميره، إما بصورة الجمل أو بصورة الكلمات، ولا يربط نفسه وقلمه في نطاق واحد في استخدام اللغة الأردية أو البنجابية، بل يوسع دائرة اللغات المختلفة حسب البلدان والمدن التي زارها ورحل إليها. لكن يستخدم اللغة السهلة الجاذبة حسب متطلبات القارئ.<sup>(١)</sup>

رحالتنا لم يسرد القصص والحوادث فقط، بل يسرد تلك الحوادث والقصص بأسلوب أدبي؛ بحيث لا ينقطع به أدبية الرحلة والسلسلة الرحلية، فيلاحظ في رحلاته أدبية الرحلة والجاذبية والتسهيل معاً.<sup>(٢)</sup>

وأخيراً عندما نلاحظ جميع جوانب رحلاته وكتاباته بعين الاختبار، نجده يفي ويجمع جميع شروط القبول، عندما يقرأ المرء أية رحلة من رحلاته أو مؤلفاً من مؤلفاته وكتاباته، فسيجد بأن قوائمه تحتوي على معلومات من جميع أنحاء العالم بالإضافة إلى المعينة، وهو شاهدٌ على آلاف الحوادث. لديه حق الوصول إلى التاريخ والجغرافيا. والسبب أنه اغترف واستقى من عيون مختلفة. بصرف النظر عن المعرفة الكتابية، فقد اكتسب خبرة من خلال العيش في المجال العلمي.

(١) نفس المرجع، ص/ ٤٨-

(٢) نفس المرجع، ص/ ٦٢.

# الفصل الثالث

أسلوب الاستخدام اللغوي لرحلات أنيس منصور

## لغة أنيس منصور في كتاباته:

إنّ ثقافة كتلك التي تلقاها أنيس منصور، في تنوّعها بين عربية وأجنبية، قديمة وحديثة، وقد تعمّق في جميع ألوان المعرفة ما بين أدبية، وفكرية، وفلسفية، ودينية؛ لحرّيّ بها أن تجعل منه كاتباً ذا ثقافة خاصة وأفقٍ متسعٍ وفكرٍ أصيلٍ متحضرٍ، ممّا يظهر أثر ذلك على كتاباته التي يتلقّفها القراء والمعجبون بمجرد صدورها. ولست أعرف كاتباً في الوقت الحاضر أعيد طبع كتبه أكثر من مرة لنفادها من الأسواق فور صدورها، مثل: أنيس منصور، بل إنّ كتاباً من كتبه المشهورة في الرحلات، هو كتاب (حول العالم في ٢٠٠ يوم)، فقارئ هذا الكتاب، بل قارئ أنيس منصور، لا يمكنه أن يقاوم ما في أسلوبه من إثارة فكرية وإغراء ذهني، إنه يبهرك بتعبيراته الحركية وصوره الموحية وقدرته على تكثيف المعاني وتجسيم الأفكار.<sup>(١)</sup>

فهو فنّانٌ عرف طريقه إلى القارئ بسهولةٍ ويسرٍ، وعرف القارئ طريقه إليه بسهولةٍ ويسرٍ، ففي استطاعته التحدّث في كل شيء والكتابة عن كل شيء، دون أن يمل القارئ، فهو يقدّم خلاصة أفكاره كما أنّه يملك القدرة بأنّ يقدّم أفكار غيره في أسلوبٍ سهلٍ ومبسّط.<sup>(٢)</sup>

فألفاظه سلسلة، وجمله قصيرة ومتراصة، ومعانيه واضحة ومسيّرة ومثيرة، وعبارته رشيقة وسريعة، حيث يسجل لوسي يعقوب: "يقراً له - بالفهم والوعى نفسه - من في مرحلة الشباب والنضج، الصغير والكبير، العادي والمتجر."<sup>(٣)</sup>

ولعلّ كل الذين تعاملوا مع كتب أنيس منصور وتأدّبوا بأدبه، والذين قرؤوا واستمتعوا بكتبه، أو الذين كتبوا عنه، أو أشاروا إليه، أو الذين قدموا لبعض مؤلفاته لم تفتهم هذه النقطة بالذات، دون أن يشيروا إليها، أو أنّ يلتفتوا نظر القراء إلى ما فيها، فتراهم يتفقون جميعهم على قول واحد وهو: أنّ أنيس منصور أسلوبه متميزٌ ولغته سهلةٌ

(١) ثقافتنا بين الأصالة والمعاصرة، جلال العشري، ص/ ٥٩، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ط/ ١٩٧١ م.

(٢) أنيس منصور حياته وأدبه، مأمون غريب، ص/ ٨.

(٣) فكر وفن وذكريات، لوسي يعقوب، ص/ ٦، المؤسسة العربية الحديثة، ط/ ١.

ممتعة، أو الإشارة إلى ما تغلف به هذه اللغة من غلاف الإثارة والجذب والتشويق. فأنيس منصور يخلق الطريق الخاص به في الكتابة والأسلوب المتميز، كمن يستطيع إيصال مفاهيمه الخاصة به<sup>(١)</sup>، فهو أديب عبر عن فكره وأفكار الآخرين بأسلوب سهل ومبسط وإنّ محاولة تسجيل نصوص ما قاله هؤلاء أمرٌ صعبٌ نظراً لكثرة ما قالوه.

---

(١) ثلاثية أنيس منصور، محمود فوزي، ص/ ٧٣.



هنا سألمح إلى بعض آليات الأسلوب عند أنيس منصور في الاستخدام اللغوي مدعماً حديثي بالأمثلة والشواهد التي أعتمد عليها، وتتمثل في المباحث الأربعة التالية:

### **المبحث الأول: التشبيه والكناية**

أولاً- استخدام الكناية.

ثانياً- استخدم التشبيه.

### **المبحث الثاني: الأشعار**

أولاً- استخدام الأشعار العربية.

ثانياً- استخدام ترجمة أشعار اللغات الأخرى.

### **المبحث الثالث: استخدام اللغة**

أولاً- استخدام اللغة العامية.

ثانياً- استخدام اللغات الأخرى.

### **المبحث الرابع: التوضيح والتحقيق**

أولاً- استخدام ضرب الأمثال.

ثانياً- استخدام تحقيق الألفاظ.

ثالثاً- استخدام عناوين الأبواب.

رابعاً- ذكر أقوال الأدباء والشعراء.

## المبحث الأول

### استخدام الكناية والتشبيه

يلاحظ كل من يقرأ رحلات أنيس منصور أنه - دفعاً للملل - وشح رحلاته ببعض سمات الشعر؛ إمتاعاً وتشويقاً لقارئه، فاستعان بالخيال في صوره البسيطة التي لا يقتضي على أسلوبه غموضاً، وسوف نعرض لأهم سمات الشعرية حضوراً لديه، والمتمثلة في الكناية والتشبيه:

#### أولاً - استخدام الكناية

الكناية: كلام استتر المراد منه بالاستعمال، وإن كان معناه ظاهراً في اللغة، سواء كان المراد به الحقيقة أو المجاز، فيكون تردد فيما أريد به، فلا بدّ من النية، أو ما يقوم مقامها من دلالة الحال، كحال مذاكرة الطلاق ليزول التردّد ويتعين ما أريد منه. فالكناية: ما استتر معناه، لا يعرف إلا بقريئة زائدة، ولهذا سُمّوا التاء في قولهم: أنت، والهاء، في قولهم: إنه، حرف كناية، وكذا قولهم: هو، وهو مأخوذ من قولهم: كنوت الشيء وكنيته، أي سترته.<sup>(١)</sup>

يستخدم أنيس منصور الكنايات والمجازات لتشويق القارئ، وربما يوضح هو بنفسه بتلك الكنايات، وكثيراً ما يستخدم مثل الكلمات: (الدنيا ليلٌ) و(الدنيا بردٌ) و(الدنيا حرٌّ) و(الدنيا غاباتٌ) حسب مقتضى المكان والظاهر، ويريد بها حالة البرودة والظلمة والحرارة وغيرها. كما يستخدم الكناية عن وجود المضيف في الطائرة بدلاً من مضيئة، حيث يكتب:

"وقد لاحظت منظرًا غريباً وأنا مسافر في الطائرة الهندية إلى نيودلهي ..

لقد ارتفعت الطائرة إلى طبقةٍ عاليةٍ من الجوِّ. وشعرت بالبرودة الشديدة جداً وطلبت

من المضيف - فقد كان رجلاً؛ لأنّ الدنيا ليلٌ - أن ينقذني ببطانية."<sup>(٢)</sup>

(١) التعريفات للجرجاني، ص/١٨٧.

(٢) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/٤٣.

لاحظنا في الاقتباس المذكور أنه جعل وجود المضيف في الطائرة بدلاً من المضيئة ظلام الليل، وإن وجدت المضيئة فستكون نور النهار؛ فيكني عن تلك القضية والصورة الكاملة بالليل والظلام. وهذا هو أسلوبه الذي استمده في نفس رحلته في الأماكن العديدة للكناية عن الأحوال والأشخاص، كما استخدم (الدنيا ليل) في نفس رحلته على رقم ص/ ١٢٤، ويكني به عن حرارة الهند وإرهاق الرطوبة وليس له قدرة في تلك الحالة. وهكذا يستخدم في هذه الرحلة: (الدنيا كلها غابات) على رقم ص/ ٢٣٢ بعد ذكر نسوة إندونيسيا، ويستخدم الكناية عن الرجل في قضية المرأة، مثل الحيوانات التي تعيش في الغابات يأكل القوي الضعيف؛ فهنا أيضاً يوجد اللصوص والعشاق من منظور جنس المرأة. وعلى رقم ص/ ٥٠٦ استخدم (الدنيا حر) للحرارة الشديدة في جزر الهاواي، وشبهها بحرارة القاهرة في شهر مايو.

الكناية والتشبيه من أهم أساليب الرواية والمسرحية، نشاهد في العصر الحديث أن أنواع الأدب تختلط فيما بينها، نشاهد في أدب الرحلات ألواناً مختلفة لأنواع الأدب: المسرحية، والرواية، والقصة، والحكاية، والشعر، والمقال وغيرها. نجد رحالتنا يذكر حكايات ويسرح لها مسرحاً، كما في رحلته إلى روسيا، يحكي عن حكاية اللقاء بين الأديب غوركي (Maxim Gorky) والفيلسوف تولستوي (Leo Tolstoy)؛ وكفى عن الأسئلة بالأعيرة النارية، يريد بها تولستوي لم يرحبه إلا بهذا الصدد؛ كأنه يريد قتله. (١)

## ثانياً - استخدام التشبيه

إننا إذا أردنا إثبات صفة لموصوف، مع التوضيح، أو وجه من المبالغة، عمدنا إلى شيء آخر، تكون هذه الصفة واضحة فيه، وعقدت بين الاثنين مماثلة، نجعلها وسيلة لتوضيح الصفة، أو المبالغة في إثباتها؛ لهذا كان التشبيه أول طريقة تدل عليه

(١) أطيح تيجاتي من موسكو، ص/ ٥٣، غريب في بلاد غريبة، ص/ ٢٠٦.

الطبيعة لبيان المعنى. فالتشبيه هو: عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر، قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة لغرض يقصد المتكلم للعلم. (١)

أنيس منصور يثبت رأيه ويوضحه بالأمثلة العديدة والتشبيه، حتى يسهل على القارئ فهمها وإدراكها، منح أنيس الأسلوب الذي يجعل المعقول محسوساً، ولذا يفوق به على أفرانه كما يذكر حالة الطيران في إحدى الطائرات لنقل المواشي:

"وبدأت الطائرة تعلق وتهبط .. وتميل يميناً وشمالاً وتنكفي على وجهها.. وتقف على ذيلها .. ونحن نهتز ونرتجف ونتساقط تماماً كأننا غسيلٌ منشورٌ فوق سطوح في يوم شديد الريح .. وكانت النتيجة الطبيعية هي أن يصاب بعضنا بحالة من الدوخة والقيء والإغماء." (٢)

ويستخدم رحالتنا التشبيه في الصور المتعددة الخيالية، حتى يجذب القارئ إلى تلك المناظر الفطرية كما يستخدم التشبيه بلفظ (كأن) في رحلته إلى الهند. يذكر صور عديدة لتشبيه والأمثلة لتصوير طقس الهند، بعد الليل والمطر الغدير، فجعل الشمس مشابهاً بالبطل الذي يجسس طريقه بين الجنود، ثم يحقق السحاب؛ فيشبهه ويعرفه برغوة الصابون، ويصوّر صورة بعد المطر كما يذوب الصابون بعد الاغتسال وصب الماء ويمثله بملحة الجليد والسحب حول قمة الهمالايا، يستمر أنيس منصور ويشبه قطرات الندى التي تتساقط من أوراق الأشجار مع ظهور الشمس بالدموع، وجعل له منظرًا كأنّ أحداً يبكي على زوال النعمة وتولية الأمن والسلام، وهذه النعمة هي مرور الليل. وصورة الصباح بتغريد الطيور فيشبه الطيور في تلك الصورة بالجنود التي باغتها رئيسها، وجعل صورة تغريد الطيور كأنها تعتذر للنهار، وسببه إما الاعتذار عن هدوء الفجر

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان و البديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ج/١، ص/٢١٩، المكتبة العصرية، بيروت، وعبد الرحمن الدمشقي يكتب عن حد التشبيه في كتابه (البلاغة العربية): هو الدلالة على مشاركة شيء لشيء في معنى من المعاني أو أكثر على سبيل التطابق أو التقارب لغرض ما ولا يكون وجه الشبه فيه منتزعاً من متعدد. (البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي، ج/٢، ص/١٦٢، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط/١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

(٢) غريب في بلاد غريبة، ص/٧٢، وبلاد الله خلق الله، ص/٧٢ أيضا.

وسلام الليل أو الراحة في الليلة الماضية كانت الخطيئة التي اقترفتها تلك الطيور؛ فيجب الاعتذار عن تلك الخطيئة.<sup>(١)</sup>

وكذا يستخدم كلمة (كأنّ) في تشبيه صورة الرعد والسحب في الهند على خط الاستواء، فيكتب:

"اكتشف سر هذا القلب في الأرض والسماء.. فنحن هنا في منطقة خط الاستواء.. وخط الاستواء هو ((حزام)) عريض من النار تلفه الأرض حول وسطها وهي لذلك تمايل وتنعوج وتنقص.. بكتفيها وساقها وصدرها.. كأنّ السحب هي شعرها الأسود الغزير، وكأنّ الرعد هو بعض أسنانها، وكأنّ البراكين هي دقات قلبها.. وحركاتها ليست رشيقة كأنّها راقصة مبتدئة.. مع أنّها عجوز وعمرها بالملايين.. ولكنها لم تتعلم، فليس هناك أحدٌ ينافسها."<sup>(٢)</sup>

فهو لا يترك ذيل الفلسفة في بيان التشبيه أيضا كما يشبه الابتسامة بأشياء عديدة بمناسبة عيد ميلاده، الأيام في السفر بعيدة عن الأهل والبلد، في إندونيسيا، يريد أن يكتب؛ لكن لم يستطع أن يكتب فأولا شبّه نفسه بتمثال كان نصفه استقر فوق الورق والنصف الآخر منفصل عن الأول، مع ذلك شبّه قلمه في تلك الصورة بإبريق الشاي لا تنزل منه قطرة إلا بعد حين، فابتسم ووصف ابتسامته بالرجاء، وبالدهاء، وبالتوسل، وببقايا ثقة في النفس، وبالشحاذ للمائة في الشارع، ثمّ يستمرّ فيشبّه ابتسامته بثلاث تشبيهات. الأول- شبّه الابتسامة باللمعان والبريق الذي يظهر قبل التقاط الصور، فهنا أيضا هذا الابتسامة تضيء له الطريق إلى الكتابة، والثاني- شبّهها بالجوهرة التي تخرج من فم الثعبان، وتلك الجوهرة يستمد بها الثعبان تتسهل له الطريق إلى أوكار العصافير لكي يأكلها، والثالث- أخيراً شبّه ابتسامته بالمشاعل والأنوار التي للطائرات قبل إصابة الهدف، ثمّ يستمر فيلمح إلى سيرته الذاتية وهمومها ومشاكلها وصعوباتها، طالبٌ فقيرٌ، له أمٌ مريضةٌ وأبٌ فلاحٌ.<sup>(٣)</sup>

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/٨١-٨٢.

(٢) نفس المرجع، ص/١١٢-١٣.

(٣) نفس المرجع، ص/٢٣٩-٤٠.

أنيس منصور له أسلوب يصف فيه البلاد، ثم يقوم بنقدها في ظواهر الحياة، ويستمدّ في ذلك النقد بالتشبيهات؛ حتى يصور صورة الطرفة والنكهة عن أهل الصين وبراعتهم في الأدب والموسيقى، فيطرف عن موسيقى وآلاتها المستخدمة في الصين، كأنهم حبسوا عشرات من القطط والفئران في آلات الموسيقى، ثم يستمر فيمثل ويشبه آلاتهم الموسيقية بعدة تشبيهات وبالصور حتى يظن القارئ كأنه ينظر ذلك المنظر: شبّه البيانو بالدّجاجة وأصوات الكتاكيت عندما تجد المشكلة، وكذا القيثارة بالثعبان فاغر الفم ينتظر العصفورة، وكذا الأدوات الموسيقية الأخرى يشبهها بالحلل التي تضرب بالملاعق وغيرها.<sup>(١)</sup> فالتشبيه والكناية هما من أهم أسلحة أنيس منصور، وهذه الأمثلة فقط دالة دعوانا بأنه يستخدمهما في سرد رحلاته، فرحلاته كلها مليئة بالتشبيهات والكنائيات.

---

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٣٩٤.

## المبحث الثاني في استخدام الأشعار

لم يكتف أنيس منصور بالخيال ليضفي على رحلاته سمات الأديب، فوظف الكناية والتشبيه، بل امتد الأمر إلى التوسل بالشعر عربياً وغير عربي، فراح يوظفه في ثنايا رحلاته بأسلوب بديع، وعليه فإننا سوف نعالج هذه الظاهرة في هذا المبحث:

### أولاً - توظيف الأشعار العربية

يستخدم أنيس منصور أشعار العربية وغيرها مع الترجمة أو مع التوضيح، فسرد الشعر ليس من أسس أسلوبه، يريد أن يكتب النثر الخالص؛ فبمناسبة مقتضى الحال والمقام قد يجيء بالأشعار، كما يستخدم الشعر للشاعر عمر الخيام في رحلته إلى بلاد الله:

"وقفرت من السرير.. وعلى ضوء المصباح أستطيع أن أؤكد أن الغرفة تسكنها البراغيث.. يا خير: براغيث في سالزبورج.. براغيث تقفز على أنغام الموسيقى.. وليس من المعقول طبعاً أن أقضي عليها كلها.. فمن الذي يمسك برغوثاً واحداً.. فما بالك بالعشرات أو المئات.. ونظرت إلى السجادة العجمية الموجودة على الحائط.. فوجدت بيتاً من الشعر لعمر الخيام<sup>(١)</sup> يقول:

فما أطال النوم عمرا  
ولا قصر في الأعمار طول السهر.  
معك الحق.. فلا النوم يطيل العمر.. ولا السهر يقصر العمر.. يعني مطلوب مني أن أحرس هذه الغرفة كل ليلة.. ولا داعي للنوم!<sup>(٢)</sup>

وكذا يستخدم الأبيات المختلفة في رحلته إلى العالم، ويصور صورة المباريات في الشعر والأغنية، حتى لا يقيد نفسه في الكلام الفصيح بل يندرج لأجل القارئ إلى صعيد اللغة العامية أيضاً، يستخدم البيت من الشعر نقلاً وحكايةً، فيكتب:

"وقال الثالث: أحسن كلام بلدي سمعته هو الذي يقول:

(١) عمر الخيام (١٠٤٨-١١٣١م): غياث الدين أبو الفتوح عمر بن إبراهيم الخيام النيسابوري (نيسابوري) المعروف بعمر الخيام (الخيام هو لقب والده، حيث كان يعمل في صنع الخيام) عالم وفيلسوف وشاعر فارسي ومسلم.

(٢) بلاد الله خلق الله، ص/١٠٥.

ليالي الهجر تطلع الشمس بُكره ليالي الوصل تطلع شمسها المغرب  
ومضى يقول: شوف المعاني الحلوة.. تصوروا ليلة الهجر طويلة.. شمسها تطلع في  
اليوم الثاني. وليلة الوصل قصيرة شمسها تطلع بعد ما تغرب على طول..<sup>(١)</sup>

وأنيس منصور يجب التاريخ العربي والإسلامي، والزعماء الذين بذلوا جهودهم  
في استقلال البلاد العربية، فذكر حكاية أحمد عرابي المصري الذي نفى إلى جزيرة  
سيلان؛ فيستخدم الطلبة نشيداً لأجله ولتكريمه عند وصوله إلى تلك الجزر وإن لم  
يعرفوا معاني النشيد.<sup>(٢)</sup> كذا يستخدم الأشعار حسب المقام والحال، مع بيان الثقافة  
ونقائصه، كما يكتب عن الشعب اليمني وعاداتهم في مضغ (القات)، واستخدم في  
ذيلها أبيات مع توضيح استشهاده.<sup>(٣)</sup>

ومن ميزات أنيس منصور أنه يبين حقائق التاريخ مع وجوه المسمى وتوضيحها،  
ويستخدم فيه أشعاراً حسب مقتضى الحال والمقام، كما في رحلته إلى الجزائر البيضاء  
يسرد حكاية وتوضيحاً لتاريخ قرية لالا السهلة، ولمح فيه إلى قصة السيدة داية وخطبتها  
للزواج من قبل سي بن مقدم، حتى أصبح اسم القرية على سهلة، حسب ردها أي  
موافقة للزواج. وضح معنى لالا بأنها هي السيدة التي تصون نفسها أي: صاحبة  
العفاف، أو أخت الملك، ثم يستمر؛ فيجيء بالبيتين الشهيرين اللذين استخدمت  
فيهما حروف المدات مع اللام مثل: تلاًلاً، ولؤلؤ، ولي لي، ولالا بمناسبة قرية لالا  
السهلة، وإن كان بين معانيهما افتراق جلي.<sup>(٤)</sup>

### ثانياً - توظيف أشعار مترجمة من اللغات الأخرى:

أنيس منصور لم يذكر في رحلاته أبيات من الأشعار كثيراً، فكأن نثره نثراً  
خالصاً، ولم يستخدم الأشعار المترجمة من اللغات الأخرى في رحلاته المذكورة إلا في

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/١٢٥.

(٢) المرجع نفسه، ص/١٦٧.

(٣) اليمن ذلك المجهول، ص/٢٥.

(٤) أيام في الجزائر البيضاء، ص/٢٠، غريب في بلاد غريبة، ص/٣٢٧.



موضوعين، منهما المقام الأول في رحلته إلى اليابان حيث يستخدم ترجمة الأغنية اليابانية بمناسبة رأس السنة، يسطر:

"والعيد الذي تكون فيه المرأة اليابانية مشغولةً جداً، هو رأس السنة فهو أهم الأعياد في اليابان. ففي يوم رأس السنة لا تعمل المرأة أيّ عملٍ ولا يجب أن تشغل نفسها بأي شيء.. ولكن هناك شيئاً هاماً جداً يجب أن تعلمه.. يجب أن تضع تحت رأس كل فرد من أفراد الأسرة ورقة.. والورقة مكتوب فيها أمنية، وهذه الأمنية مكتوبةً على شكل أغنية. والأغنية تقول: ادخل يا خير، اطلع يا شر، وداعاً يا سنة فاتت، أهلاً يا سنة جاية، يا إلهي لا تنقص عددنا، ضاعفه، واجعلنا نزيد ونزيد، ولك الشكر." (١)

والموضع الثاني في رحلته إلى موسكو حيث ذكر وصف الأدباء الروسيين، والموسيقيين، والفنانين في الميادين المختلفة للحياة، ويحقق أثناء الرحلة عن القضايا المختلفة تحقيقاً كاملاً، يعرف التاريخ والجغرافيا، يستخدم في ذيل توضيح الأدباء والفنانين ترجمة بيت الأديب شولوخوف ( **Mikhail Aleksandrovich Sholokhov** ) الذي فاز بجائزة نوبل في الأدب: "وشولوخوف أديب روسيا الفائز بجائزة نوبل في الأدب هو صاحب العبارة التي تقول:

النماذج السيئة كالمرض تعدينا  
أبعدوها عن أنوفنا وعيوننا!" (٢)

وفي نفس رحلته حول الكلام عن المرأة الروسية، بأنها خليط من الرجل والأنثى، وبعد إبداء رأيه عنها استخدم ترجمة الأشعار للشاعرة اخماتوفا ( **Akhmatova Anna** )، وقول الناقد زادنوف فيها، فقد لمح إلى ترجمة البيتين للشاعرة اخماتوفا، قرأ لها بيتين معناهما: (أقسم بملائكة السماء، أقسم بكل تماثيل الكنائس، أقسم بليالينا الحمراء النشوانة). (٣)

فمن هنا يتجلى أن أنيس منصور لم يبذل جهوده في مجال الشعر وإن استخدم الشعر فاقتباساً من الشعراء أثناء الكلام.

(١) غريب في بلاد غريبة، ص/٤٣٩.

(٢) أطيب تحياتي من موسكو، ص/٣٧، غريب في بلاد غريبة، ص/١٩٠.

(٣) غريب في بلاد غريبة، ص/٢٢٠، أطيب تحياتي من موسكو، ص/٦٧.

## المبحث الثالث

### في استخدام اللغة

أنيس منصور كثيراً ما يستخدم اللغة العربية الصميمة، لكن قد يعدل عن اللغة الفصحى إلى العامية في الحوارات خصوصاً، وفي التنبيه إلى المهم، فهذا المبحث عن استخدامه للغة في رحلاته يقسم إلى جزئين، وهما: استخدام اللغة العامية، واستخدام اللغات الأخرى. نذكر شواهد لهما في ما يلي:

#### أولاً - استخدام اللغة العامية

كان أنيس منصور من الأدباء الذين لم يسجنوا ولم يقيدوا أنفسهم في أسلوب واحد، ويسلكون مسلكاً خاصاً. بل حاول أن يقرأ كتاباته كل واحد من الأدباء وعامية الناس، ووفق في أمنيته هذه، كتب باللغة الفصحى، وقد انحطّ إلى مستوى العوام ويلاحظ مدارج فهمهم.

استخدام اللغة العامية أو كتابتها ليست مزية ترفع الأديب، بل تنقص منزلته وتخط من مكانته لدى النقاد قديماً وحديثاً؛ لكن أنيس منصور كاتبٌ فكريٌّ موسوعيٌّ، لا يكتب لطمأنينة قلبه فقط، له أسلوب إبداعي، وهو يريد أن يتمتع قارئه بكل جوانب الحياة، يريد أن يصور منظرًا باللون الفطري، فبعض الكلمات الفصيحة لا تحقق مراده؛ لذا يعدل عن تلك الكلمات ويتمسك بخيط اللغة العامية. ونرى ذلك الأسلوب في الحوارات كثيراً، فيلتقط الكلمات باللغة العامية المتطرفة؛ لا لأن مقابلها من الكلمات الفصيحة لا تعزب عنه، بل لأنها لا تعبر عن مراده كما يريد.

وما حصل عن مدحه في قول د. طه حسين في مقدمة (حول العالم) بأنه يمضي في الكتابة مع اليسر والإسماح، مرسلًا نفسه على سجيتها، مطلقاً لقلمه الحي في الجد والهزل وفيما يشق وما يسهل، لا يتكلف الفصحى ولا يعتمد العامية. وإنما كتابه مزيج معتدل منسجم من اللهجتين. وهو لا يقصد إلى أن يبهرك، ولا إلى أن

يغرب عليك في لفظ أو معنى، وإنما يستجيب لطبعه، ويظفر بإرضاء الطباع السمحة التي تكره التكلف والتحدلق والإسفاف.<sup>(١)</sup> ولغته في رأي الأديب محمود تيمور جانب آخر من الابتسامة ((الجيوكوندية)).. حيناً يطالعك بالفصيح من التعبير، فيبهرك بما يتخير من اللفظ، وطوراً يتعمد متطرفاً اتخاذ كلمات عامية متطرفة، على حين، مقابلاتها العربية لا تعزب عنه، ولا تستعصي عليه.<sup>(٢)</sup>

وإن كانت توجد أمثلة لاستخدام اللغة العامية في رحلاته كثيراً، لكن نذكر بعضاً منها على وجه الاستشهاد، كما يستخدم الأشعار باللغة العامية وتوضيحها:

"قال واحد آخر باللغة الصعيدية: تعالي يا طبيب ما جرى..

رش الدواء بالدناشي..

وإن عشت يا طبيب لأديك ما جرى..

وإن مت يا طبيب ما بدناشي!

وتفسير الكلمات الصعيدية: ما جرى الأولى معناها ما جرى لي. وما جرى الثانية معناها: فلوس. وبالدناشي الأولى معناها: قليلاً قليلاً. وبالدناشي الثانية معناها: ما بيدناشي! أرجو أن تكون قد فهمت.. وأنا أعتذر لإخواني الصعيدية إذا كانت لهذه الألفاظ أي معانٍ أخرى خبيثة.<sup>(٣)</sup>

## ثانياً - استخدام اللغات الأخرى:

أنيس منصور لم يقتصر على اللغة العربية في رحلاته، بل قد يستخدم كلمات من اللغات الأخرى حسب البلاد التي زارها، وقد يوضح تلك الكلمات الأجنبية لتشويق القارئ. وقد يستعين بتوضيح الكلمات الأجنبية بعد استخدامها في رحلته كي لا يشوش ذهن القارئ، ويتجلى مراده كما يكتب عن كلمة الجرسون:

"يسمون الجرسون هنا: بيررر، وهي كلمة إنجليزية معناها: شيال، وأعتقد أنها أحسن من كلمة ((جرسون)) الفرنسية التي معناها شاب صغير. فأحياناً يكون

(١) مقدمة الطبعة الثالثة بقلم د. طه حسين، (حول العالم)، ص/ ٢٤.

(٢) مقدمة الطبعة التاسعة بقلم محمود تيمور، (حول العالم)، ص/ ٣٠.

(٣) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ١٢٥.

الجرسون في سن الولد أو الجد. وفي ألمانيا يسمونه: هر أوبر، وفي إيطاليا يسمونه: كاميري، وفي العراق يسمونه: بوي، وهي كلمة إنجليزية معناها ولد أي جرسون وفي العراق والكويت ينادون الجارسون معناها؛ تعال يا ولد!. ولكن في الهند أحسن. والعرب القدماء كانوا يسمون الجرسون بالندل.. ما رأيك؟<sup>(١)</sup>

نلاحظ في الاقتباس السابق أنه استخدم كلمة ((الجرسون)) ومعناها في اللغات المختلفة منها: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والإيطالية، وفي اللغة العربية العراقية والكويتية وعند العرب القدماء، ووضح معناها في تلك اللغات، وقارن بين تلك اللغات من منظور هذه الكلمة، ووثق بأن اللغة الهندية أحسن لغة فيها، وهذا يدل على شغفه باللغات العديدة مع طول يده في تلك اللغات، كما يذكر في نفس الصفحة كلمات الهندية المستخدمة للأعداد، مثل: ((لاك - لاکھ)) وكلمة ((كرور - کروڑ)) بدلا من استخدام المليون والملايين.

أنيس منصور يحب اللغة الأم مثل سائر الأدباء والشعراء، فكما يلقي الضوء على اللغات الأخرى الشعبية وغيرها، فكذا يوضح اللغة العربية وحالتها في البلاد المختلفة كما يكتب عن اللغة العربية واستخدامها في روسيا.<sup>(٢)</sup> وكذا نجده في رحلته اليابانية أنه يستخدم كلمات اليابانية ويوضح معانيها ويبين فروقها ويستخدم لها أسلوب الطرفة والنكهة، كما يبين في رحلته هذه على رقم ص/٤٢١، أنهم لا يعرفون من الإنجليزية إلا كلمة واحدة وهي: توال، ولا يعرفون سواها.<sup>(٣)</sup>

وكذا يستخدم بعض الكلمات الروسية ويوضح معانيها في رحلته إلى روسيا فمثلا: كلمة كراسينا<sup>(٤)</sup> معناها الأحمر، ومعناها جميل أيضا، فالميدان باللغة الروسية اسمه: الميدان الجميل، وفي اللغات الأخرى اسمه: الميدان الأحمر.

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/١٣٤.

(٢) بلاد الله خلق الله، ص/١١٦.

(٣) المرجع السابق، ص/٤٤٩.

(٤) أطيب تحياتي من موسكو، ص/٢٧-٢٨.

## المبحث الرابع

### التوضيح والتحقيق

أنيس منصور لا يترك الكلمات الغامضة على حالها بل يحققها ويستخدمها حسب السياق الذي شاعت فيه وذاعت، فيوظف الأمثال لتوضيح المعنى أو السياق، وهذا ما سنطرحه آنفاً.

#### أولاً - شواهد استخدام ضرب الأمثال

يحقق أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد عن قضية ضرب المثل في كتابه (زهر الأكم في الأمثال والحكم) حيث يقول: "ضرب الشيء مثلاً، وضرب به، وتمثله، وتمثل به، وهو معنى قول بعضهم: ضرب المثل اعتبار الشيء بغيره وتمثله به، وفسر المفسرون ضرب المثل الواقع في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا... الآية﴾<sup>(١)</sup>.

وقيل: ضرب المثل مأخوذ من الضرب أي: المثل له. فهو ضربه، وهما من ضرب واحد، لأنه جعل للأول مثل. وقيل: من ضرب الطين على الجدار. وقيل: من ضرب الخاتم ونحوه، لأن التطبيق واقع بين المثل ومضربه كما في الخاتم على الطابع.<sup>(٢)</sup> ضرب الأمثال يدل على وعي الكاتب بمجتمعه عاداتٍ وتقاليدها وأمثاله، ويعرف باستخدامها مدى مطالعة الأديب للآداب المختلفة، يستخدم أنيس منصور الأمثال العربية وغيرها أثناء كتابة رحلاته، وعند إبداء آرائه يستمد ويؤيد بضرب الأمثال الشعبية والقومية؛ كما يستخدم المثل في وصف سنغافورة وفتياتها الجميلات وكثرة كل شيء فيها، يكتب:

(١) البقرة، الآية/ ٢٦.

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم، أبو علي، الحسن بن مسعود بن محمد نور الدين اليوسي، ج/١، ص/٢٤-٢٥، الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب.

"ما الذي تريده؟.. هل تريد أن تضحك، موجود أماكن الضحك واللهو كأية عاصمة في العالم.. كباريس ولندن، بل وتوجد هنا (سينيراما) وهي ليست موجودة حتى في أوروبا.. وموجودة هنا كباريهات لا يمكن حصرها.. وتوجد فتيات جميلات من كل بلاد الدنيا، والمثل يقول: لبس البوصة تبقى عروسة، هذا المثل طبعاً ليس دقيقاً وإنما من رأيي أن يكون المثل هكذا: لبس العروسة تبقى عروسة لَيْسَ البوصةُ تبقى بوصةً." (١)

استخدم أنيس منصور في الاقتباس المذكور مثلاً مصرياً مشهوراً، ويدي رأيه، حتى يرى تبديل المثل خيراً من أصله. يعني إن تلبس البوصة، أي: النبات لباس العروس والجمال فتحول تلك الملابس البوصة إلى عروسة، لكن عندما شاهد أنيس جمال أهل سنغافورة؛ عدّل هذا المثل، وحاول أن يقول بأنّ المثل ليس دقيقاً في معناه المشهور، ومن الضروري أن يكون المثل على النمط الذي ذكره؛ لأنّ الملابس الزاهية ومستحضرات التجميل لا تتبدل الأصل، الجمال لا يحتاج إلى هذه اللوازم. وقارن أنيس منصور الأشياء والأماكن التي توجد في سنغافورة مع أوروبا وأمريكا. وكذا استخدم المثل العربي المشهور في العرب عن المرأة الحرّة، استخدمه في بنات البالي عاريات الصدر:

"وكان العرب فيما مضى يقولون (تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها).. أي أن المرأة الحرة تفضل الموت على أن تعري صدرها أو على أن تبيع نفسها.. والعرب طبعاً لم يدركوا عصر المرضعات والدادات والممثلات والراقصات، اللاتي تعيش من صدورهن، وهن في نفس الوقت يستمتعن بالحرية وأشياء أخرى كثيرة!" (٢)

من أسلوبه أنه يستخدم المثل بمناسبة الحال وبمقتضى المقام، يكتب عن الشعب اللبناني بأنه شعب ناجح في أستراليا في التجارة والاقتصاد، فهم بدأوا تجارتهم فيها ببيع

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/١٩٠.

(٢) نفس المرجع، ص/٢٥٤.

الأطعمة اللبنانية، وبذلك اشتهرت فيهم المثل في أستراليا: بأنك إن تقتل اللبناني يطلع ثاني. (١)

وقد يستخدم المثل الشعبي الخاص أي المثل الشعبي المصري، فمثلا يستخدم المثل تحت ذكر موتسارت أشهر الموسيقيين في النمسا، موتسارت اشتهر بين العوام في السنة الرابعة من عمره؛ اشتهر في حياته وبعد موته لم يكن في جنازته أكثر من عشرين شخصاً: "والمثل الشعبي المصري يقول: عندما مات كلب المدير، سار الناس في جنازته، وعندما مات المدير لم يمش الكلب في جنازته." (٢)

وكذا يذكر وصف أهل اليابان وتفوقهم في الفنون الحديثة واستخدام ضرب المثل فيهم بأن القزم من الممكن له أن يرى أكثر من العملاق، إذا وقف على كتفيه. (٣)، وكذا من أهم موضوعات رحلات أنيس منصور أنه يصور صورة المجتمع وحقائقه على لوح القرطاس، ويقارن تلك الظروف مع بلده أو بلادٍ أخرى، في رحلته إلى اليابان وجد المشقة والتعب في حفلة الزواج، وشاهد تقاليدهم؛ فيستخدم فيهم مثل: "وهناك مثل يقول: إنَّ يوم كُتِبَ الكتاب هو اليوم الذي يكذب فيه العروسان؛ فالعروس تبكي والعريس يضحك!" (٤) فنجد رحالتنا أنه يجيئ بالأمثال وي طرح عليها آراءه وأفكاره حسب مقتضى الحال والمقام.

### ثانياً - تحقيق الألفاظ مع توضيحها

يطلق على أنيس منصور أنه سندباد العصر الحديث، حيث زار بلاداً كثيرةً تنتمي لقارات العالم أجمع من آسيا إلى أوروبا وإفريقيا، وأستراليا إلى الأمريكتين الشمالية والجنوبية، ويعرف اللغات العديدة عدا العربية حتى يتقن فيها، قد يستخدم كلمات تلك اللغات أو من لغات البلاد التي زارها، أو يستخدم مصطلح لبلدٍ خاص، أو كلمةً

(١) نفس المرجع، ص/٣١٢.

(٢) غريب في بلاد غريبة، ص/١٠٢.

(٣) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/٤١٣.

(٤) المرجع نفسه، ص/٤٨٠.

من لغة ذلك البلد، ويوضّحه بأسلوب الحوار، أو بأسلوب الطرفة أو الكناية وغيرها؛ فيوضحها توضيحاً كاملاً، ويحقّقها بكل التحقيق. ومع ذلك التوضيح والتحقيق؛ يبيدي رأيه أيضا عن الكلمة المذكورة واستخدامها.

مثلا نجد أنّه يستخدم تحقيق كلمة خط الاستواء، فيحقّقها بأسلوبه الرائع وشبهها بالحزام الذي يربط حول وسط الجسم يكتب في رحلته إلى الهند:

"اكتشف سر هذا القلب في الأرض والسماء.. فنحن هنا في منطقة خط الاستواء.. وخط الاستواء هو (حزام) عريض من النار تلفه الأرض حول وسطها وهي لذلك تمايل وتتعوج وتتقع.. بكتفيها وساقها وصدرها.. كأنّ السحب هي شعرها الأسود الغزير، وكأنّ الرعد هو بعض أسنانها، وكأنّ البراكين هي دقات قلبها.. وحركاتها ليست رشيقة كأنّها راقصة مبتدئة.. مع أنّها عجوز وعمرها بالملايين.. ولكنها لم تعلم، فليس هناك أحد ينافسها."<sup>(١)</sup>

في تلك التشبيهات يستمد أنيس بالوجوه المختلفة حتى يجعل السحب الشعر الأسود للأرض، وجعل الرعد أسنانا لها، والبراكين<sup>(٢)</sup> حركات القلب.

كذا ذكر أنيس منصور كلمة (يا..يا) ومعناها المستخدمة لدى الألمان والنمساويين حيث يكتب: "وقلت للسائق: طيبة جدا طانط هليجا؟! وقال السائق: يا..يا.."

ومعناها بالعربية: صحيح.. صحيح.

والألمان والنمساويون ينطقون كلمة (يا..يا) بألف معنى.. فتارة يكون معناها: صحيح!.. وتارة يكون معناها: صحيح؟ ومعظم الأحيان يكون معناها: صحيح؟!<sup>(٣)</sup> كذا حقق الكلمة (كابو تشينو): "وهنا عرفوا كلمة كابو تشينو - أي قهوة بلبن -

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/١١٢.

(٢) البراكين: جمع بُركان، فتحة في القشرة الأرضية في الجبل، يكون في الغالب مخروطي الشكل، ينتهي بفوهة تخرج منها مواد منصهرة، وغازات وأبخرة ودخان. (معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، ج/١، ص/١٩٤، ط/١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).

(٣) غريب في بلاد غريبة، ص/٩٥.



وكثير من الأستراليين لا يعرف إن كانت هذه الكلمة إنجليزية أو فرنسية أو إيطالية.. لأن الإيطاليين قد أدخلوها في اللغة منذ وقتٍ طويلٍ<sup>(١)</sup>.

رحالتنا يلقي نظرة غائرة في نظامها القديم والحديث، وقد يقارن بينها أيضا، فهو يحقق بكل ما في وسعه، وييدي رأيه وفكره في التيارات المختلفة، كما نجده يحقق كلمة (جيشا - Gisha): " وكلمة (جيشا) مأخوذة من كلمتين: جي، ومعناها: فن، وشا، ومعناها: صاحبة، أي: صاحبة فن، أي: فنانة."<sup>(٢)</sup> فنجده يلاحظ القارئ غير الناطق باللغة الأجنبية، وأيضا يحاول أن يأخذ القارئ بيده ويصاحبه معه في رحلته.

### ثالثاً - استخدام عناوين الأبواب

يستخدم أنيس منصور عناوين مختلفة بأساليب وألوان مختلفة، قد يعنون فصول رحلته وأبوابها بألوان السرد، أو بالوصف، أو بأسلوب الفكاهة والتجسس، وقد يصبغها بصبغ التوضيح. فنقسم عناوين رحلته حسب استخدامها للمقصود في الأجزاء التالية:

#### ١. العناوين الوصفية:

نجد لدى أنيس منصور أنه يستخدم العناوين الوصفية للفصول في رحلته، كما يصف الهند في بداية رائعته حول العالم فيقول: الهند (كلّ شيء كثير)<sup>(٣)</sup>، وكذا يصف سيلان في ظاهرة كثرة الشاي بقوله: (جزيرة الشاي)<sup>(٤)</sup>، ويصف جزر المالديف: (بلاد السمك)<sup>(٥)</sup>، وكذا يصف سنغافورة باسم: (أرخص بلد في الدنيا)<sup>(٦)</sup>، ويصف أستراليا: (القارة السعيدة)<sup>(٧)</sup>، وكذا يصف النمسا وأهلها: (الموسيقى ناعمة والناس

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/٣٠٢ - ٣٠٣.

(٢) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/٤٢٨.

(٣) نفس المرجع، ص/٣٥.

(٤) نفس المرجع، ص/١٣٩.

(٥) نفس المرجع، ص/١٨١.

(٦) نفس المراجع، ص/١٨٩.

(٧) نفس المرجع، ص/٢٨١.

أيضاً<sup>(١)</sup>، وكذا يصف روسيا ويشبها ببحر، ويوضح كأن لم يمكن أن ترمي البحار بالأحجار؛ فكذا لا يمكن أن تتجول في بلاد روسيا لسعة مساحتها وبعد مدنها وقراها، فيكتب: (عادة سيئة أن نرمي البحار بالأحجار)<sup>(٢)</sup>، هذه بعض الشواهد للعناوين الوصفية في رحلاته.

## ٢. العناوين السردية:

نلاحظ في رحلاته العناوين السردية القصصية والحكاية والروائية، نذكر بعضها بالشواهد والأمثلة، كما نجده يقول عن لقاء الدلاي لاما حين رفض أن يلقى أحداً: (صاحب القداسة رفض)<sup>(٣)</sup>، لكن بعد بضعة أيام قبل الدلاي لاما أن يلقاه فيعنون بعنوان سردي: (إله في انتظاري)<sup>(٤)</sup>، وأنيس منصور كان أول صحفي التقى بدلاي لاما، والتقط له صورة معه بل مع أمه أيضاً. وكذا يسرد عن حكايته في رحلته الأمريكية بقوله: (حكاية بالطو)<sup>(٥)</sup>، وكذا في رحلته اليمينية: (سيف الإسلام فلان في حديقة الحيوانات)<sup>(٦)</sup>، وكذا يسرد في أهل روسيا وشعبها بأنهم (اختارتهم الحياة.. ولكنهم اختارو الموت)<sup>(٧)</sup>.

## ٣. العناوين الفكاهية:

الفكاهة والطرفة والكلام المليح سلاح متين لدى كل أديب، لإضفاء الجاذبية في كلامه وكتاباتة، فرحالتنا من الأدباء الذين لا يتركون ذيل الفكاهة من أيديهم، فيحسّ القارئ لذة الحلاوة والملاحة معا في رحلاته، ومن ميزاته أنه لا يترك نفسه نصبا للمزاح والطرفة، فيقول عن أهمية الكلاب لدى الشعب الأمريكي فيسرد له حكايته

(١) بلاد الله خلق الله، ص / ٩١.

(٢) غريب في بلاد غريبة، ص / ١٥٣.

(٣) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص / ٦٢.

(٤) نفس المرجع، ص / ٦٨.

(٥) نفس المرجع، ص / ٦١٤.

(٦) اليمن ذلك المجهول، ص / ١٤.

(٧) أطيب تحياتي من روسيا، ص / ٣٠.

مع أمريكي: (مطلوبٌ كلب بلدي)<sup>(١)</sup>، وكذا يسرد قصته الفكاهية عن زواجه في اليابان: (زوجتي من اليابان)<sup>(٢)</sup>، وكذا يمزح عن كثرة ذكر الموسيقى لأهل إيطاليا والنمسا بأنهم يتحدثون عن الموسيقى دائماً (كل الحروف الهجائية .. م و ت س ا ر ت!)<sup>(٣)</sup>، وكذا يطرف عن أهل روسيا في طبخ الشاي ويسرد قصته فيها: (أشياء كثيرة حمراء .. إلا الشاي).<sup>(٤)</sup>

#### ٤ . العناوين التجسسية والتشويقية:

التجسس والتشويق يجعلان الرحلة سرداً، ويشوق القارئ إلى الحوادث الآتية للرحلة، ونجد ذلك اللون التجسسي في رحلاته كثيراً، ويظهر ذلك اللون في العناوين أيضاً كما يوجد في صلب الرحلة وسردها؛ فيقول في رحلته إلى روسيا عن الصديق الروسي وأوصافه: (الصديق الروسي .. ذلك المجهول)<sup>(٥)</sup>، وكذا يصف النساء الأندونيسيات ويفرق بينهن وبين النساء المصريات بعنوان تجسسي: (ما لا يعجب سيدات مصر)<sup>(٦)</sup> أي من قلة الطعام والرشاقة والملابس والعمل، وكذا يصف الرجل الياباني بأسلوب تجسسي وتشويقي: (ليس غيباً ولكن..)<sup>(٧)</sup>، وكذا في رحلته الفلبينية يسرد عن حوادثها بعنوان: (مغامرة في الليل)<sup>(٨)</sup>، وكذا في رحلته إلى الجزائر البيضاء يعنون فصله بعنوان تشويقي: (شخصٌ مرغوبٌ فيه جداً)<sup>(٩)</sup>، وكذا يعنون أحد فصول

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٣٥٦.

(٢) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٤٧٩.

(٣) بلاد الله خلق الله، ص/ ١٠٠.

(٤) غريب في بلاد غريبة، ص/ ١٦٥.

(٥) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٢١.

(٦) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٢٢٦.

(٧) نفس المرجع، ص/ ٤٦٨.

(٨) نفس المرجع، ص/ ٣٤٨.

(٩) أيام في الجزائر البيضاء، ص/ ٣٠٨.

رائعته إلى الكونغو بعنوان تجسسي وتشويقي: (أهلاً أمين باشا)<sup>(١)</sup>، وكذا عنوانا في رائعته إلى اليمن: (الرجل الذي جعل الإمام أراجوز).<sup>(٢)</sup>

### ٥. العناوين التوضيحية:

نلاحظ في رحلات أنيس منصور العناوين والفصول الكثيرة التي يسرد فيها التحقيق والتوضيح والمعلومات للأماكن والأشياء والأشخاص، كما يعنون في اليابان ووصفه: (لا صغيرة ولا شعبها الأقزام)<sup>(٣)</sup>، وكذا عن صناعة وزراعة اللؤلؤ في اليابان: (كيف يزرعون اللؤلؤ؟! )<sup>(٤)</sup>، وكذا في رحلته إلى روسيا، يلقي بعض أهم النكات التحقيقية عن السفن الفضائي والكواكب الأخرى: (في السماء كواكب يسكنها الإنسان الأخضر)<sup>(٥)</sup>، وكذا في رحلته إلى اليمن يسرد التحقيق عن القات الذي يمضغه أهل اليمن ويسكر بها: (القات.. السم الأخضر).<sup>(٦)</sup>

### ٦. العناوين للغات الأجنبية:

بعد البحث والفحص كثيرا نجد عنوانين اثنين فقط في رحلاته بلغة أخرى الأول: (آلها.. آلها)<sup>(٧)</sup>، في بداية هذا الفصل يستخدم كلمات اللغة اليابانية، مثل: سايونارا معناها وداعا، ويصف اليابان في مزايا الحياة، ثم بمناسبة الباب أي رحلته إلى جزر هاواي يسرد عنوانا آلها معناها بلغة الهاواي: أهلا أو وداعا.. أو معناه: نزلت أهلا أو تركت أهلا.<sup>(٨)</sup>، والثاني العنوان التوضيحي والتحقيقي بأسلوب تجسسي في

(١) بلاد الله خلق الله، ص/ ٤١.

(٢) اليمن ذلك المجهول، ص/ ٢٠.

(٣) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٤٦١.

(٤) نفس المرجع، ص/ ٤٨٥.

(٥) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٧٣.

(٦) اليمن ذلك المجهول، ص/ ٦٥.

(٧) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٥٠٣.

(٨) نفس المرجع، ص/ ٥١١.

رحلته إلى إندونيسيا: (جالان - كون)<sup>(١)</sup>، ويسرد فيه قصته العجيبة عن إحضار الأرواح بمعاونة السلة.

### ٧. العناوين المتعلقة بذكر المرأة:

نجد في رحلات أنيس منصور عناوين عديدة تتعلق بجنس المرأة ووصفها كما يصف المرأة اليابانية: (الفتوات الفاتنات)<sup>(٢)</sup>، وكذا عن وصف المرأة الإندونيسية وحسنها ورشاققتها: (أنا في جزيرة النهود)<sup>(٣)</sup>، وكذا في ذكر بنات النمسا: (الموسيقى ناعمة والناس أيضا)<sup>(٤)</sup>، وكذا في أنوثة بنات روسيا وحقوقها يسرد: (حقوقها كثيرة وأنوثتها قليلة)<sup>(٥)</sup>. فهذه العناوين وغيرها تدل على براعة أنيس منصور في مجالات مختلفة واتجاهات متنوعة من السرد والوصف وغيرها.

### رابعا - توظيف أقوال الأدباء والشعراء

استخدام أقوال الأدباء والشعراء وكذا ذكر أدبهم، تدل على دقة النظر وسعته في مطالعة الأدب، أنيس منصور ليس الأديب فقط بل كاتب موسوعي بالآداب العديدة، كما يعرف اللغات الكثيرة المتداولة فهذه المهارة تجذبه إلى تطلع الآداب من النثر والشعر، فيستخدم منها أقوال الأدباء وآراءهم في توثيق فكره ورأيه، ويحاول كثيراً أن ينتمي إلى الأقوال المختلفة في ثبوت مراده، كما يستخدم قول كونفوشيوس (Confucius) الصيني في رحلته إلى سويسرا عن تحديد المعاني للألفاظ:

"ولم يتفق السويسريون على معنى الحياد.

وإنما اتفقوا على أن يقول كل إنسان رأيه.. ويتمسك به.. أمّا الاتفاق على رأي واحد في هذه الخلافات، فليس ضرورياً.. والضروري أن يختلفوا.. والذي ضرورياً أن يتفقوا على معنى الحياد.

(١) المرجع نفسه، ص/ ٢٣٣.

(٢) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٤٤٢.

(٣) المرجع نفسه، ص/ ٢٥٢.

(٤) بلاد الله خلق الله، ص/ ٩٩.

(٥) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٦٣.

وقديماً سألوا الحكيم كونفوشيوس: ما الذي تفعله لو كنت إمبراطوراً للصين؟  
فقال: أحدد معاني الكلمات!"<sup>(١)</sup>.

نجده يبدي رأيه في المجتمع السويسري، واختلاف شعبه، رغم ذلك هم متمسكون بالاتفاق والاتحاد، فاستخدم كلمة (الحياد)، ثم استخدم رأيه في معانيها، وذكر قول كونفوشيوس عن معاني الكلمات. الحياد في اللغة: مصدر حايده، معناه عدم الميل إلى طرف من أطراف الخصومة، يقال: وقف فلان على الحياد -الترم الحياد- غير منحاز لأي من الطرفين.<sup>(٢)</sup>

وكذا استخدم قول أوسكار وايلد (Oscar wilde) عن المجتمع الأمريكي: بأنّ العبقرية هي الممنوع في المجتمع الأمريكي، وأضاف إليه أنيس رأيه تغييراً لقول أوسكار وايلد: بأن الإنسانية وعواطفها هي شيء آخر ممنوع في المجتمع الأمريكي.<sup>(٣)</sup>، ومثل هذا يستخدم أقوال الأدباء عن سحر جزر هاواي؛ بل يستخدم تلخيص قصصهم أيضاً عن سحر تلك البلاد في صفحاتين من الرحلة.<sup>(٤)</sup>، هذا من مزايا أنيس منصور أنّه يستخدم الأقوال في الموضوعات العديدة حسب المناطق التي رحل إليها ورأي فيها أشياء عجيبة، كما يكتب عن كثرة استخدام الشطة في الأطعمة، وأقوال الأدباء فيها:

"وأمس صدر كتاب في الهند لعالم إنجليزي كبير اسمه البروفسور (رأي). هذا الكتاب كلّه عن مزايا الشطة التي تنشط الدم والهضم. وإنّه لولا هذه الشطة لمات الناس من الأمراض المعويّة والكبدية.."<sup>(٥)</sup>.

في العصر الحديث المرأة تعدّ أهم مقياس من مقاييس الحضارة، وأنيس منصور يستخدم ذكر المرأة في رحلاته لتنشيط القارئ، واستخدم فيه قول الناقد زادنوف عن

(١) نفس المرجع، ص/ ١٤١.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، الباب/ ح ي د، ج/ ١، ص/ ٥٩٢.

(٣) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٦٢٣.

(٤) نفس المرجع، ص/ ٥٣١-٣٣.

(٥) نفس المرجع، ص/ ١٢٧.

الشاعرة الروسية أخماتوفا.<sup>(١)</sup> وكذا يستخدم قول الفيلسوف الوجودي ألبيير كامو (Albert Camus) في رحلته إلى أمريكا:

"لقد تذكرت ما كتبه الفيلسوف الوجودي ألبيير كامو عن بطن حوت مخيف اسمه: الناس.. فالناس يعيش من أجل الناس، ويعيش بالناس، ويموت بالناس أيضاً.. فهو يعيش في بطن حوت، ويحرص على أن ينجو من الحوت.. فالفنان ضحية لا تريد أن تموت.. ولكن لا بد أن يعيش كالضحية..".<sup>(٢)</sup>

### خلاصة القول:

إنّ أقلّ ما توصف به لغة أنيس منصور أنّها لغة تخاطب، فكان الجميع قد شاركوا في وضع سطورها واختيار ألفاظها وحروفها، وما استمتع جميع من قرأ له إلا دليل على ذلك؛ إلا أنّها بأحاسيس أنيس منصور وروحه ووجدانه وفكره، ولعل هذا هو سرّ انتشار كتبه وذيوع صيتها، فهو في كل كتاب طائرٌ بين السماء والأرض طائرٌ بين الناس، بين الزمان والمكان عصفورٌ كثير التنقل، نسرٌ حادّ النظر، أصابعه دودٌ يحوّل الأوراق التوت إلى حرير، بل يلفّ الحرير حول المعاني ويعلّقها عقوداً رقيقةً ناعمةً فريدةً.<sup>(٣)</sup>

لقد درس أنيس منصور الفلسفة وقام بتدريسها في الجامعة، ومنذ ذلك الحين كان حريصاً على شيء واحد، هو ألاّ تكون عبارته فلسفيةً تماماً، وإنما معانيه فلسفيةً، أنّ تكون عباراته مفهومة لأقلّ الناس تخصصاً وثقافةً. وقد أعجبنى ما قرأت لإحدى الكاتبات في جريدة الأهرام، وهي تقدّم كتبه الجديدة، وهو كل معاني الحب، إذ تقول ما في مقالها، معاني الحب عند أنيس منصور.<sup>(٤)</sup>

فالعلاقة بينه وبين قارئه مثيرةٌ وذاتٌ طابعٍ خاصٍ جداً، بل كثيراً ما تثير الحيرة والتساؤل، فأنيس منصور صاحب العبارات الجريئة التلغرافية، والجمل السريعة البسيطة التي

(١) نفس المرجع، ص/ ٦٨، وغريب في بلاد غريبة، ص/ ٢١٩.

(٢) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٥٥٧.

(٣) الغلاف الأخير لكتاب أنيس منصور: لأول مرة.

(٤) نشر هذا المقال بجريدة الأهرام، الصادر بتاريخ ١٤ من أبريل عام ١٩٩٩م، الصفحة/ ٢٨، (دنيا الثقافة)، وهو

يصوغ بها أكثر الأفكار والفلسفات والاكتشافات العلمية تعقيداً، والذي لا يتوانى للحظة عن استخدام تعبيرات وألفاظٍ مستقاة من الشارع المصري تعبيراً عن دهشته أو استنكاره أو مجرد التعليق عن حدث، ليضمن نقل شحنته الشعورية وتجسيد أفكاره لقارئه، والذي كثيراً ما يقف موقف الأستاذ والملقن، هو الذي يشرك قارئه بكل حميمية في حيرته وتساؤلاته بكل خصوصيته، هو نفسه أنيس منصور الذي كثيراً ما يستبد به الغضب والسخط حتى ليكاد يصفع قارئه، ويلعن غبائه ويقلب المائدة عليه؛ لأنه لم يفهم، ولكن سرعان ما يزول غضبه فيعاود الكرة من جديد ويقحم قارئه في أدق خصوصياته وطقوسه. هذا هو أنيس منصور وهذه هي لغته التي وصل بها إلى قارئه، وتعرف بها كل منهما على الآخر في بساطةٍ وسهولةٍ، فلا تكاد تجد في كتاباته لفظة ينقصها الشكل أو جملة خالية من اللون؛ وكأنك تتفرج على رسام أفكارٍ أو نحاتٍ صورٍ.<sup>(١)</sup>

وفي محاولة منا لاستقراء سمات خاصة في لغة أنيس منصور يمكن القول: بأنها مزيجٌ بين الفصحى والعامية، فهو لا يتكلف الفصحى ولا يعتمد العامية، وإنما كتابه مزيجٌ معتدلٌ منسجمٌ مع اللهجتين، ولا يقصد أن يبهرك ولا أن يغرب عليك في لفظ أو معنى، وإنما يستجيب لطبيعته السمحة التي تكره التكلف والتحدلق والإسفاف.<sup>(٢)</sup> تمتاز جمل أنيس منصور بأنها سريعةٌ وجريئةٌ وتلغرافيةٌ، وكثيرٌ من ألفاظه ينقّبها من اللهجة المصرية؛ لنقل شحنته الشعورية، وتجسيد أفكاره لقارئه، فغالباً ما تأتي ألفاظه جملةً قصيرةً جداً، ليصوغ بها أكثر الأفكار والنظريات والاكتشافات تعقيداً، فكلماته واضحةٌ ودالةٌ على الفكرة التي يصوغها على الورق. كما تمتاز لغة أنيس منصور بأنها لغةٌ شعوريةٌ، فهو صاحب مقدرةٍ على تحيّر اللفظ المعبر عن المعنى المراد، فلغته تشيع من روحه ووجدانه وتاريخه ومورثه وأفكاره وثقافته.

(١) ثقافتنا بين الأصالة والمعاصرة، جلال العشري، ص/ ٦٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م.

(٢) من كلام عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين في تقديمه لكتاب حول العالم في ٢٠٠ يوم، مقدمة الطبعة الثالثة،

ص/ ٣٠، ط/ ٢٢، المكتب المصري الحديث، ١٩٩٣م.



# الفصل الرابع

أسلوب الاستخدام اللغوي لرحلات مستنصر حسين تارر

یستخدم مستنصر حسین تارر الکنایات، والتشبیہات، واللغات الأخرى حسب البلدان التي زارها والأشخاص الذين لقيهم، ويستخدم أيضا الأشعار الأردية والبنجابية، وضرب الأمثال؛ لتلوين الرحلة بلون القصة والرواية، وكذا يجيء بالأمثلة ويحقق الألفاظ الأجنبية للتوضيح، ويصوغ رحلاته بصيغ المسرحية حيث يستمد بالحوارات والأوصاف، هكذا يستخدم مستنصر العناصر اللغوية في رحلاته، نذكر بعضاً منها في المباحث التالية:

## المبحث الأول

### استخدام الكناية والتشبيه

هذا المبحث كما بان من اسمه ينقسم إلى جزئين وهما: الكناية والتشبيه

#### أولاً - استخدام الكناية.

الكناية من أجمل آلات الأسلوب حيث هي البيان في القول بالتحمس مع الستر؛ فالكناية تستر وتجنب صاحبها عبثاً ومعونةً وغراماً. فمستنصر من الأدباء المتحمسين؛ يكشف لأسلوبه الرومانسي المميز عن النفس البشرية باستخدام التشبيهاً والاستعارات والتلميحات والتعابير، بخلق المعنى في وعيه وكلماته.<sup>(١)</sup> فنلاحظه يستخدم الكناية في رحلته إلى موسكو:

"چنانچہ یہ تینوں لڑکیاں۔۔ اور یاد رہے کہ ہم بھی لڑکے ہی تھے۔۔ تو یہ تینوں ہم دونوں کو تقریباً گیارہ بجے صبح جگانے کے لئے پہنچ جاتیں۔۔ اور ان تینوں میں سے دو تو ایسی تھیں جو ہر خواہیدہ شے کو جگانے پر قادر تھیں۔۔ ہم ہمہ تن بیدار ہو جاتے۔۔"<sup>(٢)</sup>

ترجمة المقطع: بما أن هؤلاء الفتيات الثلاث -ولا تنس أننا كنا شباناً- كنّ

يصلن لإيقاظنا في حوالي الساعة ١١ صباحاً. وكانت اثنتان من الثلاثة قادرتان على إيقاظ كل شيءٍ نائمٍ؛ فكنا نستيقظ تمام الاستيقاظ.

(١) مستنصر حسین تارر کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۱۳۱-۱۳۲.

(٢) موسکو کی سفید راتیں، ص/ ۲۲.

هذه من ميزات مستنصر؛ بأنه يستخدم الكنايات والمجازات بكل تحمس وجسارة، وهذا التحمس يتميز به بين أقرانه، ذكر الشيء النائم كناية عن تدفق الشهوة، وبهذا يحاول أن يصف ويبين حسن بنات موسكو مع حرّية المجتمع. وكذا نجده كنى عن عدم شهوته في الرحلة بنفسها، ويذكر علم النفس للزوجات وحبّ زوجته به، بأنّ في زمن الشهوة لم يخطر على قلبها أي شيء؛ حتى انطلق وحده، وبعد ذهاب عهد الشباب؛ فالآن هي تصرّ على الذهاب معه، فيكفي عن انعدام الشهوة بعدم الضرر.<sup>(١)</sup>

وكذا يذكر مستنصر جنس المرأة بكل حماسة مع وضوح ثقافتها، ويكفي عن البنات الحلوة النائمة الأنيقة بالورود. اشتهرت بنات الصين وخصوصاً بنات شنغهاي بالوردة؛ حتى تعرف شنغهاي بسبب تلك البنات الجميلات. مع ذلك يبين قضية اجتماعية في الحرّية بأنّ الأوروبيين كلّهم يأتون للاستمتاع بالورد الشنغهاي، يصور مستنصر المجتمع بأنّ أولئك البنات توجد حسب أمنية الواردين الوافدين، في الأمكنة العديدة على الأرصفة وفي النوادي الليلية ومحلات الخمر.<sup>(٢)</sup> وكذا يستخدم الكنايات بأسلوبٍ رائعٍ، ويؤيد بالأشعار الأردية للتوضيح ولإثبات مدعاه كما يكفي عن الخمر وعن العصير في رحلته إلى الصين؛ لذلك أطلق مستنصر على العصير والنبيد اسم (ماء النفاق)، ويستمد بالشعر الأردني بأن الأدباء لم يجدوا رغبتهم، وإن كانت تجذب القلوب إليها، ويكفي ب(عما وجد في هذه الكؤوس) عن الخمر والنفاق هو إظهار خلاف ما في باطنه.<sup>(٣)</sup>

التحمس والجسارة في الأسلوب يميزان مستنصر بين أدباء اللغة الأردية، فهو يستمد بألة التحمس والجسارة أثناء سرد الأحداث والثقافات، يبين اقتصاد الصين

(١) موسكوكي سفيرا تين، ص/ ٣٩.

(٢) تيلي بيكوكي، ص/ ٢٢٦-٢٢٧.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٢٤٨-٢٤٩.

وأسلوب تجارة أهلها مع الكناية عن الإثم بالذيل المبلل: (تردامن)،<sup>(۱)</sup> ويلمح مع ذلك إلى قصة يوسف عليه السلام مع زليخا كما ورد في القرآن الكريم.

### ثانياً - استخدام التشبيه

التشبيه عنصرٌ من عناصر الأسلوب البديع حيث يوضح به الكاتب مدعاه ويصور في ذهن القارئ التصورات لأماكن عديدة. رحالتنا أيضاً يؤيد ويستمد بالشبيهات، كما يكتب في رحلته إلى الاسكا:

"وہاٹ ہارس کے مختصر پن سے نکلے ہیں تو سورج دن بھر کی مسافت سے تھک ہار کر ایک مرد بیمار کی مانند جس کا چہرہ موت کی زد کی زد سے رنگا جاتا ہے، ڈھلتا جا رہا تھا۔ بلندیوں پر یوں بھی شام کی سرمئی دیوی یکدم آسمانوں سے اترتی ہے اور تمہارے آس پاس براجمان ہو جاتی ہے۔ جیب کے اندر آکر تمہیں اپنے سرمئی رنگ میں رنگ لیتی ہے۔ اور ایک دلفریب پانیوں کا ذخیرہ ساتھ ہولیتا ہے۔"<sup>(۲)</sup>

ترجمة المقطع: کنا نخرج من اختصار الحصان الأبيض، وكأن الشمس متعبة من مسيرة طوال اليوم، مثل رجلٍ مريضٍ يحتضر مصفرّ الوجه. حتى في المرتفعات تنحدر آلهة المساء الرمادية فجأة من السماء وتحيط وتجلس بما حولك. تأتي داخل جيب (السيارة) وترسمك بلون رمادي. ويستمر معك خزانة مياه ساحر.

نجد رحالتنا يشبه صورة الشمس في المساء ومسيرتها طوال الليل بالرجل الضعيف مصفر اللون، وذلك اللون الأصفر علامة الموت، هكذا تسير الشمس طوال النهار، وحين وقت موتها أي غروبها في المساء؛ ففضي كل واحد من الرجل الضعيف والشمس المسائية أعمارهما والصفرة توجد فيهما عند قرب الموت، ثم يشبه المساء بآلهة المساء تنحدر فجأة، هكذا المساء أيضا يحلّ وينحدر فجأة من المرتفعات؛ لأن الشمس تغيب خلف الجبال قبيل المساء.

(۱) تپلی بیکنگ کی، ص/۱۴۲.

(۲) الاسکا ہائی وے، ص/۸۶.

هكذا يستخدم مستنصر التشبيهات لشيء واحد بالأشياء العديدة بنمط الشعر الحرّ عن الجبل ميكنلي (Mount McKinley) في ألاسكا، يشبهه مستنصر ويصور وينقش تصوير ذلك الجبل حتى يظن القارئ أنه يسير معه في رحلته، فجعل جبل نوح، جبل رাকাوشني، جبل حسن الصباح وحصن المردار، وجبل الطور، مشبهاً بها، وشبه بها جبل ميكنلي في الحسن والعلو والشموخ، مع ذلك يدور مع تلك التشبيهات القصص والحكايات في ذهن القارئ، فيجول القارئ بين المعلومات الجديدة عن منطقة ألاسكا وبين القصص والحكايات مثل قصة نوح ﷺ، وقصة موسى ﷺ، وقصة حسن بن الصباح واغتراره بالجنة.<sup>(١)</sup>

رحالتنا مستنصر لم يشبه الأشياء بالأشياء فقط، بل يشبه الأحوال بالخيال والحكايات وفي هذا الصدد، يظهر لون التشبيه مع الحكاية والأسطورة الخيالية في رحلاته، وسبب ذلك أنه من الروائيين، فشبه حاله في بلد اليمن عندما أطلق الرصاص في كل مكان، بحال الأمير الذي هرب من غابة الثعابين والسحرة إلى الحصن المحفوظ، وهنا لفته الأميرة في جحرها ولصقته بنفسها. نفس الحالة حينئذ للأديب يريد أن يخرج من اليمن، فكأنّ اليمن صارت له غابة الثعابين والسحرة.<sup>(٢)</sup>

نجده يشبه نفسه بشجرة البانايان الضعيفة في رحلته الصينية، وسياقه أنه كان يحلم بأنّ (وانك لي الصينية) تبيت معه في غرفة واحدة، ويظن أنه قضى منها وطراً وهذا الفعل جعله متعباً. لكن ذلك كله في الوهم والخيال فتجيبه الفراشة بأن ذاك خيالك وحلمك؛ والتعب الذي يوجد في جسمك هو من مقتضى عمرك؛ بأنك شبت الآن والشباب لن يعود عَوْضاً.<sup>(٣)</sup>

يستخدم مستنصر الطرفة والتشبيه معاً، فنجده يستهزئ عن نطق اللغة الإنجليزية في الصين وعن أسلوب تكلمها؛ أهل الصين متشددون في تكلم اللغة الصينية

(١) الاسكاهان و، ص/٢٣٣.

(٢) خانه بدوش، ص/١٦٤.

(٣) تپل بيگگ كى، ص/٣٥٤.

ولا يستخدمون اللغات الأخرى أبداً.<sup>(١)</sup> يستهزئ مستنصر بأنهم يتكلمون باللغة الإنجليزية في الصينية، أي بأسلوب اللغة الصينية ويكسرون أعضاء اللغة الإنجليزية وعظامها حسب أداء اللغة الصينية خصوصاً في اللام والراء. ثم يشبه مستنصر حسين تارر شخصية الرحلة وانك لي بالدمية؛ لنشاطها وحسنها.

---

(١) تيلي بيكيت كي، ص/٣٧٧.

## المبحث الثاني

### توظيف الأشعار

يستخدم مستنصر الأشعار والأبيات والأغنية في رحلاته كثيراً، وقد يستخدم الشعر الحرّ من نفسه، حسب الشواهد الشعرية في رحلاته، نقسّم الأشعار المستخدمة في رحلاته إلى ثلاثة أنواع:

- أولاً- أشعار الأردية.
- ثانياً- أشعار البنجابية.
- ثالثاً- الأشعار المترجمة من اللغات الأخرى.

#### أولاً- استخدام الأشعار الأردية.

مُنح مستنصر ذوق الشعر وهذا دليل وشاهد على اطلاعه على دواوين الشعراء. ذكر الشعر يزيد في حسن الكتابة وجمالها ويتغلب على حواس القارئ ومشاعره؛ فهو لا يستطيع أن يخرج من الحلبة المعدة له. فأديننا مستنصر لا يدع القارئ؛ ليخرج من نطاق أدبه ولا يتركه أن يملّ منه؛ فيستمد لأجله من آلات الشعر وأجهزة الأغنية وأدوات الأبيات كما يسطر في رحلته إلى موسكو:

"آخر یہ کون سی رات ہو سکتی ہے۔۔ شب ہجر کی جو طول پکڑتی جاتی ہے یا شب وصال کی جو مختصر ہوتی جاتی ہے۔۔ یا پھر یہ ظلم کی ایک شب ہو سکتی ہے جس کے باے میں ظہیر کاشمیری نے کہا تھا کہ:

ہمیں خبر ہے کہ ہم ہیں چراغ آخر شب ہمارے بعد اندھیرا نہیں اجالا ہے  
تو کیا ایسی تمام شبوں کے سوا کوئی اور شب کوئی اور رات ہو سکتی ہے۔ ہو سکتی ہے۔  
ایک سفیرات۔" (۱)

ترجمة المقطع: ما الليلة التي يمكن أن تكون هذه؟ ليلة الفراق التي تمتد وتطول، أم ليلة الوصال التي تقصر؟ أو ربّما ليلة ظلم، كما قال عنها ظهير كاشميري:

(۱) موسکوی سفیراتیں، ص/۱۴۱۔

نعلم أننا مصباح الليلة الماضية لن يحلّ الظلام بعدنا بل سيكون نوراً هل يمكن أن تكون هناك ليلة أخرى مثل كل هذه الليالي؟ يُمكن، ليلةً بيضاء.

استخدام الأشعار أثناء الرحلات الثرية ميزة كبيرة من ميزاته، وبنفس الطريقة، يضيف مستنصر حلاوة الكتابة باستخدام الشعر، أثناء سرد قصّة الرحلة بأسلوبٍ جميلٍ رائع.<sup>(۱)</sup>

كما نجده ينقل أشعاراً عديدة عن قصيدة للشاعر الأردني فيض أحمد فيض عن الكلاب، في سياق الأشعار يقارن بين الشعب الأوروبي والأمريكي وبين شعوب بلاده في قضية حبّ الكلاب، ويوضح التفرقة بين تلك الشعوب والمجتمعات في تلك القضية، جُبل المجتمع الأمريكي والأوروبي على حبّ الكلاب، وحبّ الكلاب يفوق في تلك المجتمعات على حبّ الأبوين وحتى الذرية. وأما في مجتمعاتنا أي في شبه القارة الهندية وخصوصاً في باكستان لا يبالي أهله بالكلاب.<sup>(۲)</sup>

وإن كان مستنصر يتيقن بالنثر الخالص الذي لم يشوبه الشعر، ورأيه عن النثر المزيج والمختلط بالشعر: هو أنّ ذلك النثر لم يطلق عليه اسم النثر، بل ذلك خدعة رومانسية كما أرسل الأديب ابن إنشاء، رسالةً تشجيعيةً إليه وكتب فيها: توجد في نثر حلاوة الشعر؛ فرد عليه مستنصر بأنّ النثر الخالص لا يشوبه الشعر؛ لكن هذه هي الحقيقة أنّ نثر مستنصر غير منفك عن الشعر أيضاً كما يستخدم الأشعار أثناء الحوار، ينقلها بلسان شخصياته، مثل: المسرحية والرواية.<sup>(۳)</sup>، هكذا يستخدم الشعر الحر من نفسه في رحلته إلى ألاسكا وكندا معنوناً بعنوان: (ملتهد القمر-چاند کے تمنائی)<sup>(۴)</sup>.

(۱) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۱۱۳-۱۱۳.

(۲) نیویارک کے سورنگ، ص/ ۸۴.

(۳) پتلی پیکنگ کی، ص/ ۲۸۶.

(۴) الاسکا ہائی وے، ص/ ۹۴.



## ثانياً - توظيف أشعار اللغة البنجابية.

لا يمكن التقدّم والتفوّق في الأدب إلاّ بحب اللغة الأم، وهذه الظاهرة تُرى وتشاهد في كتاباته تحت ضوء الأنواع الشتى للأدب، سواء كانت الرواية أو الرحلة أو المسرحية أو العمود الصحفي. عنصر اللغة البنجابية غالبٌ لديه في الحوارات، وفي استخدام الأشعار أيضاً، فيستخدم الشعر البنجابي حسب مقتضى المقام في رحلته إلى الصين، نجده يكتب:

"شمپن کی یہ سنہری بوتل اگلے پندرہ روز تک یونہی بالٹی میں پڑی ٹھنڈی ہوتی رہی۔۔۔  
سٹاف ہر روز بالٹی میں نئی برف بھر جاتا۔۔ جو مہمان آتے وہ ہماری امارت سے شدید متاثر ہوتے  
لیکن یہ ان چھوٹی کنواری ہی پڑی رہی اور جب وقت جدائی آیا تو ایک ٹھنڈی سانس بھر کر یہی بولی  
۔۔ بولی کہ۔۔"

تینوں پین گے نصیباں والے تے نشے دے بند بوتلے۔" (۱)

ترجمة المقطع: هذه القنينة الذهبية من الشمبانيا بقيت موجودةً في (السطل) الدلو خلال الخمسة عشر يوماً التالية... كان الموظف يملأ الدلو بثلج جديد كلّ يوم. الضيوف الذين يزوروننا كانوا يعجبون بثرائنا جدا. لكن بقيت القنينة عذراء غير ملموسة، وعندما حان وقت الفراق، تنفست أنفاس باردة..  
وقالت:

سيشريك أصحاب الحظّ أيتها القنينة المغلقة.

وهكذا يجيء بأشعار للأستاذ موهن سنج (پروفیسر موہن سنگھ)، التي قالها في كنه الرب بأنّ الرب لا يُعرف كنهه وحقيقته بالعقل الإنساني. (۲)، وقد يوضح مستنصر الأشعار البنجابية لصعوبتها، فنجده مثلاً في رحلته إلى ألاسكا يجيء بأشعار للشاعر الصوفي غلام فريد ويترجمه ويوضحه باللغة الأردية أيضاً. (۳) نجده عندما شاهد ورأى

(۱) ماسکوی سفیدراتیں، ص/۷۳.

(۲) نیویارک کے سورنگ، ص/۱۵۷.

(۳) الاسکا ہائی وے، ص/۱۷۱.

جلالة وحسن مسجد النيوجية (Niujie mosque) بالصين وغلبة اللون الأحمر فيه، الذي يوجد في عروق الصين، فيستخدم فيه الشعر للشاعر الصوفي شاه حسين.<sup>(۱)</sup>

### ثالثاً - توظيف الأشعار المترجمة

رحالتنا كما يذكر الأشعار الأردية والبنجابية هكذا يستخدم الأشعار للغات المختلفة حسب مكان الرحلة مع الترجمة والتاريخ والتوضيح. فمثلاً نجد يستخدم ترجمة القصائد لوالث ووهت مين (walt whitman) من كتابه ليوز آف غراس (أوراق العشب - leaves of grass):

"والٹ وہٹ مین نے۔۔ کیا آپ یقین کریں گے کہ ایک نظم خصوصی طور پر میرے لئے لکھی تھی۔۔ اگرچہ اس سے پیشتر غالب اور بلھے شاہ میرے لئے غزلیں اور کافیاں۔۔ صرف میرے لیے لکھ چکے تھے لیکن وہ تو میرے اپنے تھے۔۔ میری رگ رگ سے واقف تھے لیکن وہٹ مین نے مجھ سے ثقافتی اور جغرافیائی دوری کے باوجود میرے لیے نظم کہی جس کا عنوان ہے (میں ایک پرہجوم شہر میں گزرا):

میں ایک مرتبہ ایک پرہجوم شہر میں سے گزرا تھا۔۔

اپنی یادداشت پر نقش کرتا اس کی طرز تعمیر، رسوم، روایات اور محفلیں۔۔

تاکہ مستقبل میں ان کا حوالہ دے سکوں۔۔

لیکن اب۔۔ اب اس شہر کی یادداشت میں اور کچھ باقی نہیں ہے۔۔ سوائے ایک عورت کے۔۔

ایک عورت جو مجھے اس شہر میں سرراہ ملی تھی اور۔۔ اس نے مجھے روک لیا تھا۔۔

کیونکہ وہ مجھ سے محبت کرتی تھی۔۔" (۲)

ترجمة المقطع: والت وايت مين .. هل تصدق أنه نظم قصيدةً خصيصاً

لي؟! .. وإن كان قبله غالب وبلهي شاه قد نظما الشعر الغزلي والقوافي خاصة لأجلي،

لكنهم كانوا أهل بلدي، ويعرفوني من رأسي حتى أخص قدمي.. لكن والت وايت

(۱) تیلی پیکنگ کی، ص/۳۸۸.

(۲) نیویارک کے سورنگ، ص/۳۹۴-۹۵.

مين على رغم بعده عني جغرافياً وثقافياً نظم قصيدة لأجلتي، عنوانها (مررتُ بمدينةٍ مزدحمةً):

ذات مرة كنت ماراً بمدينةٍ مزدحمةٍ، أنقش في ذاكرتي تصاميمها وطقوسها وتقاليدها وحفلاتها؛

حتى أتمكن من الاستشهاد بها مرجعاً في المستقبل.

لكن الآن.. الآن لم يبق شيء في ذاكرة تلك المدينة، سوى امرأة.

امرأة لقيتني على قارعة الطريق في المدينة.

وأوقفتني؛ لأنها تحبني.

ونقل مستنصر قصيدة أخرى لوالث وايت مين قبيل ثلاثة صفحات كانت محيطية أيضاً على صفحتين أيضاً. رحالتنا مستنصر كتب رحلته إلى الأندلس، واستخدم الأشعار العديدة لبيان الوصف كما استخدم ترجمة الشعر حكاية عن المعتمد والشاعر ابن العمار أمة (برمكية)، في ذكر التقليد (باسلو) في الأندلس.<sup>(١)</sup> ويذكر ترجمة الأشعار للشاعر (أنطونيو ماتشادو - Antonio Machado Ruiz) في تاريخ قشتالية على رقم الصفحة /٨٨، وفي وصف مدينة ثوريا على رقم ص/ ١٠٦، وترجمة الأشعار عن حسن مسجد القرطبة وجماله لـ (تولنك الأندلسي) على رقم ص/ ١٨٣، وترجمة أشعار العربية لـ (ابن حسان) في وصف مدينة غرناطة بل هي قصيدة أكثر من صفحة على رقم ص/ ٣٠٣-٣٠٤، وترجمة أشعار لأحد الشعراء ميكسيكو في وصف غرناطة على رقم ص/ ٣٠٤، وترجمة أشعار للمحقق اليهودي (فيدرك بريكيور - Friedrich Breakbord) عن تاريخ قصر الحمراء، على رقم ص/ ٣٢٥، وترجمة أشعار (كارسيا لوركا - Federico García Lorca) في وصف غرناطة، على رقم ص/ ٣٩٩.

(١) اندلس ميں اجنبی، ص/ ٢٦٥.

مستنصر يظهر القلق في قضية الاحتلال الإسرائيلي، ويستخدم ترجمة الشعر للشاعر العربي نزار قباني في رحلته (خانه بدوش)<sup>(١)</sup> إلى البلاد المختلفة.<sup>(٢)</sup> هكذا يكتب عن بداية تخيله بالفراشة في رحلته الصينية<sup>(٣)</sup> ويستخدم ترجمة أشعار للشاعر لي فو عن الفيلسوف الصيني جوانج جو (چوانگ چو) أنه يحلم بأن يتغير جنسه بالفراشة، فيستخدم ترجمة لتلك الأشعار.

---

(١) خانه بدوش، ص/٢٤٩.

(٢) (هزمتهم الجيوش... إلا أنكم لم تهزموا الشعور) هذا الشعر لم يستخدم مستنصر حسين تارر ترجمته في رحلته. منشورات فدائية على جدران إسرائيل، نزار قباني.

(٣) تيلي بيكيت كي، ص/١٢.

## المبحث الثالث

### استخدام اللغة

#### أولاً - توظيف اللغة العامية أي البنجابية

يجب مستنصر اللغة الأم وهي اللغة البنجابية مثل الأدباء الآخرين، كتب في اللغة البنجابية الروايات والمسرحيات، وقدم مشاعره في اللغة البنجابية بسهولة، حتى نستطيع أن نقول إنه كلما يريد أن يكتب ويسطر مشاعره على لوح القرطاس، يستخدم ويستمد باللغة البنجابية، فمثلاً يكتب:

"توجب لڈ میلا کے داخل ہونے پر لڈ میلانے ہی اُن کا تعارف کروایا تو میمونہ کہنے لگی  
(جے ٹسی پنجاہی بولدے او تو میرے نال اج صرف پنجاہی وچ گل کرو)  
وہ لڈ میلا تو خوش ہو گئی (اسی کیوں نہیں پنجاہی بولدے۔ اسی روسی پنجاہی آں تے ٹسی پاکستانی پنجاہی)  
ازاں بعد یہ دونوں نہایت گھل مل گئیں یعنی گوڑھی سہیلیاں ہو گئیں یہاں تک کہ بات پوتروں  
اور دوہتروں تک جا پہنچی" (۱)۔

ترجمة المقطع: لذلك عندما قدمت لهم لدميلا عند دخول لدميلا، قالت  
ميمونة: (أنت تتحدثين باللغة البنجابية؛ فتكلمي معي اليوم بالبنجابية فقط).  
فسعدت لدميلا بالسرور: (لم لا نتكلم باللغة البنجابية؟!.. فنحن البنجابيون الروسيون  
وأنتم البنجابيون الباكستانيون).  
في وقت لاحق، كانتا تحتلطان للغاية، أعني صارتا زميلتين لاصقتين، حتى وصل الكلام  
إلى الأحفاد والأسباط.

في الحقيقة أنّ مستنصر يستخدم اللغة البنجابية في رحلاته ورواياته؛ حتى  
نستطيع أن نقول إن اللغة البنجابية من أهم عناصر كتابته، وبغيرها لم يظهر جسارته  
وتحمسه في الكتابة. قيل له أثناء رحلته إلى روسيا بعد إلقاء المحاضرة حول الأدب

(۱) تلی بیگگ کی، ص/۲۶۸۔

الأردني؛ أنّ من الضّروري أن نعرف ونجيد اللغة البنجابية مع الأردنية لفهم رواياتك ورحلاتك كما كتب في رحلته إلى موسكو.<sup>(۱)</sup>

يكتب مستنصر كتاباته في اللغة الأردنية وغيرها، رغم ذلك أثناء الرحلات يستخدم أيضا الكلمات من لغته الشعبية جيّداً،<sup>(۲)</sup> يحب لغته الأم بنفسه، ويشجّع القراء على تقدير لغتهم الأم، استخدام الكلمات البنجابية في رحلاته دليل قاطع عليه.

### ثانياً - توظيف اللغات الأخرى

استخدام كلمات اللغات الأخرى وجملها حسب مقتضيات الرحلة وفي الحوارات يعد من ميزات مستنصر، وهذا الاستخدام أيضاً يدلّ على سعة قدرته وعلمه في اللغات وعلى سعة نظره وعرفانه مع مهارة تامة. ويستخدم اللغات الأخرى مع اللغة الأردنية أثناء رحلاته، مثل: الإنجليزية، والفارسية، والأسبانية والعربية، وقد يستخدم حسب مقتضى الحال: اللغة الصينية، والأندلسية، والعبرانية وغيرها. مثلاً نجد أنه يستخدم اللغة الفارسية في رحلته إلى روسيا:

"میری تحریروں میں ایسا کیا تھا کہ اردو ادب میں وہ میرے سوا کسی اور کا نام نہیں لیتی تھی۔۔ مجھے خوب علم ہے کہ میں بین الاقوامی سطح پر ایک قابل ذکر ادیب نہیں ہوں۔۔ (من آنم کہ مند انم)۔۔ اور اس کے باوجود گالینا اگر میری تحریروں کی شدید شیدائی ہیں تو اس کی توجیہ کیا ہو سکتی ہے۔۔ شاید ان کی روح میں بھی ایک آوارگی اور بے چینی تھی۔۔ ایک جنون خیزی اور تجسس تھا اور میری تحریریں ان کی جذباتی ترجمانی کر دیتی تھیں۔۔" <sup>(۳)</sup>

**ترجمة المقطع:** ماذا يكمن في كتاباتي بأنّها لا تذكر اسم أي شخص غيري في الأدب الأردني. أنا أدرك جيداً أنّي لست كاتباً عالمياً بارزاً. (أنا أعرف بنفسني) ومع ذلك، إذا كانت (كالينا) من المعجبين بجدية بكتاباتي، فما الذي يمكن أن يكون مبرراً لذلك؟ ربما كان هناك اضطراب وقلق في روحه أيضاً. هاجس وفضول، وكتاباتي تترجم

(۱) تیلی بیکنگ کی، ص/۱۶۷.

(۲) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/۱۳۲.

(۳) ماسکو کی سفیراتیں، ص/۱۵۹.

مشاعرہا العاطفۃ۔ وكذا قد ۛستخدم كلمات اللغة العربية وقد ۛستخدم لها الترجمة  
أیضا كما یكتب أثناء ذكر التاريخ الأندلسی عن ولادة وابن زیدون:  
(من مدينة قرطبة والجامعات الاسلامیة)

(ولادة - ابن زیدون)<sup>(۱)</sup>

هكذا ۛستخدم اللغة الصینیة مع الترجمة فی رحلته إلى الصین، مثل: (نی ہاؤسا)  
کیف حالک؟ (زائے چی ان)<sup>(۲)</sup>: آین المرحاض؟ فیستخدم تلك الجمل من اللغة الصینیة  
بأسلوب الحوار والترجمة مع النکتة، وفیه تلمیح إلى صعوبات اللغة الصینیة ومشاكلها  
فی النطق والفهم، وفیه نقد وسخریة أیضا بمن تكلم باللغة الأخری وهو لا یجیدها.

(۱) اندلس میں اجنبی، ص/۲۲۶.

(۲) تیلی بیکنگ کی، ص/۳۹.

## المبحث الرابع

### استخدام التوضيح والتحقيق

هذا المبحث ينقسم إلى الأجزاء التالية:

#### أولاً - توظيف ضرب الأمثال

رحالتنا مستنصر يستخدم الأمثال من اللغات العديدة حسب رحلته، ويطبقها على تلك المجتمعات حتى على نفسه أيضاً، نجد استخدام الأمثال العديدة من اللغة الأردنية، والبنجابية، والإنجليزية، والفرنسية، والأندلسية، وغيرها حسب مقتضى الواقع والحال. فمثلاً يستخدم المثل بعد ذكر أقسام الخمر والفودكا وقصة رحلته الأولى إلى روسيا:

"ہم جہاں جاتے وہاں واڈکا کا سفید جن بوتل سے باہر آجاتا کہ آؤ بھگت کے لئے یہی طور طریقے تھے۔۔ جو شغف رکھتے تھے انہیں یہ جن ایک پری دکھائی دیتا تھا یہاں تک کہ انہیں کچھ بھی دیکھائی نہیں دیتا۔۔ مجھے بھی مائل کیا جاتا کہ تم جو ابھی تک ایک کچے بچے ہو واڈکا کی آگ میں فوراً پک جاؤ گے، پر میں تب تو اجتناب کرتا رہا کہ (سج پکے سو میٹھا)۔۔ یوں یکدم پک جانے سے تو کڑوا ہو جانے کا خدشہ ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** حیثما کنا نذهب؛ کان الجنّ الأبيض یخرج من زجاجة الفودکا، ینادینا أن هلموا. کانت هذه هي أساليب الضیافة.

کان یغربني أيضاً: لا زلتَ ولدًا غیر ناضج، ستنضح فوراً بنار الفودکا، لكنني كنت أجتنبها (ما ینضح تدريجياً یكون أحلى)، وهناك مخاوف من مثل هذا النضح الفوري ربما یسبب المرارة.

سرد مستنصر قصة أول رحلة له إلى موسكو. وألقى الضوء على المجتمع الروسي وكثرة شرب الخمر، خصوصاً الفودکا؛ وذكر سبب كثرة شرب الخمر في رحلته الثانية على (رقم ص/ ۲۳ - ۲۴)، وهو شدة البرد والجليد.

(۱) ماسکوی سفید راتیں، ص/ ۲۴.



وكذا استخدم المثل المشهور في ألاسكا عن الخمر في رحلته إليها، بأن (اعمل العمل الجاد، العب واقفز بشكل جيّد، واشرب الكحول حتى لا تذكر أي شيء)<sup>(۱)</sup>، الجسارة والحماسة يلحان على مستنصر، أن يكتب بكل حرية؛ وينقد الآخرين، فلم يبرئ نفسه أيضاً عن النقد، وهكذا إن كان يسخر بالآخرين فيسخر بنفسه أيضاً؛ ويطبق على نفسه المثل الأردني: (بہاراجہ بھوج اور کہاں گنگوتیل) (۲): أين الأمير بوج مع كنعكو الزيات، يضرب هذا المثل الأردني لبيان التفاوت بين منزلة دوستويفسكي ( Fyodor Dostoevsky) ومنزلته؛ كما يوجد التفاوت بين الملك والزيات.

### ثانياً - توظيف تحقيق الألفاظ وتوضيحها.

استخدم مستنصر الألفاظ من اللغات الأجنبية: أي الإنجليزية، والعربية، والفارسية، والبنجابية حسب ما اقتضاها المقام والحال؛ ومع ذلك يلاحظ أيضاً مستوى القارئ في الفهم والعلم ومدارجهما، فيحقق تلك الألفاظ الأجنبية الصعبة في الأماكن الشتى. يشرح تلك الألفاظ كي يفهم القارئ مراده. فمن ميزات أساليب مستنصر هذا الأسلوب بأنه لا يدع أن تنشأ صورة الإبهام في رحلته باستخدامه النمط التحقيقي؛ بل يستخدم التفصيل بعد إنشاء السؤال من قبله.<sup>(۳)</sup>

وهكذا يوضح مصطلحات اللغات الأخرى، كما يوضح كلمة (المعلقة):

"معلقہ عام روایت کے مطابق کسی شاعر کے اس قصیدے کو کہا جاتا تھا جسے عکاظ کے سالانہ میلے میں فن شعر کے نقاد اس برس سب سے بلند پایا قرار دیتے تھے اور پھر اسے سونے کے پانی سے تحریر کر کے در کعبہ پر لٹکایا جاتا تھا یعنی معلق کر دیا جاتا تھا۔۔ امرؤ القیس کا معلقہ حسب روایت اس کی روٹھی ہوئی محبوبہ کے دیار کے ذکر سے شروع ہوتا ہے اور یہ طے ہے کہ عربی شاعری میں اس سے زیادہ پڑھی جانے والی نظم اور کوئی نہیں۔" (۴)

(۱) الاسکا ہائی وے، ص/۱۳۸.

(۲) ماسکو کی سفید راتیں، ص/۱۶۳.

(۳) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/۱۰۵.

(۴) الاسکا ہائی وے، ص/۱۱۰.

**ترجمة المقطع:** المعلقة وفقا للرواية لقب كان يمنح لقصيدة شاعر يفضلها نقاد فن الشعر في المهرجان السنوي في سوق عكاظ كأفضل قصيدة للعام. ثم تكتب بماء الذهب وتعلق على باب الكعبة المشرفة. ومعلقة امرؤ القيس تبدأ من ذكرى منازل حبيته الساخطة عليه، ومن المؤكد أنه لا توجد في الشعر العربي أية قصيدة أكثر تدوالاً وانتشاراً منها.

نلاحظ في الاقتباس الماضي أن مستنصر ذكر مصطلح اللغة العربية وهو المعلقة، وهذا يدل على وفرة شغفه باللغة العربية وسعة تدريبه معها، ثم يشرح ذلك المصطلح حسب الرواية عن المعلقة وقصيدة امرؤ القيس، حتى ذكر بدايتها وحكم عليها بالقصيدة الأكثر قراءة وسماعاً في الشعر العربي. نبحت ونفحص عن دعواه عن بداية المعلقة بتذكّار منازل الجببية؛ فنجد امرؤ القيس يقول في معلقته:

"قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل"<sup>(١)</sup>

والدعوى عن التعليق على أستار الكعبة المشرفة أو على بابها وكتابتها بالماء الذهبي فهو مختلف فيه بين نقاد الأدب العربي وأدبائه، وتسمى المعلقات بالمذهبات والسموط أيضاً، كما اختلفت الأقوال في عدد المعلقات بين السبع والتسع والعشر.<sup>(٢)</sup> يطلق على المسلمين في الأندلس كلمة (مُور)؛ فيحقق مستنصر هذه الكلمة مع بيان بدايتها وتاريخها في رحلته إلى الأندلس.<sup>(٣)</sup> هكذا يلاحظ الفرق بين الكلمات الأردنية والعربية وبين أنواع الأشياء ويوضح تلك الفروق بأسلوبه الجميل<sup>(٤)</sup> كما يلاحظ عن الحماسة واليمامة.

(١) شرح المعلقات التسع، منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) ولا تصح نسبته ففي الكتاب نقول متأخرة عن زمن أبي عمرو وليس الأسلوب أسلوبه، ج/١، ص/١٢٠، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

(٢) المعلقات السبع، عبدالعزيز جمعة، ص/٧، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ط/١-٢٠٠٣.

(٣) اندلس میں اجنبی، ص/١٥.

(٤) خانہ بدوش، ص/٣٤٤.

## ثالثاً - عناوين الأبواب

نجد رحلات مستنصر ملونة بالألوان المختلفة للسرد واللغة، وكذا يجيء بعناوين الأبواب والفصول بأساليب مختلفة ويستخدمها بأصباغ شتى، وهي:

### ۱. العناوين الوصفية:

يستخدم مستنصر العناوين الوصفية في رحلاته كثيراً فمثلاً يصف الليلة في مدينة داتسن بالاسكا: (چاند نگر کے آسمان پر۔۔ شمالی روشنیوں کے رنگین لہراتے سانپ) (۱)، **ترجمة المقطع:** على سماء قرية القمر.. الحيات الملتوية المزركشة للأنوار الشمالية، ويصف مدينة لندن: (شہر بے مثال۔۔ لندن) (۲)، **ترجمة المقطع:** مدينة لا نظير لها.. لندن، ويصف مدينة قرطبة: (قرطبہ دور افتادہ اور تنہا) (۳) **ترجمة المقطع:** قرطبة نائية ووحيدة، وكذا يصف البلاد في رحلته (تخرج بحثاً عنك) فيطلق على مدينة أودينزي اسم: مدينة الجنيات (۴)، ويطلق على مدينة فرانكفورت اسم: مدينة الأزهار (۵).

### ۲. العناوين السردية:

كما يستخدم مستنصر السرد في بيان قصص وحوادث رحلاته، فكذا يستخدم العناوين السردية في رحلاته كثيراً، حيث يعنون مثلاً في رحلته إلى قبرص وتركيا: (شیطان اور سمندر کے درمیان) (۶)، **ترجمة المقطع:** بين الشيطان والبحر، وفي رحلته إلى روسيا يسرد قصة العسكري للحرب العالمية الثانية: (بوس کی کہانی) (۷)، **ترجمة المقطع:** قصة بورس، وكذا قصته مع فتاة باسكل في إيطاليا، وتلك القصة الملونة بلون

(۱) الاسکاہائی وے، ص / ۹۵.

(۲) نکلے تیری تلاش میں، ص / ۲۸۷.

(۳) اندلس میں اجنبی، ص / ۱۶۷.

(۴) نفس المرجع، ص / ۱۹۶.

(۵) نفس المرجع، ص / ۲۵۰.

(۶) خانہ بدوش، ص / ۳۶۷.

(۷) ماسکو کی سفیراتیں، ص / ۸۵.

الرواية (اپانچ وئیس) <sup>(۱)</sup> ترجمة المقطع: فینسیا المعوقة، وكذا يسرد قصة الفلاح الذي اكتشف عساكر الطين: (چینی دھقان جس نے مٹی کے سپاہی دریافت کیے) <sup>(۲)</sup>، ترجمة المقطع: الفلاح الصيني الذي اكتشف عساكر الطين.

### ۳. العناوين الفكاهية:

الفكاهة والطرفة من أهم ألوان كتاباته، كذا يستخدم العناوين الفكاهية للفصول في رحلاته كثيرا، فيكتب في رحلته إلى روسيا عن التحدث باللغة الأردية واستخدام إن شاء الله بكثرة، وتحريف اسم الأديب ابن إنشا بابن إن شاء الله، (پوشکن کا انشاء اللہ مجسمہ اور ابن انشاء۔۔۔ اللہ) <sup>(۳)</sup> ترجمة المقطع: تمثال إن شاء الله لبوشكين وابن إنشاء ... الله، وكذا يسخر من الطعام صيني: (پینگ ڈے ہم بطخیں کھا کھا کر بطخ گئے) <sup>(۴)</sup> ترجمة المقطع: يوم بكين صرنا بط بأكل البط. ويطرف عن الطعام الصيني: (مينڈک فرائیڈ، بچھو پکوڑے اور پہلا چینی طعام) <sup>(۵)</sup> ترجمة المقطع: الضفادع المقلية، وفطائر العقارب، وأول طعام صيني.

### ۴. العناوين باللغة البنجابية:

رحالتنا يستخدم البنجابية في كتاباته أثناء الحوارات وغيرها، فكذا يستخدمها في عناوين الفصول أيضا: (اک پھل موتیے دامار کے جگاسوہنیے) <sup>(۶)</sup> ترجمة المقطع: أيقظيني بضربة من زهرة الياسمين أيتها الحسناء! (جھیل ٹسلن کی شب میں۔۔۔ وچ گجری دی پینگ وے

(۱) نکلے تیری تلاش میں، ص / ۳۲۱.

(۲) پتلی پینگ کی، ص / ۱۳۹.

(۳) ماسکو کی سفید راتیں، ص / ۲۰۸.

(۴) المرجع السابق، ص / ۳۹۳.

(۵) المرجع السابق، ص / ۲۴.

(۶) الاسکاہائی وے، ص / ۱۴۱.

ماہیا<sup>(۱)</sup> ترجمہ المقطع: فی لیلۃ بحیرۃ تسلن.. فیہا أرجوحۃ العجریۃ آیہا الحیب. وھکذا یستخدّم العنّوان البنجابی فی رحلتہ إلی موسکو: (اساں جان کے میٹ لئی اکھوے)<sup>(۲)</sup> ترجمہ المقطع: قد أغلقنا أعیننا عمدأً أو تعمدنا إغلاق أعیننا، ویستخدّم عنّوان الفصل فی منتهی رحلتہ إلی آلاسکا (عشق نہ چھچھے ذات)<sup>(۳)</sup> ترجمہ المقطع: العشق لا یسأل عن النسب.

### ۵. العناوین باللغات الأخری:

رحالتنا مستنصر کما یسرد العناوین باللغۃ البنجابیۃ، فکذا قد یستخدّم عناوین الفصول باللغات الأخری، کما نجدہ یطرف عن اسمہ حیث غیرتہ نازلاً سعد اللبنائیۃ فی رحلتہ إلی الأندلس (واللہ مستنصر باللہ)<sup>(۴)</sup> ترجمہ المقطع: واللہ یا مستنصر باللہ، ویستخدّم بمناسبۃ رحلتہ إلی الأندلس عنّوان الفصل الذی ذکر فیہ مباراۃ بین الثور والبطل (ہے تورو)<sup>(۵)</sup> ترجمہ المقطع: یا آیہا البطل، ویستخدّم فی رحلتہ إلی الصین بمناسبۃ مدینۃ شی آن (شی آن- شی آن- شی آن)<sup>(۶)</sup> ترجمہ المقطع: شی آن. شی آن. شی آن.

### ۶. العناوین التجسسیۃ والتشویقیۃ:

مستنصر لہ باعٌ واسعٌ فی کتابۃ المسرحیات والروایات والقصص، وھی تعد من الأنواع السردیۃ التی لا بد لها من التجسس والتشویق إلی الحوادث الآتیۃ، فھذا اللون السردی التجسسی یوجد کثیرا فی رحلاتہ تحت عناوین الفصول، فمثلاً یکتب فی بدایۃ رحلتہ الروسیۃ: (ژوگینی ذخاروف مجھے تلاش کرتا ہے)<sup>(۷)</sup> ترجمہ المقطع: یبحث عني

(۱) نفس المرجع، ص/ ۲۳۹.

(۲) ماسکوکی سفیراتیں، ص/ ۱۸۵.

(۳) الاسکاہائی وے، ص/ ۱۴۱.

(۴) اندلس میں اجنبی، ص/ ۲۱۰.

(۵) نفس المرجع، ص/ ۳۷.

(۶) پتلی بیکنگ کی، ص/ ۱۸.

(۷) ماسکوکی سفیراتیں، ص/ ۳۴.

زوکینی ذاکاروف. وفي رحلته إلى ألاسكا يكتب: (وه کون تھا؟ اس شب دیجور میں سڑک کنارے بیٹھا، وہ کون تھا؟) <sup>(۱)</sup> **ترجمة المقطع**: من كان؟ في تلك الليلة الظلماء الجالس على طرف الشارع، من كان؟، ويستخدم العنوان التاريخي لإنشاء التجسس في ذهن القارئ: (اور فصیل ٹوٹ گئی!) <sup>(۲)</sup> **ترجمة المقطع**: وانقضّ السور، ويلمح فيه إلى الحادثة التاريخية لفتح قسطنطينية على يد سلطان محمد الفاتح العثماني، وكذا في رحلته إلى الأندلس يكتب في بدايتها: (محبّتوں اذیتوں کی جانب) <sup>(۳)</sup> **ترجمة المقطع**: نحو المحبة والأذى.

### ۷. العناوين الخيالية:

نجد لون الخيال والتخييل في رحلاته، يكتب مثلاً في بداية رحلته الصينية في بداية التخييل عن الفراشة: (تتلی تارڑریت کے پرندے پرواز کرتے ہیں) <sup>(۴)</sup> **ترجمة المقطع**: الفراشة، تارر، طیور الرمل تطير. وكذا في بداية رحلته إلى ألاسكا يكتب عن إنشاء الإوز الخيالي: (ایک تصوراتی کوچ جنم لیتی ہے) <sup>(۵)</sup> **ترجمة المقطع**: يولد الإوز الخيالي. وكذا في رحلته إلى روسيا يكتب عن خيال بوذا: (ماسکو میں مہا تہا بدھ سے ملاقات) <sup>(۶)</sup> **ترجمة المقطع**: اللقاء بالمها تہا بوذا في موسكو.

### ۸. العناوين المقتبسة:

(۱) الاسکا ہائی وے، ص / ۲۴۹.

(۲) نکلے تیری تلاش میں، ص / ۹۷.

(۳) اندلس میں اجنبی، ص / ۱۳.

(۴) تتلی پیکنگ کی، ص / ۱۱.

(۵) الاسکا ہائی وے، ص / ۹.

(۶) ماسکو کی سفیراتیں، ص / ۲۲۸.

مستنصر قد يقتبس عناوين الفصول من الأشعار وغيرها، كما نجده يستخدم عنواناً لأحدى الفصول من كتاب جوركي الروسي<sup>(۱)</sup> وهو: (زرد شیطان کا شهر)<sup>(۲)</sup>، ترجمة **المقطع**: مدينة الشيطان الأصفر، وقد يغير ويبدل بعض أجزاء الاقتباس ويعنون به فصل رحلته، فمثلاً: (چلتے ہو تو الاسکا کو چلئے)<sup>(۳)</sup> ترجمة **المقطع**: إن أردت الذهاب فاذهب إلى ألاسكا، وهذا العنوان مقتبس من رحلة الأديب ابن إنشاء مع تعديل قليل في اسم مكان المرتحل وهو في رحلته إلى الصين، وكذا يستخدم عنوان إحدى فصول رحلته إلى ألاسكا من بيت للشاعر الأردني الكلاسيكي مرزا أسد الله خان غالب: "غالب ندیم دوست سے آتی ہے بوئے دوست"<sup>(۴)</sup> ترجمة **المقطع**: تنبثق رائحة الصداقة من الرفيق من جلسه. وكذا العناوين البنجابية كلها مقتبسة من الأغنية البنجابية الشعبية.

#### ۹. العناوين العجائبية:

يستخدم مستنصر العناوين العجائبية في رحلاته كما يستخدم نفس العجائبية والغرائبية فيها، فمثلاً نجده يقول في رحلته إلى موسكو عن متحف بوشكن: (پوشکن میوزیم جہاں پوشکن نہ تھا)<sup>(۵)</sup> ترجمة **المقطع**: متحف بوشکن الذي لم يكن فيه بوشکن، وهكذا يستخدم في رحلته إلى نيويورك وفلوريدا عناوين كثيرة تشير إلى العجائب والغرائب، مثل: (جانوروں کی سلطنت)<sup>(۶)</sup> ترجمة **المقطع**: مملكة الحيوانات، ويستخدم عن متاحف أمريكا وعن عجائب أرض ديزني في فلوريدا، وكذا في رحلته إلى الصين

(۱) میکسم جورکی: (مارس ۱۸۶۸م - ۲۸ یونیو ۱۹۳۶م) شاعر مارکسی ورائی و مسرحی شهیر فی البلاد الروسية، زار آمریکا سنة ۱۹۰۶م وکتب کتابا فی افکاره عن آمریکا ومجتمعها المسمیة بمدينة الشيطان الأصفر. (مائة لون فی نیویورک، ص/ ۲۵)

(۲) نیویارک کے سورگ، ص/ ۲۴.

(۳) الاسکا ہائی وے، ص/ ۱۴.

(۴) نفس المرجع، ص/ ۱۸۸.

(۵) ماسکو کی سفید راتیں، ص/ ۱۴۵.

(۶) نیویارک کے سورگ، ص/ ۴۹۵.

یستخدم: (شگھائی عجائب گھر کا فسانہ عجائب) (۱) **ترجمة المقطع**: قصة العجائب لمتحف شنغھائی، وكذا العناوين الأخرى لعجائب العالم في رحلته الصينية.

### ۱۰. العناوين التوضيحية والتحقيقية:

نجد في رحلاته بعض العناوين التي تنشئ التشويق والتجسس في ذهن القارئ، ثم يوضح ويحقق تحت تلك العناوين أو فيها ما ادعاه مستنصر كما يكتب في رحلته إلى أمريكا: (امريکہ کاشا ہی خاندان، بوڑھے بچے اور کتے) (۲) **ترجمة المقطع**: الأسرة الملكية لأمريكا.. الشياب، والأولاد، والكلاب. في هذا الاقتباس ينشئ أنيس منصور التجسس في ذهن القارئ: من هم في الأسرة الملكية؟ ثم يوضحه بنفسه بأسلوب فكاھي، بأنهم الشياب والأولاد والكلاب؛ لكثرة حقوقهم.

### ۱۱. تكرار عناوين الرحلة والفصل:

قد يستخدم مستنصر نفس العنوان للفصل الذي كان يعنون به رحلته، كما نجده يستخدم عنوانا للفصل لرحلته إلى موسكو: (سفیدراتیں۔۔ ماسکو کی سفیدراتیں) (۳)، **ترجمة المقطع**: الليالي البيضاء.. الليالي البيضاء لموسكو، وكذا يكرر عنوان الرحلة الصينية للفصل: (دریائے بہار پر پھول اور چاندنی اور تپلی پینگ کی) (۴)، **ترجمة المقطع**: الأزهار على نهر الربيع، نور القمر، ودمية بكين، وكذا في رحلته إلى الأندلس يكرر عنوان الرحلة في الفصل الأخير للرحلة نفسها (اندلس میں اجنبی) (۵) **ترجمة المقطع**: غريب في الأندلس.

(۱) الاسکاہائی وے، ص / ۱۴۱.

(۲) المرجع السابق، ص / ۷۷.

(۳) ماسکو کی سفیدراتیں، ص / ۱۴۰.

(۴) تپلی پینگ کی، ص / ۳۳۴.

(۵) اندلس میں اجنبی، ص / ۴۰۲.



## ۱۲. العناوين التي تتعلق بذكر المرأة وجنسها:

يسرد مستنصر ذكر المرأة في رحلاته بأسلوبٍ سرديٍّ وصفيّ فكاھيٍّ، فمثلاً يستخدم في وصف وانك لي الصينية: (سنہری وانگ لی کیا بلا ہے) <sup>(۱)</sup> **ترجمة المقطع:** ما هي الداهية وانك لي الذهبية؟! وكذا قد يسخر من الإوز الخيالي في رحلته إلى ألاسكا: (کونج کی کوئی نہ کوئی زپ کھلی رہ جاتی ہے) <sup>(۲)</sup> **ترجمة المقطع:** تبقى إحدى أزمنة الإوز مفتوحة، وكذا يصف مدينة أودينزي: (پریوں کا شہر اوڈنزے) <sup>(۳)</sup> **ترجمة المقطع:** مدينة الجنيات أودينزي، وهكذا في رحلته إلى أمريكا: (جو گنگ کرتی۔۔ پونی ٹیل ہلاتی۔۔ وہ ایک لڑکی) <sup>(۴)</sup> **ترجمة المقطع:** فتاة تركض، تھز ذیل الشعر.

## رابعاً - توظيف ذكر الأدباء والشعراء

يتبين من ذكر أقوال الأدباء والشعراء مع ذكر أدبهم وشعرهم أثناء الكتابة، أن للأديب يداً طولى في الأدب، وله سعة في مطالعة الكتب وشغفٌ بالنثر والشعر. رحلاته حيثما اتفقت إلى أي بلد، فتوجد فيه الشواهد عن آداب تلك البلاد، وهذا اللون يظهر في رحلاته كلها عموماً، وفي رحلاته إلى روسيا، والأندلس، والصين، ونيويورك وغيرها خصوصاً. فمثلاً يستخدم الفرق بين النثر والشعر من الأدب، وانتماءه إلى أسرة النثر دون الشعر، فيسطر:

"مجھے شاعری سے بہت سروکار ہے کونج لیکن مجھے شاعری کرنے سے کچھ سروکار نہیں کہ جو میں تفصیل سے بیان کرنا چاہتا ہوں، نہایت عیاں کر کے کھرا کھرا کہنا چاہتا ہوں۔ وہ شاعری میں ممکن نہیں کہ اس میں ایک وقتی ہیجان ہوتا ہے، ایک پوشیدگی اور پر لطف مبالغہ ہوتا ہے۔ یہ حقیقت سے ذرا پرے ایک دُھندلے لیکن پُر کیف جہان میں ہوتی ہے۔" <sup>(۵)</sup>

(۱) تپلی بیکنگ کی، ص / ۳۰۹.

(۲) الاسکا ہائی وے، ص / ۲۱۸.

(۳) نکلے تیری تلاش میں، ص / ۱۹۶.

(۴) نیویارک کے سورنگ، ص / ۴۱.

(۵) الاسکا ہائی وے، ص / ۲۵.

ترجمة المقطع: أنا أحبّ الشعر كثيراً؛ لكنّ لا علاقة لي بنظم الشعر، لأنّ ما أريد أن أبينه بالتفصيل؛ فأودّ أن أقوله بكلّ وضوح وصراحة. ذلك ليس ممكناً في الشّعر؛ لأنّ فيه إحساس مؤقت، وخفاءً ومبالغةً مستمتعةً. وذلك يحدث في عالم بعيد ضبابيّ لكنه ذو مزاج.

نجد في الاقتباس المذكور وقيله يستخدم مستنصر الخيال للكلام مع الإوز العراقي، وفي الماضي يرد نقد الأدباء المعاصرين عليه وعلى رحلاته؛ بأنه يوجد فيه النظم الشعريّ كثيراً، كما ينقل فيما بعد هذا الاقتباس قول ابن إنشاء عنه، فيردّ بأنّ له شغفاً في الشعر، لكن ليس له ملكة ولا يلائم له نظم الشعر، لأنّ الشعر وقتي والمشاعر فيه محدودة. ففيما بينها يلمح إلى الفرق بين النثر والشعر مع رد قول النقاد عنه، غير أن يلتفت إليهم.

وكذا يذكر الأديب الفيلسوف العربي محمد ابن العربي وأثره على الفيلسوف الإيطالي دانتي (Dante Alighieri)، يذكر التاريخ لكليهما ومدى التأثير والتأثر، ويلمح إلى عظمة اللغة العربية في البلاد الأوروبية، وهذا من ميزات أنه لم يستخدم الكلام عن أدباء اللغة الأردية أو الفارسية وغيرها، بل عن أدباء العالم كله، وهذه الميزة التي تميزه من بين الرحالين المعاصرين للغة الأردية وتفوقه عليهم.<sup>(١)</sup> وكذا يقرّ بنفسه عن تأثره بالشعراء الصينيين مع إقرار تأثير اللغة العربية والفارسية على اللغة الأردية وأدبها.<sup>(٢)</sup> فهذه الألوان المختلفة تلون كتابات مستنصر حسين تارر جذابة لدى العوام والخواص، لأنه يلاحظ أحوال القارئ مع مقتضيات الأدب والفن، وهذه هي الميزة التي تميزه بين أدباء عصره، وتجعل كتبه أكثر مبيعا.

(١) اندلس ميں اجنبی، ص / ٤٠٣.

(٢) تپلی بیگگ کی، ص / ٢٢٢.

# الباب الثالث

دراسة أفكار الأديبين

و

الموضوعات في رحلاتهما.

وفيه أربعة فصول:

**الفصل الأول**

أفكار أنيس منصور في رحلاته عن الغرب.

**الفصل الثاني**

أفكار مستنصر حسين تارر في رحلاته عن الغرب.

**الفصل الثالث**

موضوعات أنيس منصور في رحلاته.

**الفصل الرابع**

موضوعات مستنصر حسين تارر في رحلاته

# الفصل الأول

أفكار أنيس منصور في رحلاته عن الغرب

أنيس منصور ينتمي إلى جماعة الأدباء الذين ينظرون إلى العالم ومجتمعاته بمنظاره الخاص؛ فهم يبرزون أعمال المجتمع وثقافته معاً بكل وضوح. له باعٌ واسعٌ في طرح أفكاره في جوانب متعددة تتصل بالاجتماع، والسياسة، والثقافة، والنظام. وهذا الفصل يشتمل على أفكار أنيس منصور وآرائه عن الغرب. رحل إلى تلك البلاد المذكورة فيما يلي في رحلته الشهيرة المسماة بـ(حول العالم) إلى روسيا<sup>(١)</sup>، وبعض البلاد الأوروبية، نقسم أفكاره عن البلاد التي ارتحل إليها، إلى المباحث التالية:

**المبحث الأول: أفكاره وآراؤه عن أوروبا.**

**المبحث الثاني: أفكاره وآراؤه عن أمريكا.**

**المبحث الثالث: أفكاره وآراؤه عن روسيا.**

**المبحث الرابع: أفكاره وآراؤه عن الصين.**

**المبحث الخامس: أفكاره وآراؤه عن اليابان.**

**المبحث السادس: أفكاره وآراؤه عن أستراليا.**

**المبحث السابع: أفكاره عن اليهود.**

(١) فرحلته روسيا مسمية بـ (أطيب تحياتي من موسكو) التي هي جزء ثان لكتابه (غريب في بلاد غريبة) أيضا.

# المبحث الأول

## أفكاره وآراؤه عن أوروبا

كان لأنيس منصور ولعٌ شديدٌ بالرحلة، فزار أقطاراً متعددةً ورصد ما رأى، يستمتع بالمفيد ويطرح ما لا يفيد، وها هو يصف طبيعته: "أنا رجلٌ كثير التّنقل بين الآراء والمذاهب، إنّي سائحٌ فكريّ، أنتقل وأستمع، أحتفظ بالذي يعجبني، وأقذف بالذي لا يعجبني، الأفكار فستق أحبّ مضغه، والذي لا أحبه فهو قشر الفستق."<sup>(١)</sup> واصفاً نفسه بالسائح الفكري، فأفكاره عن أوروبا تنضم النقاط التالية من: المجتمع، والنظام، والضيافة، والاقتصاد، والأدب، وتقاليد الزواج، والثقافة، واللغة، والنظافة، والسياسة، والأخلاق، وهي ما يلي:

### أولاً - اللغة:

اللغة هي آلةٌ لازمةٌ بين الأفراد للتواصل ولإظهار المشاعر، ولكل شعب وبلد طريقة نطق مخصوص واستخدام اللغة، فيبدي رأيه عن استخدام اللغة للإيطاليين خصوصاً وعن الغربيين عموماً:

"وأنا لا أحبّ الذي يتكلّم فيحرّك يديه وملامح وجهه، وإنّ كنتُ قد وقعت ضحيةً لهذا التعبير بكل ملامح ومعالم الوجه والجسم، ولكن الإيطاليين، وكل سكان البحر الأبيض لا يتكلمون وإنما يرقصون. والإيطاليون يتكلمون بصوتٍ مرتفعٍ.. ويخيّل إليك إذا لم تكن تعرف اللغة الإيطالية.. إنهم يتشاجرون.."<sup>(٢)</sup>

في الاقتباس السابق يطرح رأيه عن المجتمع الإيطالي وطريقة استخدام اللغة، ورأيه عن الطريقة السليمة لاستخدام اللغة، فهو بنفسه يريد ويجب أن يتكلم بدون أي حركة عضوية، أعني التحريك بالأيدي أو التبديل والتغيير في ملامح الوجه حسب الظروف والمشاعر، وتعميم رأيه عن سكان البحر الأبيض عن طريقة استخدام اللغة؛

(١) أنت في اليابان، ص/ ١١٣.

(٢) بلاد الله خلق الله، ص/ ٧٤.

بأنهم يحركون أعضاء جسمهم وتتغير ملامح وجوههم بكثير؛ كأنهم يرقصون عندما يتكلمون، ومع ذلك يبدي رأيه عن نبرة أصواتهم في استخدام اللغة الإيطالية، فهم يتكلمون بصوتٍ رفيعٍ كأنهم يتشاجرون، ولو كانوا يتكلمون كلاماً عادياً.

### ثانياً- الاعتقاد والأدب:

أنيس منصور يوضح الصور المختلفة العديدة المختلفة للمجتمع الإيطالي حسب الاعتقاد والأدب قائلاً:

"وعلى الرغم من هذا التدين الشديد فإن الإيطاليين أيضاً ليسوا متمسكين بالدين. ففي إيطاليا اتجاهات دينية قوية: فيها الفاتيكان. وفيها اتجاهات محررة عامة: فيها أكبر حزبٍ شيوعيٍّ في أوروبا.. وفيها جمعيات أدبية متحررة. وفيها هيئات فوضوية. وفي إيطاليا أدباء يهاجمون الكاثوليكية بعنفٍ وسخرية".<sup>(١)</sup>

هذه تدل على حرية التدين والأدب في إيطاليا، هنا يوجد أقدس وأكبر كنيسة ومدينة (الفاتيكان - Vatican City)، مع ذلك لا يقدر في المذاهب الأخرى. من الماضي القديم كانت الإيطالية تعد مركزاً للمسيحية وأصولها، مع ذلك تعد أيضاً محوراً للحرية في الفكر والرأي.

### ثالثاً- الاقتصاد والسياسة:

الإيطالية تنقسم من حيث السياسة والاقتصاد إلى قطعتين: الشمال والجنوب، فكأنهما دولتان مستقلتان في التقدّم والتخلف، حيث يسيطر عن إحدى الصحف: "ومن العجيب أن إحدى الصحف قد نشرت مرة هذا الإعلان: لا شيء يضيع عندنا.. فإذا انكسرت العلب بعثنا بها إلى الجنوب.. وإذا تحطمت الزجاجات صدرناها إلى الجنوب.. وإذا اختلف موظف مع رئيسه نقله إلى فرع الشركة في الجنوب.. إننا نجد لكل سلعة من يشتريها في الشمال، فإذا رفضها الشمال اتجهنا بها إلى الجنوب!".<sup>(٢)</sup>

(١) بلاد الله خلق الله، ص/ ٨٠.

(٢) بلاد الله خلق الله، ص/ ٧٧.

وذكر أشهر الأدباء الإيطاليين الذين ينتمون إلى الجنوب، وأيضا يصف الجنوب في رأيه عن المرأة بأن المرأة الإيطالية وإن كانت شقراء ناعمة، لكن المرأة الجنوبية الإيطالية هي أكثر نعومة من الشمالية، وهي سمراء اللون وسوداء الشعر. وكذا يذكر رأيه عن السياسة الألمانية وأثر اليهود وأمريكا فيها: "وألمانيا الآن محتلة في الشرق والغرب؛ حتى لا ينهض لها جيشٌ وحتى لا تكتوي أوروبا مرة أخرى باندفاعاتها المجنونة.. ولذلك تسربت قواها الشابة وقدراتها الهائلة إلى الانتاج.. إلى البناء." (١)

#### رابعاً - المجتمع:

رحالتنا يكتب عن المجتمع الإنجليزي في ظاهرة فهم السياسة والأدب: "فالرجل الإنجليزي العادي جداً له رأي. وله مواقف.. وهو حريصٌ على حريته.. ولكنهم - كمشعب - حريصون أيضاً على أن يعيشوا على حساب حريات الشعوب الأخرى! ولكن الإنجليز يفهمون في الحياة. ويفهمون في السياسة. وكذلك لهم أدبٌ عظيمٌ، لأنه قائمٌ على الفهم السليم العميق للحياة الإنسانية." (٢) هكذا يبين رأيه وفكره عن ألمانيا وأهلها:

"وهذا الموقف يضعني في المكان المناسب لفهم أوضح وأسلم للألمان.. فهم جادون.. مكثبون.. أو لكي أكون عادلاً أقول: أن طريقتهم في الكلام والفكر والحياة مختلفةٌ عنّا.. وليس من الضروري أن يتفق العالم كله من أوله لآخره معنا لكي نفهمه - أو لكي أفهمه - على النحو الذي يريحي!

وهذا يجعل المسافر إلى ألمانيا أو الذي يعيش فيها يسأل نفسه: من هم هؤلاء الناس؟ ما هو المواطن الألماني؟ ربما كان معناه: النظام، والطاعة، والهمجية، والقسوة، والطاقة على العمل، والصبر، والغلظة، وحبّ الموسيقى، وحبّ الحيوانات، والاندفاع، والغموض." (٣)

(١) نفس المرجع، ص/ ٦٧.

(٢) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٦٣٤.

(٣) غريب في بلاد غريبة، ص/ ٥٧.



هكذا يصف الإيطاليين في ظاهرة الحيوية والاستمتاع بالحياة:

"فالإيطاليون فيهم حيوية وشباب وطفولة أيضاً.. وهم يؤمنون بتشغيل كلّ الحواس.. إنهم أبناء هذه الدنيا.. هذه الأرض.. وهم يضحكون.. كأهم مكلفون بالضحك بالنيابة عن كل شعوب الشمال في أوروبا، فهم ينظرون إلى كلّ شيء ويجدون شيئاً يجعلهم يضحكون.. أي شيء.. ومن النادر ألاّ يجد الإيطالي نكتة أو قفشة في أي شيء ينظر إليه أو يجعله يتذكر أو يعلق عليه.. علي عكس أوروبا الشمالية.. ويبدو أنّ الإيطاليين قد اقتسموا الدنيا مع الأوروبيين الآخرين: هم يضحكون وغيرهم يفكرون ويخزنون!"<sup>(١)</sup>

حتى يظهر التضاد في أخلاق أهل إيطاليا حسب رأيه بأن الرجل الإيطالي الذي يرقص ويغني هو نفسه الذي يقتل ويسرق وينهب. وهو أيضا الذي يذهب إلى الكنيسة ويصلي. بنفس الحماس والحرارة والصدق!<sup>(٢)</sup>

وكذا بيدي رأيه عن الشعب الإيطالي وحيويته وحبه للأكل والشرب:

"والإيطاليون أولاد الشوارع.. بكل معنى الكلمة في كل اللغات.. فبلادهم الحارة الممتدة من الجنوب الدافئ إلى الشمال الجليدي.. جعلتهم يعيشون بالساعات في القطارات والسيارات.. وفي الشوارع المرصوفة الناعمة.. وجعلتهم أصحاب أكبر عدد من المقاهي والمطاعم الصغيرة والمتوسطة والكبيرة والضخمة في أوروبا كلها."<sup>(٣)</sup>

وكذا يذكر أخلاق أهل النمسا ويقارنهم بالألمان في هذه الظاهرة:

"وعرفت فيما بعد أنّ (الألف شكر وشكرا) وهذه لا تدل على أن المبلغ الذي تقاضاها كان كبيراً.. وإنما هي عادة النمساويين.. وهم أناس مهذبون جداً.. ولا فرق بين الألمان والنمساويين كالفرق بين الأمريكيين والإنجليز.. والإنجليز مهذبون.."<sup>(٤)</sup>

(١) نفس المرجع، ص/٥٣.

(٢) نفس المرجع، ص/٧٩.

(٣) نفس المرجع، ص/٨١.

(٤) غريب في بلاد غريبة، ص/٩٥.

وإن كان أهل ألمانيا شعب نظامي ومنضبط، لكن مع التعويضات الأمريكية وتعرضاتها، صارت المصانع والمطاعم تدريجياً ملونة بلون أمريكا.<sup>(١)</sup>

### خامساً - الموسيقى:

بيدي رأيه عن الألمان في ظاهرة الموسيقى: "ولكن الألمان هم نصف تاريخ الموسيقى في العالم كله. فهم أحفاد فاجنر وباخ وبيتهوفن وشوبرت وشومان واشتراوس. ولكن الألمان لم يتفوقوا في الغناء والأوبرات. ولم يتفوقوا في الرسم ولا النحت."<sup>(٢)</sup>

رحالتنا بيدي رأيه عن الألمان من منظور الموسيقى، بأن جعلهم نصف تاريخ أوروبا في هذه الظاهرة، ولكن يذكر الخلاف بين أهل الموسيقى في ألمانيا بأنهم لم يتفوقوا في الرسم والنحت والأوبرات والغناء ولكل واحد من أنحائها طريقة استخدام الموسيقى.

(١) نفس المرجع، ص/ ٦٣.

(٢) بلاد الله خلق الله، ص/ ٦٠.

## المبحث الثاني

### أفكاره وآراؤه عن أمريكا.

أفكار أنيس منصور وآراؤه عن أمريكا تشتمل على صورة المجتمع من النواحي المختلفة والتقاليد، والاقتصاد والأسعار، وعلى لغة هاواي والألفاظ العربية فيها، وعلى الصحف والموسيقى والأفلام وتصوير المجتمع، والسياسة الأمريكية والجيل الجديد وذوقهم في الأدب وغيرها. وهناك شواهد كثيرة للمجتمع الأمريكي نذكر بعضها فيما يلي حسب العناوين:

#### أولاً- الاقتصاد والأسعار:

بيدي رأيه ويظهر دهشته عن الأسعار في الفنادق الأمريكية: "ألا يوجد في هذه البلاد فقراء؟ ألا يوجد أناسٌ متوسطو الحال؟ أليس بين الأمريكيان واحدٌ ليس مليونيراً؟ وتذكرتُ النَّاسَ الجالسين إلى جوارِي والمبالغ التي سيدفعونها..".<sup>(١)</sup>

نلاحظ أنيس منصور يذكر رأيه عن الأسعار الغالية في أمريكا في الفنادق وأماكن المبيت. وكذا بيدي رأيه عن الأسعار الأمريكية التي تتعب السائح، هي أعلى من كل العالم من آسيا وأوروبا وأفريقيا وأستراليا<sup>(٢)</sup>.

وكذا يذكر عن طرق التجارة لأهل أمريكا بحيث يستخدمون لكل من الزبائن حسب متطلباتهم دينياً، واعتقادياً، وثقافياً وعن صدقهم وأمانتهم:

"ولكن أمريكا باعتبارها أكبر دولة صناعية تجارية في العالم فللمنافسة فيها أقوى وأقسى.. وهذه المنافسة هي التي تؤدي إلى تحسين السلعة وترخيصها. والمجتمع التجاري هو مجتمع على كثير من الأخلاق.. فالصدق والأمانة والوفاء بالوعد وعدم الغش، كل هذه صفات المجتمع التجاري."<sup>(٣)</sup>

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٥١٠.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٥٧٠.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٥٢٢.

حتى الدّين أيضاً معرضاً للتجارة فقط حيث يسطر فيهم: "ومثل هذه الأماكن الأثرية كثيرة جداً في أمريكا.. فإذا كان الأمريكيان يصعب عليهم أن يسافروا إلى القدس وبيت لحم في الأردن أو الناصرة في إسرائيل، فإن المحلات التجارية هنا تنقل إليهم هذه الأماكن التاريخية..".<sup>(١)</sup>

التجارة والاقتصاد بغيةً أصيلةً وغايةً مرموقةً للمجتمع الأمريكي، حتى يبذلوا لها كل جهودهم؛ ففي التجارة الأمريكية يقول رأيه: "هذه الأفلام كلّها أعدتها واشترتها شركات تجارية.. فمثلاً: تجد فيلماً لرعاة الأبقار تقدمه شركة كاوتش جودير (Kaots goodyear)، ثمّ تجد فيلماً قديماً لروبرت تايلور (Robert Taylor) تقدمه شركة سيلب إيز (Sleep Ease) للحبوب المنومة."<sup>(٢)</sup>

وكذا يذكر ترويج التجارة والاقتصاد في عيد ميلاد المسيح وفي رأس السنة: "وكل الناس ينصحوني بالبقاء بضعة أيام، لأنّ كل هدايا عيد الميلاد يعيدها الأمريكيان بنصف السّعر إلى المحلات.. فكأنّ الإنسان أهداك شيئاً، لست في حاجة إليه تذهب.. ببساطة جداً وتبيعه. ومن الممكن أن تبعه للشخص الذي أهداه لك إذا كان هذا الشخص صاحب محل مثلاً!".<sup>(٣)</sup>

### ثانياً- الموسيقى والأفلام:

ورحالتنا أنيس بيدي رأيه عن الموسيقى وكثرت في جزر الهاواي: "وقبل أن تقفلها ببضع لحظات أستمع إلى بعض الموسيقى في راديو مجاور لها أو في حفلة مجاورة أو في غرفة مجاورة.. كل شيء هنا موسيقى ورقص.. في كل مكان..".<sup>(٤)</sup>

وكذا بيدي رأيه عن الأفلام الأمريكية: هل تتصور من تلك الأفلام المجتمع الأمريكي أم لا؟ فيكتب:

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٥٦٨.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٥٦٩.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٦٣١.

(٤) نفس المرجع، ص/ ٥٢١.

"ولكن الحقيقة أنّ الأفلام أقلّ بزمان جداً من الواقع.. بل إنّني أؤكد أنّ الأفلام لا تصور الواقع الأمريكي تصويراً دقيقاً. والمخرج الأمريكي يحاول دائماً أن يقلّل من هذه المناظر لأنّ المتفرج الأمريكي يعرفها جيداً ويمارسها كل يوم." (١)

الأدب وأنواعه سواء كانت في صورة المسرحية أو الأفلام أو غيرها كلها يصور صورة المجتمع للناظرين وللقارئ، وإن كانت أمريكا هي أمّ الأفلام؛ لأن فيها هوليوود (Hollywood) لكن مع ذلك يبدي رأيه عن الأفلام الأمريكية بأنّها لم تكن أن تتصور المجتمع الأمريكي والواقع الأمريكي.

### ثالثاً- الصحف والإذاعة:

لون الصحافة والتفتيش عنها واضح في كتاباته، حتّى نلاحظ المقابلات والمجلات والصحف والجرائد للبلاد الأخرى وأشخاصها في رحلاته، فكذا يبدي رأيه عن الصحف الأمريكية:

"والصحف هنا - أي في أمريكا - صفحاتها بالمئات.. فالصحيفة المحلية المتواضعة جداً عدد صفحاتها ثمانون صفحة.. وثنها قليل جداً.. ولماذا؟ لأنّ الصحيفة مليئةٌ بالإعلانات.. ومن أجل هذه الإعلانات الكثيرة جداً صغرت المقالات وصغرت الأخبار وأصبح الكلام المكتوب هو ملء للفراغ الذي تتركه الإعلانات." (٢)

وكذا يبدي رأيه عن الصحف الأسبوعية فهي تحتوي على ٢٠٠ إلى ٢٥٠ صفحة، وهي مجموعة من المجلات المختلفة، مجلات لكل فرد من أفراد الأسرة وللأدب وللسياسة ولغير ذلك من الأشخاص من فنون مختلفة. (٣) وكذا يبدي رأيه عن الإذاعة الأمريكية وكثرتها:

"وعلى الرغم من أنّ الإذاعات المختلفة تتنافس على المستمع بالأخبار والأفلام والفكاهات والمسابقات والأموال.. فإنّ الإذاعة الأمريكية مزعجة. وهي

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٥٩٧.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٥٢٢.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٥٦٩.

كالقضاء والقدر تصيب الناس في بيوتهم وفي سياراتهم وفي أيّ مكان.. ولا يستطيع أحد أن يهرب منها." (١)

يشبه أنيس منصور في الاقتباس المذكور الإذاعة الأمريكية بالقضاء والقدر، ووجه الشبه هو الوجود في كل مكان، كما لا يستطيع أحد أن يفرّ من القضاء والقدر، فكذا نفس الحال للإذاعة الأمريكية، حيث لا يمكن أن يفر منها أحد، فهي موجودة في البيت وفي السيارة وفي البارات وفي المقاهي غيرها، ييدي رأيه بأسلوب تشبيهيّ فكاهيّ.

#### رابعاً- السياسة والأدب:

السياسة الأمريكية لم تورّط العالم فقط بل ورّطت الشعب الأمريكي أيضاً، يسطر رأيه عن شبان أمريكا وعن الهرب من السياسة:

"فهؤلاء الشبان يهربون من الكلام في السياسة والاستماع إلى الساسة وإلى القصص والأفلام التي تقدمها شركات البطاطس وشركات البيض وأمواس الحلاقة.. ويجلس في صمت دون تفكير ودون قراءة ودون كتابة." (٢)

وكذا يسطر رأيه عن الجيل الجديد من منظور الأدب الأمريكي:  
"إنني أعذر الشبان ولا أرى غرابة في الاتجاهات الصارخة في الأدب الأمريكي الشاب بزعماء المرحوم جاك كيروك وهو الذي أطلق على هذا الجيل الجديد اسم الجيل الصارخ أو (الجيل الصاخب).. وهو جيل عنده شعور بالفشل وخيبة الأمل والضياع..". (٣)

الجيل الجديد لأمريكا حائر بين السياسة والمجتمع. والأدب بأنواعه صورة المجتمع وطريقة وضوح ملامحه، فشبان المجتمع الأمريكي قد عجزوا عن السياسة والتجارة، ويشعرون بالضياع والفشل في حياتهم ليست لديهم أيّة فكرة، بل حياتهم اليومية في مدارج التغيير الأمس مختلفاً تماماً عن اليوم، واليوم عاجزٌ عن التفكير في الغد، ليس

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٥٨٥.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٥٧٨.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٥٧٩.

لديهم أي شيء يواسون أنفسهم به ويستندون إليه، فهذه هي صورة المجتمع الذي ينوبه الأدب الأمريكي؛ ولذا يتجه الأدب الأمريكي أيضا إلى الاتجاهات الصارخة حسب اتجاهات المجتمع، وهذا هو سبب لتسمية الشبان الأمريكيين بالجيل الصاحب أو بالجيل الصارخ.

#### خامساً - اللغة:

وأليس منصور يبدي رأيه عن كلمات اللغة العربية في لغة هاواي: "ويضعون هذه الهمزة على الحروف اللاتينية كما نضعها في العربية.. ومن الغريب أنهم يسمونها (همزة) أيضا.. ولا يعرفون من أين جاءتهم هذه الكلمة.. وقد لاحظت وجود كلمات عربية في لغتهم، مثل: كاهنٌ وحكيمٌ وحبٌ وحبلى وواهنةٌ وقويٌّ..".<sup>(١)</sup>

وكذا توجد الكلمات العديدة في لغة الهاواي حسب استخدامها في اللغة العربية بغير أيّ تغيير، فمن الممكن أن يرجع تاريخ وجود الهمزة بين الحروف الهجائية للغة الهاوائية وللكلمات أخرى فيها إلى تاريخ المسلمين في الأندلس، حيث اكتشفوا أمريكا والجزر الأخرى وتركوا فيه ألوان حضارتهم وملامح ثقافتهم ولغتهم.

#### سادساً - المجتمع:

المجتمع الأمريكي مجتمع ذو ملامح مختلفة، أثرت السياسة والاقتصاد والتجارة فيه، مع ذلك يوجد فيه حبّ الكلاب الذي يمس حدود الجنون، حتى يفضلونها على أفراد الأسرة، يسطر رأيه في حبهم للكلاب:

"وفي جيبه نوتة صغيرة مكتوبٌ فيها جهة تاريخ ميلاد الكلبة وثمنها ووزنها وكلّ ما يظهر عليها من أعراض الصّحة والمرض.. ومقاييس سرعتها.. إلخ.. إلخ.. وأنت تستطيع الآن أن تتخيّل دهشتنا جميعاً ونحن نسمع رجلاً جاداً وفي اهتمام شديد جداً".<sup>(٢)</sup>

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٥١١.

(٢) المرجع نفسه، ص/ ٣٥٩.

وكذا يبدي رأيه عن المجتمع الأمريكي وأخلاقهم، وحب أهل آسيا وأوروبا في الحياة الأمريكية ومجتمعها بأن كل شيء عند الأمريكيان يتم في بساطة وبسهولة وبلا كلفة، وربما كان هذا هو السبب الذي جعل الناس في أوروبا وآسيا مفتونين بالحياة الأمريكية. فهي بسيطة (هلهلي) وفيها حياة ومرح كثير جداً.<sup>(١)</sup>

أنيس منصور يصف الحياة الأمريكية والمجتمع الأمريكي، ويذكر سبب الحياة المرموقة في المجتمع الأمريكي لدى آسيا وأوروبا، وهي الحياة الخفيف والمرح والسهولة والبساطة، وهذه الأمور في الحياة لم يكن يتصور في العالم الثالث، وكذا أخلاق أهلها أحسن وأفضل أيضاً من أخلاق أهل آسيا وأوروبا، بحيث صاروا له في لحظة أصدقاء في اللقاء الأول كما ذكره في نفس الرحلة بعد صفحات عن النفس الإنسانية<sup>(٢)</sup>، وهذا الأمر من العجائب بأن أهل آسيا وأوروبا معجبون بالحياة الأمريكية وعلى العكس أهل أمريكا يريدون الحياة الأوروبية والآسيوية.

السلام والهدوء في الحياة هي ميزة بين مميزات المجتمع الأمريكي، يكتب عن الحياة في جزيرة أوهاو (O'ahu):

"والحياة هنا في جزيرة (أوهاو) وعاصمتها هونولولو.. هادئة جداً ليس بها حوادث.. والنظرة للصحف المحلية تجعلك تشعر أنك في عزلة تامة عن العالم كله.. لا حوادث ولا قتل ولا جرائم ولا ضراب.. كل شيء ناعم.. وأعلى الأصوات هو صوت أمواج البحر.."<sup>(٣)</sup>

وكذا يذكر رأيه عن لون الأفلام وأثر نجوم هوليوود (Hollywood) على المجتمع الأمريكي بأن المشي في شوارع هوليوود متعة. فالبنات والشبان يقلدون كواكب السينما<sup>(٤)</sup> وكذا يبدي رأيه عن نفس هوليوود: "هوليوود صورة لأمريكا كلها.. وهي

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٥٠٥.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٥٣٨.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٥١٥.

(٤) نفس المرجع، ص/ ٥٦١.



حيةً.. فيها مرخٌ وعملٌ وشركاتٌ تجاريةٌ متماسكةٌ وجمعياتٌ علنيةٌ وسريةٌ في غاية الانحلال.. وهذا هو مقياس المجتمع الصحيح..".<sup>(١)</sup>

وكذا يبدي رأيه عن الجيل الجديد وفرارهم من التكرار وحرصهم على التغيير:  
"وفي هذه النوادي يعيش طول الليل الجيل الجديد الذي يسمونه في أمريكا الجيل الصّارخ أو الجيل الصّاخب. وهم في الواقع وجوديون ولكن بلا فلسفة ولا ثقافة ولا مشكلة ولا أزمة. فالجيل الجديد في أمريكا جيلٌ لا يقرأ."<sup>(٢)</sup>

وهذا هو سبب تخلف الأدب في أمريكا، بل يترددون طول الليل في الكباريات وتلك النوادي، ومن أسباب عدم قراءة متابعة البرامج التلفزيونية التي أرغمت الناس على الجلوس والاستماع والتأثر بها. طاعة النظام هي ميزةٌ من ميزات المجتمع الأمريكي فالناس حسب رأيه في أمريكا يعبدون النظام لا للفائدة التي يحققها النظام ولكن مجرد طاعة النظام؛ طاعة الهيئة والمؤسسة. ولأن حياة الفرد في المجتمع الصناعي لا معنى لها وحدها، وإنما معناها بالجملة مع الآخرين.<sup>(٣)</sup>

أهل أمريكا يتمتعون بنواحي الحياة المختلفة ويحرصون على الاجتماع، فالأمريكي لم يعد يحبّ العزلة. إنّه يحبّ الهیصة. يحبّ أن يكون مع الناس. أن يكون معهم في المطعم وفي الشارع وفي النادي. ويكفي أن يجلس إلى الراديو دون أن يسمعه.<sup>(٤)</sup> ويبدي رأيه عن قانون الزواج وتصرفات المرأة وحقوقها:

"والقانون يعطي المرأة الأمريكية نصف ما يملكه الرجل عند الزواج.. فوثيقة الزواج هي وثيقة تمليك لكل ما في البيت من أثاث وثلاجات ورايوهات، حتى السكنية التي في يدك عندما تحاول ذبح زوجتك الأمريكية فنصف هذه السكنية من حقها."<sup>(٥)</sup>

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٥٧١.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٥٦٤.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٥٧٩.

(٤) نفس المرجع، ص/ ٥٨٥.

(٥) نفس المرجع، ص/ ٥٩٠.

يستخدم في حق الزوج حسب قانون الزواج لغزاً وفزورةً مصريةً قديمةً حيث يسأل فيها: (إيه اللي أد الفيل وينصر في منديل؟) وكان جوابها هي الناموسية، لكن حسب المجتمع الأمريكي وقانونه يكون الجواب بأنه هو الرجل الأمريكي. وكذا يبدي رأيه عن ذوق الأمريكيين في الأكل والشرب خصوصاً وفي نواحي الحياة المختلفة فليس عند الأمريكيان أيّ ذوق في الأكل أو اللبس أو تأثيث البيت. وفي الأكل ذوقهم عجيبٌ جداً. كلّ شيء جائزٌ عندهم. فهم يبدؤون الطعام بالبارد جداً وينتهي طعامهم بالبارد جداً.<sup>(١)</sup>

وكذا يبين رأيه عن جوّ نيويورك، فيكتب عنه: "هذا القرف جعلني أكره نيويورك.. وأحتقر جوّها وأهلها.. مع أنّي لا أعرف واحداً منهم.. وإنما جوّها هو الذي جعلني أكثر قرفاً وسخطاً."<sup>(٢)</sup> ويصف أمريكا بأنّ جدرانها وشوارعها من حديدٍ وأهل المدينة صلبٌ وباردٌ وجامدٌ، ثم يستمرّ فيستخدم شواهد من رحلة غوركي الأديب الروسي إليها، وخرج من هذه المدينة بقصة واحدة فقط أي (الأم)، وكذا عن المسرحية الأمريكية (القرد الكثيف الشعر)، ونقل مشاعر بطل القصة الذي نزل ميناء نيويورك وهذا كله يؤيد رأيه عن نيويورك وعن جوّها.

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٦٠٠.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٦٢٣.

## المبحث الثالث

### أفكاره وآراؤه عن روسيا.

زار أنيس منصور موسكو وكتب فيها رحلته المسماة بـ (أطيب تحياتي من موسكو)، في هذه الرحلة أبدى آراءه وأفكاره عن المجتمع الروسي وملاحظاتها المختلفة، وعن أدبه ولغته، والموسيقى، والمساحة وغيرها، وإن كان في بداية رحلته قد أقر بعجزه عن الكتابة والاستحشاء عن روسيا في رحلة لضخامة حجمها ومساحاتها النائية البعيدة، نذكر بعض آرائه وأفكاره حسب الشواهد فيما يلي:

#### أولاً- الأدب واللغة:

يصف أنيس منصور الشعراء الروسيين بأنهم فخورون ببلادهم، وييدي رأيه عن حبهم لبلادهم وأهلها:

"والشعراء الروس كثيراً ما بكوا على بلادهم وما أصابها، وأثاروا الشعب على الظلام.. من أجل ذلك ارتفعت تماثيلهم في كل مكان، امتناناً من الشعب لهم، وعرفاناً بفضلهم.. وتقديساً لكل من قال أو فعل شيئاً لكل الناس." (١)

وكذا يذكر رأيه عن اللغة الروسية في طريقة استخدام اللفظ الروسي: "الفندق اسمه (روسيا).. والروس ينطقون هذه الكلمة بحذف الواو.."(٢) هذا الاقتباس يدل على دقة نظره في اللغات. كما نلاحظ تلك الاستخدامات والاختلافات أي في خفة الكلمات وثقلها في اللغات الأخرى في العالم لدي أبناء اللغة.

الشعب الروسي كلّه حتى المتعاملين يعرفون أدبهم وتاريخهم بكلّ دقة:  
"فتنار السائق قائلاً: لا.. إنها قصة بوليسية.. ثم عاد يقول: الروسي ليس جاسوساً.. إنه مخبرٌ فقط! ولم تكن هذه التفرقة موضوع مناقشة.. ولا في ذهني هذا

(١) أطيّب تحياتي من موسكو، ص/ ٢.

(٢) المرجع نفسه، ص/ ١٤.

المعنى ولكن السائق يعرف هذه الفروق الدقيقة بين أن يكون الإنسان جاسوساً  
وبين أن يكون مخبراً!!".<sup>(١)</sup>

الشعب الروسي حريصٌ في أدبه وشعره، فهم يفضلون أدباءهم على أدباء العالم  
كله، ولذا نجد التماثيل والمتاحف للأدباء في النواحي روسياً. وكذا يبدي رأيه بأنّ  
الشعب الروسي لم يعرف الأدب والتاريخ فقط، بل يتذوقه بأكمل درجة. كما نلاحظ  
أن السائق يفرق له بين القصة الجاسوسية والقصة البوليسية، وشاهد بهذا على رأيه  
عن الشعب الروسي، بأنهم يحرصون في الفروق الأدبية الدقيقة بين أنواعها.

الدولة الروسية والشعب الروسي حريصٌ على إبقاء الأدب ونشره، فلذا بذلوا  
جهودهم وأموالهم في ترويج الأدب، يسطر أنيس منصور: "وعلى مدى خمسين كيلومتراً  
من مدينة ليننجراد ذهبت لزيارة أحد قصور الثقافة.. أو إحدى استراحات الأدباء..  
فالأدباء يذهبون إلى هذه الأماكن (ليفرخوا) أفكارهم."<sup>(٢)</sup>

الأديب لا يتمكن من الإبداع والخلق لشيء جديد إلا بعزلة تامّة، نلاحظ أنه  
يذكر بعضاً من أهمّ المجهودات للشعب الروسي ودولته في نشر الأدب وترويجه، حيث  
يبنى لأدباء روسيا قصور الثقافة والاستراحات، حيث توجد فيه كل ما يتطلبه الإنسان،  
واستخدم لهذه القضية فعل الإفراخ، فكما يخرج الفرخ أو الكتكوت من البيضة، ففي  
هذه المحالّ والقصور تخرج أفكاراً إبداعيةً من أذعان الأدباء. وتوجد مثل هذه القصور  
والمحال الأدبية للأدباء في الصين أيضاً كما ذكره مستنصر في رحلته.<sup>(٣)</sup>

### ثانياً- الموسيقى:

يبدي رأيه عن الموسيقى الروسية ورقصها وأثر أمريكا وحضارتها على المجتمع  
الروسي في الرقص والموسيقى: "وفي الفندق تعشينا ورأينا شباب موسكو يرقصون

(١) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٣٦.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٥٦.

(٣) تيلي بيك كى، ص/ ٢٥٥.

التويست.. وصفقنا طويلاً للشبان.. ولا أعرف بالضبط ما الذي صنفقت له.. هل لأهم يرقصون رقصاً أمريكياً؟.. ومعنى ذلك أنّ الفنّ للجميع..".<sup>(١)</sup>

نجد أنيس منصور يلمح إلى أثر أمريكا على روسيا وعلى مدى حياتها في النواحي كلها في الاقتصاد والسياسة والاعتقاد والنظام والأطعمة وحتى الرقص والموسيقى، قبيل هذا الاقتباس يذكر أن الموسيقى الأمريكية الحديثة شائعة في بلاد روسيا سواء كانت في شكل (روك أند رول - Rock and roll) أو في صورة (تشاتشا - Cha-cha) أو في ملمح (التويست - Twist) وغيرها. الجيل الجديد في روسيا يريد الحرية من النظام والدولة على إثر الجيل الجديد الأمريكي، ونسوا تعاليم الشيوعية ودخلوا كافة في الرأسمالية، وهذه التغييرات هي ثمار الرأسمالية.

### ثالثاً- المساحة:

روسيا هي أكبر البلاد في العالم من حيث المساحة، بل هي قارةً بنفسها، بيدي رأيه عن مساحة روسيا: "ومهما ذهبت شرقاً وغرباً في روسيا، فأنت لا ترى إلا القليل.. إنّ الروس أنفسهم لا يعرفون بلادهم، فلا يتسع عمر الواحد منهم لزيارة معالم بلاده.. فالبلاد واسعة".<sup>(٢)</sup> ويدي رأيه عن الشعب الروسي بأنهم مثل الآخرين في عدم رؤية نواحي روسيا، وهم أيضاً يقرأون عنها فقط ولم يتسع عمر أحد لزيارتها. يدل على مساحته بأنّ الاتحاد السوفيتي سابقاً ضم خمس عشرة جمهورية مع ذلك ضم مئات اللغات والقوميات.

### رابعاً- المجتمع:

نجده بيدي رأيه عن المجتمع الروسي وعرفانهم الماضي والإيمان بالمستقبل: "فإذا أنت أمام أناس ظرفاء محبين للنكتة ومخترعين لها أيضاً. وفي نفس الوقت لا يرفعون عيونهم عن النظر إلى الماضي والمستقبل فهم يعرفون جيّداً ماضيهم،

(١) بلاد الله خلق الله، ص/ ١١٨.

(٢) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٣.

ومؤمنون تماماً بمستقبلهم، ويؤمنون بأنّ المستقبل للأغلبية من الناس. الذين يعملون..".<sup>(١)</sup>

وكذا يذكر رأيه عن المجتمع الروسي في ظاهرة الإبقاء على الماضي وامتزاجه بألوان المستقبل: "وأول ما يخطر على بالك: ولماذا الكنائس؟ والجواب: والمساجد أيضاً، لقد أبقى الروس على كل شيء، على ما كان عليه وأجمل، وإلى جوار الماضي أقاموا المستقبل: لامعاً رائعاً."<sup>(٢)</sup> وكذا يبدي رأيه عن صورة الرجل الروسي وأثر التاريخ عليه مقارنة وموازنة بالرجل المصري في التكشير والحزن:

"إما أنّ الروسي ضخم الجثة فهو أقرب إلى الأمريكي، ويجب الأكل والشرب مثله تماماً! وإما أنّه جاد.. فهو فعلاً جاد.. يأخذ الحياة بفهمٍ وعلمٍ ونظامٍ.. ولا يمكن أن يتطوّر شعب إلا إذا سار على قواعد من العلم.. وارتفع على سلام من التجربة."<sup>(٣)</sup>

في بداية الفصل يصور صورة الرجل بأنّه ضخم الجثة، وحادّ وصارمٌ ودائم الحزن والتكشير، وبأنّه لا يفهم النكتة بأنه ثقيل الدم؛ ولذا لا يعرف ظاهرة الحب، لكن مع ذكر ذلك عدل عن ذلك الرأي العام وصور الصورة الأصيلة للرجل الروسي: بأنه متقدم مثل الأمريكي في ظواهر الحياة المختلفة في الأكل والشرب، ويقارن الرجل الروسي بالرجل المصري في ظاهرة التكشير والحزن، ويكشف الغطاء عن سبب ذلك التكشير والحزن، بأن التاريخ الذي كان ثقيلاً على وجدانهم وعلى قلوبهم والذي امتد في الماضي بالحروب والخراب، وهذه الحروب التي وقعت في الأراضي الروسية غيرت مدى حياتهم ووجدانهم مع التغيير في العادات وعلم النفس.

ويبدي رأيه في نفس الرحلة عن شرب الفودكا (Vodka) بل ابتلاعه لدى المجتمع الروسي، وسبب كثرة شربها في روسيا: "وقد زارني في أوائل هذا العام اثنان من

(١) أطيب تحياتي من موسكو، ص / ٢.

(٢) نفس المرجع، ص / ١٥.

(٣) نفس المرجع، ص / ٢١.

الأدباء السوفييت، وقلت لهما مداعباً: أنتم لا تشربون.. أنتم تبلعون الفودكا.. كأنتكم تخافون أن تترك أيّ أثر على اللسان." (١)

ويذكر فكره ورأيه عن المجتمع الروسي وعن ميزتهم أي الإيمان بالحياة والعمل:  
 "والدهشة لا تنتهي: كيف استطاعت هذه المدينة التي كانت خراباً ييباً  
 في سنة ١٩٥٤ أن تكون بهذا الجمال وهذا النظام والنظافة.. كيف؟.. لا شيء  
 إلا بالعمل المنظم، وإلا بالإيمان بالحياة وضرورة الانتصار على اليأس وعلى الموت..  
 ويبدو أن الإيمان بالحياة أهم صفات الروس." (٢)

ويذكر رأيه عن المرأة الروسية وحقوقها وفرائضها والمساواة بين الأنوثة والذكورة  
 في الحقوق والأعمال:

"ولكن المرأة لا تحس أنها تفعل شيئاً غريباً، ولا الرجال.. إنها مواطنة تمارس  
 إحدى مواد الدستور السوفييتي: المساواة التامة بين الرجال والنساء.. من الشارع  
 إلى منطقة انعدام الوزن حول الأرض.. ومع ذلك فلا توجد في روسيا نساءً ممتازات،  
 وإنما نساءً مجتهدات." (٣)

المرأة هي صورة للمجتمع وحضارته بل هي مقياس الحضارة والتقدم للمجتمع،  
 ويذكر ألوان الأنوثة وملامح الجمال في المرأة الروسية، واستخدم تاريخ مجهوداتها في  
 كون مماثل للرجل في المجتمع وفي حقوقها، وحتى الآن المرأة الروسية أصبحت إلى جوار  
 الرجل في الحياة والحقوق بل معه وضده أيضاً. ثم يستمرّ فيسلط الضوء على حال  
 المرأة الروسية هي تريد الآن أن تعود إلى أصلها أي أنوثتها. فييدي رأيه وفكره عن المرأة  
 الروسية بأسلوبٍ تاريخيٍّ نقديٍّ وصفيٍّ.

الجنس هو صدق الفطرة، فييدي رأيه عن الثورة الجنسية، بعد الثورة السوفييتية

(Russian Revolution) وعن أثر الشيوعية عليها:

(١) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٢٣.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٤٢.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٦٣.

"وبعد الثورة السوفيتية سنة ١٩١٧م حدث انحلال عام. لقد جاءت الثورة  
تَهز أسس المجتمع، وتساقط الكثير من القواعد، وتمزقت الروابط، وتصوّر الناس أنّ  
الثورة هي على كل شيء: الطيب والسّيء.. وظهرت هناك عبارة الحريات  
العاطفية." (١)

السياسة هي التي تغير أحوال المجتمع وأهلها، كما نلاحظه أنه يبدي رأيه عن  
الشيوعية وأثرها على الجنسية، حيث ظهرت الحريات الجنسية وانهدمت العلاقات  
العائلية وقوتها في المجمع الروسية بعد الثورة السوفيتية، حتّى ترادف معاني الكلمة  
الشيوعية بالشيوعية الجنسية، وتلك الحال تستمر إلى أكثر من عشر سنوات من بداية  
الثورة، وسبب تلك الجنسية هو كثرة أعداد النساء في مقابل الرجال، نجده يبدي رأيه  
عن جنس المرأة والسياسة الشيوعية بأسلوب تاريخي.

ويبدي رأيه عن أهل روسيا وتدريبهم وحرصهم وحبّهم في عرفان المستقبل:  
"ومادام عصر الإنسان سيطول في المستقبل، فإنّ حبه سيطول أيضاً،  
والمواطن الروسي قد تدرب على أن يقرأ كفّ المستقبل، وأن ينظر إليه بوضوح  
ويقين.. إنّه يشبه المحامي الأمريكي التلفزيوني بيرى ماسونالذي ينهي كل حلقة  
بقوله: (والآن سيداتي وساداتي هذا هو الرجل الأعرج الذي قتل الفتاة الجميلة وهي  
تستحم ليلة السبت في الساعة السابعة وأربع دقائق تماماً!)". (٢)

فأهل روسيا حريصون على معرفة المستقبل، ولذا قد أرسلت السوفيت  
السفن الفضائية، وهم أيضاً والعون بالأدب والفنون حتى سائقي السيارات يعرفون  
عن دقة أنواع الأدب والمعاني الأدبية، وعلى رغم تاريخهم المليء بالحرمان والضغط  
والحروب المتداولة مع قساوة الطقس والبرد والجليد.

(١) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٦٦.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٧٤-٧٥.



## المبحث الرابع

### أفكاره وآراؤه عن الصين.

أنيس منصور وإن لم يسافر إلى بلاد الصين خاصة بل شاهد بعض بلاده وأحوال أهله بعد طرد الدلاي لاما من البلاد الصينية إلى الهند، فأفكاره عن أهل الصين مبنية حسب مشاهداته أثناء الرحلة الهندية ورحلة هونج كونج ورحلة سنغافورة المدرجة في رحلته الشهيرة حول العالم. أفكاره وآراؤه عن الصين تشتمل على اعتقاد الصين واقتصاده وسياسته وعن أدبه وعن مجتمعه، نذكر فيما يلي بعض الشواهد لأفكاره وآرائه عن بلاد الصين وأهله.

#### أولاً- الاعتقاد:

ظاهرة اختيار الإله لبلاد التبت هي في نفسها أعجوبة زمانٍ، لأنّ هذا الإله لم يكن مستقلاً في ذاته لبلاده وشعبه، بل يختاره راهب من بين رهبان التبت، ويتم ذلك الاختيار في عشرين يوماً أو في ثلاثة وعشرين يوماً، بيدي رأيه بالتالي:

"وبعد ذلك يدخل هذا الطفل المقدس الدير.. وهناك يتلقى أصول العبادات وأصول هداية الناس. وكيف يكون إلهاً؟ فالبشر هم الذين يعلمونه كيف يكون إلهاً عليهم وعلى غيرهم.. وهم طبعاً يتظاهرون أمام الناس بالتقديس له.. ولكنهم في الواقع يستخدمونه لأغراضهم."<sup>(١)</sup>

نلاحظه بيدي رأيه عن اختيار الإله من أهل التبت لهم وينقد أيضاً هذه الظاهرة؛ بأنهم يتظاهرون بتقديس الدلاي لاما (Dalai Lama) أمام الناس فقط، وهذا الإظهار أيضاً مرتبطٌ بأغراضهم في جلب المال لهم. وهذا الصّدق هو ميزة من ميزات كتاباته، الذي يبيّنه ويظهره في الأسلوب النقديّ.

#### ثانياً- عن السياسة:

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٧٠.

الصينيون جادون ومكثبون على العمل طول حياتهم، صار الصيني مالكاً لاقتصاد العالم بسياسته العملية والاقتصادية التي تؤسس على العمل الجاد الدائم المستقل في داخل الصين وفي خارجها، يبدي رأيه عن السياسة الاقتصادية لشعب الصيني: "إنّ الرجل الصيني هو الذي يملك أرض وشواطئ وفنادق وبنوك سنغافورة. الرجل الصيني هو الذي يتحكم في جزر الفلبين وجزر هاواي وفي كمبوديا ولاوس والهند الصينية وبورما." (١)

الصين واليابان جسران بين الثقافة الشرقية والغربية، مع ذلك انتقلت الثقافة الصينية بكامل لوحتها على أكتاف السياسة الاقتصادية والعملية إلى نواحي العالم كله، فالرجل الصيني باستمداد تلك السياسة صار صاحب المال والكمال في العالم كله، فجعلوا الصين الشيوعية مالكة على رغم قتلهم في البلاد الأخرى، فالصين تتجمع لديها كل الوسائل في النواحي الاقتصادية والأرضية والتجارية في القارات الستة المتقدمة والمتخلفة أيضاً. فيصف الصين ويبيدي فكره في أسلوبٍ وصفيٍّ إثنوغرافيٍّ.

### ثالثاً - الاقتصاد:

الصين والصينيون أصحاب رأس المال والمحال التجارية والشركات والمصانع، بل يجمعون في أيديهم كل وسائل الثروة وإنتاج المال والاستهلاك وتوزيع التجارة في العالم كلّه، فهم في الحقيقة يعرفون علم النفس الإنساني في حاجة إلى الوسائل؛ فينتجون لأجلها ما يريدون بأرخص ثمن من بلاد أخرى، يبدي رحالتنا رأيه عن طريق الاقتصاد خارج الصين، حيث يسيطر عن الجالية الصينية واقتصادها في أستراليا: "وفي مدينة سيدني الآن محلات ومطاعم صينية. بل هنا جالية صينية قليلة لا تتجاوز بضع مئات ولكنها جالية نشطة جداً. ويتكاثر عددها في صمت ودون أن يشعر بها أحد." (٢)

يبدي رأيه وفكره عن الاقتصاد الصيني وتجارته خارج البلاد بأسلوب نقدي ووصفي. وكذا يبدي رأيه عن اقتصاد الصينيين وعن تجارتهم في العالم كلّه: "وشيء آخر هو تفوق

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٥٤٧.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٣٠٢.

الصينيين في التجارة.. إنّ الرجل الصيني عنده جلد على العمل أكثر من أي إنسان في الدنيا. فالصيني يقبل أي أجر ويقبل الحياة في أي ظروف." (١)

وكذا بيدي رأيه عن رسوخ الصينيين وتعصّبهم باعتقاد العمل:

"وكل هؤلاء النساء العاملات والخادّات لا يهتمن أبداً رأيك فيهن.. فالعمل دينٌ، والصينيون متعصبون لدينهم.. والدين المعاملة والصينيون يحسنون المعاملة.. ومن معاني المعاملة الفلوس، والصينيون يعبدون الفلوس ويبحثون عنها من أيّ طريقٍ، نعم من (أيّ) طريقٍ..". (٢)

وهكذا يسطر رأيه عن التجارة الصينية وسيطرتها في الإنتاجات المختلفة بأنه هناك لا يوجد محل يبيع صنفاً واحداً. فالفاكهاني يبيع إلى جانب الفواكه اليابانية والصينية الساعات والراديوهات الصغيرة والعطور النادرة والحريز والخمور." (٣)

نجده بيدي رأيه عن التنوع في التجارة الصينية بكل دقة. حيث يباع في المحال التجارية الإنتاجات العديدة في محل واحد. وهناك كل شيء يجوز بدفع الثمن والإيجاز. ويبيدي رأيه عن استعمار التجارة الصينية في داخل البلاد وفي خارجها، وعن دور الصينيين في التجارة الأمريكية؛ بأن لديهم نطاق التجارة والمواصلات والإنتاجات وحتى البنوك في البلاد الأمريكية، حتى اضطر التاجر الأمريكي أن يبيع الإنتاجات والطعام والشراب والأشياء الأخرى عن طريق الرجل الصيني، والرجل الأمريكي ليس لديه أيّة خبرة ضدّ الرجل الصيني في خيوط الاقتصاد والتجارة." (٤)

ويعد الرجل الأصفر ويراد به الرجل الصيني خطراً عظيماً على الاقتصاد العالمي، لأن التجارة والاقتصاد والمواصلات والصناعة وحتى البنوك يملكها الصينيون. وكذا بيدي رأيه عن حدة لسان أهل الصين في التجارة والبيع والشراء: "يعني لا بد أن

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٣٧٤.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٣٧٥.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٣٩٥.

(٤) نفس المرجع، ص/ ٥٤٦.

تشتري.. أذكر أنني ذهبت إلى إحدى المكتبات.. ولم أجد الكتب التي أريدها وخرجت من المحل في يدي كيلو قوطة وثلاثة كلوات من البصل الأخضر!<sup>(١)</sup>

#### رابعاً- الأدب والكتابة:

يكتب عن طراز الكتابة الصينية وتشبيه العمارات بالكتابة: "إن العمارات تشبه الكتابة الصينية.. فالكتابة الصينية يكتبونها من فوق لتحت.. ولا يكتبونها بالعرض مثل بقية بلاد العالم."<sup>(٢)</sup> الرجل الصيني عامل في حياته، يعتقد بالأعمال التي تتعلق بالجسم دون الأعمال العقلية والنظرية، فييدي رأيه عن تخلف الآداب والفنون في المجتمع الصيني: "وهنا معارض أخرى للفنون والآداب. ولكن يظهر أنّ الرجل الصيني مشغولٌ عن الأدب والفن، ولذلك تأخّرت هذه الأعمال النظرية.. والصيني رجلٌ عمل متفوقٌ في عمله."<sup>(٣)</sup>

الأدب هزيلٌ في البلاد الصينية، ولهذا التّخلف أسباب عديدة: مثل تغيير النظام السياسي من الشيوعية الخالصة إلى الشيوعية الرأسمالية، وحبّ الصينيين لإنتاج التجارة والاقتصاد دون حبّهم للأعمال النظرية والعقلية، كما ييدي مستنصر رأيه عنها في رحلته الصينية أيضاً.<sup>(٤)</sup> وكذا ينقد أنيس على موسيقى الصينيين ويشبّه استخدام أدواتها بأصوات الحيوانات المختلفة مثل الفئران والدجاجات والكتاكيت وغيرها، يصف الاقتصاد الصيني بأسلوبٍ نقديّ تشبيهيّ.

#### خامساً- المرأة الصينية:

المرأة جزءٌ عنصريّ فطريّ لأي مجتمع، لكن دور المرأة في السوق وفي الإعلانات نتيجة سيئة للنظام الرأسمالي، فجنس المرأة وإن كان صدقاً لا يكذب ولا ينكر؛ لكن في النظام الجديد التجارة والإنتاجات تربط بجسمها، فجنس المرأة من أهم موضوعات

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٣٨٦.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٣٧٣.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٣٩٣.

(٤) تيلي بيكك كى، ص/ ١٠٠، ٢٤٩، ٢٥٠-٢٥١.

الإثنوغرافيا. يذكر رأيه عن جنس المرأة الصينية في مدينة هونج كونج وملاحظتها: "المرأة الصينية هنا، وفي كل مكان، أنيقة وبسيطةً وفتانها مشقوق من الجنب أو الجنبين أو في الظهر أو من الأمام.. وجسمها يتثنى في الفستان وعيناها تنظران من فوق كأثهما تتحققان من نظرتك إليها..".<sup>(١)</sup>

### سادساً - المجتمع:

المجتمع الصيني مجتمعٌ نظاميٌّ مخطّطٌ، لديه التقاليد القديمة والجديدة في الحياة؛ لأن الصينيين حريصون على إبقاء الماضي وإحيائه والارتباط معه، فيصف وييدي رأيه في رجال الصين وفتياته:

"وسكان الجزيرة من أبناء الصين. والصينيون في غاية النشاط والنظافة والبساطة. والرجل الصيني لا يتعب من العمل وذكيٌّ ويرغمك على أن تشتري منه بأيّ شكلٍ.. والفتيات الصينيات يعملن أيضاً. وأعتقد أنّ للفتاة الصينية سحراً خاصاً."<sup>(٢)</sup>

وكذا ييدي رأيه عن أعمال الصينيين وعن ذكاوتهم في الحساب: "كل صيني يعمل أكثر من عمل.. فهنا في الفندق الذي أقيم فيه أربعة من الجرسونات - أقصد الجرسونين أو الجراسنة الرجال - وكل واحد له عمل آخر يعمله طول الليل."<sup>(٣)</sup>

وكذا ييدي رأيه عن الصين وعن قوتها الحربية والاقتصادية<sup>(٤)</sup> بأنها مصدر القوة في كل البلدان الآسيوية، وأنها ستكتب تاريخ العالم الاقتصادي؛ لأنهم منظمون وأقوياء، وهم جادون في كل أعمالهم.

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص / ٣٨١.

(٢) نفس المرجع، ص / ١٩٠-٩١.

(٣) نفس المرجع، ص / ٣٩٤.

(٤) نفس المرجع، ص / ٤٦١.

## المبحث الخامس

### أفكاره وآراؤه عن اليابان.

اليابان بلاد الشمس المشرقة، قد رحل إليها بعد رحلة هونج كونج، فييدي آراءه وأفكاره عن أخلاق اليابانيين وأدبهم واعتقاداتهم وفنونهم وعن مشكلة اللغة في مجتمعهم عن المرأة والتعليم وغيرها، سنذكر بعض الشواهد فيما يلي:

#### أولاً- مشكلة اللغة:

اليابانيون رغم تقدّمهم في الاقتصاد والفنون والانتاجات متمسّكون بكل تقاليدهم ولغتهم، فهم لا يريدون أن يتعرّفوا أي لغة سوى اللغة اليابانية، فلذا هناك مشكلة لمن لم يعرف اللغة اليابانية في إلقاء ما في ضمائرهم، بيدي رأيه في هذه الظاهرة: "وعرفت أنّ المشكلة هنا في اليابان هي مشكلة اللّغة: فمدير الفندق لم يفهم كلامي. فأنا طلبتُ بعض الأطعمة اليابانية لا كلّ الأطعمة اليابانية. لم أطلب اللبن والسمك والتمر الهندي والصفادع والثعابين."<sup>(١)</sup>

كما يذكر قصته مع مدير الفندق في طلب الأطعمة اليابانية، نجده يسطر السبب في تلك المشكلة بأنهم لا يريدون أن يعرفوا اللغات الأخرى سوى اليابانية<sup>(٢)</sup>؛ لأسباب الدراسة أو الوطنية، وكذا بيدي رأيه عن اللغة الإنجليزية في اليابان بأنّها هي نادرة الوجود فيها، لعدم رغبتهم فيها، وإن تكلموا بها فبطريقتهم وأسلوبهم الخاص حيث طوروها وصنعوها حسب مزاجهم.<sup>(٣)</sup> مع ذلك لم يكن أن يصدر عليهم الحكم بأنهم أغبياء في الفهم ولكن يفهمون بطريقتهم الخاصة.

(١) حول العالم، ص/ ٤١١.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٤٤٨.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٤٦٣، ٤٦٧.

## ثانياً- الأخلاق والآداب:

اليابانيون مؤدبون جداً، حيث يوجد فيهم الأدب أكثر من اللازم وينحنون في كل شيء، حيث يسطر رأيه عن أدبهم وانحنائهم:

"والانحناء يلاحقني من اليمين والشمال.. وذهبت لأدفع ثمن البكرة فانحنى الرجل ورفض أن يقبل ثمنها، وقال إن هذه هدية من المحل.. ولم أفهم السبب. وحاولت أن أردّها ولكنه رفض في انحناء.. فأخذتها.. ماذا أعمل.. إنهم مؤدّبون أكثر من اللازم."<sup>(١)</sup>

## ثالثاً- فنونهم:

برع أهل اليابان في الفنون والعلوم والانتاجات، ونهضوا نهضة النائم وبدلوا جهودهم في الاقتصاد والتجارة والانتاجات خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية، فهو يبدي رأيه عن عبقرية اليابان وتقليدها التام للدول في التجارة والانتاجات: "والرجل الياباني ليس مخترعاً ولكنّه مقلدٌ عبقرى. إنّه مقتبسٌ. إنّه يترجم ويتصرّف. أي بلغة الصحف (مراجع). يعيد كتابة الموضوعات ويضع لها العناوين ثم يعرضها في الإطار المثير.."<sup>(٢)</sup>، حتى بعد صفحات يبدي رأيه عن تقدمها في الفنون والعلوم بأسلوب فكاهي بأن عليهم أن يحاولوا أيضا في تعديل قائمة الأطعمة اليابانية.<sup>(٣)</sup>

## رابعاً- الاعتقاد:

الاعتقاد والدين من أهم أعمدة وأسس تقدم البلاد والشعوب. استقرار الاعتقاد والدين وتغيره يؤثر في اقتصاد الشعب وفي المجتمع أيضا. يبدي رأيه عن تعدد الأديان في المجتمع الياباني: "وكلّ ياباني له دينان لا دينٌ واحدٌ. وفي كلّ بيت ياباني يوجد نموذجان صغيران لهذين الدينين. ولذلك فاليابانيون لا يذهبون إلى المعابد كثيراً؛ لأنّ المعابد عندهم في البيوت."<sup>(٤)</sup>

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٤٢٠.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٤١٣.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٤٦٦.

(٤) نفس المرجع، ص/ ٤٤٠.

الدين القديم لليابان كان شنتوية، ويعد فيه الإمبراطور ابن الشمس والشمس إله، فكان الإمبراطور ابناً لإله، لكن مع مرور الزمن وسيطرة الحرب العالمية الثانية؛ اتخدمت اليابان وقصفت بالقنابل النووية من طرف أمريكا، لكن مع ذلك نالت الحريتين أي حرية الدين وحرية المرأة أيضاً، فهم لا يترددون إلى المعابد وغيرها وحتى الآن الإمبراطور حائزٌ بالتكريم لكن دون تكريم الإله، ففيهم حرية الدين يوجد فيهم عبدة الأصنام والبوذية وغيرها من أهل الأديان. ورغم ذلك كله؛ الياباني متدينٌ جداً، وتوجد في اليابان ألوفٌ من المعابد التي تجرهم إلى الدين الوثنيّ دون البوذي فإنه متدينٌ إلى حدّ ما، بأنّه إذا تزوج الياباني فإنه يأتي براهب من بين رهبان البوذية وإن كان المتزوج مسيحياً.

#### خامساً- التعليم:

التعليم يلعب دوراً بارزاً في تقدم البلاد من حيث الأفكار والعمل والتجارة والصناعة فأنيس منصور يذكر رأيه عن نسبة التعليم في اليابان مع ذلك يعملون كل الأعمال: "وليس في اليابان جاهل واحد.. والتعليم إجباري حتى آخر المرحلة الثانوية. وكنت أتصور أنّ السويد هي أرقى بلاد العالم، ولكن الأرقام تقول إنّ بها ٠% لا يقرأون ولا يكتبون. تصور! واليابان في مقدمة شعوب آسيا وفي مقدمة شعوب العالم كلّها. وكثيرون جداً جداً من خريجي وخريجات الجامعات يكتسون الأرض ويمسحون البلاط." (١)

هناك في اليابان لا علاقة بين التعليم والعمل حسب التعليم، ولا يلزم أنّ دارس القانون أن يكون محامياً، أو دارس الهندسة مهندساً، أو دارس الطب طبيباً، بل هناك حرية النظر والعمل، يدرس كل واحد حسب إعجابه واستراحته ما شاء من العلوم والفنون، ثمّ دور العمل حرية أخرى، فكلّ واحد يعمل ما يستريحه وما يعجبه. فهم حريصون في الأدب والتعليم من دون تمييز فهم، تعلموا من الشعوب ومن الاقتصاد

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٤٢٤.



والتجارة ومن الدّين القديم والجديد ومن الحرب والسلام ومن الشرق والغرب، كما يسطر عن تعليمهم في نفس الرحلة بعد صفحات. (١)

### سادساً- المرأة:

المرأة اليابانية وإن نالت الدرجة الثانية في المدن والمجتمع، أما في الريف ففي الدرجة الثالثة، وفي المناطق الجبلية بالدرجة الرابعة لكن مع ذلك كله، المرأة اليابانية أطيّب امرأة في العالم، يسطر عنها رأيه في الرحلة اليابانية: "ولكن المرأة اليابانية هي أطيّب امرأة في العالم كله. تقتنع بالقليل، الكلمة تكفي، الانحناءة تكفي، جانبٌ من المتعة، جانبٌ من الفراش، جانبٌ من اهتمامك، كل هذا يرضيها. ولذلك فالرجل الياباني لا يتعب كثيراً في حياته الزوجية." (٢)

ثمّ يستمرّ فيذكر رأيه عن مقياس الجمال في المرأة اليابانية؛ بأنّها جميلة؛ وإن كانت نحيفة وليست سمينة، بل لا بد أن تكون ضيقة الصدر وصغيرة اليدين والقدمين وإن كانت أطول الرجلين، مع وجه بيضاوي وشعر أسود. بعد الوصف الطويل للمرأة اليابانية ذكر عيباً واحداً فيها وهو أنّها مؤدبة أكثر من اللازم. ثمّ يستمرّ فيصف امرأة يابانية، ويبيدي رأيه عن الزوجة المثالية التي تحمل أوصافاً مختلفة بأن يوجد فيها لون الصين وأصل أمريكا وأدب اليابان وملامح الحياة اليومية من بلاد هونج كونج وأستراليا وهاواي وأمريكا وأسبانيا وفرنسا والقاهرة أيضاً.

### سابعاً- المجتمع:

الرجل الياباني وإن كان مقلداً تماماً، لكن مع ذلك ناقلٌ للحضارة والانتاجات الغربية إلى الشرق، وكذا على العكس مع ذلك كله فهو متقنٌ وجادٌ في أعماله اليومية ويعمل في وقتٍ واحدٍ عملاً واحداً بكلّ دقةٍ، يبيدي رأيه عن الرجل الياباني من منظور البلاد الأخرى:

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٤٥٣.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٤٣٧.

"إذا كُنْتُ قادمًا من هونج كونج فسترى الرجل الياباني بطيئاً جداً جداً!  
 وإذا كنت قادمًا من الهند فستراه سريعاً جداً، ذكياً جداً. وإذا كنت قادمًا من  
 الفلبين فستراه حزيناً بليدًا.. وإذا كنت قادمًا من إندونيسيا، فستراه أشقر اللون  
 عملاقاً." (١)

الرجل الياباني لا يستطيع أن يفكر أو يفعل شيئين مختلفين في وقت واحد لا  
 بد له فرصة لإكمال الأول، ثمّ الشروع في الثاني بعد هذه الفكرة عن المجتمع الياباني؛  
 يبدي رأيه عن الرجل الياباني من منظور البلاد الأخرى ومجتمعها ويقارنه بأهل البلاد  
 الأخرى.

---

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٤١٢.

## المبحث السادس

### أفكاره وآراؤه عن أستراليا

رحل أنيس منصور إلى القارة النائية أي أستراليا، وحاول أن ينقل صورةً كاملةً لهذه القارة ولأهلها ومجتمعها واقتصادها والسياسة فيها والاعتقاد وغيرها، على لوح القرطاس ومنها إلى ذهن القارئ، نذكر بعض الشواهد فيما يلي:

#### أولاً- اللغة والسياسة الإنجليزية:

أستراليا كانت محتلةً تحت راية الملكة البريطاني، ولذا لغة هذه القارة هي الإنجليزية وظواهر الحياة فيها أيضاً إنجليزية، وأثر السياسة الاستعمارية الإنجليزية ترى في معظم ملامحها، منها النظام والحضارة وحتى العلم البلدي أيضاً، يبدي فكره ورأيه عن أثر الإنجليز أي البريطانية في أستراليا: "أستراليا هنا مجتمع إنجليزي على الآخر.. اللغة طبعاً.. القارة تدخل ضمن الكومنولث البريطاني ولها حاكمٌ عامٌ. والعلم الأسترالي هو نفس العلم البريطاني، ولكن أرضيته زرقاء وعليه نجومٌ، وهي رمز الولايات التي تتكوّن منها." (١) لكن الجيل الجديد يريد التحرّر من القيود الإنجليزية وبدأوا الميلان إلى المجتمع الأمريكي ونظامه، حتى في تقاليد الأسماء وغيرها. وهكذا يذكر رأيه عن الحياة الاجتماعية والسياسة لأستراليا، بأنّها هي إنجليزية تماماً. (٢)

#### ثانياً- الاقتصاد:

أستراليا قارةٌ سعيدةٌ حسب اقتصادها، ولها ميزةٌ خاصةٌ بين البلاد في تجارة الجلود والصوف وغيرها من الانتاجات الحيوانية، فيسطر رأيه عن الاقتصاد الأسترالي: "يكفي أن ترى المحلات التجاريّة هنا لتعرف الرّخاء والسّعادة التي يعيش فيهما النّاس،

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٢٨٩.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٣٠٥.

إنّ هذه الأشياء التي لن تجد لها معنىً هي ملايين الجنيهات معروضة في فتريناتٍ جميلة. <sup>(١)</sup>

المجتمع الأسترالي وإن كان صورة عن المجتمع الإنجليزي؛ لكن أفضل منه في الحيوط الاقتصادية. وأهل هذه القارة لا يريدون الكشف والاكتشاف، وأيضاً خائفون من الأجانب وزحف المهاجرين إليها؛ ولذا لا يهتمون بالسياحة ولا يريدون أحداً، وهذا هو سبب عدم وجود الصّور الشائعة لهذه البلاد في العالم. ويتحدثون عن مستقبل بلادهم بفخرٍ واعتزازٍ، مع ذلك يعاملون الأجانب في المحلات التجارية بأدبٍ شديدٍ جداً.

### ثالثاً- المرأة الأسترالية:

المرأة الأسترالية مثالٌ كاملٌ للقوة والشباب والصحة، ويبدو سبب هذا هو مشاركتها في الألعاب الرياضية، ويشاركن في الأعمال مع الرجال، يسطر: "فالمرأة هنا قويّة سليمة البنية. ولا شيء يدلّ على أنّ العقل السليم في الجسم السليم، أكثر من الرجل الأسترالي. فالمرأة لا تعجب الرجل الشرقي فهي ناقصة الأنوثة!" <sup>(٢)</sup>، فالرجل الشرقي يعجبه المرأة ذات الأنوثة والنعومة، حيث يرغب في ليونتها ومرونتها، والمرأة الأسترالية هي مثال كامل للمرأة القوية العاملة.

### رابعاً- المجتمع:

أنيس منصور أظهر رأيه عن قارة أستراليا والحياة فيها، وألقى فكره عن مستقبلها ويصفها في مدي حياته:

"ويبدو أنّ أستراليا لأتّما بعيدة عن العالم، ولأتّما لا تريد أحد، لا تهتمّ بالسياحة.. فلا توجد صورة واحدة لسيدني أو ملبورن.. صورة واحدة! فالسائح لا مكان له هنا. أو لا يوجد سائحون كثيرون. ولكن بعد سنوات قليلة جداً ستكون أستراليا من أكثر دول العالم في الصناعة، وفي الحياة الاجتماعية. والذين يحبون الحياة

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٢٨٧.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٢٩٢.

في إنجلترا تعجبهم أستراليا جداً. لأنّ الحياة هنا إنجليزية تماماً، ولكن على مستوى أحسن وأجمل وأكثر تحرراً." (١)

وكذا نجد أنه يذكر عن تقاليد المجتمع الأسترالي وأثر بريطانيا عليه، حيث أستراليا مقلدة حتى الآن في القوانين وفي التقاليد لبريطانيا، بل نستطيع أن نقول: إنّها ملونة تماماً بلون بريطانيا، ونلاحظ في المجتمع الأسترالي ملامح المجتمع البريطاني في التقاليد، وحتى في الفنون والأدب أيضاً، (٢) لكن الجيل الجديد لأستراليا منخفضٌ بمشاعره إلى المجتمع الأمريكي وتقاليد، ومع ذلك قد أثرت الجاليات الأخرى مثل الجالية الصينية، واللبنانية والهندية أيضاً على المجتمع الأسترالي، لكن حبّ المجتمع الأمريكي لدى الجيل الجديد الأسترالي يكاد يصير جنوناً، حيث يطلقون ويستخدمون الأسماء الأمريكية على أماكنهم، لكن اللون الأمريكي ينظر في الأجزاء فقط؛ وأما المجتمع الأسترالي فهو نائبٌ للمجتمع البريطاني.

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٢٨٩-٢٩٠.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٣٠٣.

## المبحث السابع

### أفكاره وآراؤه عن اليهود.

بيدي أنيس منصور آراءه وأفكاره عن اليهود في رحلتيه (بلاد الله خلق الله) تحت رحلته إلى ألمانيا وفي رحلته (حول العالم في ٢٠٠ يوم) تحت رحلته إلى أمريكا، واليهود وإن كانوا يعدون تحت البلاد الغربية، لكن من مدى أثر اليهود على الغرب ندرج أفكاره وآراءه عنهم ونلقي الضوء عليهم فيما يلي:

#### أولاً - سياستهم:

اليهود مهيمنون على السياسة العالمية، فسياسة العالم تدور بأيديهم وفي أيديهم؛ بسبب سيطرتهم الاقتصادية والتجارية: "وإذا حاولت أن تستوضح أحداً من الألمان قال لك: نحن بلاد ممزقة ومحتلة.. والأمر ليس بيدنا ولكنه بيد غيرنا.. وغيرهم هم أمريكيان.. واليهود!"<sup>(١)</sup>

الألمان رغم تفوقهم في العلوم والفنون والتجارة والصناعة والنظام؛ شعبٌ محتلٌ بعد الحرب العالمية الثانية ومنقسمٌ بأيدي أمريكا وإيطاليا وفرنسا وإيطاليا وعلى رأسهم اليهود إلى الأشتات. فالشعب الألماني بعد الحرب الأخيرة تتولى ترويضهم أمريكا، وهذا لا يخفى على أحد أن ترويض أمريكا يتولاه اليهود، فيعود ترويض الألمان إلى اليهود. حتى وجد الحياة اليهودية في الكتب الدراسية في ألمانيا مقررّة على الطلاب والطالبات، اليهود مسيطرون على ألمانيا خصوصاً على السياسة الخارجية والوزارة الخارجية لألمانيا الغربية. مع ذلك اليهود هم الذين يتولون مهمة إفساد الشباب في هذا العالم حسب رأيه، ولذا في ألمانيا يدير اليهود بيوت الدعارة والكباريات ونشر الإباحية الجنسية والمخدرات وغيرها من المهمات التي تتعلق بإفساد الجيل الجديد. واليهود لم يحو آثار الحزب النازي وما صنع هتلر (Adolf Hitler) بهم في الحرب الأخيرة، والألمان حتى الآن يعوّضون بل يجب عليهم أن يعوّضوا كل يهودي عن كل ما فقده في الحرب

(١) بلاد الله خلق الله، ص/ ٦٨.

الأخيرة. من هذا بان وظهر سيطرة اليهود على سياسة الأمريكية وعلى سياسة العالم كله. (١)

### ثانياً - تاريخهم:

تاريخ اليهود قديمٌ جداً ومملوء أيضاً بمكرهم وسياستهم في العالم، لكن هنا أنيس منصور يبدي رأيه عن تاريخهم في الحرب العالمية الثانية وما بعدها عن مدى تبدل حياتهم، وفي نتيجتها استعمارهم في قلب البلاد العربية بشكل الدولة الاستعمارية إسرائيل. يسطر رأيه عن تاريخ اليهود:

"وهنا هتلر يحرم على اليهود أن يسكنوا في شقق تطل على الشارع العمومي.. وكان يتقاضى منهم ضرائب على كل من يولد ومن يموت ومن يتزوج.. وكان يتقاضى ضرائب على الشموع التي يستخدمونها في أعيادهم." (٢)

### ثالثاً - حس الاقتصاد:

اليهود مهيمنون على الاقتصاد العالمي وهم جادون جداً في التجارة والاقتصاد، يبدي رأيه عن تجارة اليهود في أمريكا: "واليهود تجار مبادئ وأخلاق وأعراض ورقيق أبي... وهناك في هوليوود جمعياتٌ لا يدخلها اليهود. هكذا نص القانون، والسبب هو أن اليهود يحولون كلَّ شيءٍ إلى بيعٍ وشراءٍ." (٣)

لا يخفى على أحد سيطرة اليهود على التجارة العالمية واقتصاد البلاد، وسبب تلك السيطرة هو إخلاصهم وأخلاقهم في خيوط التجارة والاقتصادية، فهم يتولون نظم البنوك والمحال التجارية في القارات كلها. (٤) فهم لا يزرعون الحقول، وليس من الممكن أن يوجد أيّ يهوديّ فلاح على خارطة العالم، لكن مع ذلك يتولون تجارة الانتاجات الزراعية في العالم.

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٦٢٠.

(٢) بلاد الله خلق الله، ص/ ١٠٨.

(٣) المرجع السابق، ص/ ٥٧٠.

(٤) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٢٣.

# الفصل الثاني

أفكار مستنصر حسين تارر في رحلاته عن الغرب



هذا الفصل يتعلق بأفكار وآراء مستنصر عن الغرب، سنحاول أن نذكر آراءه وأفكاره عن البلاد الأخرى التي زارها ورحل إليها، نقسم هذا الفصل في خمسة مباحث، وهي:

- المبحث الأول: أفكاره وآراؤه عن أوروبا.**
- المبحث الثاني: أفكاره وآراؤه عن أمريكا.**
- المبحث الثالث: أفكاره وآراؤه عن روسيا.**
- المبحث الرابع: أفكاره وآراؤه عن الصين.**
- المبحث الخامس: أفكاره وآراؤه عن اليهود.**

## المبحث الأول

### أفكاره وآراؤه عن أوروبا.

أفكاره عن أوروبا تشتمل على اقتصادهم، وسياستهم، وتجارهم، وأدبهم، ونظام المجتمع والنظافة، وأخلاقهم، وثقافتهم وتقاليد الزواج والأطعمة وغيرها. نشير إلى كل هذه الآراء مراعاة لمقتضى المقام بحيث لم يخرج عن نطاق البحث.

أولاً- أدبهم:

يكتب عن تحريف شكسبير<sup>(١)</sup> (William Shakespeare) في الرواية عن الأدب السويد: "هيمك جوڈنمارك كاشهزاده تها اور جسے شكسپير نے لازوال كر ديا۔ بهر حال ايك ادبي اختراع ہے۔ اصلی هيمك شايد، هيلسنور كے نام سے بهي ناواقف تها"۔<sup>(٢)</sup>

ترجمة المقطع: هاملت أمير الدنمارك، والذي جعله شكسبير أديبا في روايته.. على أية حال اختراع أدبي فقط. هاملت الحقيقي ربما لم يكن يعرف اسم هيلسنور.

شكسبير في ذاته صورة الأدب الإنجليزي، يقلده كثير من الروائيين للغات المختلفة، له ملكة في اختراع الروايات والمسرحيات مثل الشعر، ينقده ويحقق عن هاملت (Hamlet) بطل إحدى رواياته، لكن هذا كله كما قال مستنصر اختراع أدبي فقط، ويحقق عن أشخاص تلك الرواية بكل دقة وتحقيق. وكذا يذكر عن أدباء الإيطالية في رحلته إليها:

"تب تسكنی کی ان پہاڑیوں میں سے ایسے ایسے جینٹس اٹھے جنہوں نے آج کے جدید انسانوں کے ذہنی سانچوں کو ڈھالا اور یورپ میں تہذیب کا اولین سنگ بنیاد رکھا.. گلیلیو نے زمینوں کی اشیاء چھوڑ کر اپنی آنکھیں آسمان پر لگا دیں"۔<sup>(٣)</sup>

(١) ویلیام شکسپیر شاعراً وکاتباً وممثلاً إنجليزيةاً، يُعتبر على نطاق واسع أعظم كاتب في اللغة الإنجليزية والعالم. ولد في ٢٣ ابريل سنة ١٥٦٤م بإنجلترا ومات هناك في ٢٣ إبريل سنة ١٦١٦م.

(٢) نکلے تیری تلاش میں، ص / ٢٥١.

(٣) خانہ بدوش، ص / ٤١٤.

ترجمة المقطع: ثم خرج من جبال توسكانا هذه عباقرة قاموا بتشكيل القوالب العقلية للإنسان المعاصر، ووضعوا حجر الأساس للحضارة في أوروبا.. غادر غاليليو أجسام الأرض، وحدّق بصره في السماء.

يستخدم مستنصر ذكر بعض الأدباء والفنانين في أوروبا، هم الذين عينوا القوالب الجديدة لعقلية الإنسان. منهم: غاليليو<sup>(۱)</sup> الذي أخرج الناس من جنون الاعتقاد إلى البحث في السماء، وكذا دانتي كتب عن العالم الآخر الكوميديا الإلهية، والمصوّر مائیکل أنجلو (Michelangelo)، والعالم السياسي مكاولي (Macaulay) الذي كان كتابه (دي برينس - The Princes) ضد الانجيل، ومونا ليزا ليلانار دودي ونجی، واتجه بکاشیو ویتراج الأدب إلى الاتجاهات الجديدة والجزء المشترك بينهم أنّهم كلّهم إيطاليون.

وكذا يبدي رأيه عن النظم الشهير لوليام وردزورث<sup>(۲)</sup> (ديفودل - Daffodils): "كل دوپهر میں وہ سپاٹ منظر دیکھ کر کتنا مایوس ہوا تھا جہاں بیٹھ کر (ڈیفوڈل) لکھی گئی تھی لیکن ہو سکتا ہے کہ وہاں موسم بہار میں پھول کھلتے ہوں۔"<sup>(۳)</sup>

ترجمة المقطع: شعرت بخيبة أمل في الظهيرة بالأمس لرؤية المكان الذي كُتبت فيه ديفودل (الزرجس البري، لكن ربّما من الممكن أن تتفتح الأزهار هناك في الربيع.

### ثانياً - اللغة:

يذكر رأيه عن اللغة الأندلسية في رحلته إليها: "پہلے دو لفظ تو میں ٹیکٹ چیکر کی مہربانی سے سیکھ چکا تھا مگر اب یہ دو منگو جانے کس بلا کا نام تھا۔ یوں لگتا تھا جیسے تمام ہسپانوی الفاظ کے آخر میں واو ضرور آتا ہے۔"<sup>(۴)</sup>

(۱) غاليليو غاليلي (Galileo Galilei): عالم فلكي، فيزيائي، ومهندس، يصف أحيانا بأنه بولمات، ولد في ۱۵ فبراير ۱۵۶۴م بمدينة بيسا إيطاليا، ومات في ۸ يناير ۱۶۴۲م بمدينة أرجيتري إيطاليا.

(۲) وردزورث (William Wordsworth): شاعر رومانسي إنجليزي ساعد في إطلاق العصر الرومانسي في الأدب الإنجليزي، ولد في ۷ إبريل ۱۷۷۰م ببريطانية، ومات في ۲۳ إبريل عام ۱۸۵۰م بإنجلترا.

(۳) نکلے تیری تلاش میں، ص / ۳۱۸.

(۴) اندلس میں اجنبی، ص / ۲۲.

**ترجمة المقطع:** تعلمت الكلمتين الأوليين بمساعدة مفتش التذاكر، ولكن الآن دومينغو: لا أدري اسم أية بلية؟! يبدو أنّ في نهاية كل الكلمات الأندلسية يأتي حرف الواو.

وكذا يذكر رأيه عن اللغة الإيطالية في حلاوتها وأقوال مختلفة عنها مع ذكر الجنس في رحلته<sup>(۱)</sup> إليها، سنذكره في الفصل الرابع من هذا الباب تحت عنوان نظام اللغة والأدب والتعليم.

### ثالثاً- الأخلاق والعادات:

يستخدم رأيه في مدينة باريس وأهلها بقوله:

"پیرس اور میں ایک دوسرے کے لیے اجنبی نہ تھے، مگر ہمارے درمیان دوستی کی بنیادیں کبھی بھی گہری نہ ہو سکیں۔ میں کبھی ان لاتعداد تاریخ دانوں، ادیبوں اور فنون لطیفہ کے شیدائیوں سے اتفاق نہیں کر سکتا جن کی رائے میں اگر دنیا میں اگر کوئی شہر ہے تو ہمیں است۔"<sup>(۲)</sup>

**ترجمة المقطع:** لم تكن باريس وأنا غرباء لبعضنا البعض، لكن روابط الصداقة بيننا لم تتعمق أبداً. لا يمكنني الاتفاق مع عدد لا يحصى من المؤرخين والأدباء ومحبي الفن الذين يعتقدون أنه إن كانت هناك مدينة في العالم فهي هذه (باريس) فقط. نجد أنه يستخدم رأيه عن مدينة باريس ضد آراء الأدباء والشعراء عن باريس وأهلها، كلما زارها، فيحسّ بالغبية، وذكر الأسباب خلف هذه الآراء هي: كثرة السائحين، وأخلاق أهل باريس، والأسعار الرفيعة. وكذا لا يعرفون اللغة الإنجليزية، وكثرة الكلاب المجنونة، المتشردين وغيرها من العوامل التي تخرج باريس من فهرس المدن الجادة عنده. ويظهر رأيه في أهل الأندلس: "سامان کی تلاشی تو درکنار اس نے ان کے

(۱) خانہ بدوش، ص / ۴۲۹.

(۲) نکلے تیری تلاش میں، ص / ۳۳۳.

پاسپورٹوں پر مہر لگانے کے بعد ان کو سیلوٹ بھی کیا۔ لڑکیاں خوش شکل تھیں اور ہسپانوی چاہے زندگی کے کسی شعبے سے متعلق ہو قدرتی طور پر حسن پرست ہوتا ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** لم يترك الضابط تفتيش الأمتعة فحسب بل قام بتحية السائحين بعد ختم جوازاتهم، البنات كنّ جميلات، والأندلسيون بغض النظر عن مجال حياتهم من محبيّ الجمال بشكلٍ طبيعيّ.

**رابعاً- الاقتصاد:**

يذكر رأيه عن اقتصاد الدنمارك رغم صغر مساحتها؛ فيكتب فيها: "يہ ملک اتنا چھوٹا ہے کہ کسی بھی مقام سے سمندر تک کا فاصلہ تیس پینتیس میل سے زیادہ نہیں ہے ڈیری کی اشیاء کے علاوہ یہاں کی کشید کردہ بئیر بھی دنیا بھر میں مشہور ہے، جو بقول فالکر فرانسسی شیمپئن سے بھی زیادہ حظ دیتی ہے۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** البلد صغيرٌ لدرجة أنّ المسافة من أيّ مكان إلى البحر لا تزيد عن ثلاثين أو خمسة وثلاثين ميلاً، بالإضافة إلى منتجات الألبان، فإن البيرة المخمرة هنا أيضاً ذات شهرة عالمية، كما قال فولكر (Volker): أنها ممتعة أكثر من الشمبانيا الفرنسية. وكذا يبدي رأيه في تجارتهم الجديدة في الأفلام. (۳)

**خامساً- المجتمع:**

رحالتنا مستنصر يذكر عن نظام المجتمع الغربي في ظاهرة الشيب في سويسرا: "ہمارے ہاں اولڈ پیپلز ہوم تو موجود ہیں مگر ان میں رہائش کے لئے بھی خاصی رقم درکار ہوتی ہے چنانچہ غریب اور بے آسرا بوڑھے اس قسم کے سستے اور خیرات سے چلنے والے ہو سٹلوں میں پڑے رہتے ہیں۔" (۴)

(۱) اندلس میں اجنبی، ص / ۱۹.

(۲) نکلے تیری تلاش میں، ص / ۱۹۸.

(۳) المرجع نفسه، ص / ۲۱۹-۲۰.

(۴) خانہ بدوش، ص / ۴۹۵.

**ترجمة المقطع:** لدينا دُورٌ للمسنين والعجزة، لكن تتطلب أيضاً مبلغاً كبيراً للإقامة، لذا يسكن العجائز الفقراء في مثل هذا السكن الرخيص الذي يجري نظامه على التبرعات.

وكذا يذكر صورة النظام في المجتمع السويسري، بقوله: "وه آن اور آج کا دن اس کی ہیئت میں قطعاً کوئی تبدیلی نہیں کی گئی۔ شہر کے افقی خطوط پر آپ کی نظریں جدید وضع کی ہونق عمارتیں دیکھ کر دکھنے نہیں لگتیں بلکہ یوں گمان ہوتا ہے جیسے ملک کے صدر مقام کے بجائے کسی پہاڑی قصبے میں آئے ہوں۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** لم يطرأ أي تغير في ظاهر الصورة من ذلك اليوم حتى الآن. لن تكلّ عينك برؤية المباني الجديدة الغربية على الخطوط الأفقية لهذه المدينة، بل ستشعر أنك في قرية جبلية لا في عاصمة البلاد.

الاقتباس المذكور الذي يشتمل على رأيه في مدينة برن عاصمة سويسرا، شاهد على النظام المثالي. النظافة وحبّ الفطرة وحبّ الأزهار والنبات هي ميزة أهل سويسرا التي تفوقها على البلاد كلها، حيث في الربيع تتفتح الأزهار والنبات في الشبائيك والسُقف والأبواب لكل بيت منها؛ ولذا فيها طمأنينة ومناظر الفطرة التي يجذب السائحين إليها من كل مكان.

### سادساً- تقاليد المجتمع:

يذكر رأيه عن تقاليد الزواج في الأندلس ويقارنها بالتقاليد الشرقية وأثر الملامح الإسلامية فيها: "ہسپانیہ میں شادی کے رسم و رواج کچھ کچھ ہمارے ملک کے ساتھ لگا کھاتے ہیں۔ شادی سے پیشتر آزادانہ میل ملاپ گناہ کبیرہ سمجھا جاتا ہے۔ بہر حال اگر والدین کی رضا شامل ہو تو ایک مختصر سی کورٹ شپ کی اجازت مل جاتی ہے۔" (۲)

(۱) نکلے تیری تلاش میں، ص / ۱۰۲۔

(۲) اندلس میں اجنبی، ص / ۱۱۰۔

**ترجمة المقطع:** تقاليد الزواج في الأندلس تشبه إلى حدٍ ما تلك التي في بلدنا. يعتبر اللقاء بحرية قبل الزفاف خطيئة كبرى، مع ذلك إن وافق الوالدان فيسمح بلقاء مختصر.

وكذا يذكر تغيير التقاليد في اللباس في المجتمع البريطاني، فيكتب في رحلته إليها: "کہاں وہ دن کہ انگریز یورپ بھر میں لباس کے معاملے میں سب سے کور ذوق واقع ہوتے تھے۔ لڑکوں کے بد وضع اوننی کوٹ اور لڑکیوں کے کسے ہوئے لباس دیکھ کر غیر ملکی ناک بھوں چڑھاتے تھے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** أين الإنجليز اليوم مما كانوا عليه في الماضي، حيث كانوا أسوء الشعوب ذوقاً في ظاهرة اللباس في أوروبا كلّها، يشتمن السائحون من رؤية المعاطف القبيحة للأولاد والملابس الضيقة للفتيات.

كما يسطر آراءه وأفكاره عن أهل أوروبا في لغتهم وأدبهم ومستوى الأخلاق والعادات والتقاليد في مجتمعاتهم. وقد ذكرنا بعض الشواهد والأمثلة على ذلك، ورحلاته مليئة بأفكاره عنهم.

(۱) نکلے تیری تلاش میں، ص / ۲۹۳.

## المبحث الثاني

### أفكاره و آراؤه عن أمريكا

أفكاره عن أمريكا تشتمل على الاقتصاد، والاستعمار، والسياسة، ونظام المجتمع وغيرها. نذكر بعض الشواهد لآراءه وأفكاره عن الولايات المتحدة في ما تلي:  
**أولاً- التعليم:**

يذكر رأيه عن طريقة التعليم في أمريكا: "يبنحج ايك نيچرل هسٹری میوزیم میں داخل ہو کر انسانی تاریخ پرندوں اور جانوروں کے ارتقاء اور تہذیب کے بارے میں تین گھنٹوں میں اتنا کچھ جان لیتے ہیں جو ہمارا بچہ پوری عمر نہیں جان سکتا۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** هؤلاء الأطفال بزيارتهم لمتحف تاريخ الطبيعة يتعلمون في ثلاث ساعات عن تطور وحضارة تاريخ البشرية، والطيور والحيوانات، ما لا يتعلمه أطفالنا في الحياة كلها.

وكذا يذكر رأيه في حرية التعليم أي عدم تأثرها بالسياسة والاقتصاد: "تعليم وتدریس کے ادارے البتہ کسی حد تک خود غرضی کے اس زہر سے پاک ہیں۔ ان اداروں میں چند گنے چنے لوگ موجودہ اقدار اور معاشرتی برائیوں کے خلاف علم بغاوت بلند کیے ہوئے ہیں۔" (۲)  
**ترجمة المقطع:** مؤسسات التعليم والتدریس طاهرة إلى حد ما من سمّ الأنانية هذا. يثور بعض الناس في هذه المؤسسات ضدّ القيم الحالية والشرور الاجتماعية.

### ثانياً- اللغة:

اللغة الأمريكية هي الإنجليزية لكنها مختلفة عن الإنجليزية البريطانية، بيدي رأيه عن استخدام الكلمات المختلفة في اللغة الأمريكية: "انہیں مقامی طور پر گیسٹرز کہا جاتا ہے

(۱) نیویارک کے سورنگ، ص / ۵۰۱.

(۲) نکلے تیری تلاش میں، ص / ۲۶۹.



-- ہماری لغت کے مطابق ایلی گیٹرز نہیں کہا جاتا کہ امریکیوں کو ناموں کو مخفف کرنے کا خبط ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** يطلق عليهم محلياً جيترز.. ولا يقال وفقاً لقاموسنا أيلي جيتز لأنّ الأمريكيين مغرمون جداً باختصار الأسماء وتخفيفها..

**ثالثاً- السياسة:**

العالم كله تحت سيطرة السياسة الأمريكية، يبدي رأيه في المجتمع الأمريكي والأوروبي وفي الجيل الجديد، وسياسة أهلها ضدّ سكانها والبلاد الأخرى:

"امریکی معاشرے نے اعلیٰ تہذیب و تمدن کا جو جامہ اوڑھ رکھا ہے نئی نسل کو اس کے پیچھے چھپے ہوئے گھناؤنے اور مکروہ چہرے کا علم ہو گیا ہے۔ یہی حالت یورپ کی ہے جہاں خود غرضی اور مادی ترقی کی بنیادوں پر استوار معاشرے میں سے سڑاند اٹھ رہی ہے۔ نوجوان طبقہ سکون، امن اور سچائی کی تلاش میں بھٹک رہا ہے۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** أصبح الجيل الجديد يعرف وجه أمريكا البشع والخبث المخبأ وراء الحجاب الحضاري العالمي. وهذا هي الحال في أوروبا، حيث يفوح العفن من المجتمعات القائمة على أساس الأنانية والتنمية المادية. يتجول الشباب بحثاً عن السلام والأمن والصدق.

حسب رأيه النفاق هو مزاج السياسة الأمريكية، وإن كانت سياسة العالم كله تحتوي على مدارج النفاق، وكذا يذكر رأيه عن السياسة الحربية لأمريكا ضد المسلمين في العالم كله بعد كارثة ۱۱ سبتمبر سنة ۲۰۰۱ م. (۳)، وكذا نجده يكتب عن صورة السياسة الحربية لأمريكا:

(۱) نیویارک کے سورنگ، ص / ۴۲۰.

(۲) نکلے تیری تلاش میں، ص / ۲۹۱.

(۳) الاسکاہائی وے، ص / ۱۱۴.

"ایک شکل ویتنام، عراق، اور افغانستان میں ابھرتی ہے جو کیسی ناپسندیدہ ہے اس میں بیگ ڈاڈا ایز برنگ۔۔ وہاؤ۔۔ فک بیگ ڈاڈا اینڈ اسامہ۔۔ ابو غریب جیل، فلوجہ، غزہ، لبنان، اور صلیبی جنگ کے نعرے سنائی دیتے ہیں۔ ایک اور تصویر ہیروشیما اور ناگاساکی کی ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** تظهر الصورة القبيحة (لأمريكا) في فيتنام، والعراق، وأفغانستان، فيه يحترق الأب الكبير .. تهنئة .. اقض على الأب الكبير وأسامة.. وسجن أبو غريب، الفلوجة، وغزة، ولبنان، وشعارات الحروب الصليبية. وصورة أخرى لهيروشيما وناجازاكي.

#### رابعاً- المجتمع:

وكذا يصف نيويورك وأخلاق المجتمع الأمريكي ويدي رأيه فيه: "يه شهر صرف كنكريٹ، لوہا اور شیشہ نہ تھا بلکہ اس میں لنڈن، پیرس اور روم کی روح تیرتی تھی۔۔ اور اس کے باشندوں میں یورپی اقوام کی بے رخی اور تک چڑھی خصلت کا کچھ شائبہ نہ تھا۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** لم تكن هذه المدينة أكوماً من الخرسانة والحديد والزجاج فحسب، بل كانت تسبح فيها روح لندن وباريس وروما. لم يكن في سكانها أي أثر لسخط وعبس الأمم الأوروبية.

وكذا يذكر عن ظاهرة الحب والصدقة والأخلاق الجميلة لأمريكا في الرحلة إلى ألاسكا<sup>(۳)</sup>. ويذكر رأيه في المجتمع الأمريكي وألوانه المختلفة من الملابس والعقائد والأطعمة وفي سكانها:

"لیکن امریکہ میں امریکی نہیں ہوتے۔۔ کم از کم نیویورک میں تو نہیں ہوتے۔۔ اگر ہوتے تو وہ سب وے کے زیر زمین متحرک نابینا شہر میں میرے ہمسفر ہوتے۔۔ سب وے کے

(۱) نیویارک کے سورنگ، ص / ۴۶ .

(۲) المرجع نفسه، ص / ۴۹ .

(۳) الاسکا ہائی وے، ص / ۱۱۸ .

ڈبوں میں بیک شدہ سب کی سب مچھلیاں مختلف نسلوں کی تھیں، جدار گنتوں اور شکلوں کی تھیں۔

چینی، ہسپانوی، یورپی، افریقی، ایشیائی۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** لكن لا يوجد في أمريكا أمريكي.. على الأقل ليس في

نیویورک.. وإن كانوا، فهم مسافرون معي في أقبية المترو للمدينة المتحركة العمياء..

كانت جميع الأسماك المعبأة في حاويات المترو من سلالات مختلفة، ومن ألوان وأشكال

مختلفة، الصينية، الإسبانية، الأوروبية، الأفريقية، الآسيوية.

ويذكر رأيه عن الشيبان والأطفال والكلاب وحقوقهم في المجتمع الأمريكي:

"ان سب کے سوا دراصل امریکہ کی اصل رائلٹی۔۔ اصل شاہی مخلوق کوئی اور ہے۔۔

جن کے لئے ٹریفک رک جاتی ہے۔۔ لوگ ایک جانب ہو کر مودب کھڑے ہو جاتے ہیں تاکہ وہ

گزر جائیں ان کی شان میں گستاخی نہیں کی جاسکتی۔۔ یعنی بوڑھے، بچے، اپاہج اور کتے۔۔ بلکہ اول

نمبر پرکتے ہیں۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** باستثناء كل هؤلاء، في الحقيقة الشخصية الملكية في أمريكا..

المخلوق الملكي شخص آخر.. من تتوقف لهم حركة المرور.. يقف الناس لهم ناحية

باحترام، حتى لا تقع إهانة بحقهم، هم: العجائز، والأطفال، والمعاقون، والكلاب..

بل الكلاب في المركز الأول.

**خامساً- الاقتصاد:**

الاقتصاد الأمريكي أساس لاقتصاد البلاد بل العالم كله؛ فيكتب:

"آج وہی مین-اے-ہاٹ-نا، مین ٹیٹن ہے جہاں کل کائنات کے معاشی دل دھڑکتے

تھے۔ وال سٹریٹ، فیڈرل ریزرو بینک، نیویارک سٹاک ایکسچینج اور ورلڈ ٹریڈ سنٹر۔ ان میں سے

پہلے تین تو ابھی بھی دھڑکتے ہیں اور چوتھا دھڑکتا دھڑکتا تھم گیا ہے۔" (۳)

(۱) نیویارک کے سورنگ، ص / ۵۴-۵۵.

(۲) المرجع نفسه، ص / ۷۸.

(۳) المرجع نفسه، ص / ۶۷.

**ترجمة المقطع:** باتت مدينة مانهاتن، تنبض فيها القلوب الاقتصادية للعالم كله. وال ستریت (شارع وال)، والمصرف الاحتياطي الفيدرالي، وبورصة نيويورك، ومركز التجارة العالمي، ثلاثة منها لا زالت نابضة حتى الآن، أما الرابع فقد توقفت نبضات قلبه.

وكذا يذكر عن صورتها الاقتصادية والتجارية رأيه فيها:

"ایک وہ صورت ہے جس نے کل دنیا کو برگر اور کوکا کولا سے تسخیر کیا۔۔ بیجنگ کے تھیان من چوک میں حنوط شدہ ماؤزے تنگ کے چہرے پر آج میکڈونلڈ کے نیون سائز کی روشنیاں جلتی بچھتی ہیں۔۔ وہ ماؤ جو امریکہ کو پیپر ٹائیگر کہتا تھا اور اس نے ثابت بھی کر دیا تھا وہی ماؤ ایک برگر اور کوکا کولا سے مار کھا گیا ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** هناك صورة سحرت العالم كله بالبرجر وكوكا كولا.. تضيئ وتطفئ أضواء لوحة ماكدونالدز في ميدان تيانمن في بكين على وجه ماوتسي تنك المحنط.. ماوتسي تنك الذي كان يسمي أمريكا بالنمر الورقي، وقد أثبت ذلك أيضاً، لكن ذلك الماوتسي تنك انهمز بالبرجر وكوكا كولا.

قد حاولنا أن نلقي الضوء على آراء مستنصر حسين تارر وأفكاره عن أمريكا في ظواهر اللغة والتعليم والسياسة والاقتصاد والمجتمع مع ذكر أثرها في اقتصاد العالم وسياسته، فأمریکا في يدها زمام سياسة العالم واقتصاده، ومجتمعها أرقى مجتمع في العالم كله، تقلده بلاد العالم كله تقليداً تاماً وتزهو به.

(۱) نیویارک کے سورنگ، ص / ۴۶.

## المبحث الثالث

### أفكاره وآراؤه عن روسيا

أفكاره عن روسيا تضم: الاعتقاد، والاقتصاد، والأدب، والأخلاق، ونظام المجتمع، والأدباء مع مرور الزمن، وأثر الاقتصاد على الأدب، وصورة روسيا، نلاحظ في رحلاته شواهد عديدة لأفكاره عن روسيا، نذكر بعضها فيما يلي:

#### أولاً- الاعتقاد:

يذكر في رحلته عن الاعتقاد الروسي وتغيره بمرور الزمن:

"پچاس برس پیشتر اس شہر نے مجھے جو شناختی کارڈ دکھایا تھا اس پر مارکس، اینگلو اور لینن

کی مہریں تھیں۔۔۔ کارڈ کا رنگ سرخ تھا اور اس کا امتیازی نشان جس سے اس کی پہچان کی جاسکتی

تھی ہے ہتھوڑا اور درانتی تھے مذہب کا خانہ خالی تھا کہ مذہب ایک ایون تھا۔" (۱)

ترجمة المقطع: قبل خمسين عاما قدّمت لي هذه المدينة بطاقة هوية تحمل أختام

ماركس وإينجلير ولينين... كان لون البطاقة أحمر، والعلامة الفارقة التي تحددها هي

المطرقة والمنجل، وخانة الدين خالية؛ لأنّ الدين كان أفيوناً.

نلاحظ مقارنة مستنصر بين الاقتصاد والاعتقاد الروسي وتغيرهما بين رحلتيه

الأولى سنة/ ۱۹۵۸م والثانية سنة/ ۲۰۰۸م، حيث تبدل الاقتصاد من الشيوعية إلى

الرأسمالية، وتبعاً لذلك؛ تغير الاعتقاد تقليداً لأمريكا، كان في النظام الشيوعي يعتبر

الدين محرماً على أهل روسيا، لكن بالدخول في النظام الرأسمالي تغير الدين الرسمي إلى

المسيحية. ويشرح هذا الاعتقاد بقوله:

"كميونزم کے زمانے میں کسی بھی شخص سے یہ پوچھنا بیکار تھا کہ آپ کا مذہب کیا ہے کیونکہ مذہب

کو ایون قرار دیا گیا تھا۔۔۔ قرار تب دیا گیا تھا لیکن یہ سچ اب ثابت ہو رہا ہے کہ نئے روس کے رہنما

(۱) ماسکو کی سفیراتیں، ص/ ۱۰.

عوام الناس کو یہ افیون بے دریغ مہیا کر رہے ہیں تاکہ وہ اونگھتے رہیں اور ہم سے کوئی سروکار نہ رکھیں کہ ہم کیا کرتے ہیں۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** في زمن الشيوعية، كان من غير المجدي أن تسأل أي شخص: ما دينك؟ فالدين كان كالأفيون.. تم الإعلان عن ذلك آنذاك لكن تثبت الحقيقة الآن، فالزعيم الروسي الجديد يوفر الأفيون للجمهور من العوام؛ حتى يسكروا غير مبالين بما نفعل نحن.

### ثانياً- الاقتصاد:

بيدي رأيه في الاقتصاد الروسي مع مرور الزمن وأثر أمريكا وإنتاجاتها فيه: "ماؤزے تنگ کی نسبت لینن اب تک قدرے آرام سے تھا کہ جتنے بھی میکڈونلڈ تھے وہ سب کے سب درجنوں کی تعداد میں ماسکو میں بکھرے ہوئے تھے۔ تب۔۔ جب میں پہلی بار یہاں آیا تھا، کہا جاتا تھا کہ لینن روس کا نجات دہندہ اور ایک پیغمبر ہے۔۔ سوویت یونین کی عظمت کا نشان ہے۔۔ اور وہ تھا۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** كان لينين حتى الآن على قدر من التسامح مقارنة بماوتسي تنك، ففروع الماكدونالذ انتشرت بالعشرات في أنحاء موسكو. آنذاك عندما جئت هنا لأول مرة، كان يقال: إن لينن هو منقذ روسيا، ونبیها، ورمزٌ لكبرياء الاتحاد السوفيتي، وكان كذلك.

وكذا يذكر رأيه عن النظام الاقتصادي الحديث للروسيا: "میر انخیال تو یہ ہے کہ یہاں پہلے حالات اچھے تھے۔۔ لوگ بڑے سادہ اور ہمدرد تھے اور ان میں نسلی تعصب نام کو نہ تھا۔۔ اب لگتا ہے سب لالچی ہو گئے ہیں۔۔ ہر کوئی دوسرے کی کھال اتارنے کی فکر میں ہے۔" (۳)

(۱) ماسکو کی سفیراتیں، ص / ۱۹۸.

(۲) المرجع نفسه، ص / ۱۰.

(۳) المرجع نفسه، ص / ۲۱۵.

**ترجمة المقطع:** أظنّ أنّ الظروف هنا كانت جيدةً في الماضي.. كل الناس كانوا بسيطين ومتعاطفين ولم يكن لديهم أيّ تميّز عنصريّ.. لكن الآن يبدو أنّ الجميع صاروا جشعين.. الجميع يفكر في سلخ جلد الآخر.

ويدي رأيه عن الجيل الحديث والقديم للروسيا والتغير في ولائهما للنظام الشيوعي أو الرأسمالي: "نئی نسل نے تو بخوشی اس نظام کو قبول کر لیا ہے کہ اس نے ہوش سنبھالا تو کمیونزم رخصت ہو چکا تھا لیکن یہ جو پرانے لوگ ہیں یہ اپنے ماضی کی قید میں ہیں، یہ جب رخصت ہو جائیں گے تب دراصل کمیونزم ماضی کی گھپا میں ہمیشہ کے لئے گم ہو جائے گا۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** الجيل الجديد تقبل هذا النظام بسعادة؛ لأنه عندما وصل سن الإدراك كانت الشيوعية قد رحلت، لكن كبار السن هؤلاء لا زالوا قابعين في سجن ماضيهم، إذا رحلوا فستختفي الشيوعية حقاً إلى الأبد في متاهات الماضي.

### ثالثاً- الأدب:

أثر السياسة والاقتصاد واضحٌ وجليٌّ في الأدب، والأدب الروسي أيضاً تأثر مثل سائر آداب العالم بالاقتصاد والسياسة. وهنا يستخدم رأيه عن تسخير الروسيين بالأدب: "روس اپنی تاریخ میں قوت اور جبر سے کم ہی مغلوب ہوا ہے۔۔ ہاں وہ ادب عالیہ۔۔ ناول نگاری، شاعری، موسیقی، رقص اور واڈکا کے سامنے اپنا سر بخوشی جھکا دیتے ہے۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** قلّما انخرمت روسيا بالقوة والجبروت في تاريخها.. نعم أمام الأدب الرأقي.. كتابة الرواية، والشعر، والموسيقى، والرقص، والفودكا؛ تطأطئ رأسها بكل سعادة. وكذا يستخدم رأيه عن صورة الأشخاص في الأدب الروسي:

"روسی ادب کے کردار کیوں ہمیں اپنی سرزمین کے کردار لگتے ہیں۔۔ ہم کیوں مغرب کے ادب کے مقابلے میں ان سے قربت محسوس کرتے ہیں، صرف اس لئے کہ ان میں بھی وہی مشرقی شدت۔۔ لا ابالی پن۔۔ اور کبھی وحشت اور محبت میں شدت اور کبھی نفرت اور بے رخی

(۱) ماسکو کی سفیراتیں، ص / ۲۵۸.

(۲) نفس المرجع، ص / ۳۲.

میں اس سے بڑھ کر شدت۔۔ ان کے مقہور و مجبور لوگ ہمارے ہاں کے ہی ذلتوں کے مارے لوگ تھے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** لماذا يبدو لنا دور الأدب الروسي هو نفس دور بلادنا؟.. لماذا نشعر بقربهم منا مقارنة بالأدب الغربي؟ فقط، لأن لديهم نفس ذلك الإفراط الشرقي.. اللامبالاة والتهور.. أحيانا الإفراط في الظلم والغلو في المحبة، وفي بعض الأحيان شدة المقت والإعراض والنفور أكثر من ذلك.. فالبؤساء والمقهورون لديهم هم نفس ضحايا القهر والاضطهاد لدينا.

وكذا يذكر رأيه عن الأديب الروسي:

"تالسائی کے بارے میں یہی کہا جاسکتا ہے کہ اس کا تعارف کیا کروانا۔۔ جو اسے جانتے ہیں وہ تو جانتے ہیں اور جو نہیں جانتے۔۔ وہ اس لائق ہی نہیں کہ اسے جانیں۔۔ یہ بیان کرنا کہ ایک جینٹس کیا ہے بہت دشوار ہے۔۔ البتہ صرف یہ کہہ دینا آسان ہو گا کہ۔۔ لیوٹالسائی۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** يقال عن تالسائي: كيف للإنسان أن يعرف الآخرين به؟!.. من يعرفه فذاك كافٍ، ومن لا يعرفه.. فذاك لا يستحق أن يعرفه.. من الصّعب للغاية وصف ماهية العبقريّ.. لكن سيكون من السهل أن يقال هذا فقط: ليو تالسائي. قد تأثر كثيرٌ من الزعماء والعباقرة بفلسفة حياة لتالسائي، منهم: موهن داس غاندي (موہن داس گاندھی)، ومارتین لوتھر کنگ (Martin Luther King)، وفرجينيا وولف (Virginia Woolf)، والأديب التركي الحائز على جائزة نوبل أورهان باموك (Orhan Pamuk) وغيرهم.

#### رابعاً- اللغة:

نجده يبدى رأيه عن صعوبة اللغة الروسية، ويستخدم بعض أمثلتها في الشواهد: "یہ کہہ دینا کہ روسی نام مشکل ہوتے ہیں، حقیقت حال کی ترجمانی نہیں ہو سکتی۔۔ مثلاً وار اینڈ پیس کے کردار ملاحظہ کیجئے۔۔ کاؤنٹ کرل ولادی مروچ بز و خوف۔۔ پرنس کاترینا سمیونو نامو نتووا کاتش۔۔ پرنس، سیلین واسلونو

(۱) ماسکو کی سفیراتیں، ص / ۱۶۶.

(۲) نفس المرجع، ص / ۲۷۸.



کو راگینا۔۔ پرنس آندرے نکولا یوچ بلکونسکی۔۔ پرنس لسا کارلو ونا بلکونسکا یا بانت مینین۔۔ کیا مجھے مزید مثالیں دینے کی حاجت ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** القول بأنّ الأسماء الروسية صعبة؛ لا يعكس تماماً واقع الحال.. مثلاً: لاحظوا دور الحرب والسلام.. الأمير كرييل ولادي مروش بزوخوف.. الأمير كاتارنيا ساميو نونامامو ناتوفا كاتش.. الأمير هيلين فاسلونا كوراغينا.. الأمير أندريه نيكولايفيتش بلکونسكي.. الأمير ليزا كارلونا بلانکونسكا يا بانت مینین.. هل أنا في حاجة لتقديم المزيد من الأمثلة؟!.

وهكذا بيدي رأيه عن قلة استخدام وفهم اللغة الإنجليزية في روسيا: "روس اگرچہ بہت مغربی اور امریکی ہو اجارہ تھا لیکن وہاں ابھی تک انگریزی زبان کا چلن کم کم تھا۔۔ میں نے اشاروں سے دریافت کرنے کی سعی کی کہ یہ کیا مقام ہے" (۲)

**ترجمة المقطع:** على الرغم من أن روسيا تسعى لأن تكون غربية وأمريكية، لكن لا يزال التحدث فيها باللغة الإنجليزية قليل.. لقد حاولتُ بالإيماءات لمعرفة المكان.

### خامساً- المجتمع:

يذكر رأي زوجته عن المجتمع الروسي وشعبه في ظاهرة النظافة والأخلاق مقارنة بأهل أمريكا: "روسی امریکیوں کی نسبت مجھے بہت ستھرے نظر آئے۔۔ ان کے مقابلے میں خوش لباس بھی دکھائی دیتے ہیں۔ لڑکیاں بھی پیاری ہیں اور جس طرح تم انہیں دیکھ رہے تھے لگتا تھا تمہیں بھی لگی ہیں۔" (۳)

(۱) ماسکو کی سفیراتیں، ص / ۳۶.

(۲) نفس المرجع، ص / ۱۱۸.

(۳) نفس المرجع، ص / ۱۰۶.

**ترجمة المقطع:** رأيت الروسيين أكثر نظافةً مقارنةً بالأمريكيين. وأفضل مظهرًا بالملابس الجميلة. الفتيات جميلات، وبدا من نظرك إليهن أنهن جميلات في ناظريك أيضاً.

وكذا يبدي رأيه عن المجتمع الروسي في حقوق الحيوانات وتفوق المجتمع الباكستاني عليه في هذه الظاهرة:

"کم از کم اس معاملے میں ہم پاکستانی، روسیوں سے کہیں بہتر تھے۔۔ ہمارے ہاں بے شک انسانوں سے غفلت برتی جاتی تھی۔۔ انہیں جی بھر کے مذہب اور حب الوطنی کے نام پر ذلیل کیا جاتا تھا لیکن ہم بندروں اور بھالوؤں کے حقوق کا تحفظ کرتے تھے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** على الأقل في هذه الظاهرة كنتنا نحن الباكستانيين أفضل بكثير من الروسيين.. بالطبع لدينا إهمال بحق البشر.. يتعرضون بشدةٍ للاضطهاد والتذليل باسم الدين والوطنية، لكننا نراعي حقوق القروء والديبة.

وكذا يبدي رأيه عن الأدب الروسي وعن المجتمع في رحلته إلى نيويورك:  
"روسیوں کو اپنے کلاسیکی ادب سے مریضانہ حد تک لگاؤ تھا۔۔ تب روسی ادب کے حصول کے لئے قطاریں لگتی تھیں اور یہ برآمد ہوتا تھا۔۔ اور اب ادب نہیں روسی عورتیں برآمد ہوتی ہیں اور ان کی قطاریں لگتی ہیں۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** كان الروسيون مغرمون بأدبهم الكلاسيكي لحدّ المرض.. آنذاك كانت الطواير تصطفّ للحصول على الأدب الروسي، وكان يتمّ تصديره.. أما الآن فليس الأدب؛ بل تصدر النساء الروسيات، وتصطف طوايرهنّ.

يبدي رحالتنا رأيه عن الناحية المظلمة والداكنة للمجتمع الروسي مع وصف الأدب الكلاسيكي وشغف الروسيين به، لكن مع مرور الزمن وكنتيجة سلبية للاقتصاد الرأسمالي؛ بدأت تجارة البغاء، وتصدير الفتيات الروسيات إلى مختلف أنحاء العالم. وكذا يذكر رأيه عن المجتمع الروسي وشعبه: "روس ہمیشہ سے ایک اداس سرزمین رہا ہے۔۔ اس کے کردار

(۱) ماسکو کی سفیراتیں، ص / ۱۲۸.

(۲) نیویارک کے سورنگ، ص / ۲۷۱.

ہمیشہ ذلتوں کے مارے لوگ رہے ہیں۔۔ تھکے ہوئے اور مایوس جن کے چہروں پر المناکی اور تھکاوٹ نقش ہوتی ہے۔۔ وہ زندگی میں جدوجہد تو کرتے ہیں۔۔ اس کے بارے میں گہری فلسفیانہ سوچ تو رکھتے ہیں پر اس کو بدلنے پر قادر نہیں ہوتے۔۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** لطالما كانت روسيا أرض الحزن.. كان أشخاصه دائماً معرضون للمهانة.. شعبٌ متعبٌ ومحبطٌ، حلت على وجوههم نقوش المآسي والإعياء.. يجتهدون في حياتهم.. ولديهم تفكيرٌ فلسفيٌّ عميقٌ بهذا الشأن، ولكنهم غيرُ قادرين على تغييره. يبدي رأيه عن المجتمع الروسي بالاختصار والإيجاز: "توان ليكجزكا ايك نهايت مختصر متن كچھ یوں ہے کہ روس کا چہرہ یورپی ہے لیکن اس کی روح سراسر مشرقی ہے". (۲)

**ترجمة المقطع:** إذن هذا هو النص المختصر لهذه المحاضرات بأن وجه روسيا أوروبي لكن روحها شرقية تماماً.

البلاد الروسية ومجتمعها واسع جداً، حتى الروسيين لا يستطيعون التطلع على كل بلادهم واستقصاء تاريخهم، المجتمع الروسي نال بحظ وافر في مجال الأدب والفن ولديهم ولع شديد في التعرف والتطلع على المستقبل، رغم تاريخهم القاسي وطقسهم الجليدي يعملون ويجتهدون بانتظام وقوة.

(۱) نیویارک کے سورنگ، ص / ۲۶۹.

(۲) ماسکو کی سفیراتیں، ص / ۱۶۵.

## المبحث الرابع

### أفكاره و آراءه عن الصين

أفكاره عن الصين تشتمل على السياسة في الاقتصاد، والمحافظة على الماضي، والاعتقاد والتقاليد، ونظام التناسل والتوالد، والأدباء، وأثر السياسة على الأدب الصيني، هنا نلمح إلى بعض آرائه وأفكاره عن الصين:

#### أولاً- الاعتقاد وحقوق المسنين:

ييدي رآيه عن اعتقاد أهل الصين عن المسنين وعن حقوقهم:

"اگرچہ چین کے عقیدوں میں بزرگوں کو خداؤں کی قربت میں رکھا جاتا ہے۔۔ ان کی پرستش کی جاتی ہے لیکن یہ بوڑھے خدا بننا نہیں چاہتے تھے اور نہ پرستش کے خواہشمند تھے۔۔ صرف رفاقت چاہتے تھے۔۔ بہن بھائی اور پوتے پوتیاں اور نواسے نواسیاں چاہتے تھے۔" (۱)

ترجمة المقطع: على الرغم من أن المعتقدات الصينية تضع المسنين على مقربة من الإله.. ويقدمسون، لكن هؤلاء المسنين لا يريدون أن يكونوا آلهة، ولا أن يُعبدوا، يريدون الزمالة فقط.. يريدون الإخوة والأخوات والأحفاد والأسباط.

ييدي رآيه في اعتقاد عبادة النار في المعابد الصينية:

"اس لئے مجھے بھی ایک بدھ مندر کے صحن میں آویزاں مقدس شمع دانوں میں آگ جلتی دیکھ کر حیرت نہیں ہوئی۔۔ سینکڑوں لوگ تھے اور وہ سب سے سب بدھ نہ تھے جو موم بتیاں جلا رہے تھے اور ان کا دھواں ایک دھند کی صورت ماحول کو دھندلاتا تھا۔" (۲)

ترجمة المقطع: لذلك أنا أيضاً لم أتفاجأ برؤية النار التي تشتعل في الشموع المضاءة في فناء معبد بوذي. كان هناك المئات من الناس ممن كانوا يحرقون الشموع، ولم يكونوا جميعاً بوذيين، ودخانها مثل الضباب يحتم على الأجواء.

#### ثانياً- السياسة:

(۱) تیلی بیکنگ کی، ص / ۱۱۴.

(۲) نفس المرجع، ص / ۷۴.

وكذا بيدي رأيه في السياسة الصينية القديمة:

"ریڈ گارڈ ہر اس شے کو صفحہ ہستی سے مٹانا چاہتے تھے جو ماضی سے متعلق تھی۔۔ چاہے یہ ایک عمارت ہو یا ایک خیال۔۔ اور فیصلہ ان کا ہوتا تھا۔۔ بے شمار بزرگ انقلابیوں کو اسی الزام میں بازاروں میں گھسیٹا گیا۔۔ ادیبوں، اساتذہ، اداکاروں اور حکومتی اہلکاروں کو زد و کوب کیا گیا۔۔ ملازمتوں سے نکال کر کھیتوں میں کام کرنے پر مجبور کیا گیا۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** أراد الحرس الأحمر محو كل ما ينتمي إلى الماضي. سواء كان مبنياً أو فكرةً. وكان التحكيم لهم. تمّ سحل عددٍ لا يُحصى من الثوار المسنّين في الأسواق لهذه التهمة. واعتدي بالضرب على الأدباء والمعلمين والممثلين والمسؤولين الحكوميين. فُصلوا من وظائفهم، وأُجبروا على العمل في الحقول.

وكذا بيدي رأيه عن السياسة الصينية الاعتقادية:

"میں شاید یہ عرض کر چکا ہوں کہ دنیا میں شاید اہل چین ہی بس ایسے ہیں جنہوں نے آج تک مذہب کی بنیاد پر کوئی جنگ نہیں لڑی۔۔ یہ جنگیں بے شک شہنشاہیت اور کمیونزم کے حوالے سے ہوتی رہیں لیکن کہیں بھی بدھ ازم۔ تاؤ ازم یا کنفیوشس ازم ایک دوسرے کے سامنے صف آرا ہوتے اور ایک دوسرے کو شہید کے درجے پر فائز کرتے نظر نہیں آتے۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** ربّما أسلفتُ القول بأنّ أهل الصين هم الذين لم يخوضوا أية حرب على أساس الدّين.. قد تكون هذه الحروب بالفعل شُنّت بسبب الملكيّة والشيوعية، لكن لم يشاهد على الإطلاق أن تصطفّ البوذية أو الطاوية أو الكونفوشوسية ضد بعضها البعض، لتهب كل منها للأخرى لقب الشهيد.

### ثالثاً- الاقتصاد

يذكر رأيه عن الاقتصاد الرأسمالي في شنغهاي:

(۱) تیلی بیکنگ کی، ص / ۱۲۴.

(۲) المرجع نفسه، ص / ۳۹۰.

"یہ ایک عرصہ استعماری طاقتوں کے زیر نگیں رہا۔ اور انہوں نے اسے بگاڑ دیا۔ معیشت کی ترقی کے پہلو پہ پہلو نائٹ کلب، جوئے خانے، شراب خانے اور طوائفیں بھی چلی آتی ہیں کہ یہی قانون سرمایہ داری ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** ظلت تحت سيطرة القوى الاستعمارية لفترة من الوقت.. ودمروها.. ومع التقدم الاقتصاد تجميع الملاهي الليلية، وصلات القمار، وحانات الخمر، والبغايا إلى المجتمع، بأن هذا هو قانون الرأسمالية.

وكذا يذكر السياسة الاقتصادية لأمریکا، ويدي رأيه فيه:

"یہ ایک حیرت انگیز جیت تھی۔۔ جہاں انکل ٹام کی مہلک ہتھیاری برتری شکست کھا گئی۔۔ کوریا۔۔ ویت نام، کمبوڈیا میں ذلت آمیز پسپائی اس کا مقدر ٹھہری تھی وہاں جنک نوڈ نے۔۔ ایک ہیمبرگر، ایک سینڈوچ، فرائیڈ چکن اور برف سے بھری پیپسی کے ایک پیپر گلاس نے اس پیپر ٹائیگر کو برتری دلوادی تھی۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** لقد كان هذا فوزاً محيراً. حيث هُزم العمّ توم رغم ترسانة أسلحته الفتاكة.. في كوريا.. وفيتنام وكمبوديا مُني بالتقهقر المهين.. وحلّ محلّ المأكولات البلدية الهمبرغر، والساندوتش، والدجاج المقلّي، وكوبا ورقياً ممتلئاً بالببسي المثلج، وانتصر النمر الورقيّ.

نجده يدي رأيه عن التفوّق والتقدّم للاقتصاد الرأسمالي الأمريكي في قلب الشيوعية، ماوتسي تونج (Mao Zedong) الذي كان يقول عن أمريكا بأنها نمّر ورقّي، لكن مع مرور الزمن تغلّبت أطعمة أمريكا واقتصادها على أطعمة الصين وعلى اقتصادها وتقاليدها. والجمهور الصيني قد نسي تعليمات ماوتسي تونج والكتاب الأحمر الذي كان رمز الشيوعية، والآن فقد ذلك الكتاب الأحمر ولا يعرفه أحد.

#### رابعاً- الأدب

الأدب هو صورة المجتمع وإبراز ملامحه وألوانه على القرطاس وتصدير الحضارة والثقافة أيضاً، يدي رأيه عن الأدب الروائي في الصين:

(۱) تپلی بیگ کی، ص/ ۲۲۶.

(۲) نفس المرجع، ص/ ۱۰۰.

"آپ کونسے بین الاقوامی شہرت یافتہ ناول نگاروں سے متاثر ہیں اور کیوں ہیں۔ اس لئے کہ ہم اب تک کمیونزم کی ایک بندگلی میں تھے۔ اب باہر آئے ہیں تو ہمیں فرانز کافکا اور جیمز جوائس کی تحریروں نے بے حد متاثر کیا اور نئے ناول نگاروں پر ان کا بے حد اثر ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** من هم الروائيون العالميون الذين تأثرت بهم؟ ولماذا؟ لأننا كنا في سكة مغلقة من الشيوعية.. وقد خرجنا الآن، تأثرنا إلى حد كبير بكتابات فرانز كافكا (۲) وجيمس جويس (۳)، وكان لهما تأثير عميق على الروائيين الجدد.

وكذا بيدي رأيه عن عدم كتابة الرواية في الصين، وسببه فيما يلي:

"کچھ دن انتظار کریں۔ آپ بھی میری طرح ان لکھنے والوں کے سہارے چلیں گے اور پھر اپنے چین کے راستے تلاش کریں گے۔ لیکن میرا خیال ہے کہ آپ چینی فی الحال۔ ایک جاپانی، ایک مصری، ایک مراکش، یا ایک جنوبی امریکی کی مانند۔ ایک بڑا ناول نہیں لکھ سکتے۔" (۴)

**ترجمة المقطع:** انتظروا بضعة أيام. سوف تتبعون هؤلاء الكتاب مثلي، ومن ثم تجدون طرقكم إلى الصين. لكن أعتقد أن الصيني الآن لا يستطيع أن يكتب رواية عظيمة مثل.. الياباني.. والمصري.. والمغربي.. أو مثل الأمريكي الجنوبي.

الدولة الصينية تبذل كل جهودها في إنشاء الأدب ونشره، ولهذا الصدد خصصت صالونات ومكاتب كبيرة في قلب العاصمة، بيدي رأيه عن تلك الجهودات بقوله: "سچی بات ہے ہم نے صرف اپنے قومی وقار کو پیش رکھتے ہوئے اس منظر۔۔ اس مقام۔۔ اس محل۔۔ کو

(۱) تیلی بیکنگ کی، ص / ۲۴۹۔

(۲) فرانز کافکا (Franz Kafka): كان الروائي البوهيمي الناطق بالألمانية وكتب القصة القصيرة، والذي يعتبر على نطاق واسع واحدة من الشخصيات الرئيسية في أدب القرن العشرين، ولد في ۳ يوليو سنة ۱۸۸۳م بأستريا، ومات ۳ يونيو عام ۱۹۲۴م بأستريا.

(۳) كان جيمس أوغسطين الويسوس جويس (James Augustine Aloysius Joyce) روائيًا أيرلنديًا وكتب قصة قصيرة وشاعرًا ومعلمًا وناقدًا أدبيًا. ولد ۲ فبراير سنة ۱۸۸۲م بمدينة دوبلان أيرلندا، ومات ۱۳ يناير ۱۹۴۱م بمدينة وويك سويسرا.

(۴) تیلی بیکنگ کی، ص / ۲۵۰-۵۱۔

دیکھتے ہوئے سنجیدگی پر برقرار رکھی۔۔ ورنہ ہم اتنے متاثر ہوئے تھے کہ اپنے آپ کو بڑی مشکل سے چپخیں مارنے سے روکا۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** الحقيقة هي أننا حافظنا على الجدية في هذا المنظر.. هذا الموقف.. هذا القصر؛ حفاظاً على كرامتنا الوطنية.. وإلا فقد أعجبنا لدرجة أننا بالكاد منعنا أنفسنا من الصّراخ.

بيدي رأيه عن المحالّ الأدبية للأدباء الصينيين، وتلك المحال والمكاتب تقع في وسط العاصمة، وهذه تمثّل لنا المجهودات الحكومية في إنشاء الأدب الجديد ونشره. ويقارن بلده بالصين في هذه الظاهرة، حيث لا توجد أيّ إمكانية لهذه المجهودات من الدولة في ترويج الأدب وإنشاءه، وعلى الرغم من ذلك؛ يلمح إلى تفوق الأدب الأردني على الأدب الصيني، إذ توجد كل الأنواع والاتجاهات في الأدب الأردني دون الأدب الصيني.

### خامساً - المجتمع:

يذكر المجتمع الصيني ونواحيه وألوانه المختلفة، فيسطر عن حسنّ الجمال والترحم في الصينيين:

"اور یاد رہے کہ چینی یہ نہیں دیکھتے کہ شاعر ایک شہنشاہ ہے یا گداگر، وہ صرف شاعری دیکھتے ہیں۔۔ چنانچہ ان شہنشاہوں کے پہلو پہ پہلو ماؤزے تنگ بھی ایک شاعر کی حیثیت سے قائم ہے۔۔۔ ولادیمیر لینن سے شاید یہی خطا ہوئی تھی کہ وہ صرف ایک عظیم انقلابی قائد تھا، شاعر نہ تھا۔۔ اس لیے معدوم کر دیا گیا۔۔ ویسے وہ شاعر ہوتا تو بھی اس کی قدر نہ ہوتی کہ روس میں وہ حس جمال نہیں جو چینوں کی خصلت میں چلی آتی ہے۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** وتذكر أنّ الصينيين لا يلتفتون إلى أنّ الشاعر هو مَلِكٌ أو فقيرٌ، فهم يرون الشعر فقط.. وقف ماوتسي تونج شاعراً جنباً إلى جنب مع هؤلاء الأباطرة... ربّما كان الخطأ الوحيد الذي ارتكبه فلاديمير لينين، هو أنّه كان قائداً ثورياً

(۱) تیلی بیکنگ کی، ص/ ۲۵۵.

(۲) المرجع نفسه، ص/ ۴۰۴.



کبیراً، ولس شاعرآ؛ لذلك انعدم.. بالمناسبة حتى لو كان شاعرآ، لما نال التقدير، لآئه لیس فی روسیا الإحساس بالجمال، كما فی طبیعة أهل الصین.

ویذکر نظام التوالد والتناسل فی المجتمع الصینی: "ہمارے آگے شوٹنگ جاری تھی۔۔ ایک چھوٹی سی چینی گریابیگی جو اپنے ماں باپ کی لاڈلی تھی۔۔ صرف اس لیے لاڈلی تھی کہ چین میں صرف ایک بچہ پیدا کرنے کی اجازت ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** کنا نشهد أماننا تصويراً لفيلم.. صبية صغيرة صينية كالدمية كانت مدللة والديها.. وكانت مدللة؛ لأن الصین تسمح للأبوين بإنجاب طفلٍ واحدٍ فقط.

رحالتنا بیدي رأیه عن نظام التوالد والتناسل فی الصین ویقارنها ببلادہ فی تلك الظاهرة، فهذا هو السبب بأنّ الأديب الصینی، لم یکن یستطع أن یجمع أشخاصاً للروایة، ولم یواجه الظروف المختلفة المتعلقة بالأسرة فمشاعره نائمة، فكیف یكتب الروایة أو الشعر؟ أیضا بیدي رأیه عن المجتمع الصینی من منظور المحافظة على الماضي: "شاید انہوں نے پیمانہ اور افلاس زدہ رہنا پسند کر لیا لیکن اپنے ماضی کے کسی ایک پتھر۔۔ ایک مورتی۔۔ ایک زیور۔۔ ایک تصویر۔۔ خطاطی کے ایک نمونے۔۔ یا ایک قدیم درخت سے جدا ہو جانا قبول نہیں کیا۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** ربما فضلوا العیش فی التخلف والإفلاس، لكن لم یقبلوا الانفصال عن حجر.. عن تمثالٍ منحوتٍ.. عن حلّی.. عن صورةٍ.. عن نموذج لفنّ الخط أو عن شجرةٍ قديمةٍ تتعلق بماضیهم.

ویبدي رأیه عن المجتمع الصینی فی تغییر الفكر والعمل فی الملابس: "بیجنگ۔۔ ماؤ جیکس اور کیسپس پہنے۔۔ مردوزن کی تخصیص کے بغیر ایک ڈسپلن زدہ۔۔ کیونسٹ روکھے پن میں کونک مارچ کرتا نعرہ زن بیجنگ نہ تھا۔۔ یہ ایک نوخیز پیرس تھا۔۔ ایک جھولتا ہوا الٹن اور ہجان خیز نیویارک تھا۔۔ شارٹ شارٹ نیکروں میں سے برآمد ہونے والی لامبی ٹانگوں کے آخر میں پلیٹ فارم ہیل کے جوتے ٹھپ ٹھپ کرتے

(۱) تیلی بیکنگ کی، ص / ۸۸.

(۲) المرجع نفسه، ص / ۱۳۸.

تھے۔ یورپ کے تازہ ترین فیشن اور میک اپ تھے۔ ہم آنغوشیاں اور مسرتیں۔ ٹی شرٹس۔۔ جینز اور جاگرز تھے اور بے خودی تھی۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** بکین.. ارتداء جاکیت وقبعات.. بکین لم تعد تلك التي عهدتها بالانضباط دون التمييز بين الرجال والنساء.. في فظاظه شيوعية ومسيره سريعة وواضحة الشعارات..

بل تحولت إلى باريس المراهقة.. ولندن المترحة.. ونيويورك المثيرة.. كانت الأحذية ذات الكعوب العالية في نهاية السيقان الطويلة التي تم انتشارها من السراويل القصيرة جداً.. أحدث صيحات الموضة الأوروبية ومكياجها.. التعانق والسعادة.. القمصان القصيرة.. كانت هناك بناطيل الجينز وأحذية المشي، والانحلال.

نجده بيدي رأيه عن أحوال المسلمين في المجتمع الصيني:

"یہ شاید عقیدے کی یک جہتی کا نفسیاتی اثر تھا لیکن یہ حقیقت ہے کہ بیجنگ کے اس حصے

میں ایک خاص ٹھہراؤ تھا۔ باہر بھگدڑ مچی ہوئی تھی اور یہاں اطمینان تھا۔ اسے آپ برداران

اسلام کی سستی اور کاہلی بھی کہہ سکتے ہیں کہ اس محلے میں کسی کو کہیں بھی نہیں پہنچنا تھا۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** قد يكون هذا هو التأثير النفسي لوحدة الإيمان، ولكن تظل

الحقيقة أنه كان هناك ثباتٌ خاصٌ في هذا الجزء من بکین.. في الخارج كانت هناك فوضى عارمة وكان هنا الاطمئنان.. يمكنك أيضاً أن تسميها تراخي إخوة الإسلام وتكاسلهم، بأن لم يضطر أحدٌ من هذا الحي إلى الحضور إلى أي مكان.

وكذا بيدي رأيه عن النساء المسلمات في حي المسلمين في بکین:

"یہاں جو اسلامی بہنیں نظر آتی تھیں وہ بھی شعائر اسلامیہ کے چینی طرز کی پابند

تھیں۔۔ یعنی نیکریں بھی اگر پہنتی تھیں تو قدرے شرعی کہ گھٹنوں تک تو آجائیں البتہ بلاؤز اور ٹی

(۱) تیلی بیکنگ کی، ص / ۶۱.

(۲) نفس المرجع، ص / ۳۸۳.

شرٹس پہننے میں احتیاط نہیں برتنی تھیں۔۔ اور نہ ہی کوئی خاتون حجاب یا برقعے میں نظر آئی۔۔ یقیناً یہاں مزید تبلیغ کی گنجائش تھی۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** كانت الأخوات المسلمات اللاتي شوهدن هنا ملتزماتٍ بالطَّراز الصِّينِيِّ للإسلام. أيُّ أهنَّ كن يرتدين السراويل القصيرة إلى الركبتين، دون التورّع عن ارتداء البلوزات (التنانير) والقمصان القصيرة.. ولم تظهر أيّة امرأة في الحجاب أو العباءة.. بالتأكيد كانت هناك إمكانيةً لمزيد من الوعظ.

لا ريب أن الصين وأهلها أقدم البلاد في ناحية الاقتصاد في العالم كله، حتى يقول فيهم أنيس منصور أن الرجل الصيني يتفلسف بمعدته، فهم يعملون ولا يملّون من العمل، لذا برزوا في الأعمال والاقتصاد والانتاجات في العالم كله، مع تخلفهم في العالم في نظرية الأدب، فليس لديهم أعمالٌ أدبيةٌ، خصوصاً الروايات وغيرها.

(۱) تیلی بیکنگ کی، ص / ۳۸۵.

## المبحث الخامس

### أفكاره وآراؤه عن اليهود.

أفكاره عن اليهود تتضمن اعتقادهم، واقتصادهم، وآراءهم عن المسلمين والمسيحيين، وعن استعمارهم لفلسطين نذكر فيما يلي بعض الشواهد عن اليهود حسب آراء المصنف وأفكاره عن اليهود في النواحي التالية:

#### أولاً- الاعتقاد:

يستخدم رأيه عن اعتقاد اليهود في رحلته إلى نيويورك:

"اگرچہ وہ مجھ سے مختلف عقیدے کے لوگ تھے لیکن اس شام میں نے انہیں تورات پڑھتے اور پرندوں کو ڈبل روٹی کھلاتے دیکھ کر ایک روحانی سرخوشی محسوس کی کہ یہ کیسے شاندار لوگ ہیں جو نہ اپنے مذہب کو بھولتے ہیں اور نہ اپنی قدیم روایتوں کو فراموش کرتے ہیں۔۔ اور کیسے خوبصورت طریقے سے اپنے نئے سال کو خوش آمدید کہنے کیلئے جمع ہوئے ہیں۔" (۱)

ترجمة المقطع: على الرغم من أنهم كانوا من أتباع ديانةٍ مختلفةٍ بالنسبة لي، لكنني في هذا المساء شعرت بامتنانٍ روحيٍّ عندما رأيتهم يقرأون التوراة، ويغذون الطيور الخبز، ما أحسن هؤلاء الناس! الذين لا ينسون دينهم ولا تقاليدهم القديمة.. وكيف تجمعوا بشكلٍ جميلٍ للترحيب بعامهم الجديد.

وكذا يذكر رأيه عن رسوخهم في الدين والتقاليد، مع ذكر الأقدار المشتركة بين اليهود والمسلمين: "ایک یہودی کی سب سے بڑی پہچان یہی شکل کیپ یعنی کھوپڑی کی ٹوپی رہی ہے جس کا مختلف قوموں نے بہت مذاق اڑایا۔۔ تفحیک کا نشانہ بنایا لیکن یہودی اس پہچان سے دستبردار نہ ہوئے۔۔ ہم مذہب کے حوالے سے بدن کی صفائی ستھرائی کے جن اصولوں پر یقین رکھتے ہیں۔۔ یہودی بھی اس نظام کے تحت اپنے آپ کو پاک صاف رکھتے ہیں۔" (۲)

(۱) نیویارک کے سورنگ، ص / ۳۳۹.

(۲) ماسکو کی سفید راتیں، ص / ۳۱۹.

**ترجمة المقطع:** واحدة من أكبر هويات اليهودي ارتداء قلنسوة الجُمُجَمَةِ، التي يتندر عليها مختلف الشعوب.. وعرضته للسخرية، لكن اليهودي لم يتخلّ عن هذه الهوية. مبادئ طهارة الجسم ونظافته التي نؤمن بها من منظور الدّين.. اليهود أيضاً يطهرون أنفسهم من هذا المنطلق.

### ثانياً- اقتصادهم:

اليهود يمتلكون اقتصاد العالم لقوة رأيهم، بيدي رأيه عن اقتصاد اليهود وأثره في الاقتصاد الروسي والبلاد الأخرى:

"ماسكو کے امیر ترین لوگ یہودی ہیں۔۔ تمام بڑے بڑے بین الاقوامی کاروبار اور بینک یہودیوں کے ہیں۔۔ پیوٹن بھی انہیں ایک خالص روسی ہونے کے ناتے سے پسند نہیں کرتا اور ان کی گرفت کو ڈھیلا کرنا چاہتا ہے لیکن وہ کامیاب نہیں ہو سکا۔۔ یہودی پیوٹن سے سیانے ہیں اور انہیں بین الاقوامی مالیاتی اداروں کی پشت پناہی حاصل ہے جن کے بغیر روسی معیشت حرکت نہیں کر سکتی۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** أغنى الناس في موسكو هم اليهود.. جميع الشركات الدولية الكبرى والبنوك تابعة لليهود.. يكرههم بوتين أيضاً من منظور أنه روسيٌّ خالصٌ، ويريد زعزعة قبضتهم لكنه لم ينجح.. اليهود أذكى من بوتين، ويحظون بدعم المؤسسات المالية الدولية التي بدونها لا يمكن التحرك للاقتصاد الروسي.

### ثالثاً- استعمارهم:

نجده بيدي رأيه عن احتلال اليهود لأرض فلسطين:

"کیا یہاں انسانیت کے بارے میں گفتگو کرنا بھی منع ہے؟ میرے لہجے میں تلخی کا عنصر تھا۔ تم نے آزاد اسرائیلی ریاست امریکہ کے کونے میں کیوں نہ قائم کی؟ سویڈن کا شمال بھی تو بے آباد پڑا تھا۔ بیلفور کی نظریں آسٹریلیا کے ویرانوں پر کیوں نہ پڑیں؟ کیا یہ ضروری تھا کہ تم لاکھوں بے گناہوں کو بے گھر کر کے فلسطین میں ہی اپنے قدم جماتے؟" (۲)

(۱) ماسکو کی سفیراتیں، ص / ۲۱۸.

(۲) نکلے تیری تلاش میں، ص / ۲۷۴.

**ترجمة المقطع:** هل التحدث عن الإنسانية أيضاً محظورٌ هنا؟ كانت لهجتي حادّةً. لماذا لم تنشئ دولة إسرائيل المستقلة في ناحية من نواحي أمريكا؟ لم يكن شمال السويد أيضاً معموراً، فلماذا لم تقع عين بيلفور على صحراء أستراليا؟ هل كان من الضروريّ أن تطرد الملايين من الأبرياء عن بيوتهم، لتضع قدمك في فلسطين؟

وكذا بيدي رأيه في اليهود وفي بلدهم إسرائيل: "میں شاید یہودیوں کا ایک غیر مشروع مداح اور چاہنے والا ہو جاتا اگر ان کے دامن پر اسرائیل کا دھبہ نہ ہوتا۔ اس ایک دہے نے ان کے سارے دامن کو سیاہ کر دیا ہے۔۔ میں تاریخ کے بارے میں حتمی فیصلے کرنے کی اہلیت تو نہیں رکھتا لیکن ذاتی طور پر میں قائل ہوں کہ تاریخ کا سب سے بڑا ظلم اور سچ سے بڑی ناانصافی اسرائیل کے قیام کی صورت میں ظاہر ہوئی۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** لولا إسرائيل التي أصبحت وصمة عارٍ على جبين اليهود (بقعة لوّثت رداءهم)؛ لكنت اليوم من المعجبين باليهود والمدّاحين لهم، هذه البقعة سوّدت رداءهم بالكامل، لسْتُ جديراً بإطلاق الحكم النهائي على التاريخ، لكن قناعتي الشخصية هي أن أكبر ظلمٍ في التاريخ، وأكبر جورٍ بحقّ الحقيقة؛ يتمثل في صورة قیام دولة إسرائيل.

وكذا بيدي رأيه أن احتلال اليهود لفلسطين منبعٌ للإرهاب في العالم:

"میرا ایمان ہے کہ اگر اسرائیل کے قیام کی ناانصافی نہ ہوتی تو دنیا میں دہشت پسندی کا

نام نہ ہوتا۔۔ کوئی عراق، افغانستان یا اسامہ بن لادن نہ ہوتا۔۔ نہ لیلی خالد ہوتی۔۔ نہ جارج بوش

ہوتا اور نہ ہی گیارہ ستمبر ہوتا، دنیا آج بھی پر امن اور شانت ہوتی۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** أعتقد اعتقاداً جازماً أنه إن لم يقع ظلم إنشاء دولة إسرائيل، لما كان هناك اسمٌ للإرهاب في العالم. لم تكن هناك عراق، أو أفغانستان، أو أسامة بن لادن.. لم تكن آية لیلی خالد.. لم يكن جورج بوش، ولم يكن ۱۱ سبتمبر، لكان العالم اليوم في سلام وأمان.

(۱) نیویارک کے سورگ، ص / ۲۲۹.

(۲) المرجع نفسه، ص / ۳۳۱.

### رابعاً - تاریخہم:

تاریخ اليهود قديماً جداً، وهم يلاحظون تاريخهم ويستغلونه كثيراً، فيمكرون بأذهانهم الماكرة في كل بلدٍ وشعبٍ، ولذا أُخرج اليهود من بلاد عديدة، وقدّر الله ﷻ عليهم الغربة والمسكنة:

"یہودی کو دراصل اپنے عقیدے اور ایمان پر مستحکم رہنے کی تاریخ میں بہت سزا ملی ہے۔۔ اس نے کبھی سمجھوتا نہیں کیا۔۔ اپنے قبیلے اور عقیدے سے وفادار رہا ہے اور اپنی وفاداریاں تبدیل نہیں کیں۔۔ اس لیے راندہ درگاہ رہا ہے۔۔ ہمیشہ مطعون رہا ہے۔۔ ہمیشہ سازشی، غدار اور بے ایمان سمجھا جاتا رہا ہے کہ وہ اپنے ایمان پر قائم رہا ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** عوقب اليهود كثيراً على مدار التاريخ؛ لتمسكهم بعقيدتهم ودينهم.. لم يخنعوا أبداً.. ظلوا أوفياء لنحلتهم ودينهم، ولم يغيروا ولاءهم.. ولذا ظلوا تائمين مطرودين.. متهمين دائماً بأنهم متآمرون غدارون لا عهد لهم ولا ذمة، لأنهم تمسكوا بعقيدتهم.

### خامساً - مجتمعهم:

يذكر رأيه عن ملابس اليهود، ورأيه عن أهل بلاده مقارنة بهم:

"یہودی ہمیشہ نہایت شرعی لباس پہنتے ہیں۔ ہم بھی شرعی لباس کو اگرچہ مناسب سمجھتے ہیں پر پہننے سے گریز کرتے ہیں۔ گویا ہم میں اور یہودیوں میں اتنا کچھ مشترک ہے کہ وہ تقریباً مسلمان ہیں۔ یا ہم تقریباً یہودی ہیں۔ تصویر کو ان دونوں رخوں سے دیکھا جاسکتا ہے۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** يرتدي اليهود دائماً ملابس شرعية جداً. ونحن أيضاً وإن كنا نعدّ الملابس الشرعية مناسبة، لكننا لا نرتديها. فكأنّ بيننا وبين اليهود هذا القدر المشترك فهم مسلمون تقريباً. أو نحن يهود تقريباً.. يمكن رؤية الصورة من كلا الجانبين. سياسة العالم واقتصاده يدوران في أيدي اليهود، ولا ريب أنهم أمكر الناس في العالم كله، ولديهم بعض التقاليد المشتركة مع المسلمين وبعض المسيحيين.

(۱) نیویارک کے سورنگ، ص / ۳۲۱.

(۲) ماسکو کی سفیراتیں، ص / ۲۲۰.

# الفصل الثالث

موضوعات أنيس منصور في رحلاته



لا بد لكل كتابة أدبية كانت أو علمية من موضوعات حتى يدار الكلام حول عوارضها، نجد موضوعات عديدة يكتب فيها أنيس منصور في رحلاته، نتناول بعضها، ونقسمها إلى أربعة مباحث، وهي:

### **المبحث الأول: الموضوعات العلمية.**

أولاً: الفلسفة.  
ثانياً: التاريخ.  
ثالثاً: الجغرافيا.

### **المبحث الثاني: الموضوعات الأدبية.**

أولاً: الخيال والتخييل.  
ثانياً: المقارنة.  
ثالثاً: السيرة الذاتية.  
رابعاً: النقد نفسه وعلى غيره.

### **المبحث الثالث: الموضوعات الاجتماعية.**

أولاً: جنس المرأة.  
ثانياً: السياسة.  
ثالثاً: الاعتقاد.  
رابعاً: الاقتصاد.  
خامساً: الحضارة والمجتمع.  
سادساً: الأدب والتعليم واللغة.

### **المبحث الرابع: الموضوعات النفسية.**

أولاً: النكتة والطرفة وحس المزاح.  
ثانياً: عشق الوطن والسخرية من أهله  
والقلق عليهم.  
ثالثاً: علم النفس الإنساني.  
نذكر لكل منها بعض الشواهد فيما يلي:

# المبحث الأول

## الموضوعات العلمية

هذا المبحث ينقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي: الفلسفة، والتاريخ، والجغرافيا، حسب رحلات أنيس منصور، وسيدكر فيما يلي شواهد لكل منها:

### أولاً - الفلسفة<sup>(١)</sup>

التحق أنيس منصور في سنة ١٩٤٧م بقسم الفلسفة بجامعة الأزهر الشريف، وقد حصل على شهادته، الفلسفة هي مجال من بين مجالات كتابة أنيس منصور فلذا أدرج الفلسفة في سرد رحلاته كثيراً، نذكر بعض الأمثلة والشواهد من رحلاته فيما يلي: فمثلاً يكتب عن احترام البقرة في الهند، وعدم احترام الثور فيها:

"أما الثور فعلى الرغم من أن أمه بقرة وجدته بقرة، وابنته بقرة أيضاً، إلا أنه ليس محترماً. وتنطبق عليه أقسى القوانين والعقوبات. فهو منبوذ.. وفي الهند فئة من المنبوذين عددها حوالي ٦٠ مليون نسمة.. ولا أعرف بالضبط عدد الثيران. ولكن هذا الحيوان المنبوذ يجر العربات، ويجرث الأرض، ويضربه الفلاحون على قفاه ليل نهار. واليد التي تضربه على قفاه، هي نفس اليد التي ترتفع بالتحية لأمه أو لجدته أو حفيدته!"<sup>(٢)</sup>

يذكر الفلسفة عن احترام البقرة بأن الهنود يقدسون البقرة ويعبدونها؛ فيسمونها أمًا، وإلهًا؛ وهذا الاحترام ممتد إلى عدة عصور وقرون، إلى الثقافة القديمة لهذه البلاد

(١) الفلسفة: أصل كلمة فلسفة هو اختصاراً لكلمتين يونانيتين، هما: فيلو، معناها: حُب، وسوفيا: تعني الحكمة؛ أي إن معنى الفلسفة هو حُب الحكمة، وينسب بعض المؤرخين هذا الاصطلاح إلى فيثاغورس، الذي أطلق على نفسه لقب فيلسوف، وأرجعه البعض إلى سقراط الذي وصف نفسه بالفيلسوف؛ رغبةً منه في تمييز نفسه عن السوفسطائيين الذين يدعون الحكمة، ويرى آخرون أن مصطلح فلسفة يعود إلى أفلاطون؛ حيث استخدمها في وصف سولون وسقراط. (تبسيط الفلسفة، رجب بودبوس (١٤٢٥هـ)، ص/ ١٣-١٤، ط/١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي - ليبيا).

(٢) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/٤٥.

إلى ١٥٠٠ ق.م، حتى هم لا يأكلون لحومها ولا المواد المستخرجة منها. رغم ذلك، لا يحترمون الثور.

ويذكر تحت الأطعمة الهندية أنّ الفلفل والتوابل تستعمل وتستخدم هنا في الأطعمة الكثيرة مع أن طقس هذه البلاد نازّ، والشمس حارقةً أيضاً في البلاد الهندية، ويستخدم فلسفة كثرة استخدامها بأنه ربما السبب هو أنّ حرارة الجوّ تؤدي إلى الكسل في الكبد. وإلى خمول في الجسم، فيحسّ أبناء البلاد الحارة بانسداد أنفسهم عن الطعام. وربما كان عدم الإقبال على الطعام سببه الجو. (١)

هكذا نقل فلسفة الفلاسفة الآخرين كما يكتب عن الفيلسوف الألماني فديريك

نيتشه (Friedrich Nietzsche):

"ويقول غوركي: إنني أتذكر عبارة للفيلسوف الألماني نيتشه يقول فيها: (إنّ كلّ إنسانٍ هو ذليلٌ لأحد المبادئ الأخلاقية.. أمّا أنا فأقول إنّ الأديب خادمٌ لموس. لا يحترمها ولا يحبها.. وأكثر من ذلك أنّه لا يعرفها. لماذا؟ لأنّه من الضروري أن يقول. وإذا حاول ألا يقول، فإنّه سوف يقول ذلك مرة أخرى!)." (٢)

## ثانياً - التاريخ

كانت الرحلات من القدم تشتمل على التاريخ والجغرافيا كثيراً، وكان التاريخ يُعدّ من أهمّ عناصر الرحلة؛ لكن مع مرور الزمن وكثرة الوسائل أبدعت الاتجاهات الجديدة العديدة في الرحلات؛ ففي العصر الحديث يحاول الرّحّالة أن يضبطوا الحقائق الواقعية والحياة الاجتماعية وأحوال البلاد في النظام من حيث التقدم والتخلف لربط القارئ معه في سلك السفر. هناك كثرة ووفرة للموضوعات التاريخية في رحلاته، كما نجده يصف جزيرة سيلان ويذكر تاريخها:

"هذه هي جزيرة الشاي، أشهر شاي في العالم .. هنا مزارع لبيتون وبروك

بوند. هذه الجزيرة استعمرها الهولنديون ١٥٠ سنة، وطردهم البرتغاليون واستعمرها

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٤٦-٤٧.

(٢) غريب في بلاد غريبة، ص/ ٢٠٦.

١٥٠ سنة أخرى. وطردهم البريطانيون ولا يزالون فيها منذ ٢٦٣ عاماً.. والآن قد

أصبحت جمهورية مستقلة كإندونيسيا وباكستان ولكن ضمن التاج البريطاني..<sup>(١)</sup>

وكذا يذكر عن تاريخ المالديف في رحلته الشهيرة (حول العالم)، وهذه المرة ذكر التاريخ الاستعماري والحربي بين البرتغاليين والمملكة المتحدة للملكة فكتوريا (Alexandrina Victoria) وبين أهل مالديف.<sup>(٢)</sup> يذكر في رحلته نفسها التاريخ الاستعماري والرحلي للقارة الجنوبية النائية، أي: أستراليا، بأن تاريخها وحضارتها لم ترجع إلى القدم كمثل القارات الأخرى.<sup>(٣)</sup>

يعرف أنيس منصور بأسلوبه الجميل وبلغته الحلوة، ومن ميزات أسلوبه أنه يدرج

تاريخ البلاد في بداية رحلاته، فمثلاً يذكر تاريخ الفلبين، وتحقيق اسمها:

"وهذه الجزر أخذت اسمها من الملك فيليب الثاني، أحد ملوك إسبانيا،

والإسبان دخلوا هذه البلاد مع البرتغاليين الذين ارتادوا كل هذه المناطق وأقاموا

فيها. واستقرّ الإسبان فيها. ولذلك فاللغة الإسبانية لا تزال لغة معظم الناس. وإن

كانت اللغة الرسمية اسمها تاجوج.<sup>(٤)</sup>

يستمسك الحبل المشدود بين القارئ والمنظر، ويربط أحوال البلاد مع تاريخ

البلاد وجغرافيتها مع ملاحظة أهمية الموضوع، يستخدم التاريخ من منظور الأهمية

الزمانية، ويربط بين التاريخ والعصر الحديث لتلك البلاد، والغرض من استخدامه

التاريخ الارتباط بين الماضي والحاضر، نجده يكتب عن تاريخ الحرب العالمية الثانية

لليابان:

"واليابان دولة تحتلها أمريكا منذ عام ١٩٤٥م بعد أن ضربها بالقنابل

الذرية في نجازاكي وهيروشيما. وقد نشرت الصحف هنا أخيراً أنّ الجنرال ديغول

أعلن في مذكراته، أنّ أمريكا ضربت اليابان بالقنابل على الرغم من أنّ اليابان كانت

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ١٥٦.

(٢) نفس المرجع، ص/ ١٨٣.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٣٠٠.

(٤) نفس المرجع، ص/ ٣٣٤.

قد أعلنت رغبتها في التسليم. ولكن أمريكا كانت حريصة على تخطيم القوة الحربية لليابان".<sup>(١)</sup>

وكذا يذكر التاريخ القديم لروسيا: "وفي الكرملين هذا جاء نابليون سنة ١٨١٢م، وربط خيوله، ولم يفعل ذلك إلا لأن موسكو كلها أحرقها الروس حتى لا يستولي عليها. فلم يجد إلا هذا المكان تحتمي فيه خيوله".<sup>(٢)</sup>

حاول في رحلاته كلها إلى بلادٍ شتى أن يستمد بأوراق التاريخ، وهو يقلق على حرية أهل البلاد وشعبها، خصوصا في بلاد المسلمين يظهر القلق على أهل الإسلام، نجده في رحلته اليمنية، يصف أرض اليمن ووديانها وأثر الإمام ومنزلته فيها، واليمن لها تاريخ قديم يرجع إلى أقدم العصور منها: عصر سيدنا سليمان ﷺ وملكة بلقيس، وسد مأرب حتى إلى أصحاب الفيل، وأرضها مليئة بالمعادن والموارد الطبيعية؛ لذا في الأزمنة المختلفة حاولت القوات الأوروبية النفوذ إلى قلب اليمن بإرسال الجواسيس، والكد بالتجارة وبمنح المال، يلمح أنيس منصور إلى تلك الأحوال الماضية. وهو يستخدم التاريخ القديم وأهم التواريخ للبلاد، كما نجده يستخدم نكتة علمية عن تاريخ أصحاب الفيل الذين أنزل الله فيهم سورة الفيل تحت عنوان: (ملاحظة تاريخية) في نفس الرحلة على رقم ص/ ٤٨، وفي نفس الرحلة يسرد ملاحظ تاريخية عن الأستاذ الدكتور مراد كامل: بأن الفيل الذي ورد في سورة الفيل لم يكن حيواناً معروفاً، بل كان اسم قائد القوات الحبشية أفيلا، وبذلك معنى أصحاب الفيل هو أصحاب القوات القائد الحبشي أفيلا.<sup>(٣)</sup> فيؤيد فيه بأسلوبه القصصي والحكائي.<sup>(٤)</sup>

وهكذا يلمح إلى أصول الكوبيين وتاريخهم في رحلته إلى كوبا:

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٤٥٠.

(٢) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٢٨، وغريب في بلاد غريبة، ص/ ١٨١.

(٣) غريب في بلاد غريبة، ص/ ٢٩٣.

(٤) اليمن ذلك المجهول، ص/ ١١، وغريب في بلاد غريبة، ص/ ٢٤٦.

"والكوبيون هنا خليط من الأسبان ومن الزنوج الأفريقيين الذين أتى بهم الأسبان والهولنديون والبرتغاليون رقيقاً يزرع الأرض. واختلط البيض بالسود. ولذلك نجد في كوبا أناساً بيضاً وسمراً وزنوجاً. ولا توجد أية تفرقة لونية عندهم.."<sup>(١)</sup>

### ثالثاً - الجغرافيا<sup>(٢)</sup>

كان السفر والترحال في الأزمنة القديمة - أي قبل كثرة وسائل السفر والنقل الحديثة - على ظهور البغال والفرس والجمال، وفي السفن، والناس كانوا يحتاجون إلى معرفة الطرق لولوجهم في السفر بنفسهم؛ لكن في هذا الزمان تغير السفر من الحدود الجغرافية إلى الحدود النظرية؛ لأنّ الراحل في هذا الزمان تخلّص من عبء السفر والارتحال بسبب سرعة وسائل الانتقال وكثرتها؛ فالحاجة ماسّة إلى معرفة أحوال البلاد والمدن في مجتمعاتها وأحوال شعوبها بدلاً من الجغرافيا وبحوثها؛ لكن الحقيقة أن الجغرافيا لم تعطل بالكلية.

(١) بلاد الله خلق الله، ص/ ١٢٧.

(٢) الجغرافيا أو الجغرافية: الجغرافيا أو علم الجغرافية تعد من العلوم التي تتعلق بالإنسان من حيث البيئة التي سكنها، وما حوله، وحدوده الستة أي الفوق، والتحت، واليمين، والشمال، والأمام، والخلف. تشتمل على الظروف الطبيعية والمؤثرات الخارجية. والآن يعد علم الجغرافيا لدى الكثير من الباحثين هو علم البيئة، وقد عرفت الجغرافية بأنها علم دراسة البيئة. (البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، محمد عبد القادر الفقهي، ص/ ١٤، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩ م.)، وينظر: أما بالنسبة لكلمة الجغرافيا فقد استخدمت لأول مرة عام ٣٠٠ ق.م تقريباً بمدينة الإسكندرية حينما تداولها الباحثون في الموسييون، وهي دار البحث والدراسة ذات الشهيرة العالمية. (الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، محمد محمود محمد، ص/ ٢٥، مكتبة الخريجي، الرياض، ط/ ٢، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦ م)، وينظر: وقد تطور مدلول كلمة الجغرافيا وتعددت تعريفاتها بين الباحثين مع مرور الزمن. وعلى الرغم من اختلاف التعريفات لعلم الجغرافية، إلا أنها واصلت تمحورها بصفة عامة حول دراسة الإنسان والأرض باعتبارها موطناً للإنسان وإدراك ما بينهما من علاقات توزيعاً وتحليلاً وتعليلًا، ولقد عرف بعض الباحثين الجغرافيا بأنها علم التبيؤ البشري، وهذا التعريف يجسد إلى حد ما اتجاه المدرسة الأيكولوجية التي ترى أن الجغرافيا هي دراسة تأثير البيئة الطبيعية في الإنسان وأوجه نشاطه المختلفة. (الإطار النظري للجغرافيا، عبدالرزاق عباس حسين، ص/ ١٩، بغداد، ١٩٧٠ م.)، وينظر أيضاً: وقد رأى هانس بوبك وكان جغرافياً ألماني الأصل بأن الجغرافيا ذات مجال يتمثل في منطقة التقاء القشرة الأرضية والغلاف الحيوي والغلاف الغازي عند السطح الأرض، ولا شك أن ذلك يمثل الوسط أو البيئة التي يعيش فيها الإنسان. (الإنسان وتلوث البيئة، محمد سيد أرنأووط، ص/ ١٧-١٨، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩ م.)

فأديننا أيضا يلقي الضوء على مباحث الجغرافيا في رحلاته كثيرا، فمثلا يستخدم الجغرافيا عن أحد جزر إندونيسيا:

"وليست فيها مراوح ولا تكيف مع أنّ الأرض هنا في مستوى سطح البحر. وإني على خط ٦ جنوب خط الاستواء. أي على نفس الامتداد بين كولومبو ونصف جزر المالديف .. فالدنيا حارة جداً.. والرطوبة تصل إلى ٨٠ و٩٠٪. وفي الغرفة -والله العظيم أقول الحق- يوجد سريرٌ صغيرٌ والسّرير من شدة الخجل التصق بالحائط .. تماماً كما يفعل المار عندنا لسببٍ ما!"<sup>(١)</sup>

ومن أسلوبه أنّه يستخدم جغرافيا البلاد مع ملاحظة التاريخ، وينتمي فيه إلى أقوال علماء الجغرافيا والتاريخ:

"وأستراليا هذه ليست دولةً وإنما قارة كبيرة في حجم الولايات المتحدة.. ومساحتها ٣ ملايين ميل مربع. ونصف هذه المساحة حارٌ. والنصف الآخر معتدلٌ.. ويعتقد علماء الجغرافيا أنّ هذه القارة قديمة جداً.. وربما كان أقدم المناطق في العالم التي عاش بها إنسانٌ. فتاريخ الحياة فيها يرجع إلى ١٠٠ مليون سنة مضت، ويقال إن كل جزر الهند بإندونيسيا التي تقع شمال أستراليا كانت جزء من أستراليا القديمة."<sup>(٢)</sup>

وهكذا من أسلوبه أنه لم يبين الجغرافيا فقط بل يصف البلاد من حيث الجغرافيا ويقارن بينها ويبدى فيها رأيه كممثل عالمٍ جغرافيٍّ، كما يكتب عن طوكيو عاصمة اليابان وجاكرتا عاصمة أندونيسيا:

"وسألتُ إن كانت طوكيو التي تقع فوق خط ٣٥ أكثر حرارة.. من جاكرتا التي تقع على خط ٦ وعلى مستوى البحر.. فأجابوا جميعاً أنّ اليابان أكثر حرارة. ولكني لم أصدق فدرجة الحرارة في مدينة جاكرتا في الثامنة والنصف صباحاً تساوي درجة الحرارة في القاهرة في الواحدة من بعد الظهر في شهر يوليو.. ودرجة

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٢٢١.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٣٠٠.

الرتوبة في جاكرتا ١٠٠٪، ولكن اليابانيين هنا يعتقدون أنّهم في أحسن فصول السنة.."<sup>(١)</sup>

ومن أسلوبه أنّه قد ينشئ أسئلةً مهمةً عن مسائل الجغرافيا، فمثلا يكتب:  
"وعرفت أنّ الطائرة التي سافرت من طوكيو يوم الخميس في الساعة الثالثة مساءً وصلت إلى هونولولو حوالي الساعة الثالثة من مساء يوم الخميس نفسه، فبدلاً من أنّ تصل يوم الجمعة وصلت يوم الخميس.. فجزر هاواي متقدمة في الزمن خمس ساعات عن اليابان -يحسن أنّ تسأل أحد علماء الجغرافيا أو الفلك فنحن هنا تقع على خط طول ١٥٨ غرب جرينتش، والقاهرة على خط طول ٣٠ شرق جرينتش، والفرق بين البلدين الآن هو ١٢ ساعة."<sup>(٢)</sup>

فعملنا بأمره، وسألنا عن أحد عالم الفلك فحلل تلك المشكلة بقوله: أنّ الأرض تدور في محورها حول الشمس، وللأرض عدد درجات طول هي: ٣٦٠ درجة، ونصف الكرة هي: ١٨٠ درجة، فعندما لاحظنا التقسيم الجغرافي للقاهرة وهونولولو من جرينتش أي ٣٠ خط طول على جانب الشرق و ١٥٨ خط طول في جانب الغرب، فمقدار كلاهما ١٨٨ درجة فيما بينهما، والقاعدة في التوقيت هي: أنّ أشعة الشمس تمرّ من درجة إلى درجة في حوالي أربع دقائق، فنضرب ١٨٨ بـ ٤، فجوابه ٧٥٢ دقيقة، بعد الحصول على كل عدد الدقائق نحتاج أنّ نبدلها في عدد الساعات، فلتغيير ٧٥٢ بالساعات نقسمه على ٦٠، فوجدنا الجواب ١٢ ساعة والنصف قريباً.

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٤١٨.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٥٠٨.



## المبحث الثاني

### الموضوعات الأدبية

هذا المبحث ينقسم إلى أربعة أجزاء حسب الموضوعات الأدبية لرحلاته، وهي: الخيال والتخييل، والمقارنة بين البلاد والشعوب، وودكر الأدباء والشعراء وأقوالهم، والسيرة فيما يلي:

#### أولاً - الخيال أو التخييل<sup>(١)</sup>

الخيال أو التخييل من أهم موضوعات رحلاته، وهذا يعد من أساليب الرواية والمسرحية، حيث يوظف أنيس منصور رحلاته بخيال يضيف عليها جمالاً وتشويقاً لصبغ الرحلات بألوان الرواية والقصة، كما نجده يتخيل عن الفتاة الصينية في رحلته من هونج كونج إلى المناطق الصينية:

"كل الناس يضحكون ويرقصون.. وتتوهم أنّ أحداً لا يراك.. فتجلس في أحد الأركان وتتوارى وراء أحد الأعمدة وتتشاغل بشيء.. فتصبح يدك على خدك وتفكر معي في الفصل القادم من هذا الكتاب، وماذا تكتب وكم يوماً تبقى قبل أن تنزل الأمطار والجليد؟ كيف تختار الطائرة التي تعانقها العواصف في الطريق.. وتتذكر بعض الخطابات الحلوة.. والكلام الحلو الذي كنت تمضغه كاللبان الأمريكياني أو تشمه كالنوشادر.. وفي هذه اللحظة تشعر بهزة عنيفة تحت المنضدة.. إنّها ساق فتاةٍ صينيةٍ جميلةٍ تضغط على رجلك، وتمد يدها لك، وتقول: متى عدت؟".<sup>(٢)</sup>

ومن ميزاته أنه ينقد في كلا المعنيين، أي في كلا الاتجاهين، إما في الحسن أو في القبح، في التفوق وفي التّنزل أيضاً، كما نجده في رحلته إلى الهند قد يشكو من شدة

(١) الخيال أو التخييل: هو قوة تحفظ ما يدركه الحسن المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة، بحيث يشاهدها الحسن المشترك كل ما التفت إليها، فهو خزانة للحس المشترك، ومحل مؤخر البطن الأول من الدماغ. (التعريفات للجرجاني، ص/١٠٢، الناشر/ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة/١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)

(٢) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/٤٠٠.

الحر، والأبخرة، والرطوبة، والبعوض، والروائح الكريهة، فعلى الجانب الآخر صار واقعياً ويصف الفطرة، وتسامح الناس، والمرأة، والأديان، يصف الفطرة وتخيّل فيه، هذا التخيّل يشتمل على صفحتين لهذه الرحلة، قد منح بأسلوب يجعل المعقول محسوساً، كأنّ الفيلم أو المسلسل يدور في أستار السينما، يجذب القارئ في تلك المناظر معه، نلاحظه يخاطب الأشجار والطيور وينادي الورود والبلابل، كل واحد يجيبه، ثم استمرّ فعدل من صيغة المتكلم إلى الخطاب، وهذا يدلّ على صناعته في علوم البلاغة والتخيّل. والمناظر مثل ذلك في الصفاء والجللاء تجعله شاعراً، ولذا يستخدم جملاً قصيرة في إثبات دعواه.<sup>(١)</sup>

إنه ليس رحالةً فقط، بأنّ يرحل ويكتب عن مشاعره وأفكاره والحكايات والقصص، بل هو صحفيٌّ أيضاً، يرحل كثيراً لأجل الشؤون الصحفية، للأخبار وللمقابلات، نجده في الأماكن المتعددة في رحلاته يقابل الزعماء أو الأشخاص، وهذا أسلوب المقابلة يميزه عن الرحالة الآخرين، قد يتخيّل لهذا الهدف في رحلاته، كما يخيل عن الحوار الذي يدور بينه وبين فيدل كاسترو رئيس كوبا.<sup>(٢)</sup>

كان أول صحفي يقابل الدلاي لاما، وأول صحفي في العالم كله التقط صورة لأم الدلاي لاما، أولاً أرسل إليه رسالة، ليتشرف بلقائه، وهما كانا في الهند، فتخيّل قبل اللقاء والمقابلة العناوين والألقاب التي ستصدر عنه بعد لقائه بدلاي لاما، فيكتب:

"وقرت في هذه اللحظة أن أحلق لحيتي.. وأن أغرق جسمي في الكولونيا.. وأن أتعطّر لكي أكون جديراً بهذا الشرف الذي لم يسبقني أحد. وتخيّلت العناوين التي ستصدر بها صحف (أخبار اليوم) في القاهرة: أول صحفيّ يقابل الدلاي لاما.. أول حديثٍ لدلاي لاما مع أخبار اليوم.. الدلاي لاما يوقع بأصابع قدميه على صورة هدية منه لقراء صحف أخبار اليوم."<sup>(٣)</sup>

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/٨٠.

(٢) بلاد الله خلق الله، ص/١٣٥.

(٣) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/٦٧.

التخييل أو الخيال هو من أهم مكونات السرد والعرض؛ لأن القصة أو الرواية أو المسرحية لا تُتصور إلا بالتخييل والخيال، كان أنيس منصور يبين قيمة التخييل والخيال في الأدب:

"وضحكت أيضا لسذاجتي المفاجئة.. فأنا أيضاً أكتب مثله. وأتخيل. وليس من الضروري أن تكون للصور التي أرسمها أي وجود في الواقع. بل إنَّ الأدب الواقعي ليس هو الأدب الذي ينقل الواقع نقل مسطرة. ولكنَّه الأدب الذي ينقل الواقع كما نراه وكما نتخيله. ونحذف منه ونضيف إليه ما يعجبنا."<sup>(١)</sup>

### ثانياً - المقارنة بين البلاد والشعوب.

تعد المقارنة علماً بارزاً بنفسها، تدلّ على سعة النظر، والفكر، والعلم للأديب؛ لأنّ بغير معرفة العلوم والأقوام والشعوب لا يمكن التقدم فيها، أنيس منصور يقوم بمقارنة الشعوب والأقوام في رحلاته بكثرة، نذكر بعض الأمثلة منها فيما يلي من رحلاته المختلفة. يقارن اليابان وبلده مصر وأقرّ عن مزايا اليابان، ومع ذلك يقلق على أهل بلده:

"وأتمنى أن تصبح بلادنا جميلة كبلادكم.. غنية كبلادكم.. وأن يكون كل ما في شارع سليمان باشا مصنوعاً في بلادنا: السيارات والملابس وزينة الستات وملابس الرجال وكل ما في فترينات المحلات على جانبي الشارع.. سايونارا.. وأن يصبح توزيع (الصحف العربية) كتوزيع صحيفة (أساهي) اليومية، إنّها توزع ستة ملايين نسخة يومياً.. وهي أكبر صحيفة يومية في الدنيا.."<sup>(٢)</sup>

فإن من أسلوبه أنّه لم يلاحظ ما هو المهم فقط؛ بل ينظر كل شيء بكل دقّة،

كما يلاحظ ظاهرة الضحك ويقارنه بين أهل البلاد المختلفة:

"والضحك على وجوههم جاهز.. وأيّة إشارة إليهم تجعلهم يضحكون أكثر، إنّهم كأبناء الفلبين وأندونيسيا يضحكون على الفاضي وعلى المليان.. وليسوا كأبناء اليابان الذين يضحكون ليعطوا لأنفسهم ولغيرهم فرصة فيما بعد ذلك.. أي بعد

(١) غريب في بلاد غريبة، ص/ ٨٠.

(٢) المرجع السابق، ص/ ٥٠٤.

الضحك. فالضحك في اليابان مثل هذه المسافة البيضاء التي جاءت في هذا السطر  
 (..) إنّها مسافةٌ وبعدها يجيء الكلام." (١)

ومن أسلوبه أنّه قد يقارن بلدين في أمرٍ ما ثم يعدل الكلام إلى المقارنة مع أهل  
 بلده، فلقاً وحباً لهم:

"إنّ هذه المترجمة تتكلم الإنجليزية بطلاقةٍ (على فكرة في الاتحاد السوفيتي  
 أكثر من ٥٠ ألف مدرس للغة الإنجليزية .. والروس ينطقون الإنجليزية بلهجةٍ  
 أمريكيةٍ مائة في المائة) ومن الممكن أن نتساءل نحن جميعاً كم عدد الذين يدرسون  
 لنا اللغة العبرية في مصر وفي البلاد العربية؟ وكم عدد الذين يعرفون اللغة العبرية؟  
 إنّنا لم نعرف بعد كيف نعرف عدونا؟" (٢)

### ثالثاً - السيرة الذاتية.

السيرة الذاتية من أهم عناصر أدب الرحلة، والرحلة في الأصل هي السيرة  
 أثناء السفر. أنيس منصور يذكر أيام طفولته وماضيه بأسلوبٍ رائعٍ مع استمراره في  
 رحلته، حيث لا يخرج عن نطاق الرحلة، كما يكتب في كتابه (حول العالم في ٢٠٠  
 يوم) عن خوفه من المرض مع ذكر ماضيه:

"ولكن الذي جعلني أبالغ هو خوفي الشديد من كلّ مرضٍ. وسبب خوفي  
 هو أنّي أجهل الطبّ. وسبب خوفي أيضاً أنّ الأمراض قد لازمته حياتي. ولا أقول  
 لازمته جسمي. فقد رأيت المرض في بيتنا.. وحتى الآن.. وقد رأيت الأطباء  
 يدخلون ويخرجون.. يدخلون وجيوبنا مملأى، ويخرجون وجيوبنا فارغة. وجيوبهم  
 ليست مملأى أيضاً. فالذي كان يملأ جيوبنا الصغيرة، لا يمثل إلّا ركناً هزيباً من  
 جيوبهم الكبيرة!" (٣)

(١) بلاد الله خلق الله، ص/ ٤٦.

(٢) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٥٠-٥١.

(٣) المرجع نفسه، ص/ ٤٨.

وكذا يذكر ظاهرة خوف المرض في رحلته الأخرى (غريب في بلاد غريبة)<sup>(١)</sup> وكذا يخاف عن كثرة الزواج وإنجاب الأولاد، مع ذلك لحقه عقد الزواج في موضعين في رحلته إلى حول العالم، الأول منه في رحلته إلى أندونيسيا:

"ولكن الذي حدث هو أنه بعد أن دار ولفّ حوالي.. تركني وعاد إلى

مكانه.. وبعد لحظات أتوا بمقعد ووضعوا إلى جوارني وفوجئتُ بفتاةٍ تجلس إلى

جوارني.. إنها نفس الفتاة التي قلت عنها إنها جميلة.. وراح الراهب يدور حوالي..

وأصبحتُ بذهولٍ.. إنهم أخذوا المسألة (جدّ).. مش معقولٌ." <sup>(٢)</sup>

وفي نفس الرحلة ذكر عقد الزواج مرة أخرى مع فتاة يابانية بعنوان الباب:

(زوجتي من اليابان) وكان خوفه من الزواج وترك الزواج في اليابان. <sup>(٣)</sup>

وكذا من عاداته أنه يحب الشاي كثيرا وفي رحلاته كلها أظهر رأيه عن

الشاي، كما يكتب قصة طويلة عن الشاي في روسيا: "وكان في نيتي أن أسألها: لماذا

تحبون اللون الأحمر في كل شيء.. إلا في الشاي؟ وما نزال في فندق روسيا.. أيام

أخرى مع الشاي الأخضر!" <sup>(٤)</sup>

### رابعا - النقد <sup>(٥)</sup>

يستخدم أنيس منصور النقد بين الموضوعات الأدبية في رحلاته كثيرا، كما

ينقد مثلاً: الروايات الضعيفة عن هبوط سيدنا آدم ﷺ على أرض سيلان وآثار

قدميه على الحجر:

"وقد ذهبْتُ إلى هذا المكان ولم أجد أثراً لقدمي والدنا آدم.. وإنما وجدتُ

الكثير من المياه والرطوبة. ولم أستبعد أن تكون رحلته من السماء إلى الأرض شاقّةً

(١) غريب في بلاد غريبة، ص/٢٠٨.

(٢) نفس المرجع، ص/٢٧٠.

(٣) نفس المرجع، ص/٤٨١-٨٢.

(٤) بلاد الله خلق الله، ص/٢٠.

(٥) النقد: مصدر نَقَدَ، فن تمييز الكلام من رديئه وصحيحه من فاسده، والنقد الأدبي: الأساليب المتبعة لفحص الآثار

الأدبية، بقصد كشف الغامض وتفسير النص الأدبي والإدلاء بحكم عليه في ضوء مبادئ أو مناهج بحث يختص بها

ناقد من النقاد. (معجم اللغة العربية المعاصرة، ج/٣، ص/٢٢٦٥).

مرهقةً. ولا بدّ أنّ العرق تصبب منه. على كل حال إنّ الجبال ما تزال تحتفظ ببعض هذا العرق.. بعضه على هيئة بحيرات وبعضه على هيئة دموع في أعيننا نحن السائحين ذوي الملاليم المحدودة!"<sup>(١)</sup>

وكذا نجدّه ينتقد الأناص الذين يركبون في الريكشا الإنسانية في الهند وولاياتها وأندونيسيا وسيلان وبنغلاديش وغيرها.<sup>(٢)</sup> يقال فيه بأنه عدو المرأة لكثرة انتقادها في أحوال الحياة المختلفة، ففي رحلته إلى سنغافورة ينتقد المرأة ونفسه أيضا في شراء الملابس:

"أتمنى أن يدور هذا الكلام بيني وبين أي بايع .. أملّي أن تكون عندي شجاعة المرأة عندما تدخل أي محل .. وتشوف ده وده وتقلّب في كل حاجة. البديل والبنطلونات ولعب الأطفال والحلل والأكواب.. ساعة.. وساعة.. وفي آخر النهار تشتري إبرة لوابور الجاز!"<sup>(٣)</sup>

ينتقد أنيس منصور البلاد والأشخاص أيضا، ويؤيد في أسلوبه من بين ظواهر الرواية والقصة الخيال والتخييل، وقد يذكر أثناء رحلاته موضوعات تتعلق بسيرته الذاتية، ويقارن بين البلاد والمجتمعات في نواحي الحياة المختلفة وهذه الميزات تميزه من بين الأدباء المعاصرين.

(١) حول العالم في ٢٠٠٠ يوم، ص/ ١٥٨.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٧٥.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٢١٠.

## المبحث الثالث

### الموضوعات الاجتماعية والثقافية

نقسم هذا المبحث حسب رحلاته في موضوعات جنس المرأة والسياسة والاعتقاد والاقتصاد والحضارة والمجتمع والأدب والتعليم واللغة، حسب ما يلي:

#### أولاً- المرأة.

شاع عن أنيس منصور أنه عدوّ المرأة، لكن الحقيقة أنه لم يبخل في إظهار ما في قلبه لكن في الحقيقة الحياء غالب عليه، وهو من الرجال الذين يقولون ولا يفعلون، ولج المؤتمرات الليلية ومجالس النساء لكشف السر عن جنس المرأة، وللبحث في الجاليات المختلفة، ولعرفان الحقائق والدعاوى في قضية حرية المرأة في أنحاء العالم المختلفة وتقدمها في مجتمع وتخلّفها في آخر. والسبب الثاني لذكر جنس المرأة في رحلاته هو الجاذبية، وأيضا في العصر الحديث ضرورة الزمان أن تملح أنواع الأدب بالملح والتوابل أيضا، فذكر المرأة في الرحلات يلونها بلون الروايات والمسرحيات والقصص التي تجذب القارئ إليها. كما يكتب في المرأة الهندية:

"أما السيدات فهن أميل إلى السمنة.. وخصوصاً الأرداف.. وتضع كل واحدة نقطة حمراء في أسفل الجبهة.. تدلّ على أنّها متزوجة.. وشعرها أسود جداً تحسدها عليه كل نساء أوروبا وأمريكا.. ووجهها مستدير.. وشفة المرأة أميل إلى الامتلاء.. وعنقها مسحوب.. والمرأة الهندية يجب أن تستر كتفيها وساقها.. أمّا ما عدا ذلك فليس عورة.. فهي مثلا تكشف بطنها كلّ.. كل الوسط وأسفل النهدين، والعجز، وسرّتها تبدو واضحة تحت الساري الهندي الذي هو قطعة واحدة من القماش." (١)

هكذا يذكر عن المرأة الإيطالية:

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/٤٢-٤٣.

" والمرأة الإيطالية تشجع على ذلك.. فهي واضحة المعالم.. وبارزة الأنوثة.. الصدر بارز.. والأرداف ممتلئة.. والخصر هزيل.. والعينان واسعتان.. والشفتان ممتلئتان.. إلى آخر هذه الملامح الرومانية التي أضافت لها الحرّية العاطفة أن تستمع إلى معانٍ أخرى كثيرة مشجعة للإيطاليين ولغيرهم على أن يمدوا أيديهم وشفاهم ويتذوقوا معاني الحياة.. كما يفعلون على شواطئ الأنهار والبحيرات وبالقرب من البراكين وعلى أطراف الغابات.. فالمرأة حملت على صدرها براكين فيزوف واسترومبلي.. وفي عينيها صفاء البحيرات، وعلى رأسها أوراق وظلام الغابات.. وسيقانها وذراعها وبشرتها، مستعارة من نعومة الفواكه والحرير والبلاستيك والطرق والمرصوفة." (١)

ذكر الجنس وإن يعدّ تحت مكونات القصة والرواية والمسرحية وغيرها من أنواع الأدب، والرحلة في العصر الحديث مزيجٌ من الأنواع الأدبية الشتى، لذا يذكر رحالتنا جنس المرأة، وذلك الذكر لم يكن لتنشيط القارئ والغازية فقط، بل يدرج فيه المعلومات عن المجتمع وحقوق النساء ونظام البلاد من منظور المرأة، ومع ذلك كلّه يقارن كثيراً ما المرأة في بلد ما بالمرأة في بلد آخر.

وقد يذكر جنس المرأة بكلّ دقةٍ ووضوح، حتى يبين خيوط الصدر والخصر ومساحتها أيضاً، كما يذكر عن بنات بلجيكا:

"النساء قد ارتدين ملابس بيضاء.. الجيب بيضاء والبلوزة ملوّنة.. وكل واحدة لا تقل سنّها عن ثلاثين عاماً ولا يقل وزنها عن ٨٠ كيلوجرام.. ولا يزيد طولها على ١٦٠ سنتيمتر.. أما خطّ الصدر فمثل خطّ الأرداف أكثر من ١٢٠ سنتيمتر.. وأما خطّ الخصر فنصف ذلك." (٢)

له فكرٌ واسعٌ ونظرٌ جامعٌ، يصف المرأة؛ لكن قد يذكر مرارة الحقيقة عن جنسها، وعدّها لها عيوبها أيضاً، التي وجدها في المرأة المصرية أو النساء العربيات كلّهن،

(١) غريب في بلاد غربية، ص/٧٧.

(٢) بلاد الله خلق الله، ص/٣٢.



يصف المرأة الأسترالية: "ربما كانت المرأة الأسترالية هي أصح امرأة في الدنيا .. إنها ليست جميلةً ولكن ليست فيها عيوب جسمية مطلقاً." (١)

أنيس منصور - كما سبق - استخدم ذكر الجنس في رحلاته كلها بأساليب المختلفة، قد يسرده بالأسلوب الروائي أو القصصي أو الحكائي أو المسرحي، وقد يستخدمه بأسلوب الطرفة أو الهزل أو السخرية، وقد يذكره بأسلوب التشبيه والكناية والرمز. فمثلاً يكتب عن النادي العربي في الولايات المتحدة الأمريكية عن الزوجة الأمريكية وجرسونات النادي:

"أمام الساندوتشات أجمل جرسونة، وقد غطت جسمها كله بشبكة سوداء.. وعلى هذه الشبكة السوداء توجد بعض بقع سوداء من القماش في أماكن مختلفة وطبعاً أنت تعرف أين؟ ستقف أمامها وتنظر إلى وجهها وتقول: ساندويتش جبنة.. وتمد ذراعيها الناعمتين الممتلئتين وتعطيك الساندوتش وتنظر إلى عنقها وإلى صدرها وإلى وسطها وإلى.. وإلى.." (٢)

يذكر جنس المرأة ليس للجاذبية فقط، بل يذكر مكانة المرأة في المجتمعات المختلفة مع حقوقها وفرائضها ويقارن تلك المجتمعات بالمجتمعات الإسلامية العربية، لأن الحرية الكاملة لم تتصور في مجتمعاتنا، فكذا يذكر بعض فرائض المرأة أيضاً، يذكر فيما يلي النساء العاملات في روسيا في ضوء جنس المرأة:

"وفي شوارع موسكو، ومعظم المدن نجد النساء هن ينقلن الجليد والرمال ويجعلنه على شكل أكوام حتى تجيء سيارات لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً لحمل آثار الجليد.. ممكنٌ جداً أن تجد فتاةً كالقمر .. ولها شعرٌ جميلٌ وعينان رائعتان. ولا تكاد تنسحب بعينيك إلى أسفل حتى تصطدم بالجاروف الذي في يديها وتقف وتتفرج عليها وتقول كلاماً معناه: يا خبر لو جاءت هذه الفتاة إلى

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٢٨٦.

(٢) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٥٩٤.

مطار القاهرة لسقط عند قدميها كل المخرجين.. والفتاة تسمعك ولا تعرف ما الذي يدهشك." (١)

## ثانياً - السياسة (٢)

كمثل الرحالة الصادق يستخدم أنيس منصور أحوال سياسة البلاد بكل دقة من التاريخ والظروف الحديثة كما يكتب في سياسة نهرو في رحلته إلى الهند عند الحرب بين الصين والهند:

"والرأي العالمي والصّحف تطلب من نهرو أن يضرب. فليس من سياسته أن يضرب. فلا هو يريد أن يضرب الصين في هذه المناطق الجبلية من أقصى شمال الهند. لأنّه ليس من المعقول أن تفقد الهند صديقتها الصين من أجل بضع مئات من الكيلو مترات الجبلية. ولا يستطيع أن يضرب مواطنيه في كيرالا." (٣)

أنيس منصور ليس أديبا فقط بأن يستمد بالأسلوب الروائي والقصصي والمسرحي والأسطوري فقط؛ بل كان صحفياً أيضاً فلذا يستمد بأحوال البلد وظروفه من النواحي المختلفة بكلّ تحمسٍ وجسارةٍ بحسب التاريخ والجغرافيا:

"ووجود هؤلاء الأستراليين الأصليين في أستراليا يجعلهم يرتعدون من الملونين.. من السود والصفرة.. ولذلك عمدت أستراليا إلى السياسة البيضاء. وقد كانت أول الأمر أستراليا للإنجليز.. وبعد ذلك أصبحت: أستراليا للأستراليين.

(١) نفس المرجع، ص/ ١٦.

(٢) السياسة: بالكسر والفتحة التحتانية مصدر ساس الوالي الرعية أي أمرهم ونهاتهم كما في القاموس وغيره. فالسياسة استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في الدنيا والآخرة؛ فهي من الأنبياء الخاصة والعامّة في ظاهرهم وباطنهم، ومن السلاطين والملوك على كل منهم في ظاهرهم، ومن العلماء ورثة الأنبياء في باطنهم لا غير كما في المفردات وغيرها، وكذا في جامع الرموز في حد الزنا في كتاب الحدود. وفي البحر الرائق في آخر كتاب الحدود ورسمت السياسة بأنّها القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأموال. (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج/ ١، ص/ ٩٩٣-٩٩٤)، ويكتب عن الفرق بين السياسة والتدبير في الفروق اللغوية هكذا: أن السياسة في التدبير المستمر ولا يُقال للتدبير الواحد سياسة فكل سياسة تدبير وليست كل تدبير سياسة والسياسة أيضاً في الدقيق من أمور المسوس على ما ذكرنا قبل فلا يصف الله تعالى بما لذلك. (الفروق اللغوية للعسكري، ج/ ١، ص/ ١٩٢. وينظر لمزيد من التفصيل،

تكملة المعاجم العربية، ج/ ٦، ص/ ١٨٦)

(٣) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٦٣.

وبعد الحرب الأخيرة وبعد أن زاد عدد المهاجرين من كل أوروبا أصبحت سياستها:  
أستراليا للبيض..<sup>(١)</sup>

وكذا يذكر السياسة السويسرية في التوسع والتجارة في الانتاجات واستثمار  
الأموال في نواحي العالم في رحلته إليها:

"وإذا كانت سويسرا بلداً لا يعرف الخوف.. فهي أيضا بلدٌ لا يعرف  
التوسّع. فالأرض محدودةٌ من مئات السنين. وكل شبر يمكن استغلاله قد استغله  
السويسريون.. ولذلك فهم يحاولون تجويد التربة رأسياً.. بعد أن ضاقت بهم أفقياً.  
وهم لا يريدون أيّ توسّعٍ سياسيٍّ أيضاً. والتوسّع الوحيد الذي يحرص عليه  
السويسريون هو التوسع في الخدمات، وفي استثمار أموالهم في الخارج.. ولذلك  
فالمورد الوحيد لاقتصادهم كلّهُ هو التجارة.."<sup>(٢)</sup>

### ثالثاً - الاعتقاد<sup>(٣)</sup> والديانة<sup>(٤)</sup>

يذكر رحالتنا تحت موضوعاتٍ عديدةٍ من النظام الاعتقاد والديانة لأهل البلاد

المختلفة، وقد يشبههم بالآخرين كما يذكر عن الإيطاليين وتدينهم الشديد:

"وعلى الرغم من هذا التدين الشديد فإن الإيطاليين أيضا ليسوا متمسكين  
بالدين.. ففي إيطاليا اتجاهات دينية قوية: فيها الفاتيكان.. وفيها اتجاهات متحررة

(١) نفس المرجع، ص/ ٣٠١.

(٢) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ١٤٦.

(٣) الاعتقاد: مصدر اعتقدَ أو اعتقدَ ب (الاعتقاد السائد): الرأي السائد - حرية اعتقاد: حرية اختيار المعتقد - في اعتقادي: في رأيي. وهو اطمئنان القلوب على شيء ما يجوز أن ينحلَّ عنه. وأيضا هو تصديق قاطع بشيء يؤمن به مجموعة من الأشخاص "الاعتقاد بحق الإنسان في الحياة الكريمة أساس التمدن والارتقاء. (معجم اللغة العربية المعاصرة، ج/ ٢، ص/ ١٥٢٧)، وينظر أيضا: والاعتقاد يلخص في كتاب التوقيف على مهمات التعاريف هو عقد القلب على الشيء وإثباته في نفسه. (التوقيف على مهمات التعاريف، فصل العين، ص/ ٥٥).

(٤) الديانة: بالكسر وبالفارسية: الصدق والتدين - كما في الصراح - وعند الفقهاء هي والتنزه وما بينه وبين الله تعالى ألفاظ مترادفة كالقضاء والحكم والشرع. (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص/ ٨١٣)، وكذا يستخدم معانيه في معجم لغة الفقهاء مثلما: هو مصدر دان، ما يتعبد به الله، الملة والمذهب، ما كان بين الإنسان وربه، ومنه: الحكم ديانة كذا، وقضاء كذا. (معجم لغة الفقهاء، حرف الدال، ص/ ٢١١).

عامّة: فيها أكبر حزب شيوعي في أوروبا.. وفيها جمعيات أدبية متحررة.. وفيها هيئات فوضوية. وفي إيطاليا أدباء يهاجمون الكاثوليكية بعنف وسخرية." (١)

ومن ميزاته أنّه يفصل موضوعاً حسب مقتضى المقام والحال كما يسطر عن تفاصيل الديانة البوذية في رحلته إلى هونج كونج في أحوال يوم القيامة في الفوز والنجاح، وفي الجنة والنار، في العذاب وعدمه، وفي تفاصيل الكبائر والصغائر والجزاء عنهن، فيذكر من بين تلك الجرائم والكبائر التي تتعلق بعشر محاكم، وكل محكمة تنظر أحوال المجرم أو المذنب وتقرر له العذاب، ومن بين تلك المحاكم العشرة، هي: عقوق الوالدين، والغشّ، والسّخريّة، والقتل، والرشوة، والخيانة، والعدوان على النساء، والكذب وغيرها، وأخيراً الميت غير المذنب يعود إلى أحسن أماكن الدنيا. (٢)

ويذكر في ديانة بالي - جزيرة من جزر أندونيسيا- بأن الديانة هناك هي الهندوسية، وهي تختلف عن ديانة الهندوس في الهند، فقد أضاف إليها أهل بالي الكثير من المعتقدات الدينية. (٣)

وكذا يذكر عن ديانة التبت واختيار الإله من بين الناس:

"ورحمة بمؤلاء المؤمنين، يعلن الراهب أنه قد حدد يوم كذا ليكون احتفالاً بالإله الجديد.. وتسترح نفوس الناس، وينتظرون.. أما الراهب العجوز، فهو يذهب إلى إحدى القرى القائمة على إحدى البحيرات التي وقع اختياره عليها، ويختار الطفل الذي رآه على صفحة الماء. وينتقل هذا الطفل إلى الدير." (٤)

## رابعاً - الاقتصاد (٥)

(١) بلاد الله خلق الله، ص / ٨٠.

(٢) بلاد الله خلق الله، ص / ٣٨٣-٨٤.

(٣) نفس المرجع، ص / ٢٥٤.

(٤) بلاد الله خلق الله، ص / ٧٠.

(٥) الاقتصاد: علم يبحث في الظواهر الخاصة بالإنتاج والتوزيع. (المعجم الوسيط، ج / ٢، ص / ٧٣٨) ويكتب في المعجم الاشتقاقي المؤصل بأن الاقتصاد: التوسط، والقصد: الوسط بين الطرفين. والقصد في المعيشة بين الإسراف والتقتير. (المعجم الاشتقاقي المؤصل، ج / ٤، ص / ١٧٩٢).

على الرغم من المعاني المختلفة للاقتصاد حسب الأحوال والظروف، نعني هنا بالاقتصاد المعيشة، والتجارة، والشؤون الحسابية، والإنتاج، وتوزيع الوسائل، وتبديدها، والأسعار والتجارة الزراعية وغيرها، التي ذكرها أنيس منصور تحت موضوعات نظام البلاد، منها بعض الأمثلة والشواهد فيما يلي كما يكتب عن الأسعار بنيويورك: "كل شيء هنا غالٍ جداً.. ومع ذلك فالحياة أرخص من الموت." (١)

وكذا يصف ألمانيا في العمل والعقل وذكر المصانع التي تنظم المدارس أيضا للتعليم الفني للجيل الجديد كي يحملوا عبء الشعب الألماني:

"نهضت المدن والمصانع والشوارع.. وامتألت المحلات التجارية وانتقل العمال إلى ألمانيا من كل الدول الأوروبية.. فالألمان عندهم كثيرٌ من الرؤوس وعندهم قليلٌ من الأيدي.. فعندهم المهندسون والأسطوانات والعمّال المهرة، ولكن ينقصهم العمّال فقط.. الأيدي فقط. ويظهر أنّ الألمان أحسّوا بأنّ جيل ما بعد الحرب ليس صلباً ولا متماسكاً كما يجب؛ ولذلك أضافوا إلى كلّ مصنعٍ (مدرسة للتأهيل المهني) واستخدموا فيها أساليب التدريب العنيف.. وبعض المدارس لجأت إلى الضرب." (٢)

وكذا يذكر عن السياسة الحربية لأمريكا في كوبا والتنافس الحربي بين أمريكا وروسيا على الأرض الكوبية:

"ولا داع لأن يكون هناك كلّ هذه الأسلحة في كُوبا.. فأمريكا لا تستطيع أن تهاجمها وأن تغزوها رغم محاولاتها الكثيرة، فأمريكا لها مواقع حساسية.. أو أكثر حساسية وكلها واقعة تحت رحمة السوفيت في أوروبا.. وفي آسيا.. وفي البحر الأبيض.. ولا يمكن أن تغامر أمريكا بغزو كوبا دون أن تتعرض لمواقف أكثر حرجا في أماكن أخرى من العالم." (٣)

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٦٢١.

(٢) بلاد الله خلق الله، ص/ ٥٩.

(٣) نفس المرجع، ص/ ١٢٥-٢٦.

وكذا نجده يذكر عن التجارة والاقتصاد للجمهورية الأوزبكية، قبيل هذا الاقتباس يصف عن مدن الجمهورية بأنها مثل لؤلؤة الصحراء. ويصف تلك البلاد بأنها بلاد القطن، والكسب، والبذرة، والطحينة والحرير وغيرها من الفواكه التي توجد هنا بأنواع عديدة منها: ٦٠٠ نوع من العنب الجيد، و ٢٤٠ نوع من التفاح، و ١٤٠ نوعاً من الخوخ، و ١٤٠ نوعاً أخرى من الكريز، و ٤٠ نوعاً من التين، وأنواع من الأشجار العناب أيضاً.<sup>(١)</sup>

### خامساً - الحضارة<sup>(٢)</sup> والثقافة<sup>(٣)</sup>

نعني بالموضوعات المستخدمة في العنوان التقاليد والمجتمع وعادات المجتمع وغيرها التي يلقي الضوء عليها في رحلاته، فمثلاً يكتب عن حياة أهل سويسرا ووظائف الأوقات المنظمة:

"إنّ حياة الرجل السّويسريّ كالسّاعة منظمة. فمن المألوف جدّاً أن تجد في البيت السّويسري جدولاً على الحائط.. هذا إذا انطبعت أفكاره على الحائط في السّاعة ندم أو قرف، وهذا الجدول نصه: الإثنين: اجتماع اللجنة المدنية.. الثلاثاء: إصلاح الزحافات.. الأربعاء: كوتشينة.. الخميس: جمعية خيرية.. الجمعة: لجنة الحزب.. السبت: السينما مع المدام.. الأحد: الذهاب إلى الجبال."<sup>(٤)</sup>

وكذا يذكر المساواة التامة بين الرجال والنساء في الحقوق والأعمال في المجتمع الروسي في رحلته إلى روسيا:

(١) أطيّب تحياتي من موسكو، ص/ ٤٥-٤٦.

(٢) الحضارة: بالكسر الإقامة في الحَضْر عن أبي زيد. وقال الأصمعي هو بالفتح. (مختار الصحاح، ج/ ١، ص/ ٧٥، وكذا في تاج العروس، ج/ ١١، ص/ ٤٠)، ويوضح كلمة الحضارة في المعجم الوسيط بالقول: ضد البداوة، وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني ومظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحَضْر. (المعجم الوسيط، ج/ ١، ص/ ١٨١).

(٣) الثقافة: هي العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الخدق فيها. (المعجم الوسيط، باب الثاء، ص/ ٩٨)، والتراث الثقافي: هو مجموعة النماذج الثقافية التي يتلقاها الفرد من الجماعات المختلفة التي هو عضو فيها، ويتضمن العادات والتقاليد والعقائد التي ورثها الفرد. (معجم اللغة المعاصرة، الباب، ث ق ب، ج/ ١، ص/ ٣١٩).

(٤) بلاد الله خلق الله، ص/ ١٣٩.

"ولكن المرأة لم تحسّ أنّها تفعل شيئاً غريباً، ولا الرجال.. إنّها مواطنة تمارس إحدى مواد الدستور السوفيتي: المساواة التامة بين الرجال والنساء.. من الشارع إلى منطقة انعدام الوزن حول الأرض.. ومع ذلك فلا توجد في روسيا نساءً ممتازات، وإنّما نساءً مجتهدات.. فلا توجد إلاً وزيرةً واحدةً.. حتّى عملها إداري فقط.. إنّها وزيرة الثقافة!"<sup>(١)</sup>

وكذا يذكر الأمن والسلام وعدم الخوف من الأمراض والحروب والأعداء في المجتمع السويسري:

"سويسرا هي البلد الوحيد في الدنيا الذي لا يعرف الخوف.. تصوّر شعباً لا يعرف الخوف.. أناسٌ لا يخافون من اليوم ولا من الغد.. لا يخافون لا من الفقر ولا من الجوع ولا من المرض ولا من البطالة.. ولا من الحرب! أجيال وراء أجيال كلّها لا تعرف الخوف."<sup>(٢)</sup>

### سادساً - الأدب و التعليم و اللغة.

الأدب و التعليم و اللغة و الموسيقى و الفنون تؤدي دوراً بارزاً في تقدم الشعوب و البلاد، و يجعلها أنيس منصور من موضوعات رحلاته في نظام البلاد و تقاليدها، فيذكرها في رحلاته بعناية خاصة و بكل تحقيق، يكتب عن التعليم النمساوي في المعرض الدولي الذي أقيم في مدينة بروكسل بين تقدم البلاد المختلفة فينواحي الفنون و العلوم:

"أما النمسا فقد عرضت نموذجاً لمدارس الأطفال. كيف يتعلّم الطفل؟ وكيف يلعب؟ وكيف ينام؟ إنّها عرضت أروع ما عندها: أطفالها.. وقد رأينا مدرسة جدرانها من الزجاج. و الأطفال يتعلمون بهدوء و راحة و سعادة."<sup>(٣)</sup>

ويذكر اتجاهات الأدب الروسي الحديث مسببة كراهية الحرب؛ لأنّهم ذاقوا طعمها المرّ و مات منهم أكثر من عشرين مليون نسمة، فتدبّروا له الأدباء السوفييت، وكتبوا عن الحرب كي تصبح كراهية الحرب حقيقة عميقة مروعة حتّى يعمل الناس من أجل السلام.<sup>(٤)</sup>

(١) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٧٣.

(٢) بلاد الله خلق الله، ص/ ١٤١.

(٣) نفس المرجع، ص/ ١٠٢.

(٤) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٢٣.

قد يذكر عن الأدب الشعبي وينتقده أيضا مع توضيح الأسباب لذلك النقد،  
كما يكتب عن الأدب الصيني:

"ولكن يظهر أنّ الرجل الصيني مشغولٌ عن الأدب والفن ولذلك تأخرت هذه الأعمال النظرية.. والصيني رجل عملٍ متفوقٍ في عمله.. وهو يفكر بيديه ويتفلسف بمعدته.. ولذلك فالأدب هزيلٌ جدًّا، والموسيقى تدل على براعة الصينيين في شيء واحد.. هو أنّهم استطاعوا أن يجسوا عشرات القطط والفتران في آلتهم الموسيقية." (١)

وكذا يذكر عن اللغة الأندونيسية ويحقق عنها، بأنّه لا توجد فيها كلمات تدل على الجمع، بل تستخدم بإزاءها الأرقام والهجاء:

"وكنثُ أظنّ أنّ (أ أ) معناها في اللغة الأندونيسية أنّهن جميلات جدًّا أو درجة أولى. ففي اللغة الأندونيسية لا يوجد جمع. فلا يوجد رجالٌ أو أشجارٌ أو بناتٌ. وإنما يوجد رجلٌ رجلٌ. أو شجرةٌ شجرةٌ. أو بنتٌ بنتٌ. فتكرار الكلمة الواحدة معناها الجمع. وهم يضعون فوق كل كلمة رقم ٢ للدلالة على جمع." (٢)

أنيس منصور لم يكن كاتباً للرحلات فقط، بل كان صحفياً أيضاً، فيبدي رأيه عن الصحافة أيضاً كما يذكر عن هونج كونج وصحفها:

"والناس هنا يتكلمون الصينية ولغة كاتون وشانغهاي. والصحف التي تصدر هنا عددها سبعٌ.. خمسٌ منها بالصينية والصحيفتان الأخرتان بالإنجليزية. والإذاعات خمسٌ، إحداها بالإنجليزية والأخرى بالصينية. وليس كل عساكر المرور يضعون شارة حمراء على أكتافهم. فالشارة الحمراء تدل على أنه يعرف الإنجليزية..". (٣)

من أهم ميزات أنيس منصور أنه يتناول الموضوعات الاجتماعية والثقافية بكل دقة ويوضحها بالأمثلة وأسلوب المقارنة بين البلاد الشعوب.

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٣٩٣-٩٤.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٢٤٦-٤٧.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٣٧٩.



## المبحث الرابع

### الموضوعات النفسية

وفي هذا المبحث الرابع والأخير تقسم الموضوعات النفسية لرحلاته في ثلاثة أجزاء وهي: الفكاهة والنكتة وحس المزاح، وحب الوطن والقلق والسخرية على أهله، وعلم النفس الإنساني، ويذكر لكل واحد من الشواهد والأمثلة فيما يلي:

#### أولاً - الطرفة<sup>(١)</sup> وحس المزاح<sup>(٢)</sup>

اشتهر أنيس منصور بأسلوبٍ لطيفٍ متطرفٍ مليحٍ حلٍ، حتى كتب فيه محمود تيمور في مقدمة الرحلة حول العالم في ٢٠٠ يوم، بأن لغته هي الجيوكندية في ذاتها. فمثلاً يكتب عن الإذاعة الأمريكية واستخدامها في التجارة والاقتصاد، وكيف يحول المذيع من الأغنية إلى الإعلانات عن الانتاجات الجديدة:

"فأنا أستمع الإذاعة طول الليل.. أو على الأقل حتى الساعة الثالثة صباحاً.. وتبدأ الإذاعة بأغنية، ولتكن الأغنية لأم كلثوم فيقول المذيع: أغنية يا للي كان يشجيك أنيني.. وهذا الأنين سببه وجع الظهر وأحسن علاج هو مرهم (الإكبيرسن) العجيب، إنه يشفي وجع الظهر في أقل من خمس دقائق، حسب توقيت ساعات شيكوريل المدهشة. يا للي كان يشجيك أنيني لأم كلثوم أيوه أم كلثوم.. كلثوم.. وكلسيوم.. أملاح الكلسيوم تباع الآن بعد أن اختفت من السوق

(١) الطرفة: بضم الطاء وسكون الراء، ما أطرفت به من شيء، أو أطرفت به صاحبك، والشئ طريف ومستطرف، وجمع الطرفة طرف. (جمهرة اللغة، المادة: رطف، ج/٢، ص/٧٥٤).

(٢) المزاح: مزح كمنع، يمزح (مزحاً ومزاحاً ومزاحاً) وقد ضبط بالكسر في أولهما أيضاً، وضبط الفيومي ثانيهما ككرامة، وهما أي المزاح والمراحة اسمان للمصدر: دعب، هاكذا فسروه. وفي المحكم: المزح نقيض الجِدِّ. ونقل شيخنا عن بعض أهل الغريب أنه المباشطة إلى الغير على جهة التلطف والاستعطاف دون أذية، حتى يخرج الاستهزاء والسخرية. وقد قال الإثمة: الإكتثار منه والخروج عن الحد محل بالمروءة والوقار، والتنزه عنه بالمرءة والتقبض محل بالسنة والسيرة النبوية المأمور باتباعها والاقتداء، وخير الأمور أوسطها. (تاج العروس، الباب/ مزح، ج/٧، ص/١١٧).

حوالي أربعين ساعة منذ احترقت مدينة المنيا التي تستطيع أن تراها من خلال نافذة الطائرات الجديدة التابعة لشركة (الطيران العربية).<sup>(١)</sup>

مُنح أنيس منصور أسلوباً رائعاً ولغةً مستملحةً، يصور منظرًا لمجتمع واحتفالاته ويلاحظ بكل أجزاءه، وله ملكةٌ في تغير الجدل بالهزل:

"والآن أرى بوضوح العروسين أو أهل العروسين.. فقد ارتدوا جميعاً ملابس بيضاء ناصعة وتعلقوا بإحدى العربات الغربية الشكل.. ويظهر إثم يكون على فراق العروسين.. تماماً كما يحدث في الريف عندنا.. ولا بد أن هؤلاء السيدات من أهل العروسين.. أخت العروس وأمها وأخت العريس وأمّه.. والدّموع على خدودهن جميعاً.. ووراءهن عشرات من النساء والرجال ومعهم المباخر والورود والموسيقى التي تضرب النحاس بعبضه ببعضٍ بعنفٍ، والناس قد اصطفوا على الجانبين. وسألت فتاة صينية واقفة إلى جوارى ولا بد أنها رأت دهشتي باهتمام غريب: أمال فين العروسين يا مدموزيل. وضحكت.. وضحكت... هذه جنازة.. مَيِّتٌ."<sup>(٢)</sup>

رحالتنا لم يتندر بالآخرين فقط، بل قد يعرض نفسه للطرفة والمزاح أيضاً لكي ينشط القارئ ولإدخال لون السيرة الذاتية في الرحلة:

"ووضعتُ رجلي في الحذاء، وتفاهمنا على أنه مناسبٌ، ودفعت وخرجت لأسمعه يودعني قائلاً: مع السلامة يا كابتن!

إذن أكثر زبائنه من الرياضيين فهل أنا رياضيٌّ؟ يبدو ذلك. ودارت الفكرة في رأسي وبرأسي: إنني أبدو رياضياً.. يا ريت.. فأنا لا أمارس أياً رياضةٍ، ولكن أي نوعٍ من الرياضيين، فالفكرة ما تزال تلعب برأسي، هل أنا لاعب كرة؟ ملاكم؟ مصارع؟ هل أنا من حاملي الأثقال؟ أسئلة لم تعجبني لأن الإجابة لا تعجبني أيضاً.. فأسقطها من رأسي ودست عليها بالحذاء الجديد، دون أن أشعر بها."<sup>(٣)</sup>

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٥٢٣.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٢٠٥.

(٣) غريب في بلاد غريبة، ص/ ١٥٨، وأطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٥.

## ثانياً - عشق الوطن والسخرية من أهله والقلق عليهم.

نجده يسرد عن ظاهرة حبه للوطن في رحلته حول العالم كلاماً طويلاً عن الزعيم أحمد عرابي، بل ذكر سيرة أحمد عرابي ونفيه عن مصر تحت عنوان (هنا منفي عرابي) التي تحتوي على اثنتي عشرة صفحة من رقم ص / ١٦٦ - ١٧٧، وكذا يذكر تفوق وتقدم العرب في الأغاني والموسيقى ويفخر بها:

"ولكن يمكن أن يقال إننا أكثر شعوب العالم تأثراً بالغناء، ومن أكثر شعوب العالم ميلاً إلى كل ما هو خفيف في الثقافة، إلى كل ما لا يحتاج إلى مجهود أو تعب أو عرق في الفهم أو في العمل أو حتى في التذوق." (١)

وكذلك يكتب عن خداع المصريين وعن المقولة التي تقال فيهم، بأنهم يلعبون بالسلاسل في الشوارع والطرق بأيديهم، ويظهر رأيه عن ذلك الخداع:

"فعالاً.. المصريون هم الوحيد الذين يلعبون بالسلاسل في أيديهم، ومن الواجب أن يشنقوا بها بعد ذلك." (٢)

وكذا اضطره حبّ البلد وأهله في الغربية في الجزائر البيضاء، حيث يُفتش عن الصحف المصرية وأدبائها:

"وقد وجدتُ الصحف والمجلات المصرية.. إنها تجيء متاخرة طبعاً، ولكنها تجيء وتنفذ.. ولذلك فالتاس يعرفون الكثير من الأخبار الفنية والأدبية عن مصر. وقد سئلت عن أم كلثوم، وعن الشيخ رفعت وعن العقاد وطه حسين.. وعن بناء دار الأوبرا.. وعن المعمورة في الإسكندرية، وقلت إن في شاطئ ميامي بالإسكندرية منطقة اسمها بير مسعود." (٣)

حب الوطن أمرٌ فطريٌّ فيقارن ويوازن هذه الظاهرة بين البيض وأهل مصر، حيث يكتب:

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص / ٥٤٨.

(٢) بلاد الله خلق الله، ص / ١٠٨.

(٣) أيام في الجزائر البيضاء، ص / ١٥، وغريب في بلاد غريبة، ص / ٣٢٢.

"فنحن نساء - نساء ورجالا- نجد صعوبةً في الحياة في أيّ بلد آخر غير البلد الذي ولدنا فيه ويجب أن نموت فيه.. وهذه حقيقة مؤلمة يجب أن نواجهها بصورة جادة جدا. فنحن نرى أنّ الحياة خارج القاهرة صعبةٌ ونرى أنّ الحياة خارج بلادنا مستحيلة أيضا." (١)

### ثالثاً - علم النفس الإنساني.

يذكر موضوعات علم النفس الإنساني من بين موضوعات رحلاته كما يسرد عن علم النفس الإنساني في الحب:

"ولكن الحب ليس حكماً نهائياً.. إنّه حكمٌ يمكن الرجوع فيه فالقلب الذي أحبه مرةً.. يمكنه أن يحب مرةً أخرى وبشكلٍ آخر.. فالقلب كالساعة لا يدقّ مرّةً واحدةً.. ولا يمتلئ مرةً واحدةً.. إنّه يدقّ دائماً ويظلّ يمتلئ بأيدينا.. ويمتلئ بنفسه." (٢)

فيما بين رحلته الشهيرة إلى حول العالم ماراً بأستراليا، فيكتب عن موضوع علم النفس الإنساني في ظاهرة غرور الرجل والمرأة:

"الرجل قويٌّ ويرضي غروره أن يقال له: أنت قويٌّ، وأن تكون المرأة هي صاحبة هذه العبارة.. ويرضي غرور المرأة أن يقال لها إنّها ضعيفة.. لأنّها تحب أن تكون ضعيفة للرجل الذي تحبه. ويريحها أن تعتمد على قويٍّ، على الرجل، وأن تكون في حماية رجلٍ." (٣)

يذكر في رحلته إلى الهند قصة لفّ الدوتي بأسلوبٍ مطرفٍ وبين هذه القصة يذكر علم النفس الإنساني عندما يجد الحرج، (٤) فيحاول أن يضع يديه في جيبيه. كأنّه يتساند على نفسه حتى لا يقع لكن الدوتي هي تزحزحت وانسحبت من تحت الحزام فيسطره بأسلوب فكاهي رائع.

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٥٤٤.

(٢) بلاد الله خلق الله، ص/ ١٣٨.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٢٩٢.

(٤) نفس المرجع، ص/ ١٦٥.

# الفصل الرابع

موضوعات أنيس منصور في رحلاته

وإن كان مستنصر يذكر موضوعات عديدة في رحلاته، لكن نقسمها إلى أربعة  
مباحث للموضوعات الرئيسة حسب رحلاته، وهي فيما يلي:

### **المبحث الأول: الموضوعات العلمية.**

أولاً: الفلسفة.  
ثانياً: التاريخ.  
ثالثاً: الجغرافيا.

### **المبحث الثاني: الموضوعات الأدبية.**

أولاً: الخيال والتخييل.  
ثانياً: المقارنة بين البلاد والشعوب.  
ثالثاً: السيرة الذاتية.  
رابعاً: النقد

### **المبحث الثالث: الموضوعات الاجتماعية.**

أولاً: جنس المرأة.  
ثانياً: السياسة.  
ثالثاً: الاعتقاد.  
رابعاً: الاقتصاد.  
خامساً: الحضارة والثقافة والمجتمع.  
سادساً: الأدب والتعليم واللغة.

### **المبحث الرابع: الموضوعات النفسية.**

أولاً: النكتة والطرفة وحس المزاح.  
ثانياً: حب الوطن والقلق على أهله.  
ثالثاً: علم النفس الإنساني.  
رابعاً: حسن الاعتقاد والقلق على أهله.

## المبحث الأول

### الموضوعات العلمية

هذا المبحث من الفصل ينقسم إلى ثلاثة موضوعاتٍ علميةٍ لرحلاته، وهي: الفلسفة والتاريخ والجغرافيا، وسنذكر لكل واحد منها شواهد فيما يلي:

#### أولاً - الفلسفة.

مستنصر من الأدباء الذين يتمسكون بكل خيوط الأدب التي تنشط القارئ، وتسقي ذهنه بالمباحث العلمية والأدبية، فتعكس الجهد الواعي للمنظور الفلسفي في رحلات مستنصر. يقدم ملاحظاته وخبراته للقارئ بأسلوب المقارنة في صورة عواطفية، بأن القارئ لا يكتفي بالسيطرة على الموضوع في العرض، بل يتعرف أيضاً على موضوعاتٍ مختلفة. (١)

نجده يكتب عن فلسفة عدم كتابة الروايات في المجتمع الصيني، حتى لم يتمكنوا على كتابة أية رواية كبيرة تطمئن القلوب أو يبتليها بالتجسس والتشويق، فيسطر عن هذه الفلسفة:

"چینی ادیبوں کے پاس رشتوں کا تجربہ نہیں۔۔ چینی ہمیشہ خاندان اور رشتوں کے تانے بانے سے بُنا گیا ہے۔ لیکن اب۔۔ اے تتلی تم جانتی ہو کہ چین میں ایک جوڑا اور صرف ایک بچہ کی سرکاری پابندی ہے۔۔ وضاحت میں یہ چاہتا ہوں کہ اگر بچہ ہوگا تو ظاہر ہے کہ وہ بہن بھائی کے رشتے سے ناواقف ہوگا اور اس کے ماں اور باپ بھی چونکہ اکلوتے ہوں گے، اس لئے ان کے بہن بھائی بھی نہیں ہونگے۔" (٢)

ترجمة المقطع: الأدباء الصينيون ليس لديهم خبرة في العلاقات. لطالما يتكّون الصيني من نسيج الأسرة وعلاقاته. لكن الآن.. أيتها الفراشة أتعلمين أنه يسري في الصين حظرٌ حكوميٌّ على الزوجين بطفلٍ واحدٍ فقط. أريد التوضيح أنه إذا كان طفلاً

(١) مستنصر حسين تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۱۱۰.

(٢) تیلی بیکنگ کی، ص/ ۲۵۱.

واحداً، فمن الواضح أنه لا يعرف علاقة الأشقاء، وهنا والداه وحيدان أيضاً، فليس لهما إخوة وأخوات.

وكذا يذكر الفلسفة وراء المعابد والمساجد وهدمها أو تغييرها بالمعابد أو المباني المختلفة:

"بعض لوگ اس بات پر بچد برہم نظر آتے ہیں کہ اندلس میں تعمیر کردہ ان مساجد کو کیوں مسمار کر دیا گیا یا انہیں کلیساؤں میں کیوں تبدیل کر دیا گیا۔ میرے خیال میں یہ ایک لازمی تاریخی عمل ہے۔ اگر عقیدہ رکھنے والے کسی سرزمین سے ہجرت کر جائیں یا مٹادئے جائیں تو اس عقیدے کے معبد محض عام عمارتوں میں بدل جاتے ہیں۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** يشعر بعض الناس بالغضب على هذا الأمر؛ لماذا هدمت تلك المساجد التي كانت قد بنيت في الأندلس أو لماذا تحولت إلى كنائس؟ أعتقد أن هذه عملية تاريخية مهمة. عندما هاجر المعتقدون من أرضٍ ما أو أُجِّلوا عنها، فمعابد تلك العقيدة تتحوّل ببساطةٍ إلى مباني عادية.

فمن ميزاته أنه لم يشاهد الأشياء بعينه المبصرة فقط؛ بل ينظر إلى البلاد بالبصيرة أيضاً، ويقراً قبل الرحيل آراء الرحالة الآخرين، كما يذكر فلسفة تضاد آراء الرحالة عن رحلاتهم إلى بلد معين:

"سفر نامے کا کمال ہی یہ ہے کہ وہ صرف ایک شخص کی آنکھ سے دیکھے جانے والے مناظر کی کہانی ہوتی ہے اور اکثر وہ آنکھ جو کچھ دیکھنا چاہتی ہے صرف وہی دیکھتی ہے۔ اور دنیا بھر میں جتنی آنکھیں ہوتی ہیں اتنے ہی ایک شہر، قصبے یا وادی کے روپ ہوتے ان کے سفر ناموں میں ظاہر ہوتے ہیں۔ اس لئے گور کی کی نیت اور مشاہدے پر شک نہیں کیا جاسکتا۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** من ميزة الرحلة أنها حكايةً لمناظر رؤيتٍ بعيني شخصٍ واحدٍ، وغالبا العين ترى فقط ما تريد رؤيته.. وبقدر ما توجد في العالم من عيونٍ، ثمّت أيضاً

(۱) اندلس میں اجنبی، ص / ۲۷۶.

(۲) نیویورک کے سورنگ، ص / ۶۲۴.



ملاح مدينة أو بلدة أو وادٍ تظهر في رحلات الرحالة. لذا لا يمكن الشك في نية غوركوي ومشاهداته.

## ثانياً - التاريخ

لا يخفى ولع مستنصر بالتاريخ وخصوصاً بالثقافة القديمة، والتاريخ عنصرٌ أساسيٌّ للرحلات الأردية، وأسلوبه في بيان التاريخ رائع؛ لأنه يبين تاريخ البلاد في سطورٍ قليلةٍ ويلخص أوراق التاريخ في جملٍ قصيرةٍ، حتى يُدخل القارئ من أبواب التاريخ ويخرجه في العصر الحديث في آنٍ واحدٍ، عندما يتحدث مستنصر عن التاريخ أو الحضارة أو الثقافة والدين، فإنه لا يقدم أفكاراً ذاتيةً، ولكنّه يحاول إظهار الوجه الحقيقي لكلِّ شيء. (۱)، نجده مثلاً يكتب عن تاريخ باكستان وأفغانستان:

"آج کا پاکستان۔۔ اور کسی حد تک افغانستان۔۔ کبھی یونانی تہذیب کے پھریرے لہراتا تھا اور کبھی ایرانی۔۔ ملتان سینکڑوں برس تک ایرانی سلطنت کا حصہ رہا۔۔ پھر مہاتما بدھ ہر سورج کرنے لگے۔۔ گندھارا عہد بامیان سے لے کر سندھ کے صحراؤں تک پھیل گیا۔۔ اور بامیان کے دنیا میں سے سب سے بلند اور عالی شان بدھ مجسمے اس خطے کے سب سے بڑے خدا ہو گئے۔۔ اشوک اعظم کی بادشاہت نے بدھ مت کو اس خطے کا اپنے تئیں آخری مذہب ہمیشہ کے لئے رائج کر دیا۔۔ پھر ہندو شاہی کے زمانے آگئے۔۔ کٹاس راج کے زمانے آگئے۔۔ مسلم تہذیب ان خطوں میں سرایت کرنے لگی۔ مختصر یہ کہ انگریز راج آیا اور بمشکل رخصت ہوا اور اب ان خطوں کی پہچان اسلام ہے لیکن کب تک؟" (۲)

**ترجمة المقطع:** باكستان اليوم.. وإلى حدّ ما أفغانستان، تُرفرف عليهما آيات الحضارة اليونانية زمنًا، والإيرانية زمنًا آخر.. ظلت مدينة ملتان جزءً من الإمبراطورية الإيرانية مئات السنين.. ثمّ تملك بوذا الأعظم الأطراف كلّها.. وامتدّ عصر كندھارا من باميان إلى صحاري السندھ.. وصارت تماثيل بوذا في باميان الأطول والأكبر تمثل أعظم آلهة هذه المناطق.. أدخلت ملكية أشوكا الأعظم البوذية آخر دين لهذه المنطقة

(۱) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۱۰۸.

(۲) ماسکوی سفید راتیں، ص/ ۱۲.

إلى الأبد.. ثم أتت عصور ملكية الهنود.. وجاءت عهود ملك كناس.. وانتشرت الحضارة الإسلامية في هذه المناطق، وبالإيجاز حتى دخل الاستعمار الإنجليزي، وخرج بشقّ الأنفس، والآن هوية هذه البلاد الإسلام.. لكن إلى متى؟.

وكذا يذكر عن تاريخ نيويورك في رحلته إليها وينتقد أيضا البيض الذين استعمروا أمريكا فنجد في أسلوبه التاريخ والنقد معا:

"کہتے ہیں کہ لوئر مین ہیٹن کے اس علاقے میں نیویارک شہر نے جنم لیا تھا۔ اور جنم کہانی کچھ یوں ہے کہ ۱۶۲۶ء میں ہالینڈ کے ایک باشندے پیٹرن نے یہاں تارن کاسب سے بڑا سودا کیا تھا۔ کسی بھی شے کی خرید و فروخت کے لئے اگر انصاف کا ترازو موجود ہو تو گاہک اور صاحب جائیداد خود مختار حیثیت کے مالک ہوتے ہیں یعنی صاحب جائیداد اگر جائیداد فروخت کرنا چاہے تو کر دے اور گاہک اگر قیمت مناسب سمجھے تو خرید لے۔ مجھے شک ہے کہ اس تاریخی خریداری میں صاحب جائیداد مجبور تھا اور گاہک خود مختار۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** يقال إنّ في منطقة ماهاتن الدنيا أنشئت مدينة نيويورك.. وقصة ميلادها أنّ بيتر أحد سكان هولندا عقد أكبر صفقة في التاريخ هنا سنة ۱۶۲۶م. ولا بدّ لكل بيع وشراء من ميزان الإنصاف، وحينئذٍ بائع العقار والمشتري أرباب الاختيار، أي إنّ كان صاحب العقار يرغب في بيع العقار فليفعل، وللمشتري شراءه إذا رأى السعر معقولا.. يساورني الشكّ في هذه الصفقة التاريخية، كان صاحب العقار مُكرهاً والمشتري مختاراً.

یؤید مستنصر فی ملاحظہ تاریخیہ بأسلوب بدیع تاریخیّ ونقدیّ أيضا. من البديهي أنّ حضارةً جديدةً وُلدت بدلاً من الحضارة القديمة، وأنّ المستوطنات أقيمت بدلاً من الأنقاض... إنّه قادر على نظم التاريخ البشريّ في سلك. يكمل الرحلة بتزيين ملاحظاته بمراجع تاريخية وثقافية. (۲)

(۱) نیویورک کے سورنگ، ص / ۶۶.

(۲) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص / ۱۰۶.

یذکر تاریخ المسلمین فی ترکیا خصوصاً جھودھم فی فتح القسطنطنیة من البداية إلى عصر الفاتح محمد الثاني:

"سب سے پہلی مہم امیر معاویہ کے عہد میں عبدالرحمن بن خالد بن ولید کی قیادت میں بھیجی گئی۔ محاصرے کے دوران سیف اللہ کا بیٹا وفات پا گیا اور ابوسفیان کو قائد چن لیا گیا۔ اس لشکر میں یزید بن معاویہ کے علاوہ حضرت ایوب انصاری بھی شامل تھے۔ محاصرہ چھ برس تک جاری رہا۔ اس دوران حضرت ایوب انصاری بھی رحلت فرما گئے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** أرسل الجيش الأول بقيادة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد في عهد أمير معاوية رضي الله عنه. خلال الحصار، استشهد عبد الرحمن ابن سيف الله رضي الله عنه وانتخب أبو سفيان قائداً. وكان في الجيش سوى يزيد بن معاوية أيضاً أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه أيضاً. واستمر الحصار لمدة ست سنوات. وفي أثنائه استشهد أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

### ثالثاً - الجغرافيا

تعدّ الجغرافيا من أهم أجزاء الرحلات القديمة، لكن في العصر الحديث قلّ دور الجغرافيا في الرحلات؛ لسرعة وسائل النقل والمواصلات، حيث تقطع حدود البلاد في الدقائق والساعات، رحالتنا لم يذكر جغرافية البلاد فقط؛ بل يحقّق عن أصلها وحقيقتها كما يحقّق عن جغرافية طريق الحرير، وردّ مغالطات الباكستانيين بشأنه:

"میرے لئے یہ امر ہمیشہ دکھ کا باعث رہا ہے کہ اصل سلک روٹ۔۔ شاہراہ ریشم شی آن کاشغر، مرو اور موجودہ پاکستان سے بالابہی بالا وسطی ایشیائی ریاستوں میں سے گزر کر تبریز اور ترازان سے ہوتی ہوئی وینس چلی جاتی تھی۔۔ پاکستانی علاقوں کو چھوتی بھی نہیں تھی اور اس کے باوجود ہم قراقرم ہائی وے کو اکثر شاہراہ ریشم کا نام دیتے ہیں۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** مما يؤسفني دائماً أنّ شارع الحرير الحقيقي، كان ماراً بكاشغر، ومرو، وفوق حدود باكستان الحالية، وفي بلاد آسيا الوسطى، عبر تبريز وطرايزون

(۱) نکلے تیری تلاش میں، ص / ۹۶-۹۷.

(۲) تیلی بیکنگ کی، ص / ۱۱۹.

وصولاً إلى فينسيا، ولم يمس المناطق الباكستانية، ومع ذلك؛ فإننا نسمي شارع قراقم بشارع الحرير.

منح مستنصر دقة النظر في تاريخ البلاد وجغرافيتها، حتى أنه يستخدم مزايا الجغرافيا أيضاً، كما يذكر في أفغانستان:

"افغانستان نے اپنے جغرافیائی پوزیشن کی آڑ لے کر دنیا کے تمام ملکوں سے بے پناہ امداد حاصل کی ہے۔ شمال میں روسی صنعت اور ذرائع نقل و حمل کی توسیع میں مصروف ہیں۔ مشرق میں امریکا زراعت کو ترقی دینے میں کوشاں ہیں۔ تعلیم کے میدان میں سویڈن اور جرمنی آگے آگے ہیں۔ کابل سے قندھار تک سڑک امریکیوں کی تیار کردہ اور قندھار سے ہرات تک روسیوں نے بچھائی ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** أفغانستان تلقت دعماً كثيراً تحت غطاء موقعها الجغرافي من جميع دول العالم. الروس في الشمال مشغولون بالتوسع في الصناعة ووسائل النقل. في الشرق، تحاول أمريكا التوسع في الزراعة. تتقدم السويد وألمانيا في مجال التعليم. الطريق من كابل إلى قندهار عبده الأمريكيون، ومن قندهار إلى هرات عبده الروس. لديه ارتباط عاطفي عميق بالتاريخ والجغرافيا والحضارة. (۲) إنه يتحقق صحة سفره بمساعدة القصص الشعبية، ويبين بأحسن وصف جميل العادات والمعتقدات والتاريخ. يعطي لغة الحوارات الشخصية وفقاً لمستوى معرفته؛ حتى يبدو كأنه يكلم القارئ.

(۱) نکلے تیری تلاش میں، ص / ۲۷.

(۲) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص / ۱۰۶.

## المبحث الثاني

### الموضوعات الأدبية

هذا المبحث يضم الموضوعات الأدبية حسب رحلات مستنصر: الخيال والتخييل، والمقارنة بين البلاد وأهلها، وذكر الأدباء والشعراء وذكر أقوالهم وأشعارهم، والسيرة والتقد، وسندكر فيما يلي لكل الشواهد والأمثلة:

#### أولاً - الخيال والتخييل

يوجد لون التخييل في رحلات مستنصر وخصوصاً في رحلتيه: (دمية بكين) و(شارع ألاسكا)، فيحاور الفراشة في رحلته إلى الصين مرةً حواراً خيالياً، ومرةً أخرى يكلم الإوز في رحلته إلى أمريكا وكندا، وقام بالحوارات الخيالية في رحلتيه الوجودية. فيبدع التخييل حتى يُظنَّ أنه الأصل والحقيقة، ويطير بوجدان القارئ إلى عالم الخيال. لا تشاهد في رحلات مستنصر عملية تجارب التقنيّة فقط، بل إنّه يهتمّ بأساسيات الرحلة بوحدةٍ كاملةٍ من المعنى. لديه وفرة الأحداث الملوّنة؛ نتيجة خياله القوي التي يقدمها بشكلٍ جميلٍ بأسلوب السرد، حتى تأتي بساطة التعبير ونضارته وندرته مواجهة بأجمل الصورة.<sup>(۱)</sup>

نجده يخيل في بداية رحلته إلى شارع ألاسكا عن إبداع الإوز، ثمّ يتجول مع ذلك الإوز في رحلته:

"جب کہ ایک کوچ محض ایک علامت، ایک استعارہ تھی جو میرے من مندر میں پر پھیلائے تصوراتی اڑانے کرتی تھی، جو میرے دہندلاتے حواس اور بچتے ہوئے ذہن میں سے جنم لے کر اس لئے زندہ ہوتی تھی کہ میں تنہا سفر نہیں کرنا چاہتا تھا، اسے ایک تصوراتی پرندے کی مانند شریک سفر رکھنا چاہتا تھا۔ تو جس کھیر و کا وجود ہی نہ ہو۔۔ جس نے نفس کی مانند ایک

(۱) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/۱۰۶۔

تصوراتی راکھ میں جنم لیا ہو، قوتِ متخیلہ کا شاخسانہ ہو، ایک خیال ایک گمان ہو تو ایک ایسی کونج  
جب پنکھ پھیلائے تو اس کا خوشی سے گہرا تعلق ہو سکتا ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** ولكن الإوز كان مجرد رمزٍ، واستعارَةٍ، الذي يطير في معبد ذهني  
ناشراً جناحيه، يتولد في مشاعري الضبابية وعقلي الخامل، ويعايشني؛ لأنني لم أرغب  
في السفر وحدي، فجعلته رفيق سفرٍ كطائرٍ خياليٍّ. فالطائر الذي لا وجود له..  
الذي ولد في رمدٍ وهميٍّ مثل القفص، كان عملاً لقوة الخيال، كان خيالاً وظناً، فذلك  
الإوز عندما ينشر جناحيه، يمكن أن يكون له صلة عميقة بالسعادة.  
وكذا يستخدم الخيال في رحلته الشهيرة إلى الصّين، فيكتب عن تخيل الفراشة  
في بداية الرحلة:

"چنانچہ یہ سفر نامہ -- یہ ناول -- یہ داستان -- یہ قصہ میں نہیں لکھ رہا۔ ایک تتلی  
بیان کر رہی ہے جس کے پر گھونسلوں کے بوجھ سے بوجھل ہیں۔ اور اس کی آنکھیں اس دنیا کو  
اس کے لوگوں کو جانے کیسے دیکھتی ہیں۔۔ جیسے بھی دیکھتی ہیں۔ ایک انسان سے مختلف دیکھتی  
ہیں۔ اس لئے اس بیان میں انسانی آنکھ کی حقیقت سے دوری ہوگی۔۔ اس کے مختلف رنگ  
ہونگے۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** بما أنّ هذه الرحلة.. هذه الرواية.. هذه الأسطورة.. هذه القصة  
لم أكتبها أنا.. بل تبينها فراشة، ثقلت جناحها بعبء أعشاش الطيور. وكيف ترى  
عيناها هذا العالم وأهله؟!.. لكن كيفما تراه، تراه على خلاف ما يرى أيّ إنسان.  
ولذا في هذا البيان بعداً عن حقيقة العين البشريّة.. وستكون لها ألواناً مختلفة...  
كذا يذكر قصة التخييل عن رحلته (شارع ألاسكا) في رحلته إلى موسكو،  
يتخيل فيه المحادثة مع الإوز:

"اور اس لمحے یوکان وادی کے آسمانوں پر پرواز کرتی ایک کونج نے سرگوشی کی اگر تم  
میرے ساتھ پرواز میں شامل ہو جاؤ تو ہر شب تم ایسی ہی انہونی اور ان دیکھی روشنیاں

(۱) شارع الاسکا، ص / ۹.

(۲) تپلی پیکنگ کی، ص / ۱۳.

دیکھو گے۔۔ لیکن میں دیکھ سکتی ہوں کہ تم میں خواہش تو شدید ہے پر ارادہ ساتھ نہیں دیتا۔ تم بہت جکڑے ہوئے ہو۔۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** وفي تلك اللحظة همس الإوز محلّقاً في سماء وادي يوكان: إن انضممت إليّ في الطيران، فسترى كلّ ليلة الأضواء العجيبة والجديدة مثل هذا الضوء، لكنني أرى أنّ رغبتك شديدة لكن عزمك خائر، أنت في ضيقٍ شديدٍ.

### ثانياً - المقارنة بين البلاد والشعوب.

المقارنة بين البلاد والشعوب والأشخاص والأدب والمجتمع ونظامه تعد من الموضوعات المهمة تحت موضوعات الرحلات، منح مستنصر ملكة في هذا الاتجاه، ففي مدى مختلف الزوايا والنواحي يقارن الشعب بالشعب والبلد بالبلد والشخص بالشخص وكذا نظام المجتمع بالآخر ويفرق بينهما أو يشبّه إن وجد الاتفاق، إنّ جمال رحلات مستنصر هو أنّه يقارن ثقافة منطقة ما بثقافة منطقة أخرى باستخدام تقنيات المقارنة. (۲)، فمثلاً نجده يقارن بين الشرق والغرب من منظور الظهور والخفاء في رحلته إلى الصين:

"مشرق کے مزاج میں ہمیشہ پوشیدگی رہی ہے۔۔ مغرب سراسر ظاہر اور عریاں ہونا پسند کرتا ہے۔۔ مشرق فاسٹنگ بدھا تراشا ہے۔۔ اجنتا اور الورا میں ہزاروں شاہکار تخلیق کرتا ہے لیکن وہ ان پر اپنا نام نہیں کھودتا۔۔ مائیکل اینجلو پائینا کے سینے پر (مائیکل اینجلو آف فلارنس نے یہ مجسمہ تراشا ہے) درج کر دیتا ہے۔۔ تاکہ اس کا کریڈٹ کوئی اور نہ لے جائے۔۔ مشرقی فنکار ایک شاہکار تخلیق کرتا ہے اور پھر اس کے پیچھے چلا جاتا ہے۔۔ گمنام ہو جاتا ہے۔۔ جب کہ مغربی فنکار اپنے شاہکار کے سامنے آکھڑا ہوتا ہے۔" (۳)

**ترجمة المقطع:** من طبيعة الشرق الخفاء.. الغرب يحبّ أن يكون ظاهراً وعارياً.. الشرق ينحت بوذا الصائم.. ويخلق آلافاً من التحف في أجينتا وألورا، لكن لم يحفر

(۱) ماسکوکی سفید راتیں، ص / ۱۴۰.

(۲) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص / ۹۹.

(۳) تیلی بیکنگ کی، ص / ۱۴۷.

اسمہ علیہا.. یدرج مائیکل آنجلو (نحت مائیکل آنجلو من فلورانس هذا التمثال) علی صدر مائیکل آنجلو بائیتا.. لئلا ینسبہ أحدٌ إلی نفسه.  
الفنان الشرقي یخلق تحفةً فنیةً ثم ینتفی خلفها.. ینصیر مجهولاً.. وعلی العکس  
الفنان الغربی یقف أمام تحفته الفنیة.

وکذا یقارن بین الشرق والغرب فی ظاهرة الزواج وتقالیده بعد النکاح:

"دیکھئے ہمارے ہاں شادی کے وقت لڑکا اور لڑکی اکثر نا تجربہ کار ہوتے ہیں۔ میں نے باقاعدہ لیکچر بازی شروع کر دی۔ یورپ کی طرح لڑکا اپنی بیوی کا موازنہ اپنی گزشتہ محبوباؤں سے نہیں کر سکتا کہ ہائے این کے ہونٹ کتنے خوبصورت تھے۔ ماگریٹ کی ہنسی پھولوں کی لڑی تھی۔ ماریا کی آنکھیں نیلی جھیلیں تھیں وغیرہ وغیرہ، چنانچہ پاکستانی لڑکے کے نام جولائی ٹکلی آئے وہ فوراً اس کا گرویدہ ہو جاتا ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** لاحظوا أن الشاب والفتاة في مجتمعاتنا عديمي التجربة قبل الزواج. بدأتُ بإلقاء المحاضرة بانتظام. لا يمكن لأي فتى أن يقارن زوجته بصديقاته السابقات كما في أوروبا، بأن يقول: آه كم كانت شفتاها جميلتين. كانت ضحكة مارغريت باقة من الأزهار. وعينا ماريًا بحيرات زرقاء، وغيرها، وكذلك النصيب الذي يخرج في الفرعة باسم الفتى الباكستاني؛ يصبح على الفور متورطاً فيه.  
يلقي مستنصر الضوء على مختلف جوانب الحياة من خلال السفر. يضيف إلى معرفة القارئ من خلال تقديم ملاحظاته الشخصية وخبراته وقصص رحلاته بأسلوبه الخاص. يقدم النص بطريقة فعالة باغتنام الفرصة، لتبني أسلوب مقارن مع ملاءمة مقتضى المقام. (۲)

### ثالثاً - السيرة الذاتية

أدينا مستنصر باهرٌ في تمزيج أحوال البلاد وأهلها بأحواله الشخصية، يذكر أحوال حياته من طفولته وشبابه أثناء رحلاته؛ حتى يستمتع القارئ بحظ العلم بحياته

(۱) نکلے تیری تلاش میں، ص/ ۲۲۳-۲۴.

(۲) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۱۱۱.



مع أحوال البلد الذي زاره. أدب الرحلة هو في الأصل مركّب من السيرة والسفر، فالسيرة الذاتية هي موضوع أصيل للرحلات، لأنّ فيه يبين الرحالة أحوال البلاد والشعوب والمجتمعات مع مروره ليله ونهاره في تلك البلاد الغربية، هناك شواهد عديدة لموضوع السيرة الذاتية في رحلاته، نذكر بعضها فيما يلي، كما يذكر ماضيه وعن عادة المطالعة وكتابة الرحلات في الضوء التاريخي، والبحث عن المواد لكتابة الرحلات في رحلته إلى ألاسكا:

"پنجاب پبلک لائبریری کے لائبریرین نذیر صاحب جو کہ میرے دوست ہیں انہوں نے مجھے بتایا کہ آپ لائبریری کے تہ خانے میں پچھلے ایک برس سے اترتے ہیں اور شام تک باہر نہیں آتے۔۔ وہاں جو نایاب اور بھر بھرے نسخے ہیں، انڈلس کے بارے میں آپ ان کی ورق گردانی کرتے ہیں۔۔ تو آپ کرتے ہیں؟

جی۔۔ میں نے اقرار کیا میں وہاں پچھلے ایک برس سے اپنے انڈلس کے سفر نامے کے لئے کچھ نایاب تاریخی مواد کی جستجو میں رہتا ہوں۔۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** أمين مكتبة البنجاب العامة، صديقي السيد نذير، قال لي: إنك تنزل إلى قبو المكتبة كل يوم منذ عام، ولا تخرج منه حتى المساء.. هناك نسخ نادرة وثيرة عن الأندلس، تطالعها.. أليس كذلك؟

نعم.. اعترفت بأنني منذ عام أفتش عن بعض المواد التاريخية النادرة لرحلتي إلى الأندلس. الأدباء والشعراء يتأثرون بالآخرين، مع اختلاف لغاتهم ونوع أدبهم في هذا التأثير والتأثر، كذا يتأثر مستنصر أيضا بأدب بعض الأدباء ويقرّ بوجود لون أدبهم في كتاباته بقوله:

"جب میں نے سنجیدگی سے لکھنے کا آغاز کیا۔ میں نے ذرا اثر مندہ ہو کر کہا۔ تو میں بھی کامیو، آندرے ژید، سارتر اور کافکا سے اتنا متاثر تھا کہ میں نے اپنے پنجابی ناول (پکھیرو) انہیں کے

(۱) شارع الاسکا، ص / ۱۸۹.

رنگ میں لکھا۔۔ میں دوسرے لوگوں کی مانند اپنا ٹیلنٹ آسمان سے نہیں لایا تھا۔ ان کے بعد  
ٹالسائی اور دوستوفسکی بھی آئے جنہوں نے انگلی پکڑ کر مجھے چلنا سکھایا۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** عندما بدأتُ بالكتابة الجديدة، كتبتُ على استحياءٍ بعض  
الشيء، كنتُ متأثراً أيضاً من كاميو، وأندريه زيد، وسارتر وكافكا إلى درجة أنني كتبتُ  
روايتي البنجابية (الطير) بألوانهم. لم أ حضر مواهبني من السماء مثل الآخرين، ثم جاء  
تلسائي ودوستوفسكي، اللذان أمسكا بإصبعي وعلماني المشي.  
يعرف علم النفس الإنساني، فيجعل نفسه عرضاً وموضوعاً، فيحل عقداً  
النفس الإنساني، ويكشف مستنصر في رحلاته عن عقدة الطبيعة البشرية بأسلوبٍ  
ممتعٍ جداً. يوضح مختلف جوانب الحياة من خلال أسلوبه الخاص في الكتابة يجعل  
نفسه موضوعاً. يوسّع الموضوع تدريجياً ويكتسب تعاطف القارئ. (۲)

## رابعاً - النقد

النقد الاصطلاحي يبحث عن العملية الأدبية من حيث الرداءة والجودة،  
وتعيين درجته من بين الأعمال الأدبية، وله معاييرٌ معينةٌ ومقياساتٌ خاصةٌ، لكن نذكر  
في هذا العنوان نقد الأعمال الشخصية، فيما يلي:  
السياسة الباكستانية هي عقدةٌ لا تحلّ، ينتقدها مستنصر ومعها أهلها أي  
ساسة باكستان في رحلته إلى روسيا:

"جب کہ یہ مسخرے اکثر تھری پیس سوٹوں، قمیص شلواروں اور کوٹیوں اور وردیوں  
میں ملبوس تماشے دکھاتے ہیں۔۔ کالے باغ اور سبز باغ دکھاتے ہیں۔۔ کوئی فیلڈ مارشل ہو جاتا  
ہے۔۔ اور کوئی روٹی کپڑا اور مکان کے کرتب دکھاتا ہے۔ اور کوئی نوے دن کے وعدے کر کے  
مکر جاتا ہے۔۔ کوئی پاکستان کو ایشیا کا ٹائیگر بنا دیتا ہے اور کسی کا آذان بجھنے لگتا ہے اور کوئی امریکہ کی  
گود میں بیٹھ کر دہشت گردی کے خلاف جنگ کا انگوٹھا چوسنے لگتا ہے۔" (۳)

(۱) تیلی بیکنگ کی، ص / ۲۵۰.

(۲) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص / ۱۲۹.

(۳) موسکو کی سفید راتیں، ص / ۲۳۱.

**ترجمة المقطع:** وأما هؤلاء المهرجون الذين يرتدون بنطلون (ثلاث قطع)، أو القميص والسروال، والمعاطف والبدل الرسمية.. يظهرون الحدائق السوداء والخضراء، يترقى بعضهم إلى رتبة فيلد مارشال، وبعضهم يخدع شعبه بحيلة الخبز واللباس والمنزل، وبعضهم يقدم وعوداً لينفذها خلال تسعين يوماً، ثم يتراجع ويتملّص.. والبعض يجعل باكستان نمر آسيا، وبعضهم يصدح أذانه، والبعض يجلس في حضن أمريكا ويمصّ إبهام الحرب على الإرهاب.<sup>(۱)</sup>

كما ينتقد شعراء إيران في مدح طبيعة بلادهم، وتمثيلها في شعرهم:  
 "ایرانی لینڈ سکیپ دو قسم کی ہے۔ ایک وہ جو ہمیں فارسی شاعری میں ملتی ہے اور دوسری وہ جو ہمیں دیکھنے میں ملتی ہے۔ دونوں میں خاصہ طویل فاصلہ ہے۔ اس تفاوت کی وجہ شاید یہ ہے کہ ایران (جتنا کہ میں نے دیکھا) میں سبزہ و آب قدرے کم کم ہیں اور ایرانی شاعر جو نہی ایک سبز پتے یا پانی کی بوند دیکھتا ہے تو بلاتال بے قابو ہو جاتا ہے۔" <sup>(۲)</sup>

**ترجمة المقطع:** هناك نوعان لاجراف الطبيعة الإيرانية، أحدهما نجده في الشعر الفارسي، والآخر الذي نشاهده، وبين كليهما بونٌ شاسعٌ، ربّما كان سبب هذا التناقض، هو أنّ الخضرة والماء في إيران (حسب مشاهدتي) قليلان إلى حدِّ ما، والشاعر الإيراني إذا رأى ورقة خضراء أو قطرة ماء، يفقد السيطرة على نفسه فوراً. فرحالتنا مستنصر يستمد بأسلوب الخيال في رحلاته كثيراً، ويلونها بلون الرواية، وله نظرةٌ واسعةٌ حول البلاد والمجتمعات فينتقدها ويقارن بينها، وقد يدرج سيرته الذاتية في رحلاته من الماضي، وقد يلمح إلى رحلاته الأخرى تنشيطاً للقارئ.

(۱) في الاقتباس يكفي عن الزعماء السياسيين والعسكريين، منهم: الفريق أحمد يوب خان، ورئيس الوزراء ذو الفقار علي بھتو، والفريق ضياء الحق، ورئيس الوزراء نواز شريف، ورئيسة الوزراء بينظير بھتو، والفريق پرويز مشرف.

(۲) خانہ بدوش، ص/ ۱۲۳.

## المبحث الثالث

### الموضوعات الاجتماعية

هذا المبحث توزع إلى الموضوعات الاجتماعية والثقافية من بين جنس المرأة، والسياسة، والاعتقاد والديانة، والاقتصاد، وحضارة البلاد وثقافتها ومجتمعها، والأدب وغيرها، ونذكر لكل واحد من تلك الموضوعات الأمثلة والشواهد فيما يلي:

#### أولاً - المرأة

ذكر المرأة ليس من عناصر أسلوب مستنصر في رحلاته، لكن المرأة جزء لا ينفك للحياة الغربية ومجتمعاتها. والرحالة لم يكن ناقلاً لأحوال المجتمع والحضارة فقط، بل يضبط آراءه وأفكاره عن تلك البلاد وجالياتها؛ على هذا الأساس يذكر جنس المرأة بكل وضوح ومتانة، ويؤيد أيضاً بالأسلوب الرومانسي والروائي للجاذبية، وهذا هو علم النفس الإنساني في هذا الزمان أنه يشق ويميل إلى الروايات والحكايات والقصص بدلاً من التاريخ والجغرافيا. هذا هو السبب في أن القراء يقرؤون رحلاته باهتمام، بأنه يصف الجنس بطريقته المخصوصة، بحيث لا تكلف أحداً ويتمتع القارئ بأسلوبه في الكتابة. يحسّ بحدة مشاعره الداخلية أثناء قراءة كتاباته. يقدم مستنصر للقراء فرصة الانغماس في الإشباع الجنسي من خلال كتابة الجنس.<sup>(۱)</sup>

يذكر جنس المرأة في رحلاته كحقيقة من حقائق المجتمع:

"أُس كاسر ابا بيان کرنے کی کوشش مضحکہ خیز ہوگی کیونکہ تمام لفظ تو عکس کی مدح کی نظر ہو چکے اب سراپا سامنے آیا تو کاغذ کو رے نکلے۔۔ پتہ نہیں اس کی جلد کچھ ایسی تھی جیسے۔۔ اُس کا بدن۔۔ اور آنکھیں ایسی تھیں جیسے۔۔ بال اتنے لامبے تھے جس طرح۔۔ یعنی یہ جیسے اور جس طرح کو مکمل کرنا میرے بس کی بات نہیں۔ میں تو یہ جانتا ہوں کہ اُس نے دمشق میں میرا

(۱) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص ۷۶۔

چلنا پھر نادو بھر کر دیا تھا۔ وہ نظر آتی اور میں اُس کے حسن کا خراج منہ کھولنے اور قدم روکنے کی صورت میں بلا تاخیر ادا کر دیتا۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** محاولة وصف جسدها مضحكةً سخيفةً، لأنّ الكلمات قد انقضت في مدح صورتها، والآن مثل الجسد أمامي لكن الأوراق خالية.. لا أعرف بشرتها كانت مثل... جسدها مثل.. وعيناها مثل... شعرها طويل مثل... يعني ليس في استطاعتي أن أكمل ما بعد مثل وكذلك، أنا أعرف فقط بأنّها جعلت تجوّلي في دمشق عسيراً، وكلّمًا شوهدت؛ أوّدي بلا تأخيرٍ ضريبة حسنّها فاغر الفم، تتوقف خطاي عن المشي.

كذا يذكر جنس المرأة الأندلسية في تقليد باستيلو بمدينة ثوريا الأندلسية:  
"میں ایک منجھے ہوئے سیاح کی مانند پاسیلو میں شامل لڑکیوں کا جائزہ لے رہا تھا۔ ان کے نقش و نگار سراسر مشرقی ہیں۔۔۔ قد نسبتاً چھوٹے۔۔۔ رنگت کھلتی ہوئی۔ آنکھیں سیاہ یا بھوری۔ صحت مند۔ چال پروقار۔ پاؤں بے حد نازک۔۔۔ اور ہونے بھی چاہئیں۔ مصنف ایڈورڈ ہٹن ایک مکمل عورت کی تعریف کچھ یوں کرتا ہے کہ وہ گردن تک انگریز ہو۔ کمر تک فرانسیسی۔ اس کے نیچے ولندیزی اور اس کے پاؤں ہسپانوی۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** كنت أتفحص الفتيات المشاركات في باستيلو كسائحٍ باهرٍ، كانت ملامحهنّ شرقيةً تماماً.. قصيرات القامة إلى حدٍ ما.. لوئهن فاقع.. عيون سوداء أو بنية، ممتلئات.. يمشين بوقارٍ.. نواعم الأقدام جدًّا.. وهكذا يجب أن يكنّ. المصنف إدوارد هيتان يعرّف المرأة الكاملة بأن تكون إنجليزية إلى الرقبة، فرنسية إلى الخصر، هولندية أسفل الخصر، إسبانية القدمين.

التجسس و جنس المرأة هما أساس للرواية والقصة، وأدب الرحلة في زماننا هذا مرتبطٌ بالأنواع الأدبية، مستنصر يذكر الجنس وينشيء التجسس في ذهن القارئ حيث يكتب عن وانك لي إحدى بنات الصين:

(۱) خانہ بدوش، ص/ ۲۱۱.

(۲) اندلس میں اجنبی، ص/ ۱۲۰.

"سنہری وانگ لی جو یقیناً اپنے حسن اور آفتابی مسکراہٹ کی اثر انگیزی سے واقف تھی، مجھے نادان اور نروس جان کر میرا ہاتھ تھام لیا اور سر جھٹک کر اشارہ کیا کہ بے وقوف میرے ساتھ آؤ۔ بیوقوف کے کمرے کے عین سامنے سنہری وانگ لی کے کمرے کا دروازہ کھلا تھا۔ وہ اسی طور میرا ہاتھ تھامے ہوئے مجھے اندر لے گئی۔ اور اس لمحے مختلف قسم کی قیامتیں میرے اندر برپا ہوئیں۔ کچھ خفتہ آتش فشاں لاوا اگلنے لگے کہ یا اللہ خیر یہ خاتون میرا ہاتھ پکڑے مجھے اپنے کمرے میں کس سلسلے میں لے جا رہی ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** وانغ لی الذهبية التي كانت تدرك بالتأكيد سحر جماها وابتسامتها المشرقة، رأني ساذجاً ومضطرباً، فأمسكت بيدي، وهزت رأسها وأشارت إليّ: يا أحمق تعال معي.. كان باب غرفة وانك لي مفتوحاً أمام غرفة الأحمق.. أدخلتني داخل غرفتها ممسكةً بيدي.. وفي تلك اللحظة قامتُ بداخلي أنواع مختلفة من القيامة.. بدأت بعض البراكين الخاملة تلفظ حمماً، لطفك ربّاه! لم أدخلتني هذه السيدة غرفتها ممسكةً بيدي!؟

تعبّر رحلات مستنصر إلى الخارج عن المشاعر الجنسية، وهي جزء من الثقافة هناك. الجنس أكثر شيوعاً في الغرب منه في الشرق، ولا يعتبر النشاط الجنسي العادي معيماً في الغرب، بل جعلته الدول الغربية جزءاً من ثقافتها. (۲)

يوجد ذكر السيدات والفتيات الجميلات بكثرة في معظم كتابات مستنصر؛ ربما لأنّه يعرف أنّ القارئ الحديث قارئ الإنترنت ووسائل الإعلام المطبوعة. لقد سلك هذا النهج لتقريبه من الكتاب، الذي قد يأخذ شكلاً سلبياً أيضاً. (۳)

(۱) تیلی بیکنگ کی، ص / ۳۱۲.

(۲) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص / ۷۴.

(۳) نفس المرجع، ص / ۸۱ - ۸۲.

فذكر الجنس والمرأة ليس من لوازم رحلات مستنصر، بل إنه يذكره حسب جوّ الرحلة ومسرحها، وإلا رحلتاه إلى مكة المكرمة للحج والعمرة، شاهدتان على عدم ذكر الجنس في رحلاته.<sup>(۱)</sup>

## ثانياً - السياسة والاستعمار.

السياسة هي إحدى المهمّات لتقدم البلاد في ظروف الحياة الإنسانية في مختلف المجالات، مستنصر ينظر إلى العالم بمنظاره إحساسه، ويذكر أثناء رحلاته أمثلة كثيرة عن السياسة، نجده يذكر عن تبدل الخريطة السياسية في روسيا:

"یہ پتھراب مجھے پچاس برس کہا پچانتے تھے۔۔ یہ پتھرتب توراخ العقیدہ بنیاد پرست کمیونسٹ تھے اور اب کٹر سرمایہ دارانہ امریکی رنگوں میں ڈوبے ہوئے تھے۔۔ صرف پچاس برسوں میں یہ دنیا کیسے کیا ہو گئی تھی۔۔"

اس دنیانے اپنے کمیونسٹ خدا ترک کردئے تھے۔۔ ان خداؤں کے مجسمے اوندھے کردیئے تھے اور ان کی جگہ مغرب کے خدا قبول کر کے انہیں راج سنگھاسن پر بٹھا کر ان کی پرستش شروع کر دی تھی۔۔"<sup>(۲)</sup>

**ترجمة المقطع:** ائی لہذہ الأحجار أن تعرفني بعد خمسين سنة؟!.. كانت هذه الأحجار آنذاك شيوعية أصولية، وأصبحت الآن غارقة في ألوان الرأسمالية الأمريكية. ماذا حدث للعالم في خمسين سنة فقط؟

لقد ترك هذا العالم آلهته الشيوعية.. تمت الإطاحة بتمائيل هؤلاء الآلهة، ونصبت بدلاً عنها آلهة الغرب على العرش، وبدأوا يعبدونها.

وكذا يذكر تأثير السياسة والاقتصاد في الصحافة والمجتمع ناقلاً:

"میری ماں واشنگٹن کی ایک مشہور خاتون صحافی ہیں اور وہ شاکی ہیں کہ اس دور میں امریکہ میں دیانت دارانہ صحافت ایک ناممکن امر ہے۔ کانگریس کے لیڈروں اور امیر تاجروں کی

<sup>(۱)</sup> ينظر لمزيد من التفصيل: (أوجه نحو الكعبة / ۲۰۰۳م) و(ليلة في غار حراء)، تم نشرها سنة / ۲۰۰۶م من منشورات المعلم المليبي - بلاهور.

<sup>(۲)</sup> موسكو سفيرا تیں، ص / ۹.

مرضی کے بغیر ایک لفظ بھی لکھنا گویا خود اپنی موت کو دعوت دینا ہے۔ ایک خاص ٹولے نے اپنے شخصی وقار اور فائدے کی خاطر پورے امریکی معاشرے کو داؤ پر لگا دیا ہے۔ ان حالات میں نئی نسل ایک عجیب کشمکش کا شکار ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** والدتي صحفية شهيرة في واشنطن، وتشكو بأن الصحافة النزيهة أمرٌ مستحيلٌ في أمريكا في هذه الأيام. إنَّ كتابة كلمةٍ واحدةٍ دون رضا قادة الكونجرس ورجال الأعمال الأثرياء كأنها دعوةٌ للانتحار. جازفت زمرةٌ معينةٌ بالمجتمع الأمريكي بأكمله؛ لأجل أغراضهم ومصالحهم الذاتية. في هذه الظروف يواجه الجيل الجديد صراعاً غريباً.

حب المسلمين والإسلام يجزّ مستنصر إلى لبنان وحدود فلسطين، فيسطر في رحلته هذه عن السياسة اللبنانية:

"كوه لبنان تاريخ کے مختلف ادوار میں مختلف مذاہب کے باغی فرقوں کی پناہ گاہ رہا ہے۔ ان میں عیسائی مارونائٹ، یونانی آرتھوڈاکس، یونانی کیتھولک، یہودی اور مسلمان شیعہ اور دروز شامل ہیں۔ ۴۲ء میں جب ملک ایک وحدت کی صورت میں سامنے آیا تو ایک قدیم مردم شماری سے طے کیا گیا کہ مستقبل میں پارلیمنٹ کا سپیکر شیعہ ہوگا، وزیر اعظم سنی مسلمان اور صدر عیسائیوں سے چنا جائے گا۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** جبل لبنان كان ملجأ لفرق المتمردين من الديانات المختلفة خلال فترات مختلفة من التاريخ. ومن بينهم: المسيحيين المارونيين، والأرثوذكس اليونانيين، واليونانيين الكاثوليك، واليهود، والمسلمين الشيعة، والدروز. في عام ۱۹۴۲م عندما برز الوطن في صورة وحدة وطنية، تقرّر بناءً على إحصاء قديم للسكان بأن يكون في المستقبل رئيس البرلمان شيعياً، ورئيس الوزراء مسلماً سنياً، ورئيس الدولة سيكون من المسيحيين.

### ثالثاً - شواهد الاعتقاد.

(۱) نکل تیری تلاش میں، ص/ ۲۶۹۔

(۲) خانہ بدوش، ص/ ۲۶۹۔



الاعتقادات والديانات من الموضوعات المهمة للرحلات الأدبية، كما تمثل نوعاً خاصاً للرحلات، أي: الرحلات الدينية، نجد في رحلات مستنصر موضوعات اعتقادية ودينية كثيرة ووافرة، فمثلاً نجد عن الاعتقاد الروسي وتحولاته خلال مرور خمسين سنة:

"اور آج پچاس برس بعد اس ماسکونے جب میرے سامنے اپنا شناختی کارڈ نمائش کیا تو وہ یکسر مختلف تھا۔ اتنا مختلف کہ میں پہچان نہ پایا۔۔ اس پر گورباچوف۔۔ یلسن اور پپوٹن کے چہرے تھے۔۔ اسے اب دنیا بھر تو کیا اپنے مزدور سے بھی سروکار نہ تھا۔ کارڈ کارنگ بین الاقوامی تجارتی منڈیوں کے ساتھ بدلتا رہتا تھا۔۔ البتہ مذہب کا خانہ وجود میں آگیا تھا اور اس کے سامنے لکھا تھا۔۔ روسی، آر تھوڈوکس، عیسائی۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** وبعد مرور خمسين سنة، عندما عرضت علي اليوم موسكو بطاقة هويتها، كانت مختلفة تماماً. مختلفة لدرجة لم أتعرف عليها. عليها وجوه كورباتشوف.. يلسن وبوتن.. لا علاقة لها بعمالها ناهيك عن عمال العالم كله. ظل لون البطاقة يتنوع وفقاً أسواق التجارة العالمية. لكن حيز المذهب رجع إليها، وكتب أمامه: روسي، أرثوذكسي، مسيحي.

كذا يذكر اعتقاد اليهود عن الإنجيل وعيسى ﷺ والمسيحيين والمسلمين:  
 "ہم تمہارے عیسے کو تو نہیں مانتے لیکن بائبل تو ہمارے عقیدے کا ایک لازمی جز ہے۔۔ لیکن ہم صرف اولڈ ٹیسٹامنٹ کو مانتے ہیں۔۔ اسی قدیم نسخے پر یقین رکھتے ہیں اور یہ جو کنگ جارج والی بائبل ہے عیسائیوں والی اس کو ہرگز نہیں مانتے کہ اس میں تحریف ہو چکی ہے۔۔ آپ تو جانتے ہوں گے کہ عیسائی لوگ دراصل ہم یہودیوں کی ہی ایک شاخ ہیں، بس ذرا بھٹکے ہوئے ہیں۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** نحن لا نؤمن بمسيحكم، لكن الكتاب المقدس (الإنجيل) جزء أساسي من عقيدتنا.. لكن نؤمن فقط بالنسخ القديمة منها، ونعتقد في النسخة القديمة

(۱) ماسکوی سفید راتیں، ص / ۱۱.

(۲) نیویورک کے سورنگ، ص / ۲۹۷-۹۸.

منہا، وأما إنجیل الملک جورج للمسیحیین فلا نعترف به أبداً؛ لأن فيه تحریف، لا یخفی علیک أنّ المسیحیین هم فی الواقع فرعٌ منا نحن الیہود، لكنهم ضالون نوعاً ما. فمستنصر یقدم المواقف والأحداث الاجتماعیة والتاریخیة والثقافیة والدینیة واضعاً فی خلفیة ذاته ومشاعره فی رحلاته السیاحیة، وقد یقدمها واضعاً فی المقدمة، مع مراعاة الذوق الأدبی للقارئ ورضاه. (۱)

### رابعاً - الاقتصاد.

نجدہ یذكر غلبة الیہود علی الاقتصاد فی العالم ویقارنهم بالمسلمین:

"یہودی۔۔ کاروبار اور روپے پیسے کے معاملے میں ہندوؤں کے علاوہ دنیا کی سب سے شاطر اور بے حد دانش مند قوم ہے۔۔ تو انہوں نے اپنے آباؤ اجداد پر ہونے والے مظالم کو بھی ایک کاروبار بنا کر خوب منافع حاصل کیا کیونکہ ان میں اتنی لیاقت اور صلاحیت تھی جو دوسروں میں نہیں تھی۔ فلسطینیوں، عربوں، اور دیگر مسلمانوں میں تو بالکل نہیں تھی۔" (۲)

ترجمة المقطع: الیہود - بصرف النظر عن الہندوس - أكثر شعوب العالم مہارةً و شطارةً فی التجارة والمال.. لقد حولوا الاضطهادات التي تعرض لها أسلافهم تجارةً، ربحوا من ورائها الكثير، لأنّ لديهم من القدرة والموهبة علی القيام بذلك ما لم یکن فی غیرهم، خصوصاً لیس فی الفلسطینیین والعرب و غیرهم من المسلمین علی الإطلاق. وكذا یذكر غلبة أمريكا علی الاقتصاد العالمی، ویقر بتخلف بلاده:

"نیویارک سٹاک ایکسچینج ایک اور امریکی خدا ہے جو دنیا بھر کی معیشت کے فیصلے کرتا ہے۔۔ میں حساب کتاب کے معاملے میں ہمیشہ سے پھسڈی رہا ہوں۔۔ تو اس کے باوجود میں خصوصی طور پر اس حساب کتاب کی عمارت کو دیکھنے کے لئے کیوں گیا۔۔ صرف اس لئے کہ ہم جیسوں کی قسمت کے فیصلے آسمانوں پر نہیں یہاں ہوتے تھے۔۔" (۳)

(۱) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۱۰۷۔

(۲) نیویارک کے سورگ، ص/ ۳۳۲۔

(۳) نفس المرجع، ص/ ۶۷-۶۸۔

ترجمة المقطع: بورصة نيويورك إحدى الآلهة الأمريكية التي تتخذ قرارات الاقتصاد العالمي. لقد كنت منذ البداية ضعيفاً في الحساب دائماً... فلماذا ذهبْتُ إذن لرؤية مبنى الحسابات هذا على وجه الخصوص؟ فقط لأنّ قرارات نصيب أمثالنا لا تصدر من السماء، بل من هنا.

كذا يذكر حدة لسان أهل مصر في التجارة والبيع، حيث يكتب في رحلته إلى الإسكندرية قائلاً:

"اس بے تکی خریداری کا دلچسپ پہلو یہ تھا کہ ہم سب کو اپنے لئے کا ذرہ برابر بھی ملال نہ تھا بلکہ ہم مصریوں کی چرب زبانی کے قائل ہو چکے تھے۔۔۔ جانے یہ لوگ اسرائیل سے مذاکرات کرنے کے لئے کسی پھیری والے کو کیوں نہیں بھیج دیتے۔" (۱)

ترجمة المقطع: الجانب الممتع لهذا الشراء العبثي، بأننا لم نندم على أننا قد وقعنا ضحية للاحتيال، بل اقتنعنا بحدة لسان المصريين.. يا تُرى لماذا لا يرسل هؤلاء شخصاً من الباعة للتفاوض مع إسرائيل؟!

### خامساً - الحضارة والثقافة والمجتمع.

من فرائض الرحالة أنه لا يشاهد المناظر الطبيعية فقط؛ بل يبدي رأيه عن المجتمعات والحضارات والثقافات المختلفة. رحالتنا حمل عبء البيان بشأن المجتمع وحضارته وتقاليده وأخلاق أهله بكل دقة، ويستخدم له المنظار المخصوص للأديب والرحالة أيضاً. رحلاته مليئة بالأمثلة عن تقاليد المجتمع والحضارة، نجده يذكر عن الألمان وتقاليدهم في النظافة:

"یہ جو جرمن ہوتے ہیں ان کی صفائی ستھرائی اور تنظیم نہ صرف ہم ایسے تیسری دنیا کے باشندوں کے لئے ایک اذیت ہوتی ہے بلکہ بیشتر یورپی اقوام کے لیے درد سر ہوتی ہے۔ اکثر گھریسے ہوتے ہیں کہ ان کے اندر قدم رکھتے ہوئے آپ مجرم محسوس کرتے ہیں کہ کیا پتہ آپ

(۱) خانہ بدوش، ص/ ۳۴۶۔

کے جوتے کے تلے کے ساتھ ایک ذرہ چلا جائے اور ان کے کنوارے قالین کا ستیاناس  
کردے۔۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** نظافة هؤلاء الألمان وتنظيمهم ليس مصدر إزعاج لنا مواطني  
العالم الثالث فقط؛ بل وجع الرأس بالنسبة لمعظم الدول الأوروبية أيضا. معظم البيوت  
تشعرك بالذنب بوضع قدمك داخلها، فلعل ذرة غبار تحت حذائك تلوث بها  
سجاداتهم العذراء. وكذا يذكر مجتمع الفقراء في الأندلس ويصفهم:

"دنیا میں کوئی طبقہ ایسا نہیں جو کچھ نہ کرنے اور کچھ نہ کر کے جینے کا ڈھنگ ہسپانیہ کے  
غریب طبقے سے بہتر جانتا ہو۔ یہ بھی درست ہے کہ ایک ہسپانوی کو گرمیوں میں سایہ اور سردیوں  
میں دھوپ اور اس کے علاوہ تھوڑی سی ڈبل روٹی، چند قطرے شراب کے، ایک پیاز، ایک پرانا  
فرغل اور ایک گٹار دے دیجئے۔ اس کے بعد انھیں کوئی غرض نہیں کہ دنیا کدھر جا رہی  
ہے۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** لا توجد في العالم فرقة لا تعمل وتعرف طريقة الحياة بغير العمل  
أكثر من مجتمع الفقراء في الأندلس. وهذا صحيح أيضاً أن تمنح الأندلسي ظلاً في  
الصيف، وشمساً في الشتاء، ومع ذلك قليلاً من الخبز، وبضع قطراتٍ من الخمر،  
وبصلاً، وفودجاً قديماً، وقيثارا. بعد ذلك لا يباليون إلى أين يذهب العالم؟!.

یزین مستنصر طبیعة الرحلة وتصوير المجتمع على قطعة من الورق، بحيث تفتح  
نوافذ عقل القارئ وقلبه. كما أنه يسلط الضوء على عاداتٍ محليةٍ اجتماعيةٍ وثقافيةٍ  
عن بيئةٍ أو مجتمعٍ أو منطقةٍ أو أرضيةٍ يتحدث عنها. (۳)

وكذا يذكر المقارنة بين الشعب الغربي والشرقي من منظور الجنس بأسلوب  
الحوار في رحلته إلى إيطاليا:

(۱) الاسكاهاني وے، ص / ۶۳.

(۲) اندلس میں اجنبی، ص / ۳۶۹.

(۳) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص / ۱۲۵.

"عجیب بات ہے۔ وہ سیدھی ہو کر بیٹھ گئی۔ یورپ میں تو۔۔ اس نے اپنی ہتھیلی ایک استری کی طرح پورے جسم پر پھیری۔ اس قسم کے ماڈل گرلز ایسے فکر کو پسند کیا جاتا ہے، مگر مشرقی لوگوں کو جانے کیوں بڑے گوشت سے رغبت ہوتی ہے۔۔ یہ سیبل بھی عربوں میں بہت پاپولر تھی، کیا خیال ہے ایسا کیوں ہے؟ آخر عورت اور گائے میں کچھ تو فرق ہوتا ہے۔۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** هذا غريب، اعتدلت في جلستها، في أوروبا - مررت راحتها على جسدها مثل المكواة - تُفضّل هكذا الفتيات الرشيقات مثل هذا القوام، ولكن لماذا يحبّ الشرقيون اللحم البقري (السمنة) .. هذا السبيل أيضا شهير في العرب، ماذا تعتقد، تُرى لماذا يحدث هذا؟ على الأقلّ هناك فرق ما بين المرأة والبقرة.

### سادساً - الأدب والتعليم واللغة.

مستنصر يعرف اللغات العديدة، وقد يلقي المحاضرات في الجامعات المختلفة من باكستان وخارجها، فلذا يذكر موضوعات الأدب والتعليم واللغة لأهل المجتمعات التي شاهدها أثناء الرحلة، مثلاً نجده يذكر عن حلاوة اللغة الإيطالية والأقوال فيها في رحلته الإيطالية:

"اگر اطالوی میں کہتیں تو میں نثار ہو جاتا۔ بوڑھا بلا جھجک فلرٹ کر رہا تھا۔ اطالوی تو دنیا کی سب سے میٹھی زبان ہے۔ ایک ہالبرگ بادشاہ نے کہا تھا کہ وہ خدا سے ہسپانوی زبان میں بات کرتا ہے، مردوں سے فرانسیسی میں، گھوڑوں سے جرمن میں اور عورتوں سے۔۔ اطالوی میں۔ اور میں تم سے اطالوی میں باتیں کروں گا اور بائرن نے کہا تھا کہ اطالوی منہ سے یوں بہتی ہے جیسے کسی حسینہ کے منہ سے بوسے۔۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** إذ تتكلم باللغة الإيطالية فسأكون فداءً لها، وكأنّ العجوز يغازل بلا تردد، الإيطالية أحلى لغات العالم. قال أحد ملوك هابسبورج: إنه يكلم الإله باللغة الأندلسية، والرجال بالفرنسية، والخيول بالألمانية، والنساء.. باللغة الإيطالية.

(۱) خانہ بدوش، ص / ۳۶۱.

(۲) المرجع نفسه، ص / ۴۲۳.

وسأُتحدث معك باللغة الإيطالية. وقد قال بايرون: إنّ الإيطالية تسيل من الفم مثل القبلات تتناثر من ثغر الحسناء.

كذا يذكر عن الفنون والآداب الأمريكية، وينتقد أهل أمريكا بعدم الجعل الأدباء والشعراء لهم شخصية ملكية مع الفنانين الآخرين:

"اس امریکی رائٹی میں آپ کو دور دور تک کوئی فلسفی، شاعر، ادیب، مصور یا کلاسیکی گلوکار یا موسیقار نظر نہیں آئے گا۔ کوئی چومسکی، وہٹ مین، سٹائن بیک، اینڈریو ہانتھ یار و بنسٹائن نظر نہیں آئے گا۔۔ ویسے تو اپنے گریبان میں جھانکنے سے بھی ہمیں وہاں یہی معاملہ ملے گا۔۔ البتہ ہمارے ہاں ہیر و کے پیمانے بدل گئے ہیں۔۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** لن تجد بين تلك الشخصيات الملكية الأمريكية أيّ فيلسوفٍ، أو شاعرٍ، أو أدیبٍ، أو مصوّرٍ، أو مطربٍ كلاسيكيٍّ، أو ملحنٍ موسيقيٍّ.. لن ترى أيّاً من تشومسكي، وايت مين، ستاين بيك، أندريو وهايت، أو روبنستاين.. وإنّ نفتش في ذواتنا فسنجد نفس الأمر هناك أيضاً.. وبالطبع، لقد تغيرت مقاييس أبطالنا. رحالتنا مستنصر حسين تارر لم ييخل في إلقاء النظرة حول الموضوعات الاجتماعية، فيذكر من بينها الاقتصاد والسياسية والأدب واللغة، ويتغاضى عن النظر في مكانة المرأة في المجتمع، وكثيراً ما انتقد بأنه يكثر ذكر المرأة في رحلاته.

(۱) نيويارک کے سورنگ، ص / ۷۷.

## المبحث الرابع الموضوعات النفسية

هذا المبحث الرابع والأخير عن الموضوعات النفسية في رحلات مستنصر من بين: الفكاهة والنكتة والطفرة وحسّ المزاح، وحبّ الوطن والقلق على أهله، وعلم النفس الإنساني، مع الشواهد والأمثلة فيما يلي:

### أولاً- النكتة والطفرة وحسّ المزاح

كان مستنصر من طفولته شغوفاً بالطرائف والنكات. كان يرسل إلى جرائد الأطفال ومجلاتهم الطرائف، نجده يذكر الطفرة عن لون جسمه:

"یورپ کے ٹھنڈے ملکوں یعنی سیکنڈے نیویا، جرمنی، ولایت وغیرہ میں ہلکی بھوری رنگت اس بات کی گواہی دیتی ہے کہ حامل حال قریب میں ہی ہسپانیہ یا اطالیہ کے حسین ساحلوں کی ریت چھان کر واپس لوٹا ہے اور یہ قابلِ فخر کارنامہ گنا جاتا ہے۔ فدوی پر چونکہ دھوپ سینکنے کا اثر افریقہ سے واپسی ظاہر کرتا ہے اس لئے "دھوپ میں نہانے" کا ارادہ ترک کر کے ساحل کے ساتھ ایک درخت کی چھاؤں میں لیٹ گیا۔"<sup>(۱)</sup>

ترجمة المقطع: يشهد اللون الرمادي الفاتح في الدول الأروبية الباردة مثل: الإسكندنافية وألمانيا وبريطانيا، بأن حامل اللون عاد في الآونة الأخيرة بعد غربة الرمال في شواطئ الأندلس وإيطاليا الجميلة، ويعدّ هذا إنجازاً يُفتخر به. وتُظهر ضربات الشمس العودة من إفريقيا لذلك تخليت عن نيتي (الاستحمام في الشمس) واستلقيت في ظل شجرةٍ على طول الساحل.

لم يذكر مستنصر الطرف والنكات عن الآخرين فقط، بل عن نفسه أيضاً بكل حماسة: "سبحان اللہ فیروز کی آواز میں بھی کیا سحر ہے۔ میں نے ہمسائے سے سلسلہ کلام شروع کرنے کی غرض

(۱) نکلے تیری تلاش میں، ص/ ۱۲۱۔

سے کہا۔ اس نے گردن سے لٹکی سونے کی صلیب کو انگلیوں پر رکھ کر چوما اور پھر زبان سے پٹاخہ سا بجاتے ہوئے کہا۔ نا۔۔۔۔۔ یہ اُم کلثوم ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** سبحان الله! أي سحرٍ يكمن في صوت فيروز؟! قلت ذلك لجاري بغرض بدء سلسلة المحادثة، فتناول الصليب الذهبي المتدلي من عنقه في أصابعه وقبّله، ثم قال مع طرطعة اللسان: لا... هذه أم كلثوم.

وكذا يذكر مستنصر الطرفة عن عدم فهم اللغة الصينية، فيكتب عن اللغة الصينية وأسماء أهلها مع اسمه بنفسه أيضاً:

"انہوں نے اپنے ساتھیوں کا تعارف کروایا۔۔ ان کے نام بتائے۔۔ ہم سر ہلاتے مسکراتے رہے لیکن حرام ہے جو کسی ایک ادیب یا ادیبہ کا نام پلے پڑا ہو۔ اس لیے میں ان ناموں کا حوالہ دینے سے قاصر ہوں۔۔ اس میڈم خوش مزاج نے ظاہر ہے اپنا نام بھی بتایا جو حسب معمول ہمارے سر سے گزر گیا۔ اور بالکل یہی کیفیت چینی ادیبوں کی تھی جو ہمارے نام سن کر نہایت زور زور سے سر ہلاتے اور مسکراتے تھے۔۔ بلکہ شاید میرے نام پر وہ کچھ زیادہ ہی مسکراتے تھے کہ ان کے خیال میں صرف چین میں ہی مشکل نام پائے جاتے تھے۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** قامت بتعريف زملائها.. وعرفتنا بأسمائهم.. ظللنا نبتسم ونهزّ رؤوسنا، لكن حرامٌ علينا إن كنا قد فهمنا اسم أديب واحد أو أديبة. لذلك أنا عاجزٌ عن توثيق هذه الأسماء.. ومن الواضح أنّ هذه السيدة المرححة قد ذكرت اسمها أيضاً، وطار من فوق رؤوسنا كالمعتاد. وكانت هذه هي حال الأدباء الصينيين الذين كانوا يهزون رؤوسهم بكلّ قوّة عند سماع أسمائنا ويتسمون.. وأظنّ ربما كانوا يتسمون أكثر عند سماع اسمي؛ لأنهم يعتقدون أنّ الأسماء الصّعبة توجد في الصّين فقط.

### ثانياً - حب الوطن والسخرية والقلق على أهله

حبّ الوطن بذرة مغروسة في قلوب أهل البلد وهذا أمرٌ طبيعيٌّ، لكن يتأثر الأديب بظاهرة الحبّ بمقابلة الآخرين، وهذا هو السبب الذي يدخله تحت الموضوعات

(۱) خانہ بدوش، ص/ ۱۹۷.

(۲) تپلی بیکنگ کی، ص/ ۲۵۴.



الأساسية للرحلات، وكثيراً ما يذكر مستنصر بلده وخصوصاً مدينته لاهور، ويقلق أيضاً على تخلف أهل بلده عن البلاد والشعوب.

يبين مستنصر هذه الحقيقة، بأنه يمكن لأي شخص أن يذهب إلى أي ركن من أركان العالم، ولكنه يرى لون وطنه في كل شيء، ويرى انعكاسات الوطن في كل شيء. (۱) كذا يقلق على السياسة الباكستانية في نفس الرحلة على رقم ص/ ۲۳۸. ويتحسر على ضياع الأدب وعدم الشغف من العوام فيه:

"یہ واحد امکان تھا۔ پاک ٹی ہاؤس کا تسلسل وہ واحد امکان تھا جس کی زیارت کو آئندہ نسلیں آئیں اور اس کے دروازے کے سامنے پھولوں کے گلدستے رکھ کر ان ادیبوں سے عقیدت کا اظہار کرتیں جن سے وہ محبت کرتے تھے اور جو کبھی ٹی ہاؤس میں آیا کرتے تھے۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** كان هذا هو الاحتمال الوحيد.. استمرار بيت الشاي الباكستاني (بيت الشاي الباكستاني) كان الإمكان الوحيد أمام أجيال المستقبل، بأن تأتي لزيارته، وتضع باقات الزهور أمام الباب؛ تعبيراً عن حبهم ولاتهم للأدباء الذين يحبونهم، الذين كانوا يرتادون بيت الشاي الباكستاني.

يذكر المجتمع الباكستاني لا سيما أهل لاهور ويقارنهم بأهل الأندلس:

"مارکٹائی کا قوی امکان تھا، اب میں بھی اپنی نشست سے اٹھ کر باہر آ گیا کہ زندہ دلان لاهور سے ہوں جو کسی سڑک پر پڑے ہوئے حادثے میں زخمی ہونے والے کی طرف تو آنکھ اٹھا کر نہیں دیکھتے، مگر جہاں کہیں دو شخص قدرے بلند آواز میں گفتگو کریں وہاں میلہ دیکھنے کے لئے ضرور کھڑے ہو جائیں گے۔" (۳)

**ترجمة المقطع:** كانت هناك إمكانية قوية للضرب، فقامت من مقعدي ونزلت (من الأتوبيس)، فأنا أيضاً من أهل لاهور المرحين، الذين لا يأبھون بجريح يتمدد على

(۱) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۵۰.

(۲) نیویارک کے سورنگ، ص/ ۵۸۸.

(۳) اندلس میں اجنبی، ص/ ۲۸۷.

الشارع سقط في حادث مروري، لكنهم حيثما تعالت أصوات شخصين في الحديث؛ يتجمعون بالضرورة لمشاهدة المهرجان.

### ثالثاً - علم النفس الإنساني.

رحلات مستنصر ترسم صور الإنسان حسب المجتمعات والظروف المختلفة، فلذا يستخدم في رحلاته موضوعات علم النفس الإنساني حسب الأشخاص والشعوب المختلفة، كما نجده مثلاً في رحلته إلى نيويورك يذكر عن نفسيات اليابانيين خصوصاً والشعوب الأخرى عموماً في مقاييس العجب والرغبة:

"اگر وہ کوئی لینڈ سکیپ نقل کر رہے ہیں تو بے شک وہ یورپ کا منظر ہو۔۔۔ کانسٹیبل یا

فان گوگ کا ہو۔۔۔ وہ اسے جاپانی رنگ میں رنگ دیں گے۔۔۔ ان کے اندر ان کی کلاسیکی روایت اتنی

توانا ہے کہ پھول، دریا اور کھیت جب ان کی سکیچ بک پر اترتے ہیں تو جاپانی ہو جاتے ہیں۔" (۱)

ترجمة المقطع: وإذا كانوا يقلدون منظرًا طبيعياً، فسيرسمون حتماً منظرًا أوروبياً،

أو كونستابل أو فان جوغ، يصبغونه بصبغ الياباني، وفيهم تقاليدهم الكلاسيكية قوية إلى درجة أن الأزهار والأنهار والحقول عندما تُنسخ في الرسم، تصبح يابانية.

رحالتنا مستنصر ولوع بعلم النفس الإنساني، ويعرف عقود ذهن الإنسان وردود

أفعاله في مختلف الآونة، فيشتمل الاهتمام بعلم النفس في مجال حياة مستنصر. يدرس

علم النفس البشري بأسلوب عميق، يظهر وعي الإنسان ونفسيته في رحلاته كثيراً،

ومن خلال الاطلاع على الحوارات نتعرف العوامل الداخلية والخارجية لنفسية

الإنسان. (۲)

يكتب عن مهم ظاهرة علم النفس الإنساني في رحلته إلى ألاسكا:

(۱) نیویارک کے سورنگ، ص / ۱۶۵.

(۲) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص / ۱۲۲۔

"تارڑ بھائی آپ ایئر پورٹ پر اترتے ہیں تو آپ کو ہر جانب پریمیاں نظر آنے لگتی ہیں کہ یوکرین کوہ کاف کے دامن میں واقع ہے۔ لیکن دو چار روز بعد آپ ان پریموں کی کثرت سے بیزار ہو جاتے ہیں اور خواہش کرنے لگتے ہیں کہ کاش کوئی معمولی کالی کلوٹی شکل نظر آجائے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** أخي تارر، عندما تهبط على أرض المطار، يمكنك رؤية الجنيات من كل الأنحاء، لأنّ أوكرانيا تقع في سفح جبل الكاف. لكن بعد بضعة أيام، ستأيس من كثرة هذه الجنيات، وسترغب: ليتني أرى أية صورة سوداء عادية.

وقد يذكر علم النفس الإنساني لشعب خاص، كما يذكر عن أهل بريطانيا: "أكثر انگریز سیاح جب یورپ کی سیر کو نکلتے ہیں تو ان کے دماغ میں برطانیہ کی گہنائی ہوئی عظمت کا کروفر عود کر آتا ہے۔ وہ یورپ میں بسنے والی ہر قوم میں کیڑے نکالتے ہیں۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** السياح الإنجليز عندما يخرجون للسياحة في أوروبا؛ تعود في أذهانهم عظمة بريطانيا القديمة (زمان كرها وفرها)، ولذا يبحثون عن العيوب في جميع شعوب أوروبا.

### رابعاً - حسن الاعتقاد و القلق على أهله

حبّ الدّین امرٌ فطریّ، وموضوعٌ واسعٌ جدّاً، قد يظهر باتّباع تعلیماته، وبذکر تاریخ أهله، والصبر علی الشدائد فیہ وتحملها فی سبیلہ، علی کل حال بداية الإسلام والإیمان به ترتبط بالإیمان بخاتم الأنبياء والرسل ﷺ، فلا نبي بعده في أي صورة أو شكل، ومستنصر يظهر حبه بدينه قائلاً:

"مجھ سے اکثر پوچھا جاتا ہے کہ کیا آپ مرزائیوں کو مسلمان مانتے ہو تو میں کہتا ہوں کہ میرے ماننے نہ ماننے سے کیا ہوتا ہے یہ تو روز حشر فیصلہ ہو جائے گا لیکن فی الحال اگر وہ مجھے مسلمان مانتے ہیں تو میں بھی انہیں مسلمان کسی حد تک مان سکتا ہوں لیکن وہ نہیں مانتے تو میں انہیں کیسے

(۱) الاسکاہائی وے، ص / ۲۵۲.

(۲) نفس المرجع، ص / ۷۱.

مان لوں۔۔ مجبوری ہے۔۔ یوں بھی روضہ رسول پر حاضری کے بعد یہ مجبوری شدید ہو جاتی ہے  
۔۔ مجھ سے اپنے بابا کا کوئی بھی شریک برداشت نہیں ہو سکتا۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** غالباً ما كنتُ أسأل: هل تعدّ المرزائيين مسلمين؟ فأقول: ماذا سيحدث من اعترافي بإسلامهم من عدمه؟! هذه القضية سيبت فيها بالحكم يوم المحشر؛ لكن حالياً إذا كانوا يعتبروني مسلماً، فعندئذ يمكنني أيضاً قبولهم كمسلمين إلى حدٍ ما، لكنهم لا يعدونني مسلماً؛ فكيف أقبلهم؟ اضطرار.. هكذا يزيد هذا الاضطرار بعد الحضور إلى روضة الرسول ﷺ.. لا أستطيع أن أتحمّل أيّ شريكٍ لأبي

ﷺ

وكذا يذكر مستنصر عن موضوع مساواة الإسلام، فيكتب:

"اسلام کی جانب نیگزونی کی رغبت کا بنیادی سبب یہی ہے کہ اس میں رنگ اور نسل میں کسی کو برتری حاصل نہیں۔ اللہ کے نزدیک سب برابر ہیں اور صرف برتر وہ ہیں جو پرہیزگار اور اطاعت گزار ہیں۔۔ اس حوالے سے ان کے لئے سب سے بڑی کشش بلال حبشیؓ ہیں تو یہ ایک قدرتی رد عمل ہے۔۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** السبب الرئيسي لانجذاب الزنوج إلى الإسلام؛ هو عدم التفاضل فيه حسب اللون والعرق، الجميع سواسية عند الله ﷻ، وأفضلهم من كان أتقى لله وأطوع.. وبهذا الصدد فإنّ بلال الحبشي ﷺ أكبر جاذبية بالنسبة لهم، وهذا ردّ فعلٍ طبيعيّ.

البلاد الأندلسية شاهدةً على العصر الذهبي للمسلمين، فيقلق في رحلاته على انقضاء هذه الدولة للمسلمين، ويذكر أعمال المسلمين السيئة التي أدت إلى زوال هذه الدولة، ومع ذلك يذكر تعصّب المسيحيين:

(۱) ماسکوی سفید راتیں، ص / ۵۶.

(۲) نیویارک کے سورنگ، ص / ۱۰۹.

"اور جناب۔۔ گائیڈ نے اپنا دلچسپ مشغلہ منقطع کرتے ہوئے میرے قریب آکر کہا۔

آپ ہماری پر لطف سیر میں شامل ہونا پسند کریں گے۔ صرف تیس پیٹے! میں نے سے صرف اسے

نظر بھر دیکھا۔ آنکھوں کی سرخی سے اس نے میرا جواب پایا اور واپس چلا گیا۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** اقترب مئی الدلیل تارکا ہوائتہ الرائعة وقال: یا سیدی، أتحب

أن تنضمّ إلى رحلتنا الممتعة. ثلاثین . . . . . فقط! حملقت فیہ بملء عینی فقط، وجد

جوابه فی احمرار عینی، وانصرف راجعاً.

وكذا يظهر مشاعره عن حي المسلمین فی بکین:

"کوچ سے اترے تو بیکنگ کے مسلمان محلے میں اترے ہیں۔۔ گویا اپنے ہی گھر میں

اترے ہیں کیونکہ یہاں جو ماحول تھا اس میں سانس لیتے ہیں تو آسانی سے لیتے ہیں۔۔ ایک اجنبی

سرزمین پر انجانی زبان اور اجنبی شکلوں کے نرغے میں آپ ہر لحظہ ایک بے بس سہمے ہوئے

خرگوش ہوتے ہیں۔۔ یہ کیفیت یہاں پہنچ کر معدوم ہو گئی۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** نزلنا من الحافلة فی حیّ للمسلمین فی بکین.. وکأننا نزلنا فی

بیوتنا؛ لأننا کنا نتنفّس بسهولة فی هذه البيئة.. فأنت فی بلد الغربة مع لغة لا تتقنها

وأشکال أجنبية؛ کالأرنب المدعور الذي لاحيلة له، وبوصولنا هنا تلاشت هذه

الکیفیه.

الأديب الكبير مستنصر حسین تارر يعرف علم النفس الإنساني فلذا يجيئ

بالموضوعات الاجتماعية والنفسية، وكذا يجب بلاده كثيرا ورحلاته داخل باكستان

شاهدة على حبه لبلاده، ولذا يجب أهل بلده، ويقلق عليهم، وأحياناً قد يسخر منهم

أيضاً.

(۱) اندلس میں اجنبی، ص / ۱۹۷.

(۲) تپلی بیکنگ کی، ص / ۳۸۳.

# الباب الرابع

دراسة المقارنة بين أوجه

التشابه والخلاف

فيه فصلان

## الفصل الأول

أوجه التشابه بين رحلات أنيس منصور ومستنصر حسين تارر

## الفصل الثاني

أوجه الاختلاف بين رحلات أنيس منصور ومستنصر حسين تارر

# الفصل الأول

أوجه التشابه بين رحلات أنيس منصور  
ومستنصر حسين تارر

تناولنا في الفصول السابقة حياة الأديبين، وموضوعات رحلاتهما، مع أفكارهما عن الغرب، وآليات التعبير لديهما، وبينت الدراسة أنّ لكليهما شخصية متميزة، وأسلوباً خاصاً، وأفكاراً ممتازة، حيث لا يشترك معه فيها كاتبٌ آخر، وإن اتفق معه في الصفات الاجتماعية والثقافية والفكرية، ولكن مع ذلك فلكل كاتبٍ نهجه وأسلوبه وطريقته الخاصة في كتاباته؛ ولهذا السبب فإنّ هناك أوجه اتفاق واختلاف في الذات المفردة للنص الأدبي نفسها، من حيث استعدادات الكاتب الفطرية والنفسية والنظرية، وظروفه وأحواله الاجتماعية والثقافية، وكذلك حالته العاطفية والوجدانية أثناء كتابة النص وتسجيله. ومن ثمّ فقد برزت جوانبٌ يكاد يتفق فيها أديبٌ أو أكثر، وجوانبٌ أخرى تكاد تكون علامةً مسجلةً لكاتب ما ومخصوصةً به، وبصمةً ثابتةً لأديبٍ أو كاتبٍ دون غيره.

ففي هذا الفصل نذكر من الجوانب المشتركة والوجوه المتشابهة بين رحلات أنيس منصور ومستنصر؛ لكن قبل الدخول إلى صلب البحث نذكر بعضاً من سمات الاشتراك في حياة كلا الأديبين، وقد أثّرت في أدبهما وإنتاجهما الفنيّة خصوصاً في الرحلات في تمهيد ما يلي:



## التمهید

### التشابه في ظروف الحياة والثقافة بين الأدبيين

نذكر فيما يلي بعض الأمور المشتركة والوجوه المتشابهة في حياة الأدبيين، وثقافتهم، وإنتاجاتهم الفنية والأدبية. وتلك الأمور المتشابهة والوجوه المشتركة صبغت أفكارها وموضوعاتها بسمات اتفاقٍ واشتراكٍ، والأسلوب واستخدام اللغة في رحلاتهما، فنذكر تلك الأمور والوجوه المشتركة المتشابهة فيما يلي:

۱. أنيس ومستنصر من الأدباء المعاصرين، حيث ولد أنيس منصور ۱۸ أغسطس سنة ۱۹۲۴م<sup>(۱)</sup>، وولد مستنصر في الأول من مارس عام ۱۹۳۹م بمدينة لاهور<sup>(۲)</sup>، فكلاهما معاصرين في النصف الأول من القرن العشرين.
۲. أنيس ومستنصر ينتميان إلى البيئة المسلمة الأصيلة، ولد أنيس ومستنصر في بلاد الشعراء والأدباء، كما يقرّ أنيس أنه ولد في بلد الشعراء والأدباء والفلاسفة والموسيقيين، أي: المنصورة<sup>(۳)</sup>، وكان مستنصر يسكن في الحيّ الذي يسكن فيه الأديب والشاعر سعادت حسن منتو<sup>(۴)</sup>.
۳. ورث أنيس الشعر والأدب والتراث والثقافة الشرقيّة من والده<sup>(۵)</sup>، وكذا ورث مستنصر ولع الكتابة والأدب من والده الذي كتب كتابات عديدة في الموضوعات الزراعية وفي أنواع البذور<sup>(۶)</sup>.

(۱) ثلاثية أنيس منصور، ص/ ۲۰.

(۲) مستنصر حسين تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، ص/ ۱۰، وأيضاً: مستنصر حسين تارڑ کے سفر ناموں میں تکلیک کے تجربات، ص/ ۲۶.

(۳) عاشوا في حياتي، أنيس منصور، ص/ ۳۴۴، وينظر أيضا لمزيد من التفصيل: طلع البدر علينا، ص/ ۳۷-۷۹.

(۴) مستنصر حسين تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، ص/ ۱۱.

(۵) البقية في حياتي، ص/ ۸۵، وينظر أيضا: عاشوا في حياتي، ص/ ۲۴۲.

(۶) المرجع السابق ونفس الصفحة.

٤. نجد في حياتهما حبّ الانطلاق والتحرر من القيود والتقاليد، وإن تربطهما خيوط الثقافة الشرقية بمجتمعهما، فأنيس منصور كان حريصاً على الانطلاق من طفولته<sup>(١)</sup>، وكذا رحل مستنصر أولاً من باكستان، ومن ثم إلى موسكو عام ١٩٥٧م<sup>(٢)</sup>. فنشأ كلاهما في بيئة ثقافية مختلفة الألوان.

٥. بدأت حياتهما بالهجرة والانتقال لأخذ العلم والاستفادة من التعليم الجامعي، فرحل أنيس للتعليم الجامعي إلى القاهرة<sup>(٣)</sup>. وانتقل مستنصر من باكستان إلى إنجلترا لينال شهادة هندسة النسيج (Textile engineering)<sup>(٤)</sup>، فأكسبتهما الهجرة والانتقال سعة المجال ورحابة التفكير في آدابهما وكتابتهما، وتمكّنا من الاطلاع على اللغات المتعددة، وكذا على الأدب الغربي والثقافة الغربية التي وجّهت فكرهما إلى الاتجاهات الجديدة مع الاحتفاظ بالأصالة والتراث والثقافة الشرقية.

٦. عملاً في الصحافة التي صقلت لهما البصر والبصيرة في الأخبار والولوع في الاستكشاف عن الأشخاص والشعوب والبلاد والعالم كلّه. فأنيس انطلق في الصحافة بسهمٍ وافرٍ في أطرافٍ مختلفةٍ واتجاهاتٍ شتى للحياة الأدبية والفكرية<sup>(٥)</sup>. ومستنصر اتجه نحو الفكاهة والسخرية والنقد في معظم أعماله الصحفية، كما نشاهد من أسماء مجموعاته الصحفية ومن موادها، ومعظم أسماء تلك المجموعات على أسماء الحيوانات<sup>(٦)</sup>.

٧. نجد في حياة كليهما التثقيف الذاتي بأنواعه من قراءة الكتب، ومكتباتهما الخاصة وبرحلاتهما، فقراءة الكتب والاطّلاع على الثقافات والمجتمعات من أهمّ مكونات شخصية أنيس منصور<sup>(٧)</sup>. وكذا مستنصر لم يكتب إلا وقد قرأ أعمالاً للأدباء

(١) أنيس منصور مفكراً وفيلسوفاً، ص/ ١٥٥، وينظر أيضاً: البقية في حياتي، ص/ ١٧٧.

(٢) سنّة باكستان، على اصغر عباس، ٤ مارس ١٩٩٩ء، ص/ ١٢-

(٣) ثلاثية أنيس منصور، محمود فوزي، ص/ ٣٢ - ٣٣.

(٤) مستنصر حسين تارزك في شمالى علاقه جات كے سفر ناموں كا تحقىق و تقىدى جائزه، ص/ ١١.

(٥) أنيس منصور حياته وأدبه، ص/ ١١٩.

(٦) نيويارك كے سورنگ، ص/ ٤٩٥.

(٧) البقية في حياتي، ص/ ٨٠. وينظر: أول مرة، ص/ ٧١، وأيضاً: ثلاثية أنيس منصور، ص/ ١٥.

والشعراء من بلده وخارجه، ورحل إلى بلاد عديدة وكتب رحلات عديدة عن المناطق الشمالية لباكستان<sup>(١)</sup>.

٨. وكذا كلاهما وإن جالا البلاد الشرقيّة والغربيّة أيّ العالم بنواحيه وجوانبه، فيقرّ أنيس بأنّه لا يحتاج إلى أيّ استعداد للسفر والارتحال،<sup>(٢)</sup> وهذا هو حال مستنصر بأنّه لا يهتم بأيّ استعداد ولم يسافر في الطائرات الخاصّة، ولا ينزل ولا يقيم في الفنادق الترفيحية الغالية.<sup>(٣)</sup> فالبساطة توجد في حياة كلا الأدبيين، وهذه البساطة امتزجت بالصدق والتحمّس تنظر في حياتهما وفي أدبهما وكتابتهما.

٩. ومن الأمور المشتركة التي تنجلي في إسهاماتهما في مجال الرحلات الأدبية، فأنيس هو أولّ مَنْ يُمنح جائزة في مجال أدب الرحلات في العالم العربي كله،<sup>(٤)</sup> وكذا بذل مستنصر جهوداً كثيرة في أدب الرحلات بوصفه فناً مستقلاً للأدب الأردني؛ حيث لم تعدّ الرحلات الأردنية فناً مستقلاً من قبل، بل كانت تعدّ تحت الرواية والسيرة وغيرها<sup>(٥)</sup>.

١٠. ومن سمات الاشتراك بينهما أنّهما لم يقتصر على أدب الرحلة، بل شاركا في كتابة المسرحيات والقصص والمقال الصحفي. فرحل أنيس إلى البلاد العديدة، وكتب المسرحيات والقصص، وكتب في الرسائل والجرائد المقال، وكذا مستنصر شارك في جميع المجالات: الرحلات، وكتابة المسرحيات والقصص والمقالات<sup>(٦)</sup>.

(١) مستنصر حسين تارز شخصيت اور فن، ص/ ٤٣.

(٢) بلاد الله خلق الله، ص/ ٢.

(٣) مستنصر حسين تارز کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ١١٦.

(٤) أنيس منصور حياته وأدبه، ص/ ٢٧، وينظر أيضا: الموسوعة القومية للشخصيات البارزة، ص/ ٧٥.

(٥) هفت روزه عزم، مستنصر حسين تارز سے خصوصی انٹرویو، ص/ ٢٠.

(٦) فليراجع لمزيد من التفصيل إلى أحوال حياة الأدبيين، الباب الأول، الفصل الأول والثاني.

١١ . أنيس ومستنصر كلاهما قد تأثرا تأثراً عميقاً بعددٍ من الأدباء الغربيين وآدابهم،  
والتأثر بالأدب الغربي بارز في كتاباتهما كثيراً.<sup>(١)</sup>

---

(١) لأول مرة، أنيس منصور، ص / ٦١، دار الشروق - القاهرة، ط / ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. وينظر أيضاً: ثلاثية أنيس منصور، ص / ١١.

## المبحث الأول

### التشابه في الأسلوب

هذا المبحث الأول يلقي الضوء على الوجوه المشتركة والمتفقة بين أنيس ومستنصر في مجال الأسلوب والسرد والعرض، وذلك تفصيل القول:

### أولاً - التشابه بينهما في ألوان الأسلوب السردي القصصي

#### والروائي والحكائي

عرضنا في الفصل الأول والثاني من الباب الأول، ملامح كثيرة من الأمور المشتركة بين الأدبيين في الأسلوب السردى. فنجد الأنماط المختلفة للسرد والعرض من بين اللون القصصي والروائي والحكائي والمسرحي في رحلاتهما، وهذا ما سنعرض له باختصار تلك الأساليب السردية المشتركة المتفقة بينهما.

#### (أ). الأسلوب القصصي

أنيس ومستنصر كلاهما يستمدان ألواناً مختلفةً من السرد في رحلاتهما، لأجل تنشيط القارئ، والربط بين حوادث الرحلة وذهن القارئ ربطاً متيناً بسلك الأسلوب الحسن البديع، فلون العرض القصصي بأساليبه السردية (أي الموضوعي والذاتي والمتداخل) حاضر في رحلاتهما، فمثلاً يسرد لنا رحلتنا أنيس القصص والأحداث والحكايات عن الرحلة الروسية، حيث يسرد رحلته سرداً تصاعدياً، منذ البدء قائلاً:

"وبدأت الرحلة من البيت.. وقبل أن أنزل إلى الشارع ارتديت ملابس مضاعفة.. وجوارب مزدوجة.. وحذاء منطناً بالصوف.. وبدلة. فأنا لا ألبس البدلة عادةً إلا مرغماً. مع أن هذه ليست الرحلة الأولى في حياتي إلى الخارج.. ربما كانت الأربعين.. ولكني أنسى في كل مرة أنني سافرت.. وأني حزمت أمتعتي.. وأني مرضت أو أصابني البرد.. والحمد لله أنني أنسى. ولو تذكرت كل ما أصابني ما لبست ولا تحركت.. فحمداً لله على نعمة النسيان." (١)

(١) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ١٦٠.

وكذا يكتب مستنصر بأسلوب السرد الذاتي، وهذا الأسلوب يتضح في رحلاته كثيراً، فمثلاً يسرد في رحلته إلى كندا وألاسكا، معتمداً على الأسلوب الخيالي القصصي، قائلاً:

"انہوں نے پہلے تو نہایت مرہبانہ انداز میں میری کچھ توصیف کی کہ فیض صاحب کے بعد تم دوسرے جاٹ ہو جس نے ادب کی دنیا میں کھلبلی سی مچادی ہے اور تارڑوں کا تو نام روشن کر دیا ہے اور پھر یونہی سرسری انداز میں پوچھا: نوجوان۔۔ کہ میں تب یقین کرو کہ نوجوان تھا۔۔ کہ مجرے شجرے کے بھی شوقین ہو کے نہیں؟  
نہیں چاچا جی۔۔ میں نے مودب ہو کر کہا کہ یہ حقیقت ہے کہ مجھے مجرے سے کبھی بھی شغف نہیں رہا۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** مدحني أولاً بطريقة تربوية بأنك ثاني شخصية بعد فيض أحمد فيض، (۲) من شعب جت، (۳) أثار ضجة في عالم الأدب، وأثار اسم عائلة تارر، ثم سألني سؤالاً عابراً: أيها الشاب.. سأصدقك بأنك شاب في الحقيقة.. هل تهوى الرقص أيضاً أم لا؟  
أجبتُ بأدب: لا، يا عمّ،.. الحقيقة أنني لست شغوفاً بالرقص.

حب التطلع والفكاهة من أهم آليات السرد القصصي والروائي، يؤيد أنيس بأداة التجسس في رحلاته كثيراً لنشأة السرد القصصي، حيث يسرد عن الشيخ نعمان في تمهيد رحلته اليمينية، ثم يذكر فيما بعد أحداثاً ولقاءه مع الشيخ نعمان فنجده يكتب بأسلوب السرد المتداخل:

(۱) الاسكاهاني و، ص / ۴۶-۴۷.

(۲) فيض أحمد فيض: كان شاعراً ماركسياً ومفكراً عظيماً ومؤلفاً للغة الأوردية، ولد ۱۳ من فبراير سنة ۱۹۱۱م بالهند وتوفي ۲۰ نوفمبر سنة ۱۹۸۴م، وكان أحد أشهر كتاب اللغة الأوردية في باكستان وفي خارجها، ووصف بأنه (رجل ذو خبرة واسعة) وكان ضابطاً في الجيش ومدرسا وصحفيًا ومذيعاً، ونال جائزة لينين للسلام. (لمزيد من التفصيل: Sisir Kumar Das, History of Indian Literature ۱۹۱۱-۱۹۵۶, struggle for freedom : triumph and tragedy, Sahitya Academy, ۲۰۰۵, p. ۴۷۶.

(۳) ينظر لمزيد من التفصيل: [ur.wikipedia.org/wiki/جٹ\\_اوجات](http://ur.wikipedia.org/wiki/جٹ_اوجات).

"وفوجئ أعضاء الوفود الأدبية برجل يرتدي عمامةً وملابس يمنية لا أعرف كيف أصفها؟.. وتحدّث الرجل النّحيل، وهو يشير إلى كلّ الوفود العربيّة، لقد تحدّثتم جميعاً عن كل شيءٍ، ولم يتحدّث واحدٌ منكم عن اليمن ولا عن شعب اليمن.. ولا عن أدباء اليمن.. (ثم ضحك)، وإنّ كان اليمن ليس به إلّا نوعان من الأدب: أدبٌ في مدح الإمام، وأدبٌ في رجاء عفوهِ!"<sup>(١)</sup>

وكذا نلاحظ مستنصر يعتمد أسلوب السرد المتداخل بالعرض القصصي، ونجد أنه يسرد القصص ويخيّل إليها، ويعنون لها حسب مقتضى الحال، ويتداخل بين السرد الذاتي والسرد الموضوعي، كما يسرد قصته في رحلته إلى إيطاليا تحت عنوان الباب: مدينة الحجر (پتھر کا شہر):

"آج اتوار تھا، صبح کے دس بجے تھے۔ ہم روم سے باہر آرہے تھے۔ دس بجے تھے۔ مگر دھوپ میں ایک نامعلوم سی سیاہی گھلی ہوئی تھی۔ ابدی شہر سے نکلنے والی سڑک کے دورویہ سرو کے درخت پتھر کے بنے تھے۔ کہ بالکل ساکت کھڑے تھے جیسے روم سے بغاوت کے جرم میں مصلوب غلاموں کے لاشے اکڑ رہے ہوں۔"<sup>(٢)</sup>

ترجمة المقطع: اليوم يوم الأحد، والسّاعة العاشرة صباحاً. كُنّا نخرج من روما. كانت السّاعة العاشرة في ذلك الحين؛ لكن اختلطت أشعة الشّمس بسواد مجهول، تصطفّ أشجار السّرو على جانبي الطّريق من المدينة الأبدية كالحجارة الصّماء، كأنّها جنث تتدلّى لعبيدٍ مصلوبين في جريمة التّمرد على روما.

### (ب). الأسلوب المسرحي

بذل كل من أنيس ومستنصر جهودهما في كتابة المسرحيات، وقد ترجم أنيس المسرحيات للغات الأخرى، ومثّل مستنصر في أكثر من أربعمئة مسرحية، وهذه الجهود قد أثّرت على كتابة رحلاتهما؛ حيث يشيع الأسلوب المسرحي في رحلات الأديبين.

(١) اليمن ذلك المجهول، ص/ ٢٥٦.

(٢) خانہ بدوش، ص/ ٤٠٩.

نجد أنيس منصور في رحلته إلى روسيا يسرد قصصه بأسلوبٍ قصصيٍّ وروائيٍّ أو بأسلوبٍ مسرحيٍّ، بأن يجعل له مسرحاً ومشهداً كما يجعل في رحلته المذكورة لرقص امرأةٍ مع امرأةٍ أخرى تحت عنوان: (حقوقها كثيرة.. وأنوثتها قليلة) فيقول:

"وكان كلٌّ واحدٍ ينجل من طبيعته ومن نزعاته الغريزية.. دارت مناقشة بيننا.. واحدٌ قال: إنَّها مسكينة.. فهي زوجةٌ.. وزوجها غير موجود.. ومن الطَّبيعي أن تبسط نفسها.. ولم يتقدم أحد ليرقص معها فاختارت حماها.. تصوروا فضيحتها..!"

وقال آخر: ولكن منظر فتاة وهي ترقص مع فتاة أخرى يضايقني.. وقلنا جميعاً في نفس واحد: وما الذي تقترح؟

وقال ثالث: الغريب أن أحداً لا يمنعها من الرقص بهذه الصورة." (١)

وكذلك مستنصر يسرد حوادث رحلته بأسلوب السرد الذاتي المسرحي، حيث

يسرد أحوال فينيسيا (إيطاليا) في رحلته إليها فيكتب:

"مجھے لیڈو کیمپنگ جانا ہے ٹکٹ دے دیجیے۔ گنجے اطالوی نے میری طرف تین ٹکٹ بڑھادیئے۔ لیکن مجھے تو صرف ایک ٹکٹ درکار ہے۔ اونو۔ میں نے انگلی نچا کر کہا۔ ایک ٹکٹ تمہارے لئے، ایک سوٹ کیس کا اور ایک سامان کے تھیلے کا۔ میرے احتجاج کا جواب ملا۔" (٢)

ترجمة المقطع: أريد أن أذهب إلى معكسر ليدو، من فضلك أعطني تذكرةً.

ناولني الإيطالي الأصلع ثلاث تذاكر.

رقصت أصبعي مشيراً بها قائلاً: لا، لكّني احتاج إلى تذكرةٍ واحدةٍ فقط.

تذكرة لك، والأخرى لحقيبتك، والثالثة لحقيبة أمتعتك. وصلني الرد على احتجاجي.

وكذا نجد أنيس ومستنصر يشتركان في أسلوب السرد المسرحي المتداخل، فمثلاً

يكتب أنيس منصور:

(١) أطيّب تحياتي من موسكو، ص/ ٢١٥.

(٢) نكلے تیری تلاش میں، ص/ ١١٩.



"والجواب هو: الزوج وحده هو الذي يجب أن يقوم بهذه المهمة. والمناقشة دارت هكذا أمامي: الزوجة (وضعت ساقاً على ساقٍ ونظرت إلينا جميعاً باحتقارٍ شديد، وعيناها تتهمنا على الأقل بالأنانية).. تفكر أنني يجب أن أكون وحدي؟ وأين أنت؟ إن هذا الطفل قد خلقناه معاً.. هل تتصور أنّ مهمّة الزوج هي مجرد عملية الإنجاب.. وأيّ مجهودٍ في هذه العملية؟ وأيّ بطولة؟.. عمل الرجل في الزواج ليس فيه بطولة..".<sup>(١)</sup>

رحالتنا مستنصر يوافق أنيس منصور في مشاركة السرد المسرحي المتداخل؛ فنجد الأسلوب المسرحي وسرده في رحلاته مع خلق المنظر والمشهد والمسرح معه، فمثلاً نجده في رحلته إلى بيروت تحت عنوان: (بيروت - النزاع الأهلي):

"وقت: رات کے نو بجے۔"

مقام: ایونیو جنرل فواد شہاب کے قریب ایک چوک۔

شہر: بیروت۔

ملک: لبنان۔

اور میں: مشین گن کے گرم لوہے سے بچنے کے لئے شاپنگ سنٹر کی طرف بھاگتا ہوں۔"<sup>(٢)</sup>

ترجمة المقطع: الوقت: الساعة التاسعة ليلاً.

الموقع: ساحة بالقرب من شارع اللواء فواد شهاب.

المدينة: بيروت.

الدولة: لبنان.

وأنا أركض إلى مركز التسويق؛ هرباً من الحديد الساخن (الرصاص) للرشاش الآلي.

(ج). الأسلوب الروائي

نجد بين النتاج الأدبي رواياتٍ عديدةٍ لكلا الأدبين، فترجم أنيس منصور الروايات من اللغة الفرنسية والسويسرية وغيرهما، وكذا نجد لدى مستنصر رواياتٍ باللغة

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص / ٥٩١.

(٢) خانة بدوش، ص / ٢٥١.

الأردية والبنجابية. فلون الأسلوب الروائي يظهر في رحلات كلا الأديبين. نلاحظه أنه قد يستخدم السرد الذاتي بلون الرواية، وكذا يعنون بعنوان الرواية والقصة، والعنوان يوقظ ظاهرة التشويق والتجسس في القارئ، ثمّ الأحداث في الفصل وما بعده يعين ويؤيد ظاهرة السرد، كما نجده في رحلته الفلبينية تحت عنوان (مغامرة في الليل):

"وبشيء من الطمأنينة الكاذبة.. وبشيء من رؤية الهدف دون الطريق إليه، ركبْتُ السَّيَّارة وجعلت ملامح وجهي قاسيةً.. وأقرب إلى التَّحدي قليلاً وكلمًا نظر لي السائق في المرآة.. سقطت عيناه على واجهه رخاميةً.. وعلى احتقارٍ جامدٍ.. وانحرفت بنا السيَّارة...".<sup>(۱)</sup>

وقد يبدأ الفصل بقول الأديب أو الفيلسوف، ثمّ يشرح ويسرد قصصاً وأحداثاً لرحلته بأسلوبٍ روائيٍّ كما في الفصل الآتي بعد: (مطلوب كلب بلدي)<sup>(۲)</sup>.

كذا نجد مستنصر في رحلته الأولى يسرد أحواله مع بنتٍ معوّقةٍ تسمّى (باسكل) تحت عنوان (فينيسا المعوقة) بأسلوب السرد الذاتي بالعرض الروائي:

"فرانس۔۔ اس نے لکیر کی جانب اشارہ کیا اور پھر دوسری طرف منہ پھیر کر کہنے لگی:

ویسے مجھے پاسکل کہتے ہیں۔

میں نے اپنا تعارف کروایا۔

تم کتنے خوش قسمت ہو جو آزادی سے گھوم پھر سکتے ہو۔ کاش میں تمہاری طرح پاسپورٹ جیب میں ڈال سامان کا ندھے پر رکھ مزے سے دنیا کی سیاحت پر جاسکوں۔ اس نے آزر دہ ہو کر کہا۔ میرے لیے تو یہ دیوانے کا خواب ہے۔ وہ بے حد اس نظر آرہی تھی۔"<sup>(۳)</sup>

ترجمة المقطع: فرنسا.. أشارت إلى جانب الخطّ، ثمّ التفتت إلى الجانب الآخر،

وقالت: حسنا، أنا أدعى باسكل.

أنا عرّفت نفسي.

(۱) حول العالم في ۲۰۰ يوم، ص / ۳۵۰.

(۲) نفس المرجع، ص / ۳۵۶ - ۳۶۱.

(۳) نکلے تیری تلاش میں، ص / ۳۲۶.

قالت متأسفةً: كم أنت محظوظٌ تستطيع التنقل بحرية. ليتني أتمكّن من السياحة في العالم بسرورٍ مثلك، جواز سفري في جيبِي وأمتعتي على كتفي، بالنسبة لي حلم المجنون، وبدأت حزينةً للغاية.

هذا الجزء من الرحلة أي باسكل أو فينسيا المعوقة شهيرٌ جدًّا، بحيث أُدرج ضمن المواد الدراسية في جامعة موسكو في قسم اللغة الأردية وآدابها، ويحق لنا القول بأنّ رحلتيه: (تخرج بحثاً عنك) و(المتشرد) مليئتان بالألوان الروائية وملاحمها.

وكذا نجد من بين الأمور المتشابهة والوجوه المتفقة أسلوب السرد المتداخل بالعرض الروائي، فيسرد أنيس أحداث رحلته بأسلوب قصصيّ متين، وقد تتوالى تلك الأحداث والقصص مرّةً بعد أخرى في موضوع واحدٍ دون اختلاف الموضوع، وكذا يؤيد سرده بالتشويق والتجسس اللذين هما من عناصر الرواية، فيجعل ذلك السرد كله أسلوباً روائياً، فمثلاً في رحلته اليابانية يتداخل السرد الذاتي والموضوعي:

"هناك طريقتان كي تعرف اليابان:

الأولى- أن تقرأ كلّ نشرات الدعاية التي توزعها السفارات.

والثانية- أن تذهب إلى اليابان نفسها، لتعرف أنّ نشرات الدعاية متواضعةٌ جدًّا.

فاليابان أروع وأعجب مما تتصور...".<sup>(١)</sup>

وكذا من ميزات أسلوب مستنصر أنّه قد يقتبس من روايات أخرى تناسب المقام والحال، وكذا يطبق تلك الأحوال الماضية والحوادث على نفسه، كأنّه موجودٌ أثناء حدوثها ووجودها، فكما يسرد عن رواية الأديب الأندلسي: (ميغيل دي

(١) حول العالم، ص/ ٤٢١.

سرفانتس<sup>(۱)</sup> المسماة بِ (دون كيشوت)<sup>(۲)</sup>، ويشبّه نفسه وأحواله به، فيكتب بأسلوب السرد المتداخل بالعرض الروائي:

"اوريوں ڈان کے خوتے نے مہم جوئی کی تلاش کی غرض سے کمر باندھی۔ اس کا مطمح نظر شجاعت کے کارنامے دکھا کر دنیا سے برائی کی قوتوں کا قلع قمع کرنا اور دکھی انسانیت کے زخموں پر مرہم رکھنا تھا۔"<sup>(۳)</sup>

**ترجمة المقطع:** وهكذا قام دون كيشوت بشدّ معزّره (جہّز نفسه) بحثاً عن المغامرة. وكان هدفه -من خلال إظهار بطولات الشّجاعة- استئصال قُوى الشرّ من العالم وقمعها، ومداواة جراح الإنسانية البائسة.

### (د). الأسلوب الحكائي

الرحلة من دون الألوان السردية مجرّد تاريخٍ ووصفٍ جغرافيٍّ يسأم منها القارئ، فلا بدّ لها من التسلّح بالسّمات السردية المتنوعة، فأديبانا كلاهما يعرفان علم النفس الإنساني ومستوى الجاذبية وأهميتها للقارئ؛ فلذا يسردان الحكايات أثناء سرد حوادث رحلاتهما. نجد في رحلاتهما موافقة بينهما في أسلوب السرد الذاتي فقط بالعرض الحكائي؛ يرصد أنيس المهرجانات والنوادي الموسيقية في مدينة (سان فوييجو) في مملكة كوبا، ويسرد الحكايات المختلفة عن العشاق:

"فمن مئات السنين فعل أمير العشاق ذلك.. فدون جوان ألقى على نفسه جردلا من الماء القدر؛ لكي يضحك معشوقته.. ولما ضحكت.. رفض أن يغسل

(۱) ميغل دي سرفانتس سافيدرا (Miguel de Cervantes): وقد يطلق عليه فقط سرفانتس، ولد: ۲۹ من سبتمبر ۱۵۴۷م، ومات ۲۲ أبريل ۱۶۱۶م، كان كاتباً إسبانياً ينظر إليه باعتبار أنه من أحد أعظم كتاب اللغة الإسبانية، بل مؤسس الرواية الجديدة، وأيضاً واحد من الروائيين البارزين في العالم، وخصوصاً اشتهر لروايته: دون كيشوت.

(۲) دون كيشوت (Don Quixote): هي رواية إسبانية من تأليف (ميغل دي سرفانتس - Miguel de Cervantes). نُشرت في جزأين، في ۱۶۰۵م و ۱۶۱۵م، دون كيشوت هو العمل الأكثر تأثيراً للأدب من العصر الذهبي الإسباني والشريعة الأدبية الإسبانية بأكملها. عمل مؤسس للأدب الغربي، غالباً ما يطلق عليه (الرواية الحديثة الأولى) ويعتبر أحياناً أفضل عمل أدبي مكتوب على الإطلاق

(۳) اندلس میں اجنبی، ص / ۱۳.

وجہہ.. ولم يعتذر عن هذا الماء الذي أصاب في نفس الوقت والديها.. إنه مشغول  
بها فقط.. وهذه أعظم تحية!" (۱)

وہكذا نجد السرد الحكائي والتاريخي في رحلة مستنصر الرائعة التاريخية إلى  
الأندلس، يكتب فيها تحت عنوان: (الملك، والأميرة والعبد) عن المعتمد بن عبّاد  
والأحوال التاريخية لإمارة إشبيلية:

"شاه اشبیلیہ معتمد۔ رمیکہ اور ابن عمار ایک تاریخی مثلث کی ایسی تین فصیلیں جنہیں  
جذبہ حسد اور ہوس اقتدار نے یوں دھکیلا کہ درمیان میں بسا اشبیلیہ ان کے تصادم میں پس کر رہ  
گیا۔ معتمد! حسن پرست، شراب و شعر کا دلدادہ مگر میدان جنگ میں بے پایاں شجاعت کا مالک،  
حسن و شعر کا مرقع۔ رمیکہ اسے وادی الکبیر کے کنارے کپڑے دھوتے ہوئے ملی اور شراب  
و شعر کا ساتھی ابن عمار دور افتادہ صوبے میں۔۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** المعتمد بن عباد، ملك أشبيلية والرميكية وابن عمار هم  
الأضلاع الثلاثة لمثلث تاريخي، دفعتهم غيرة الحسد، وشهوة الملك حتى طُحنت إشبيلية  
العامرة تحت وطأة صراعاتهم. المعتمد! كان ولوعاً بالجمال والخمر والشعر، لكن  
صاحب شجاعة هائلة في ساحة المعركة، جمع بين الشعر والجمال. فقد وجد الرميكية  
على شاطئ الوادي الكبير وهي تغسل الثياب، ونديم الخمر والشعر ابن عمار في إقليم  
نأء.

### ثانياً – التشابه في أسلوب الحوار والوصف.

اعتمد الأديبان على الوصف والحوار في رحلاتهما بأسلوب جيد، أخرج  
رحلاتهما من جفاف التاريخ وما يضيف على القارئ من ملل أو ضجر، ويقربنا إلى  
الأنواع السردية من القصة والرواية والحكاية. نذكر فيما يلي بعضاً من الشواهد المشتركة  
بين الأديبين في توظيف الحوار والوصف.

#### (أ). الحوار:

(۱) بلاد الله خلق الله (غريب في بلاد غريبة)، ص / ۱۲۹.

(۲) اندلس میں اجنبی، ص / ۲۶۵.

يعدّ الحوار من أهمّ الوسائل والأسس السردية، فإنّه جزءٌ مهمٌّ في تكوين شخصية السرد، وأيضاً الحوار لا بدّ منه للعمل السردى؛ لأنّه يرسم الحدث، ويلقي الضوء على اللحظات التاريخية والحياتية.<sup>(١)</sup>

مثلاً: يوظف أنيس الحوار في رحلته اليمينية عن سيطرة الإمام على أهل اليمن وخوفه وإجلاله في قلوب أهل اليمن؛ فمن الشواهد لجلالة الإمام وسيطرته على قلوب اليمينيين، هذا الحوار الدائر بين الإمام وبين من يرجع إلى اليمن من السفر:

"وفي كلّ مرّة يسافر فيها أحد رجال الإمام إلى الخارج.. يناديه الإمام

ويسأله: هل وجدت بلاداً أحسن من بلادنا؟

فيجيب الرجل: أبداً..

هل هناك بلدٌ أكبر من صنعاء؟

أبداً..

وهل رجالها أشجع من رجالنا؟

أبداً..

وهل قابلت الملك هناك؟

يصعب مقابلة هؤلاء الملوك.. ليست عندهم السّماحة التي عندنا.

هل أعجبتك طعامهم؟

لم أذق طعاماً ولا ماءً.. لقد أخذت طعامي معي إلى مصر وإلى سوريا وإلى لبنان..

وهل يتمسكون بالدين مثلنا؟

كلهم كفرٌ، لا يصلون ولا يصومون..".<sup>(٢)</sup>

وكذا يسرد مستنصر الحوار مع إنشاء التجسس في راعته إلى أفغانستان:

"یہاں کتنی دیر قیام کا ارادہ ہے؟

چار گھنٹے اور تقریباً دس منٹ۔۔

آج شام قندھار میں کس کس جگہ پر گئے؟

(١) الرواية في العراق (١٩٦٥م - ١٩٧٠م) وتأثير الرواية الأمريكية فيها، ص / ٢٣١.

(٢) اليمن ذلك المجهول، ص / ٢٦٩.

برابر کے تنور سے کھانا کھا کر پاکستان کے قونسلٹ میں چائے پینے کے لئے گیا تھا۔

اور اس کے بعد؟

اس کے بعد۔۔ آپ کے صوفی صاحب نے نہیں بتایا؟" (۱)

**ترجمة المقطع:** حتی متی تنوي البقاء هنا؟

أربع ساعاتٍ وحوالي عشر دقائق.

ما هي الأماكن التي ذهبت إليها في قندهار هذا المساء؟

بعد تناول الطعام من الفرن (المطعم) المقابل، ذهبتُ إلى القنصلية الباكستانية لتناول الشاي.

وبعدھا؟

بعد ذلك.. ألم يخبرك سيدك الصوفي؟

وأيضاً كلا الأديبين يشتركان ويتوافقان في القسم الآخر للحوار، وهو الحوار

النفسي والداخلي، قد ذُكر في موضعه مع الشواهد بالتفصيل. (۲)

**(ب). الوصف:**

الوصف أيضاً نوع من الخطاب الذي يتعلق بالجغرافيا أو المكان أو الشيء أو

المظهر، ومع ذلك يوجد فيه انصباب على الداخل والخارج كليهما. (۳)

فكلا الأديبين يوظفان أسلوب الوصف أثناء رحلاتهما، نجد رحالتنا أنيس

منصور زار ورحل إلى إيطاليا، ومع ذلك يجب إيطاليا كثيرا ووصفها بأسلوب بالغ:

"ولكن هذه الزيارات المتكررة لم تجعل طعم إيطاليا كالحبز.. ولا مذاقها كالماء.. إنَّها

دائماً جديدة.. إنَّها بلادٌ سياحيَّةٌ.. اعتادت أن تكون عروساً لكلِّ سائحٍ.. سواء

أقام ليلة.. فهي عروسٌ. أو أقام شهراً.. فهي عروس شهرٍ.. والدولة الإيطالية تعلم

(۱) خانہ بدوش، ص/ ۵۲.

(۲) فليراجع إلى الفصل الأول والفصل الثاني من الباب الثاني لهذا البحث.

(۳) وظيفة الوصف في الرواية، ص/ ۱۳.

أثما تكسب الملايين من حفلات الزفاف الدائمة لكل سائح أروبيٍّ أو أمريكيٍّ أو أفريقيٍّ أو آسيويٍّ..".<sup>(۱)</sup>

ويحضر الوصف أيضا في رحلات مستنصر، حيث يكتب في رحلته الأندلسية عن مدينة ثوريا واصفاً إياها بقوله:

"ثوريا!... دو پہاڑوں کے درمیان نیلے آسمان تلے پھیلے ہو ایک سوتا جاتا شہر جو اپنے گرد و نواح کے جغرافیائی خدوخال میں کچھ ایسا رچ بس گیا ہے جیسے اس کے سرخ چھتوں والے مکان، تنگ گلیاں اور بازار انسانی ہاتھوں کے تعمیر کردہ نہیں بلکہ زمیں میں سے خود بخود آگئے ہیں... دریائے دویرو سے ایک کمان کی مانند آغوش میں لیے ہوئے ہے۔"<sup>(۲)</sup>

**ترجمة المقطع:** ثوريا!... مدينة بين جبلين تحت السماء الزرقاء، تدب فيها الحياة بين حدودها الجغرافية، وكأن منازلها ذات الأسطح الحمراء، وأزقتها الضيقة وأسواقها لم تُبن بأيدي البشر ولكنها انبثقت تلقائياً من الأرض... يحتضنها نهر دويروا في حجره مثل القوس.

### ثالثاً - التشابه في توظيف الخيال.

يعدّ الخيال من أهمّ الأساليب السردية التي اتكأ عليها الكاتبان وإن اختلفا في رحلاتهما إلى قدرٍ ما لكنهما يشتركان فيه. فأنيس منصور؛ نجده يسرد خياله عن جزر هاواي ثم يعدل عن الخيال إلى الحقيقة باستمداد الشواهد وبملاحظة مقتضى الحال:

"فأهل هاواي - الذي كنتُ أتوقع أن أراهم عراة حفاة، ينسجون ملابسهم من أوراق الموز، ويكبون الزوارق المصنوعة من جذوع الأشجار، ويضعون الورود الكبيرة في الشعر.. وبنات هاواي اللاتي قال عنهن جيمس كوك الذي اكتشف هذه الجزر: لا يعرفن إلا فناً واحداً هو الاستسلام للرجل.. هؤلاء الرجال والنساء لا وجود لهم الآن.. لقد اختفوا منذ خمسين سنة على الأقل!"<sup>(۳)</sup>

(۱) بلاد الله خلق الله، ص/ ۸۹.

(۲) اندلس میں اجنبی، ص/ ۱۰۵.

(۳) حول العالم في ۲۰۰ يوم، ص/ ۵۰۸.



وكذا نجد في رحلات مستنصر حسين لون الخيال والتخييل بكثرة ووفرة، ورحلتاه: (دمية بكين) و(شارع ألاسكا) ملونتان بصبغة الخيال، فرحلته إلى ألاسكا رحلة سريعةً خياليةً حيث يتخيل فيها الإوز ويُنشئه في التخييل في بداية رحلته:

"كونج نے وہ کچھ کہنا ہے جو خلق خدا کہتی ہے۔۔"

چنانچہ کونج اس سفر کے دوران میری وہ سہیلی ہے جو میرے دل کی پہلی بوجھ لیتی ہے۔۔  
اور یہ کونج نہایت متوالی ہے۔۔

دل ربا، دل کش ہے۔۔ اُس کی سیاہ آنکھیں بہتی ہوئی لگتی ہیں، اور جب وہ اپنے پرچھ سات فٹ کے پھیلاؤ میں لاتی ہے تو وہ دل کی سلطنت پر سایہ کرنے لگتی ہیں۔۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** الإوز يجب أن يقول ما يقوله خلق الله..

فلذا الإوزة هي رفيقتي التي تحلّ لغز قلبي خلال هذه الرحلة..  
هذه الإوزة مسحورةٌ للغاية..

فاتنة، وجاذبة القلب.. تبدو عيناها الداكنتان كأنهما تتدفقان، وعندما تنشر جناحيها بعرض ستّة إلى سبعة أقدام، تظلل سلطنة القلب.

فالخيال من الأمور المشتركة المتفقة بين الأدبيين وإن اختلفا في ألوانه وسرده، فلم نجد اللون الخيالي الكامل الذي دار في كل الرحلة أو الرحلة المبنية والمؤسسة على الخيال من بين رحلات أنيس منصور، أما مستنصر؛ فإنه يمتاز بهذه الميزة؛ فظاهرة الخيال حاضرةٌ بشكل لافت للنظر في رحلته.

### **رابعاً - التشابه في حب التطلع والتشويق.**

حب الاطلاع والتشويق لا بدّ منهما للسرد وبيان الحوادث، فهما يضطرّان القارئ أن لا يفصل بينه وبين الرحلة أو القصة، فيحسّ القارئ كأنّه يشارك الرحلة، ويشاهد ما يراه الرحالة ويسمع ما يقوله. نجد في رحلات كلا الأدبيين التجسّس والتشويق إلى حوادث الرحلة وأجزائها.

(۱) الاسكاهان وے، ص / ۱۱.

فأنيس منصور يُنشيء التشويق والتجسس بأسلوب تشبيهيّ حيث يكتب في رحلته إلى إندونيسيا تحت عنوان (لا مكان لي):

"والحقيقة أنني لم أجد نفسي فجأة، وإنما عندما دخلت الطائرة أحسست أنني انزلت تماماً عن الجزيرة الحلوة والمدينة الحلوة والأشياء التي تتلأأ كعيون أبناء الصين وكأسنانهم وكالزراير في فساتين بنات الصين.. وكان الكرسي الذي أجلس فيه ضيقاً.. كأنه فستانٌ مخرقٌ.. أو كأنه كرسيٌّ صينيٌّ.. أو كأنه دعوةٌ عمليةٌ لأنّ أحسنّ ولو قليلاً.."<sup>(۱)</sup>

وكذا مستنصر، نجد لون التشويق في رحلاته بأساليبٍ مختلفةٍ، فمثلاً يسرد في موضوع ويترك ويُجِيلُ أجزاء منه إلى بابٍ آخر:

لیکن وہاں ان گنت وکیل، کاروباری، ادیب، اور بے شمار پڑھے لکھے پاکستانی بھی تو ہیں تو ان میں سے کوئی ایک مجھے کسی عجیب گھر میں کیوں نظر نہیں آیا۔۔۔ صرف ایک پاکستانی میوزیم آف ماڈرن آرٹ میں نظر آیا۔۔۔ وہ وہاں کیا کر رہا تھا یہ آپ (موما) کے باب میں ملاحظہ کیجئے۔۔۔"<sup>(۲)</sup>

**ترجمة المقطع:** ولكن هناك عددٌ لا يُحصى من المحامين ورجال الأعمال والأدباء وعددٌ لا يحصى من الباكستانيين المثقفين، فلماذا لم أرَ أيّاً منهم في أيّ متحفٍ.. رأيت باكستانياً واحداً فقط في متحف الفن الحديث.. ماذا كان يفعل هناك؟ لاحظ ذلك في باب (موما)..

وهذا التشويق لا ينقضي إلا بقراءة باب (موما)، وهناك ذكر سبب وجود ذلك الباكستاني الوحيد في المتحف.<sup>(۳)</sup>

(۱) حول العالم في ۲۰۰ يوم، ص/ ۲۱۷.

(۲) نیویورک کے سورنگ، ص/ ۱۶۷.

(۳) وذلك السبب هو أن الباكستاني الوحيد كان من طلاب إحدى الجامعات ويعمل مؤقتاً في هذا المتحف، يعني وجوده كان للعمل، لا للعلم وللبحث عن التاريخ. (نفس المرجع، ص/ ۲۴۶).

## خامساً - التشابه في سرد العجائبي والغرائبي.

يوظف كلاهما في رحلاتهما العجائبية والغرائبية من البلاد التي زارها ورحلا إليها، فكلاهما يتقفان ويشتركان في ظاهرة سرد العجائبية والغرائبية في رحلاتهما، ورحلاتهما مليئة بعجائب العالم. فأنيس يسرد عن عجائب اليمن وغرائب وجود الثعابين والعقارب في رحلته اليمينية مع سرد تاريخي:

"ولسبب غير معروف فإن الثعابين والعقارب لا تلدغ إلا اليمينيين فقط! كما أنّ ذبابة ((تسي تسي)) الموجودة في جنوب أفريقيا لا تلدغ إلا السود فقط. أمّا البيض فهي لا تقترب منهم. وهذه الذبابة تصيب الناس بمرض النوم.. فإذا لدغهم ناموا على طول.. حتى يموتوا!"<sup>(۱)</sup>

يشترك مستنصر مع أنيس منصور في ظاهرة سرد العجائبية، ففي رحلته إلى نيويورك وفلوريدا يسرد عجائب للمناطق الأمريكية، كما يذكر عن (دزني لاند - Disneyland) ل(والد دزني - Walter Elias Disney) في منطقة آريليندو:

"اس دنيا کی تخلیق کے بعد اگر کسی ایک شخص نے ایک اور دنیا بنائی تو وہ والٹ ڈزنی تھا۔ وہ بنیادی طور پر ایک خواب دیکھنے والا شخص تھا۔ ایک بچہ تھا جس نے خوابوں اور خیالوں کی ایک سحر انگیز دنیا بلکہ ایک کائنات تشکیل کی تاکہ دنیا بھر میں جتنے بھی بچے ہیں وہ اس میں داخل ہوں تو ان کے خواب حقیقت میں تبدیل ہو کر ان کے آس پاس ظاہر ہونے لگیں۔"<sup>(۲)</sup>

**ترجمة المقطع:** بعد نشأة هذا العالم، إذا خلق أي شخص عالماً آخر، فهو والد دزني.. كان شخصاً حاملاً في الأساس.. كان طفلاً أنشأ عالماً سحرياً من الأحلام والخيالات بل عالماً من الكائنات.. حتى يدخله أطفال العالم، وتتحوّل أحلامهم إلى حقائق ماثلة أمامهم.

(۱) اليمن ذلك المجهول، ص/ ۲۸۹.

(۲) نيويورك کے سورنگ، ص/ ۴۷۳.

فرحالتنا مستنصر يسرد عجائب أرض ديزني بالتفصيل عن أجزاءها في نفس الرحلة<sup>(١)</sup>، وكذا يسرد أعجوبة عن حقوق الحيوانات وخصوصاً الكلاب والمعاقين والعجائب عنها<sup>(٢)</sup>، وعن متاحف نيويورك في نفس الرحلة.<sup>(٣)</sup>

### سادساً - التشابه حضور الذات خلال الحكايات

من الأمور المتقفة والمشاركة بين أسلوب كتابة رحلات أنيس ومستنصر، أنّهما يسردان الحكايات المختلفة، ويطبقان تلك الروايات على نفسيهما، مثلاً نجد أنيس منصور في رحلته (حول العالم)، يسرد حكاية عن توزيع الأعمار بين الحمار والكلب والقرد والإنسان، تطبيق تلك الحكاية على نفسه مع إقراره بأنّه دخل في عمر الكلب حسب الحكاية لكن لم ينته عمر الحمار حتى الآن، فإنّه دائماً في العمل<sup>(٤)</sup>، وكذا مستنصر يستخدم الحكايات والروايات وغيرها ويطبق تلك الروايات على نفسه، كما نجده في رحلته إلى الأندلس يشبّه نفسه ببطل الرواية الأسبانية (دون كيشوت) للأديب الإسباني (ميغيل دي سرفانتس)، ويطبق تلك الرواية على نفسه.<sup>(٥)</sup> فنجد التشابه والاتفاق بين كلا الأديبين في الأسلوب الروائي والقصصي والحكائي وكذا في توظيف الخيال والتخييل مع ذكر العجيب والغريب عن البلاد وفي سرد الوصف والحوار.

(١) نيويارك کے سورنگ، ص / ٤٧٣ - ٥٠٨.

(٢) نفس المرجع، ص / ٧٧ - ٩١.

(٣) نفس المرجع، ص / ١٥٠، ٢٢٥، ٢٥٠، ٢٦٠، ٢٧٤.

(٤) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص / ١٢٠.

(٥) اندلس میں اجنبی، ص / ١٣.

## المبحث الثاني

### التشابه في الاستخدام اللغوي

سنعرض في هذا المبحث لأوجه التشابه بين الكاتبين في مجال لاستخدام اللغوي، إثارة للغة سهلة الفهم، خيلاً وتوظيفاً للأشعار والأمثال والتحقيق فهي:

#### أولاً - استخدام اللغة السهلة الجذابة

يتفق أنيس منصور ومستنصر حسين في استخدام اللغة السهلة الجذابة، ولهذا السبب قد يسيرون إلى اللغة العامية والبنجابية (لف ونشر مرتب)، وقد يستخدمان كلمات اللغات الأخرى، وهكذا يستخدمان الأمثلة وضرب الأمثال وتوضيح الكلمات للتوضيح، وقد يخرجان من النثر إلى الشعر، كما يكتب في أنيس منصور الأستاذ مأمون غريب: بأنه يقدم أفكاره أمام القارئ بأسلوب سهل ومبسط<sup>(١)</sup>، وهكذا د. سلمى تقر بأن لغت مستنصر سهلة ورومانسية، ويضطر القارئ إلى القراءة.<sup>(٢)</sup>

#### ثانياً - استخدام الكنايات والتشبيهات

##### ١. استخدام الكناية:

كلا الأدبيين يستخدم الكنايات والتشبيهات للجاذبية وتشويق القارئ، حيث نجد مثلاً أنيس يستخدم الكناية عن الخنزير: "وسمعت أنّ جلود الطبول مصنوعة من جلود حيوانات لا داعي لذكر اسمها حتى لا يرتبط كلامي في ذهنك بصورة هذه الحيوانات."<sup>(٣)</sup>

وعلى الجانب الآخر التقاليد والثقافات هي ميزات للمجتمعات؛ فهي سلسلة يرتبط بها أهل البلد سواء داخلها أو خارجها، وهكذا الاعتقادات الدينية في أكل

(١) أنيس منصور حياته وأدبه، ص/ ٨.

(٢) مستنصر حسين تارث کے سفرناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ١٣١.

(٣) حول العالم، ص/ ٢٠٦.

الحلال والكفّ عن الحرام حتى يُزهد عن تسمية الأشياء المحرّمة، ويكفي مستنصر عن الخنزير ولم يسمّه باسمه:

"میں ایک اور پلیٹ تھامے چینی حصے میں چلا گیا۔ وہاں دھیمی آگ پر کچھ عجیب عجیب ساسلگ رہا تھا۔ عجیب بھی اور اجنبی بھی۔۔ اور ہر اجنبی خوراک میں بہت سے خدشے ہوتے ہیں۔۔ اس کے اجزاء کیا ہیں۔ ابر کیا ہے، ہوا کیا ہے، جانور کیا ہے جس کا گوشت ہے۔۔ اور کیا حلال ہے۔۔ جائز ہے۔۔ مکروہ ہے۔۔ کیا ہے۔۔ گلابی رنگ کے جو قتلے فرائی ہو رہے تھے انہیں تو میں نے فوراً پہچان لیا کہ یہ اسی جانور کے ہیں جو اسلام آباد میں پائے جاتے ہیں اور مغربی سفارت کار انہیں اپنے سفارتخانوں میں بیٹھے شوٹ کر سکتے ہیں کہ ان کی اتنی فراوانی ہے۔۔ ان قتلوں سے میں نے پرہیز ہی کیا۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** انتقلت بصحنٍ آخرٍ إلى القسم الصيني (للأطعمة)، كان هناك شيءٌ غريبٌ يُشوي على نارٍ هادئةٍ.. شيءٌ غريبٌ غير معهودٍ.. وهناك الكثير من المخاوف في كل طعام غريب.. ما هي مكوناته؟ من الماء؟ من الهواء؟ من لحم أي حيوانٍ؟ هل هو حلال؟ جائز؟ أم مكروه؟ أم ماذا؟ تعرّفت على الفور على الشرائح الوردية المقلّية، وهي لنفس الحيوان الموجود في إسلام آباد، يمكن للدبلوماسيين الغربيين إطلاق النار (إطلاق الرصاص) عليه وصيده من سفاراتهم؛ نظراً لأنها موجودة بوفرة، فتورّعتُ عن أكل هذه الشرائح.

## ۲. استخدام التشبيه:

نجد أنيس منصور يستخدم التشبيهات أثناء رحلاته كثيراً، فاليابان تسمى ببلد شروق الشمس، وفي نفس الوقت هي قوة اقتصادية، وبلد الأدب أيضاً. بعد الحرب العالمية الثانية؛ نهض أهلها وجعلوا اليابان من البلاد المتقدمة في الاقتصاد، والتجارة، والفنون، والصناعة، وغيرها. ففي رحلته إلى اليابان يشبّه اليابان بالجرس والترانسفورمر:

"والرجل الياباني يأخذ من كل شيء أحسن ما فيه. ففي اليابان تجد كل أوروبا وأمريكا معا، فاليابان هي الجسر الذي ينقل أوروبا إلى آسيا.. واليابان هي

(۱) تیلی بیکنگ کی، ص/۲۶.

الترانسفورمر - المحوّل الكهربائي- اليابان هي التي تنقل الغرب وتجعله في صورةٍ شرقيةٍ مهديةٍ جميلة. "(۱)

وکذا مستنصر يشبه البحر وأمواجه بالثور وأحوال الإثارة فيکتاب:

"سمندر کی پھنکار اس بھینسے سے مشابہ تھی جو پہلی مرتبہ بل رنگ میں داخل ہوتا ہے اور اپنے سامنے آنے والی ہر شے کو فنا کر دینا چاہتا ہے۔ وہ کھولتا ہوا اہل رہا تھا اور اُس کی شوک کی گونج کبھی کھٹ رہی ہے اور کبھی بڑھ رہی ہے۔ وہ جہاز کے اس منحنی کھلونے کو اپنے آبی وجود سے بھر دینا چاہتا ہے۔ اسے اپنی آبی کائنات میں شامل کر کے پانی کر دینا چاہتا ہے۔۔ اور وہ تمہارا تعاقب کرتا رہتا ہے، پیچھے چلا آ جا ہے، کین میں، راہداری میں، ڈائنگ روم میں، ہر جگہ وہ تمہاری پشت پر ہے۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** تلاطم أمواج البحر تشبه الثور الذي يدخل الحلبة لأول مرة، ويريد طحن كل شيء يأتي أمامه. كان هياج البحر شديداً يتناقص حيناً، ويزداد حيناً آخر. كان يريد أن يملأ لعبة السفينة الضعيفة بوجودها المائي. يريد أن يضمها إلى كائناته المائية، ويجوؤها إلى ماء. هو يطاردك باستمرارٍ، يتبعك، في المقصورة، في الطريق، في غرفة الطعام، في كل مكانٍ هو خلفك.

### ثالثاً - توظيف الأشعار

ظاهرة استخدام الأشعار وإن اختلفت بين الأديبين إلى حدٍ ما، حسب صورة استخدام الأشعار سنذكرها في الفصل القادم الأخير إن شاء الله، لكن نفس استخدام الأشعار من الأمور المشتركة بين الأديبين، فكل الأديبين يستخدمان الأشعار أثناء ذكر موضوعات مختلفة، كما نجد أنيس منصور يكتب عن المجتمع العربي في أستراليا، ويستخدم في آخره أشعاراً دارجةً لشعراء لبنانيين ويوضح معانيها:

"وأحسن ما قاله الشاعر رفيع فهوجي:

ويقولوا بالقمر موجود عيبه هدي تقشر الأرز بخدوده

(۱) حول العالم في ۲۰۰ يوم، ص/ ۴۵۲.

(۲) خانه بدوش، ص/ ۳۶۶.

اتحي يبوسها وهي عما تصده  
ومعنى هذه الأبيات بالعربي: أنّ الناس يقولون: إنّ في وجه القمر بعض الخريشة،  
هذه الخريشة سببها أنّ أشجار أرز لبنان حاولت تقبيل القمر فمنعها.. فخرِبشت  
وجهه." (۱)

وكذا نجد مستنصر يستخدم أشعاراً أرديةً للشاعر سودا:

"بے شک ہرے کچور جنگل اور دریاؤں کے کنارے پر گھنی اور سرسبز جھاڑیوں کے انبار  
تھے پر وہ ایسے تونہ تھے۔ پھر کھلا کہ یہ لہورنگ منظر تو صرف ستمبر کے ان خزاں کی آمد کے بجھتے ہوئے  
دنوں میں ہی کھلتے ہیں ان سیاہوں نے مجھے قدرے متعجب ہو کر یوں دیکھا کہ۔

سودا جو تیرا حال ہے ویسا تو نہیں وہ کیا جانے تو نے اسے کس آن میں دیکھا" (۲)

**ترجمة المقطع:** في الواقع، كانت الغابات الكثيفة، الأشجار المتراكمة الكثيفة  
المورقة على شواطئ الأنهار والجداول، لكنّها لم تكن كذلك. ثمّ اتّضح أنّ هذا المشهد  
بلون الدم يتفتح فقط في الأيام التي تسبق خريف سبتمبر، فنظر السياح إليّ بتعجبٍ،  
وكأنّ لسان حالهم يقول:

يا سودا لست كما أنت عليه في هذه الحال لا أدري في آنٍ كانت رؤيتك له.

## رابعاً - استخدام اللغات الأخرى

يكتب أنيس منصور في رحلاته من اقتباس مفردات أجنبية، كما نجده يستخدم  
بعض الكلمات الروسية ويوضح معانيها:

"ففي لغة روسيا نجد أن كلمة ((كراسينا)) معناها الأحمر. ومعناها جميل أيضاً.  
فالميدان بلغة روسيا اسمه: الميدان الجميل، وفي اللغات الأخرى اسمه الميدان الأحمر.  
وعلى القباب العالية توجد النجمة الحمراء. وهي تتحرك مع الريح." (۳)

(۱) حول العالم في ۲۰۰ يوم، ص/۳۲۷-۲۸.

(۲) الاسكافائي و، ص/۱۵۱.

(۳) أطيب تحياتي من موسكو، ص/۲۷-۲۸.



وكذا مستنصر يستخدم اللغات الأخرى حسب البلاد التي حلَّ بها زائراً أو مقيماً، حيث نجده يستخدم كلمات عربية في رحلته الأولى، ماراً بقرب حمص عن خالد بن الوليد، وعن تاريخ شجاعته فيكتب:

"أنا فارس الصنديد -  
أنا خالد بن الوليد -  
أنا سيف الله" (١).

ترجمة المقطع: كان هناك صوت، ربما من حمص.

أنا الفارس الصنديد.

أنا خالد بن الوليد.

أنا سيف الله.

### خامساً - التشابه في استخدام التوضيح والتحقيق

يستخدم كلا الأديبين التوضيح والتحقيق في رحلاتهما، وكذا يستخدمان ضرب الأمثال من البلاد المختلفة؛ ليضيفا عنصر التشويق على رحلاتهما، وهكذا يستخدمان أقوال الشعراء والأدباء، وكذا يذكران أدبهم للتحقيق ولتوثيق أفكارهما وآرائهما، وهذا الجزء من المبحث يقسم إلى الأجزاء التالية:

#### ١. التشابه في استخدام ضرب الأمثال:

يستخدم كلا الأديبين ضرب الأمثال أثناء سرد رحلاتهما، كما نجد أنيس

منصور يستخدم المثل عن فضل الألمان من منظور الفلاسفة والموسيقيين:

"وهناك مثل يقول إنَّ الإنسان يتعثر في الفلاسفة والموسيقيين في الغابات

والوديان الألمانية. والفلاسفة الألمان من كل الأنواع: مثاليون جداً، مثل: هيجل

(١) خاندوش، ص/٢٠٠.

وفخته.. مادیوں جڈا، مثل: مارکس و انجلز.. و أنصار حياة، مثل: نیتشه.. و أنصار موت، مثل: هیدجر." (۱)

و کذا نجد مستنصر يستخدم المثل المشهور في اللغة الأردية القديمة، والذي يفيد بأن النبوغ يظهر على المرء منذ صغره:

"جب آپ یورپی موسیقاروں، مصوروں اور ادیبوں کی حیات کی ورق گردانی کرتے ہیں تو عام طور پر وہاں (ہونہار بروا کے چکنے چکنے پات) ہوتے ہیں اور اوائل عمری میں ہی ان کے رجحان کا علم ہو جاتا ہے۔۔ جب کہ امریکی تخلیق کاروں کی ابتدائی زندگی میں کچھ سراغ نہیں ملتا کہ مستقبل میں یہ کدھر کا رخ کر لیں گے۔۔ شاید وہ ایک طے شدہ منصوبے کے تحت زندگی بسر نہیں کرتے۔۔ جو جی میں آئے کرتے رہتے ہیں۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** عندما تقرأ حياة الموسيقيين والفنانين والأدباء الأوروبيين، فإنه عادة ما يكونون هناك (الأوراق الناعمة لشجرة في البداية) يعني هم يدركون ميولهم منذ الصغر، في حين أنه لا توجد ثغرة في الحياة المبكرة للمبدعين الأمريكيين إلى أين سيتوجهون في المستقبل. ربما لا يقضون الحياة وفق خطة مرسومة، بل يفعلون ما يخطر على بالهم.

## ۲. تحقيق الألفاظ وتوضيحها:

يميل أنيس منصور إلى توضيح المفردات المختلفة، وقد حقق باعاً واسعاً في هذا المضمار، وله ملكة خاصة في تحقيق الكلمات، فمثلاً يكتب عن كلمة الكافيتريا:

"وفي اللوكاندة تجد السرير صغيراً والحوض صغيراً، والشبشب صغيراً، وفي نفس الوقت تجد مطاعم أوروبية ومحلات الشاي أو المشاهي، كلّها على الطراز الأوروبي.. ثمّ إعلانات في الصّحف عن المطاعم الغربيّة والسهرات الغربيّة... (الكافيتريا: أيّ محلّ القهوة والشاي أفتّح ترجمتها بكلمة القهوشية.. مساهمة متّي في مجهودات الجمع اللغوي!)". (۳)

(۱) بلاد الله خلق الله، ص/ ۶۱.

(۲) نیویارک کے سورگ، ص/ ۳۹۶.

(۳) حول العالم في ۲۰۰ يوم، ص/ ۴۵۲.

وكذلك يهتم مستنصر بتوضيح الألفاظ ومعانيها العديدة، ويستخدم هذه المعاني المختلفة للكلمات، ويبين الفروق بينها:

"جیڈ۔ ڈکشنری کے مطابق اگر ایک تھکے ہوئے گھوڑے کو بھی کہتے ہیں۔۔ جو میں نہ تھا۔۔ لیکن۔۔ چین کی پہچان اگر کسی ایک شے سے ہے تو وہ یہ سخت۔۔ سبز اور نیلے رنگ کا پتھر ہے جو چینی مجسمہ سازوں کا محبوب ترین پتھر ہے۔۔ وہ ہزاروں برسوں سے اسے تراش کر عجب عجائبات تخلیق کرتے آئے ہیں۔۔" (۱)

ترجمة المقطع: الیشم - وفقاً للقاموس - يقال للفرس المتعب، ولست أنا بذاك؛ لكن.. إذا تمّ تعريف الصين بشيء واحد، فهو هذا الحجر الصلب الأخضر والأزرق، وهو الحجر المفضل لدى النحاتين الصينيين. لقد أبدعوا العجائب بنحته منذ آلاف السنين.

### ۳. التشابه في استخدام أقوال الأدباء والشعراء:

كلا الأدبيين يستخدم أقوال الشعراء والأدباء في رحلاتهما إلى المواضيع العديدة، نجد أنيس منصور يستخدم قول الأديب الأمريكي آرثر ميلر عن روسيا:

"وقد أعجبتني عبارة قالها الأديب الأمريكي آرثر ميلر عندما زار روسيا هو وزوجته المصورة أنجه مورات: إن نابليون وهتلر عندما فكرا في غزو روسيا يشبهان رجلا راح ينفخ صدره وينفخه آملاً أن يطير إلى القمر!" (۲)

وهكذا مستنصر يذكر ماهية التاريخ وحقيقتها مستعيناً بقول الأديب فورد عن التاريخ، مع المقارنة بين التاريخ والأدب:

"تاریخ کا کچھ اعتبار نہیں۔۔ فورڈ نے کہا تھا کہ۔۔ ہسٹری اِز اے بنک۔۔ یہ زور آور کے ظلم کو پوشیدہ رکھنے والا ایک پردہ ہے اور مظلوم سے چشم پوشی کرنے والی ایک طوائف ہے۔ اس کا اعتبار نہیں کیا جاسکتا۔۔ ہر قوم اور عقیدے کی تاریخ جدا ہوتی ہے اپنے تکبر اور اپنے

(۱) تیلی بیکنگ کی، ص/ ۲۴۱۔

(۲) أطيّب نخباتي من موسكو، ص/ ۲۸۔

نظریے کو برتر ثابت کرنے کے لئے۔ تاریخ میں بے ایمانی کی بہت گنجائش ہے لیکن یہ صرف ایک ادب ہے جس میں ایسی بے ایمانی نہیں ہو سکتی۔ یہ مذہب اور قوم سے ماوراء ہو کر اپنا اظہار کرتا ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** لا ثقة بالتاريخ.. قال فورد: إن.. التاريخ هراء (كلام فارغ)..  
 هو غطاءٌ يُسدل لإخفاء جور القوي، وعاهرةٌ تغضّ الطرف عن اضطهاد المظلوم. لا يمكن الوثوق بالتاريخ.. لكلّ شعبٍ وعقيدةٍ تاريخٌ مستقلٌّ؛ لإثبات غلبة كبريائه ونظرياته.. هناك الكثير من الإمكانية للتزوير في التاريخ، لكن الأدب فقط هو الذي لا يمكن أن يحدث فيه مثل هذا التضليل.. الأدب ينبئ عن نفسه بمعزلٍ عن الدين والشعب.

فوجد لديهما الاتفاق والتشابة في الظواهر المختلفة للاستخدام اللغوي من بين استخدام الكنايات، والتشبيهاً، وتوظيف الأفعال، واستخدام ضرب الأمثال حسب مقتضى والمقام، وكذا كلاهما يستخدمان كلمات اللغات الأجنبية مع توضيح الكلمات وتحقيق معانيها.

(۱) ماسکوکی سفیدراتیں، ص / ۲۹۱.

## المبحث الثالث

### التشابه في الأفكار.

نلاحظ في رحلتهما أنّهما يتطرقان إلى الموضوعات الاجتماعية والسياسية والثقافية والأخلاقية للبلاد المختلفة، وقد يقارنان تلك البلاد ببلاد أخرى، فنجد في رحلتهما، حيث أدرجا آراءهما حول عن الغرب، نقسم المبحث إلى الأجزاء التالية:

### أولاً - التشابه في أفكارهما عن أوروبا.

#### ١. أفكارهما من منظور اللغة

بيدي أنيس منصور رأيه عن اللغة الإيطالية وطرق النطق بها، بأنهم يتكلمون اللغة بصوتٍ رفيعٍ، فيظن أنّهم يتشاجرون، ويحركون أيديهم وتتغيّر ملامح وجوههم<sup>(١)</sup>، وكذا مستنصر بيدي أفكاره عن اللغة الإسبانية، حيث يهتمون كل كلمة بـ(الواو).<sup>(٢)</sup>

#### ٢. أفكارهما من منظور الاقتصاد

يستخدم أنيس منصور أفكاره وآراءه عن اقتصاد البلاد، فيكتب عن إيطاليا وتوزيعها إلى الجنوب والشمال من حيث الاقتصاد، فالجنوب متخلفٌ عن الشمال في الاقتصاد حتى ترسل إليه الأشياء المتروكة من الشمال<sup>(٣)</sup>، وكذا مستنصر بيدي رأيه حول اقتصاد الدنمارك الشهيرة في العالم من حيث منتجاتها الحيوانية والألبان رغم صغر مساحتها<sup>(٤)</sup>، وكذا بيدي رأيه في نفس الرحلة عن تجارتهما في الأفلام الإباحية وغيرها.<sup>(٥)</sup>

#### ٣. أفكارهما من المجتمع

(١) غريب في بلاد غريبة، ص / ٧٤.

(٢) اندلس من اجنبي، ص / ٢٢.

(٣) بلاد الله خلق الله، ص / ٧٧.

(٤) نكله تيري تلالش من، ص / ١٩٨.

(٥) المرجع نفسه، ص / ٢١٩.

عُني كل من أنيس ومستنصر برصد الجوانب الاجتماعية المتعددة حول المجتمعات التي زارها، فأنيس منصور يصف الإنجليز في فهم السياسة والأدب<sup>(١)</sup>، ويصف المجتمع الألماني من منظور العمل والعادات<sup>(٢)</sup>، والحيوية في المجتمع الإيطالي<sup>(٣)</sup>، وألمانيا الجديدة وتلونها باللون الأمريكي<sup>(٤)</sup>، وكذا نجد مستنصراً يبدى رأيه عن تقاليد الزواج في الأندلس مقارنةً بإيها بالبلاد الأخرى<sup>(٥)</sup>، والتغيير في الملابس لدى الإنجليز<sup>(٦)</sup>.

#### ٤ . أفكارهما من منظور الأخلاق

أبدى كل من أنيس ومستنصر آراءهما وأفكارهما عن أخلاق أهل الغرب، فمثلاً يبدى أنيس منصور رأيه عن أخلاق الإيطاليين والتناقض فيها، بأنه يرقص ويغني وفي نفس الوقت يعبد ويصلي ويذهب إلى الكنيسة<sup>(٧)</sup>، وكذا يبدى رأيه عن أخلاق أهل النمسا مقارنةً مع الألمان، بأن النمساويين هم أناسٌ مهذبون<sup>(٨)</sup>، وكذا رحالتنا مستنصر يستخدم رأيه عن باريس وأهلها بأن بينه وبين باريس مسافة بعيدة، ولم يتأثر مستنصر بباريس أبداً<sup>(٩)</sup>، ويبدى رأيه في أهل الأندلس حول المرأة وولعهم بـجـها<sup>(١٠)</sup>.

### ثانياً - التشابه في أفكارهما حول أمريكا.

#### ١ . أفكارهما من منظور اللغة

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/٦٣٤.

(٢) بلاد الله خلق الله، ص/٥٧.

(٣) نفس المرجع، ص/٥٣.

(٤) غريب في بلاد غريبة، ص/٧٩.

(٥) اندلس في اجنبي، ص/١١٥.

(٦) نكله تيري تلاش ميں، ص/٢٩٣.

(٧) بلاد الله خلق الله، ص/٧٩.

(٨) نفس المرجع، ص/٩٥.

(٩) نكله تيري تلاش ميں، ص/٣٣٣.

(١٠) اندلس في اجنبي، ص/١٩.

بيدي أنيس منصور رأيه عن وجود الهمزة في لغة أهل الهاواي، ومع ذلك لا يعرفون من أين جاءت الهمزة في لغتهم؟ وفي هذا تلميح من قبل أنيس منصور عن أثر اللغة العربية ومسلمي الأندلس الذين رحلوا إلى أمريكا، وإن سكت عنهم تاريخ الغرب<sup>(١)</sup>، وكذا مستنصر بيدي رأيه عن لغة أهل أمريكا بأنهم في جنونٍ شديدٍ في اختصار الكلمات.<sup>(٢)</sup>

## ٢. أفكارهما حول الأدب والتعليم

أنيس منصور يسطّر رأيه عن الجيل الأمريكي الجديد ويسمّيه بالجيل الصارخ، بأنهم يتعدون عن الأدب شعراً ونثراً مع مرور الزمن<sup>(٣)</sup>، وكذا مستنصر بيدي رأيه عن عدم جدوى السياسة وعدم أثرها في مجال التعليم للأطفال والشبان.<sup>(٤)</sup>

## ٣. أفكارهما حول منظور السياسة

رحالتنا أنيس منصور ينظر بنظرة العميقة إلى المجتمع الأمريكي، ويبيدي رأيه عن سياسة أمريكا، فيقرّ بأنّ الساسة الأمريكيين لهم مصالحٌ في الحرب والسلام وسياستهم لم تورط العالم فقط، بل الأمريكيين أيضاً<sup>(٥)</sup>، وكذا مستنصر بيدي رأيه عن السياسة الأمريكية والتّفاق فيها في رحلته إليها.<sup>(٦)</sup>

## ٤. أفكارهما حول الاقتصاد

بيدي أنيس منصور رأيه عن أسعار أمريكا، ومنافستهم في التّجارة والاستجابة لمتطلبات الزبائن، وحتىّ الدّين أيضاً معرضٌ للتجارة لديهم.<sup>(٧)</sup>

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٥١١.

(٢) نيويورك كي سورنگ، ص/ ٤٢٠.

(٣) المرجع السابق، ص/ ٥٧٩.

(٤) نكل تيري تلاش ميس، ص/ ٢٦٩.

(٥) حول العالم، ص/ ٥٧٨.

(٦) الاسكاهان و، ص/ ١١٤، مائة لون في نيويورك، ص/ ٤٦.

(٧) المرجع السابق، ص/ ٥١٠، ٥٧٠، ٥٢٢، ٥٦٧، ٥٦٩.

وكذا مستنصر يذكر آراءه وأفكاره عن الاقتصاد الأمريكي واستعماره للعالم كله.<sup>(١)</sup>

### ٥. التشابه في أفكارهما من منظور المجتمع

بيدي أنيس رأيه عن المجتمع الأمريكي من منظور أخلاقهم، والسلام والهدوء، والطاعة والنظام، وذوقهم في الأكل والشرب وغيرها<sup>(٢)</sup>، وهكذا رحالتنا مستنصر بيدي رأيه عن المجتمع الأمريكي من منظور حسن الخلق، والتنوع في أخلاقهم وحقوق المسنين والأطفال والكلاب.<sup>(٣)</sup>

### ثالثاً - التشابه في أفكارهما عن روسيا.

رحل كلا الأدبيين إلى روسيا، وكتبا عنها رحلتين مستقلتين، فكلاهما بيدي آراءه وأفكاره عن روسيا من منظور اللغة والأدب والاعتقاد والاقتصاد وغيرها:

#### ١. التشابه في أفكارهما من منظور اللغة

أنيس منصور بيدي رأيه عن لغة روسيا بأنهم يستخدمونها بتخفيف الواو وبتحذيفها،<sup>(٤)</sup> وهكذا مستنصر بيدي رأيه عن صعوبة اللغة الروسية، وكذا عن قلة حضور اللغة الإنجليزية في روسيا.<sup>(٥)</sup>

#### ٢. التشابه في أفكارهما من منظور الأدب

بيدي أنيس منصور رأيه عن الأدب الروسي وحبّ الروسيين لأدبهم؛ حتى العمّال يعرفون دقائق مصطلحات الأدب، وكذا الحرص على نشر الأدب وإلقائه<sup>(٦)</sup>، وكذا مستنصر بيدي رأيه عن الأدب الروسي؛ بأن الروسيين يعشقون أدبهم وكذا بيدي رأيه عن صعوبة أسماء شخوص الروايات وغيرها.<sup>(٧)</sup>

(١) نيويورك كي سورنگ، ص / ٦٧.

(٢) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ٣٥٩، ٥٠٥، ٥٣٧، ٥١٥، ٥٦١، ٥٧١، ٥٦٤.

(٣) نيويورك كي سورنگ، ص / ٤٩، ١٥٤، ٧٨، والاسكاهائي و، ص / ١١٨.

(٤) أطيب تحياتي من موسكو، ص / ١٤.

(٥) ماسكو كي سفيدراتين، ص / ٣٦، ١١٨.

(٦) المرجع السابق، ص / ١٤، ٣٦، ٥٦.

(٧) أطيب تحياتي من موسكو، ص / ٣٢، ١٦٦.



### ٣. التشابه في أفكارهما حول المجتمع

رحالتنا أنيس منصور يبدي رأيه وفكره حول المجتمع الروسي في ظاهرة الحفاظ على الماضي والاعتزاز به والإيمان بالمستقبل، والإيمان بالحياة والعمل لها، وعن حقوق المرأة الروسية وواجبها، وعن روسيا الجديدة وعن صورتها القديمة، والكشف عن المستقبل<sup>(١)</sup>، ومستنصر يبدي رأيه عن أهل روسيا ومقارنتهم بالأمريكيين، وتقصيرهم في حقوق الحيوانات، والتغيير في أحوال الأدب والجنس، وعن الأسي والياس على وجوه أهلها، وعن صورة المجتمع الروسي وروحه.<sup>(٢)</sup>

### رابعاً - التشابه في أفكارهما عن الصين.

#### ١. التشابه في أفكارهما من منظور الأدب

يرصد أنيس منصور رأيه حول سبب تخلف الأدب الصيني بأنّ الرجل الصيني مشغولٌ عن الأدب والفنّ، وكذا أسلوب كتابة اللغة الصينية من الأعلى إلى الأسفل<sup>(٣)</sup>، وكذا مستنصر يرى أنّ الأدب الروائي متخلفٌ في الصين، والأدب الصيني متأثر بالسياسة، والصين ليس لها التّمو والحركة في إنشاء أدبها ونشره.<sup>(٤)</sup>

#### ٢. التشابه في أفكارهما من منظور الاعتقاد

يبدي أنيس آراءه وأفكاره حول اعتقاد مناطق التبت بالصين، وطريقة اختيار الإله من بين الناس<sup>(٥)</sup>، وكذا مستنصر في رحلته إلى الصين تطرّق لمعتقدات الصينيين وعبادة النار والأصنام في معابدهم.<sup>(٦)</sup>

#### ٣. التشابه في أفكارهما من منظور السياسة

(١) نفس المرجع، ص/ ٢، ١٥، ٢١، ٢٣، ٤٢.

(٢) ماسكوكي سفيراثين، ص/ ١٠٦، ١٦٨، ٢٧١، ٢٦٩، ١٦٥.

(٣) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٣٩٣، ٣٧٣.

(٤) تيلي بيكنغ كي، ص/ ٢٤٩، ٢٥٠ - ٥١، ٢٥٥.

(٥) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٧٠.

(٦) تيلي بيكنغ كي، ص/ ١١٤، ٧٤.

بيدي أنيس منصور رأيه عن السياسة الاقتصادية للصينيين، فيرى أنهم يقبلون على العمل وتجارهم تمتدّ إلى أنحاء العالم وجوانبه<sup>(١)</sup>، وكذا مستنصر بيدي رأيه عن السياسة القديمة للصين التي ترجع إلى العهد الإمبراطوري، ويذكر آراءه وأفكاره أيضاً عن السياسة الاقتصادية لها.<sup>(٢)</sup>

#### ٤. التشابه في أفكارهما من منظور الاقتصاد والتجارة

يستخدم أنيس منصور آراءه وأفكاره عن تجارة أهل الصين واقتصادهم في القارات النائية والبلاد البعيدة، وسيطرة اقتصادهم على هونج كونج المجاورة لهم، وتعلقهم بالمال وحبهم للعمل، وتفوقهم على العالم في المنتجات الجديدة الرخيصة، وحدة لسانهم في التجارة،<sup>(٣)</sup> ونجد مستنصر بيدي أفكاره عن تحوّل الصين من الشيوعية إلى الرأسمالية، وأثر أمريكا والرأسمالية عليها واقتصادها وسياساتها التجارية والاقتصادية.<sup>(٤)</sup>

#### ٥. التشابه في أفكارهما من منظور المجتمع

أنيس منصور بيدي آراءه عن المجتمع الصيني، مثل: النشاط، والذكاء في الرياضيات، ومصدر القوة في العالم، ووصف المرأة في هونج كونج<sup>(٥)</sup>، ومثله بيدي مستنصر أفكاره عن المظاهر الاجتماعية المتنوعة لديهم، ونظامها الخاصّ بالإنجاب، ومحافظتهم على الماضي، والهدوء والصبر، وأحوال النساء المسلمات في الصين.<sup>(٦)</sup>

(١) المرجع السابق، ص/ ٥٤٧.

(٢) المرجع السابق، ص/ ٣٩٠، ٢٢٦.

(٣) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٣٠٢، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٩٥، ٥٤٦، ٣٧٦.

(٤) تيلي بيكيت كى، ص/ ٢٢٦، ١٠٠.

(٥) المرجع السابق، ص/ ١٩٠، ٣٩٤، ٣٨١، ٣٦١.

(٦) تيلي بيكيت كى، ص/ ٤٠٤، ٨٨، ١٣٨، ٦١، ٣٨٣، ٣٨٥.

## خامساً - التشابه في أفكارهما حول اليهود.

### ١. التشابه في أفكارهما من منظور السياسة

يعرض أنيس منصور آراءه وأفكاره عن سياسة اليهود بأنّ اليهود هم محور السياسة العالمية، ومنتقمون من العالم كله لقاء ما فعل بهم هتلر (Adolf Hitler)<sup>(١)</sup>، وكذا مستنصر ييدي رايه عن احتلال اليهود لأرض فلسطين، وكذا عن إسرائيل المستعمرة والإرهاب في العالم.<sup>(٢)</sup>

### ٢. التشابه في أفكارهما حول الاقتصاد

رحالتنا أنيس منصور ييدي رايه عن أثر اليهود على الاقتصاد العالمي وعن حسّ التجارة والاقتصاد فيهم،<sup>(٣)</sup> وكذا مستنصر يذكر رايه عن أثر اليهود على سياسة العالم واقتصادها.<sup>(٤)</sup>

نلاحظ أفكار أنيس منصور ومستنصر حسين تارر وآراءهما فوجد التشابه لديهما في أفكارهما عن أوروبا وأمريكا وروسيا والصين وحتى اليهود في ظواهر مختلفة من الحياة اليومية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وقد يختلفان في الرأي والفكر فسنذكره في الفصل القادم.

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٦٢٠، وبلاد الله خلق الله، ص/ ٦٧.

(٢) نكل تي ري تلاش ميں، ص/ ٢٧٤، ونيويارك كے سورنگ، ص/ ٢٢٩، ٢٣١.

(٣) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٢٣، وحول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٥٧٠.

(٤) ماسكوي سفيراتيں، ص/ ٢١٨.

## المبحث الرابع

### التشابه في الموضوعات

عرض كلا الأدبيين لكثير من الموضوعات المتنوعة، أدبية كانت أم علمية، اجتماعية كانت أم نفسية، وكلاهما يتفقان في معظم الموضوعات، نتناول فيما يلي بعض وجوه الاتفاق بينهما، وهي:

### أولاً- التشابه في الموضوعات العلمية

كلاهما يستخدم الموضوعات العلمية من فلسفة وتاريخ وجغرافيا بينهما:

#### ١. التشابه في المسائل الفلسفية

يكثر أنيس منصور من توظيف المسائل الفلسفية في رحلاته، كما يلقي الضوء على مكانة المرأة في المجتمع ودلالاتها على نضج عقلية الرجل، فيقول:

"المرأة مقياسٌ لحضارة أيّ مجتمعٍ.

هل هي سيّدة؟ هل هي خادمة؟ هل تمشي وراء الرجل؟ إلى جواره؟ أمامه؟ إنّها في أوروبا تمشي إلى جواره. وفي أمريكا تمشي أمامه.

ومكانة المرأة تدلّ على عقلية الرجل.. لأنّ الرجل هو الذي يضع القوانين وهو الذي يطبقها. ولا شيء يدلّ على عقلية الرجل ومدى ثقافته وتقدمه أو تأخّره غير نظرتّه إلى المرأة." (١)

وكذلك نرى أنّ مستنصر يذكر الفلسفة عن اعتقاد الآلهة حسب مزاج الشعب:

"میں نے ایک جرمن سے اس کا تذکرہ کیا کہ عام طور پر حضرت عیسیٰ علیہ السلام کو بہت ناتواں اور لاغر دکھایا جاتا ہے تو یہ عیسیٰ کیسے ہیں جو اپالو دیو تاکی یاد دلاتے ہیں تو اس نے کہا تھا کہ ہر قوم اپنے تاریخی مزاج اور پسند کے مطابق اپنے عقیدے کی تفہیم کرتی ہے۔۔ جرمن ایک لاچار اور الم ناک عیسیٰ قبول نہیں کر سکتے۔ ان کا عیسیٰ ایک طاقتور اور فاتح بدن والا ہونا چاہئے۔۔ صرف عیسائیت ہی نہیں دنیا کے دوسرے مذاہب میں بھی یہی اصول کار فرما ہے۔" (٢)

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٢٣١.

(٢) ماسکوکی سفیراتیں، ص/ ٢٠٢.

**ترجمة المقطع:** ذكرت لرجل ألماني أن المسيح عيسى عليه السلام يُرى نحيفاً ضعيفاً، فما بال هذا المسيح الذي يذكر آلهة أبولو، فأجاب: إنَّ كلَّ أمةٍ تقدم عقيدتها وفق مزاجها التاريخي واختيارها. ولم يستطع الألمان قبول يسوع عاجزاً ونحيفاً. يجب أن يكون يسوعهم قوياً ممتلئ الجسم. وهذا ليس حكراً على المسيحية فقط، بل ديانات العالم الأخرى تعتقد المبدأ ذاته.

## ۲. التشابه في المسائل التاريخية

نجد في رحلات كلا الأديبين ذكر أحداث التاريخ وموضوعاته، فأليس منصور يذكر في رحلته إلى ألمانيا وإيطاليا عن النمسا ومدينة فيينا مع تاريخ الحرب العالمية الثانية واحتلال الحلفاء:

"والحلفاء قد احتلوا النمسا سنة ۱۹۴۵.. وقسموها إلى أربع مناطق: روسية، وأمريكية، وبريطانية، وفرنسية.. وقسموا فيينا أيضاً إلى أربع مناطق.. أما المنطقة الخامسة فهي دولية.. وانسحبوا منها سنة ۱۹۵۵م، ومنذ ذلك الحين والنمسا دولة محايدة تماماً كسويسرا التي سبقتها إلى الحياد منذ سنة ۱۸۱۵م.. وقد احترمت الدول الكبرى حياد النمسا."<sup>(۱)</sup>

وكذا الأمر عند مستنصر إذ يذكر بكل فخر العهد الذهبي لمسلمي الأندلس ويأسى على انحطاطهم وهزيمتهم في الأندلس، فيكتب:

"اندلس کے اموی گورنر عبد الرحمان الغافقي نے ۷۳۲ء کے موسم بہار میں بلند کوه پیرانیز عبور کئے اور دریائے گیرون کے کنارے ڈیوک آف یوڈس کو شکست دینے کے بعد بورڈے پر حملہ آور ہوا۔ بورڈے کے بعد پائٹرز سرنگوں ہو اور مسلمان افواج تورز کی جانب بڑھیں جہاں یورپ کے نیم وحشی افواج چالزمارٹل کی زیر قیادت صف آراء تھیں۔"<sup>(۲)</sup>

**ترجمة المقطع:** في ربيع عام ۷۳۲م، عبر حاكم الأندلس الأموي عبدالرحمن الغافقي جبال البرانس، وهاجم بورد بعد هزيمة دوق اليهوديس على ضفاف نهر جيرون،

(۱) بلاد الله خلق الله، ص / ۱۰۷.

(۲) اندلس میں اجنبی، ص / ۱۷.

بعد البورد تسلم البيزنطيين وسار جنود المسلمين نحو تولوز، حيث اصطف الجنود الهمجيون من أوروبا بقيادة تشارلز مارتيل.

### ۳. التشابه في المسائل الجغرافية

يرتبط التاريخ بالجغرافيا ارتباطاً وثيقاً، وكما يشترك كلاهما مع الآخر في استخدام المسائل التاريخية، فكذا يتفقان في ذكر المسائل الجغرافية، فنجد رحالتنا أنيس يصف جزيرة بالي التي تقع في أندونيسيا، بأنها قطعة من الجنة؛ لأنها سقطت من بين قدمي آدم ﷺ على ما يقال، وراح يرصد جغرافيتها:

"وبالي تبعد عن القاهرة.. كثيراً جداً، والفرق الزمني هو ستّ ساعات وحين يخرج الناس من دور السينما عند منتصف الليل في القاهرة، نصحو نحن من النوم.. ومساحتها نصف فدان، وتقع تحت خط الاستواء شمالي درجاتٍ.. فنحن هنا في نصف الكرة الجنوبي.. وليس عندنا أمطار وإن كنا قريبين من الشتاء، وعندنا درجة رطوبة عالية." (۱)

وكذا نجد مستنصراً، يذكر جغرافيا السويد وعلاقتها بالزراعة ونقل الأعشاب:

"سويڈن کو بجا طور پر جنگلوں اور جھیلوں کا ملک کہا جاتا ہے۔ ملک کے رقبے کا پچپن فیصد جنگلوں اور تیرہ فیصد دریاؤں اور جھیلوں پر مشتمل ہے۔ صرف نو فیصد رقبہ زیر کاشت ہے۔ چونکہ دریاؤں کا رخ قدرتی طور پر شمال مغرب سے جنوب مشرق کی سمت ہے اس لئے جب درختوں کو کاٹ کر شہتیروں کی صورت میں دریا برد کیا جاتا ہے تو یہ لکڑی بہتی ہوئی بحیرہ بالٹک کے ساحل پر پہنچ جاتی ہے۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** تسمي السويد بحق بلد الغابات والبحيرات. تمثل الغابات خمسة وخمسين في المائة من مساحة البلد، وكذا ثلاثة عشر في المائة على الأنهار والبحيرات. وتسعة في المائة من مساحتها صالحة للزراعة. كما تتجه الأنهار بشكل طبيعي من

(۱) حول العالم في ۲۰۰ يوم، ص/ ۲۵۳.

(۲) نكله تيري تلاش ميں، ص/ ۲۲۰.

الشّمال الغربيّ إلى الجنوب الشرقيّ، لذلك كلّما قطعت الأشجار في قطعة من الأرض وألقي بها في الأنهار، فتجري حتىّ تصل إلى شواطئ بحر البلطيق.

## ثانياً - التشابه في الموضوعات الأدبية.

كلاهما يتفق في الموضوعات الأدبية مثل اتفاقهما في الموضوعات العلمية، فنذكر لكل واحد من الموضوعات شواهد فيما يلي:

### ١. التشابه في توظيف الخيال والتخييل

نجد الخيال لدي الأديبين وإن اختلفا في كمّه وسُبل توظيفه في رحلاتهما.<sup>(١)</sup>

### ٢. التشابه في موضوعات المقارنة

من الأمور المشتركة بينهما أنّ كليهما يستخدم المقارنة بين البلاد والشعوب وغيرها كما نجد أنيس منصور ينظر لأمريكا بمنظار الفيلسوف فيقارنها بأوروبا، وإن كانت أمريكا في عصرنا الحديث تعدّ من زعماء البلاد المتقدمة في كلّ ميادين الحياة:

"إنّ المقارنة بين أمريكا وأوروبا صعبة.. بين بلاد بلا حضارة، وبلاد

الحضارة العميقة، مقارنةً ظالمةً لأمريكا.. والمقارنة بين عرش الترجمان الأمريكية

هذه وبين الحي اللاتيني في باريس، إهانةً لباريس كلّها.. وعشش الترجمان أحد

الأحياء المهذّمة في القاهرة، والمرشحة للاختفاء قريباً جداً - أو هكذا أتمنى!"<sup>(٢)</sup>

نجد أنيس منصور في الاقتباس المذكور، يحاول أنّ يقارن بين أمريكا وأوروبا

ويُدرج تحت تلك المقارنة ذكر مصر أيضاً، قبيل هذا الاقتباس يذكر الفروق الواضحة

بين المجتمع الأوروبيّ والمجتمع الأمريكيّ وبين حضاراتهما، فيرى أنّ الأمريكيين لديهم

كلّ ما يتمنّاه أيّ إنسانٍ ما عدا الإحساس بالحياة، ثمّ استخدم بعض وجوه الخلاف

بين الحضارتين، لأنّ أوروبا وإن لم تكن ذات حضارات قديمة لكنها صاحبة الفضل

الأكبر على أمريكا.

(١) وقد ألقينا الضور على هذا القدر المشترك بينهما في ظاهرة سرد الخيال والتخييل في نفس الباب، تحت المشاركات والوجوه الاتفاقية بينهما في أسلوبهما السردى والعرضي.

(٢) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٦٣٠.

ونجد مستنصراً يقارن بين الأديان المختلفة، كالإسلام والمسيحية واليهودية:  
 "یہ ایک عجیب بات ہے جو سمجھ میں بھی آتی ہے کہ یہودی۔۔ عیسائیوں کو نہیں  
 مانتے۔۔ یہودی اور عیسائی ہم مسلمانوں کو نہیں مانتے لیکن ہم یہودیوں اور عیسائیوں کو مانتے  
 ہیں۔۔ ان کے پیغمبروں کو مانتے ہیں، اہل کتاب ہونے کے ناتے سے انہیں احترام کی نظروں سے  
 دیکھتے ہیں۔۔ ہم میں اور یہودیوں میں دینی حوالے سے بہت کچھ مشترک ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** هذا أمرٌ عجيبٌ لكن مفهوم أيضاً أن اليهود لا يعترفون  
 بالمسيحيين.. اليهود والمسيحيون لا يعترفون بنا نحن المسلمين، لكننا نعتزف باليهود  
 وبالمسيحيين.. نحن نؤمن بأنبيائهم، وننظر إليهم باحترام بوصفهم أهل كتاب.. بيننا  
 وبين اليهود الكثير من الأقدار المشتركة حسب الاعتقاد.

### ۳. التشابه في موضوعات السيرة الذاتية

كلا الأديبين يسرد جانباً من سيرته الذاتية في رحلتهما كثيراً، كما نجد أنيس  
 منصور يذكر عن كثرة سفره في أقطار العالم من الغرب إلى الشرق، ومن الشمال إلى  
 الجنوب مع خوفه الفطري من الموت والمرض كاتباً:

"وَكأَيِّ لَمُ أسافر في حياتي، مع أيّ سافرت أكثر من عشرين مرةً، إلى  
 أوروبا.. من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب.. وأنتي الآن  
 أدور حول الأرض.. فكلّ شيء يدل على أنني ضائعٌ خائفٌ..". (۲)  
 وهكذا مستنصر يذكر تاريخ كتابة أول رحلة له إلى موسكو:

"اگرچہ مجھے ادب سے بہت لگاؤ تھا لیکن ادیب بننے کی تمنا نہیں تھی۔۔ یہ محض ایک  
 اتفاق یا ایک حادثہ تھا۔۔ ۱۹۵۸ء میں مجید نظامی صاحب کے کہنے پر (لندن سے ماسکو تک) تحریر کیا  
 اور پھر ۱۹۶۹ء میں نے ایک مرتبہ پھر آوارگی اختیار کی جو مجھے تقریباً سترہ سرزمینوں کی  
 روایتوں، حکایتوں اور ثقافتوں کے قریب لے گئی۔۔" (۳)

(۱) نیویارک کے سورنگ، ص / ۳۱۸.

(۲) حول العالم في ۲۰۰ يوم، ص / ۵۵۷.

(۳) ماسکو کی سفیراتیں، ص / ۱۵۵.



**ترجمة المقطع:** رغم أنني كنت مولعاً جداً بالأدب، لكن لم أكن أتمنى أن أصبح أديباً.. كان ذلك مجرد صدفةٍ أو حادثاً.. كتبتُ في عام ۱۹۵۸م (من لندن إلى موسكو) بناءً على اقتراح السيد مجيد نظامي، ثم تشردتُ مرةً أخرى في عام ۱۹۶۹م مما جعلني أقرب إلى تقاليد حوالي سبع عشرة دولة وقصصها، وحضاراتها.

#### ۴. التشابه في الموضوعات النقدية

النقد والوصف من لوازم الرحلات، فنجد كليهما يستخدم الموضوعات النقدية، فينتقد أنيس منصور أهل فنون الرقص وغيرها والمسلمين أيضاً، بأنهم لم يفهموا ضرورة الوقت وجوانب الحياة المختلفة، فيكتب في رحلته إلى أندونيسيا:

"إنّ حكومة الملايو منعت الأفلام المثيرة. وعرفتُ فيما بعد أنّ الرقابة في أندونيسيا تحذف رقصات كاريوكا وسامية جمال. أما السبب فهو أنّ ظهور هذه الرقصات يصدّم الشعور العام هنا. فالتّاس يعتقدون أنّ كل ما تصدره مصر هو أفلامٌ دينيةٌ وتفسيراتٌ لكتاب الله.. وإذا ظهرت هذه الرقصات، فإنّ الجمهور لا يعرف أين يضع هؤلاء الرقصات بين آيات الله وأحاديث رسوله ﷺ.. إلّا إذا كان الغرض من ظهورهن هو بيان الطريق اللذيد الذي يؤدي إلى جهنم، وبئس المصير!"<sup>(۱)</sup>

وكذلك الأمر بالنسبة لرحالتنا مستنصر، حيث نجده في رحلته الأولى الأدبية

ينتقد الموسيقى الجديدة:

"اسی طرح آج کو آپ ایک ماہر رقص بننے کی خاطر صرف کانوں کے پردے چیر دینے والی موسیقی اور مضبوط اعصابی نظام درکار ہے۔ جھن، جھن، چھن، چھن کی دھمک پر کان رکھیے اور جسم کے تمام اعضاء ڈھیلے چھوٹ کر جو چاہے کر گزریں۔ فروگ اسی بلا کا نام ہے۔ جرک میں جھٹکے لگتے ہیں اور منگی یعنی بندر میں ظاہر ہے آپ کو بندر ناچ ناچنا پڑے گا۔"<sup>(۲)</sup>

**ترجمة المقطع:** وهكذا اليوم، تحتاج لكي تصبح راقصاً محترفاً فقط إلى الموسيقى الصاخبة التي تخترق طبلة الأذن، وإلى نظام عصبي قوي. أزع سمعك لأصوات جهن،

(۱) حول العالم في ۲۰۰ يوم، ص/ ۲۱۹.

(۲) نکلے تیری تلاش میں، ص/ ۲۶۵.

جھن وتشن، تشن (الأصوات الموسيقية المثيرة) واترك أعضاء جسمك مسترخيةً على حالها، وافعل ما تريد. فرك (الضفدع) اسم هذه البلية، وفي جرك (نظر) تحسّ بالرعشات، ومنكي (القرد) من الواضح أنه يجب عليك أن ترقص رقصة القرد.

### ثالثاً - التشابه في الموضوعات الاجتماعية.

#### ۱. التشابه في كثرة ذكر المرأة

كلاهما يستخدمان جنس المرأة في رحلاتهما، فمثلاً يصف أنيس منصور بنات جزيرة بالي، فيبدي آراءه وأفكاره من منظور الشعراء والفنانين:

"والصدور العاليتة مسألة هامة شغلت الفنانين والأدباء والشعراء.. ويقيم في هذه الجزيرة عشرة فنانين لا يرسمون إلا الصدور العارية فقط..  
وشاعرنا نزار قباني له ستة دواوين في وصف النهود<sup>(۱)</sup>.. وشاعرنا علي محمود طه<sup>(۲)</sup> عندما رأى تمثال فينوس عالياً وصفها بأن لها ثديين عاليين (كأثما يُرضعان القمر)."<sup>(۳)</sup>  
وكذا مستنصر يصف جنس المرأة الروسية:

"آج آنیا نہیں آئی تھی۔۔ آ نیاز۔۔ برگیڈ کے تین رنگروٹ بلکہ رنگروٹیاں ہم دونوں کے گرد پریڈ کرتی ہمیں کرملین دکھانے کو جاتی تھیں۔۔  
ان میں جمیل بیکال کی لچکتی دانش مند ٹہنی تانیا تھی جو سرو قد ہو رہی تھی ایک سیاہ جین اور جیکٹ میں۔۔ اور وہ فتنہ ساماں یا نیا تھی جو میرے صبر کا امتحان لیتی تھی۔۔ ایک نیلے کوٹ اور سیاہ سکرٹ میں۔۔"<sup>(۴)</sup>

ترجمة المقطع: آنیا لم تأت اليوم.. ثلاثه من مجندي - بل مجندات - لواء آنیا،

كُنَّ يجلن حولنا وخرجن ليريننا قصر الكرملين..

(۱) من بين دواوين نزار قباني المولعة بهذا الملمح ديوان (طقولة نحد).

(۲) علي محمود طه: شاعر مصري من رواد مدرسة أبولو الشعرية التي نحت منحى رومانسياً، والإحالة تشير إلى قوله في قصيدة (خيال): بنهدين يستقبلان السماء.. كأثما يرضعان القمر.

(۳) حول العالم، ص/ ۲۵۲.

(۴) ماسكوكي سفيرا تين، ص/ ۱۹۸.

من بینہنّ تانیا الغصن المرین لبحیرة بیكال، تصیر طویلة بارتداء بنطلون الجینز الأسود والجاکیت.. وتلك فاتنة المتاع یانیا، التي كانت تمتحن صبری.. فی معطفٍ أزرق وتنورةٍ سوداء.

## ۲. التشابه فی موضوع السياسة والاستعمار

لكلا الأدیین علاقةٌ خاصة بالسیاسة، لأثما عملاً فی الصحافة، فقد قضی أنیس منصور عصرًا كاملاً قریباً من أنور السادات والعقاد، وكذا مستنصر یستخدم الموضوعات السیاسية فی كتاباته الصحفية والأدبية. فنجد أنیس منصور یلقى الضوء علی الموضوعات السیاسية فی رحلاته، كما یذكر سياسة الصين مع الدلاي لاما خصوصاً فی منطقة منعزلة عنها تسمى التبت:

"والدلاي لاما هو أحد اثنين یحکمان التبت.. فهو الحاکم الروحي الذي یملك الأرض ومن علیها وما علیها.. وهو یقیم فی دیر فوق تلٍ بالقرب من العاصمة.. أما الثاني فاسمه بانشا لاما وهو یحکم التبت إدارياً.. ولكن هذا الحاکم لا قيمة له ولذلك یعیش طویلاً.. یعیش إلى أن یموت كأی مواطنٍ عادی! والتبت تشبه جمهورية (سان مارینو) التي تقع فی شمال إيطاليا." (۱)

وهكذا مستنصر یعرض للسیاسة الحریبة لأمریکا خصوصاً ضدّ المسلمین:

"وه گیاره ستمبر جو ہر امریکی کے بدن پر مسلسل تشہیر سے داغ دیا گیا ہے۔۔ جیسے مویشیوں کے بدنوں کو دکتے ہوئے لوہے کے نشانوں سے داغ دیا جاتا ہے۔۔ اُن کا زخم بھرنے کو نہیں آتا کہ اسے مسلسل کھرچ کھرچ کر تازہ کیا جاتا ہے تاکہ ملکوں کو ملیامیٹ کرنے کا جواز مسلسل رہے۔۔ امریکی ہر گیاره ستمبر کو اپنے تصور میں خود سے جہاز اڑاتے ہیں اور انہیں ٹریڈ سنٹر سے ٹکرا کر اسے مسمار کر دیتے ہیں۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** ذلك الحادي عشر من سبتمبر الذي وسم مراراً جسم كل أمريكيٍّ بوسمٍ تشہیری.. كما تُوسم أجسام الماشية بمحدیة ساخنة.. ما إن تندمل

(۱) حول العالم فی ۲۰۰ يوم، ص / ۷۱.

(۲) الاسكاهالی وے، ص / ۱۱۵.

جروحہم حتی تُنکأ من جدیدٍ مراراً، کئی ججدوا ذریعۃً لمحق البلاد وطمسہا.. فی کل ذکرى للحدادی عشر من سبتمبر یخلق الأمريکیون فی مخیلتهم بالطائرات، ویصطدمون بمركز التجارة العالمیّ ویهدمونہ.

### ۳. التشابه فی موضوع الاعتقاد

الموضوعات الاعتقادیة والدینیة ایضا من أهمّ موضوعات أدب الرّحلة، فنجد کلاهما یسرد الموضوعات الدینیة والاعتقادیة للشعوب والبلاد التي مرّ بها، كما نجد أنیس منصور یذكر بعض الاتجاهات الدینیة اليابانیة واعتقاد أهلها:

"وفي اليابان یعبد الناس الشمس والجبال، وقد رأیت فیلماً یحکي قصة الشعب اليابانیّ وكيف أنّه أنزل من السماء، وأنّ الشمس هی التي خلقت أبناء اليابان.. وأنهم أبناء الشمس الطّالعة.. وأنّ (اليابان) وهي باللغة اليابانیة معناها: (نیون) أو (نیهون) ومعناها: الشمس المشرقة.. فالیابان هی بلاد الشمس المشرقة." (۱)

وكذلك الأمر بالنسبة لمستنصر، إذ یصف أهل الصين بالرسوخ فی اعتقادهم

منذ زمن قديم:

"چینی تین چیزوں میں واقعی بنیاد پرست ہیں تارڑ۔۔ اپنے عقائد، تہذیب اور خوراک کے بارے میں۔۔ یہاں تک کے ان کے دریا، پہاڑ، زمینی منظر اور جھیلیں بھی اسی بنیاد پرستی کے اثر میں ہیں۔۔ تم ان سے دوستی نہیں کر سکتے۔۔ انہیں دیکھ سکتے، محسوس کر سکتے ہو لیکن وہ تمہیں قبول نہیں کر سکتے۔" (۲)

ترجمة المقطع: الصینیون هم أصوليون حقاً فی ثلاثة أمور: عن معتقداتهم وحضارتهم وأطعمتهم.. حتی أنهارهم وجبالهم ومناظرهم الطبیعیة وبحیراتهم تتأثر بنفس النفوذ الأصولی.. لا یمكنك الصّداقة معهم.. یمكنك أن تراهم.. وتشعر بهم، لكن لا یستطیعون قبولك.

(۱) حول العالم فی ۲۰۰ یوم، ص / ۴۲۲.

(۲) تیلی بیکنگ کی، ص / ۳۱۷.

#### ۴. التشابه في الموضوعات الاقتصادية

كلا الأديبين يسرد الموضوعات الاقتصادية للبلاد التي زارها، كما يلقيان الضوء على ثقافتها ومجتمعاتها وسياساتها ودياناتها، فنجد أنيس منصور يصف الرجل الصيني في التجارة والاقتصاد وتفوقه على العالم كله، ويقارنه بتجار البلاد الأخرى:

"ومن عدم التعب وقلة الكسوف يتكون التجار الصينيون في كل مكان في الشرق الأقصى! وشيء آخر هو تفوق الصينيين في التجارة.. إن الرجل الصيني عنده جلد على العمل أكثر من أي إنسان في الدنيا.. فالصيني يقبل أي أجر ويقبل الحياة في أية ظروف." (۱)

ينتشر الصينيون في كل أنحاء العالم بحثاً عن العمل وسعيًا إلى الربح في التجارة، حتى يزرعون اللآلئ في بلادهم ويرسلونها إلى هونج كونج والبلاد الأخرى، فهذا هو ذا مستنصر يعرض لصناعة اللآلئ المزروعة في الصين واقتصادهم وتجارتهم:

"بالآخر ڈاہرنے اس حسینہ کو زیر کر لیا۔۔ حسینہ کو تو نہیں بلکہ اس کی بتائی ہوئی قیمت کو زیر کر لیا اور سودا ہو گیا۔۔ ان موتیوں کی چمک قابل دید تھی۔۔ یہ سب کلچر ڈپرلز تھے۔۔ انہیں چینی سمندروں میں اگایا گیا تھا۔۔ سیپیوں کے منہ کھول کر موتی تخلیق کرنے والے کیڑوں کو مجبور کیا گیا تھا کہ وہ ایک اور موتی تخلیق کریں۔۔ ان میں آف وہاٹ۔۔ تقریباً سیاہ اور جامنی رنگ کے پرلز تھے۔۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** في النهاية، سيطر داهرٌ على هذه الحسناء.. ليست الحسناء بل هزم ثمن مساومتها وتمت الصّفقة.. كان وميض هذه اللآلئ لافتٌ للنظر.. هذه كلّها اللآلئ المزروعة.. قد زُرعت في البحار الصينيّة. أُجبرت الحشرات التي تصنع اللآلئ بفتح أفواه القواقع لتصنع لؤلؤةً أخرى. كانت هناك بعض اللآلئ نصف البيضاء.. والسوداء تقريباً، والأرجوانيّة.

(۱) حول العالم، ص/ ۳۷۴.

(۲) تیلی بیکنگ کی، ص/ ۴۲۵.

وفي هذا المجال أي مجال اللآلئ المزروعة يرصد أنيس منصور في رحلته إلى اليابان عن أول صانع وطريقة صناعتها التي تشتمل على خمس عشرة صفحة.<sup>(۱)</sup>

### ۵. التشابه في موضوعات الثقافة والاجتماع

أدب الرحلات كما يضم بين موضوعاته السيرة والسرد والتاريخ والجغرافيا، فإنه أيضاً يعرض لكثير من موضوعات الثقافة والاجتماع للبلاد التي زارها الرحالة، فكلما الأديبين يسرد موضوعات تتعلق بثقافة هذه البلاد ومجتمعاتها، كما نجد أنيس منصور يذكر عن المجتمع الأمريكي وعدم اكتراثه بالعادات والآداب التي تشيع في المجتمعات الأخرى، فيذكر في رحلته إلى أمريكا:

"ولكن إذا عرفت أنّ أمريكان يعيشون بلا كلفة فالابن ينادي والده باسمه العاديّ والبنّت تعامل أمّها كأنّها أخت كبرى أو كأنّها صديقة.. وإذا عرفت أنّ أيّ أمريكيّ يقابلك، فإنّه بعد خمس دقائق يكون قد روى لك تاريخ حياته ولماذا هو هنا وما الذي يسعده وما الذي يشقيه؟!"<sup>(۲)</sup>

وكذلك الأمر بالنسبة لأديبنا الباكستاني مستنصر؛ فإنه يذكر الشعب التركي وعنايتهم بالحيوانات في رحلته إليها:

"ترك لوگ جانوروں سے بے پناہ محبت کرتے ہیں۔ یہاں تک کہ گھوڑا گاڑی کا کوچوان اپنے پاس چابک رکھنا بھی گناہ کبیرہ سمجھتا ہے۔ اسی طرح استنبول کی تمام مساجد کے باہر آپ کو کبوتروں کے غول کے غول ملیں گے۔ چھوٹے بچے اور بوڑھی عورتیں کبوتروں کا دانا بیچ رہے ہوتے ہیں۔"<sup>(۳)</sup>

**ترجمة المقطع:** الشعب التركي يحب الحيوانات كثيراً. حتى سائق عربة الحصان يعتبر وضع السوط عنده من الكبائر. وهكذا تجد خارج كل مساجد اسطنبول جماعات من الحمام. الأطفال والعجائز يبيعون حبات البذور للحمام.

(۱) المرجع السابق، باب كيف يزرعون اللؤلؤ، ص / ۴۸۵-۵۰۰.

(۲) حول العالم في ۲۰۰ يوم، ص / ۶۰۱.

(۳) نکلے تیری تلاش میں، ص / ۹۶.

## ۶. التشابه في ذكر موضوعات اللغة والأدب والتعليم

يسرد كلا الرحلتين الموضوعات التي تتعلق بأدب البلاد ولغتها وطرق تدريسها،

فمثلاً نجد أنيس يذكر عن الأدب السويسري:

"ولكن سويسرا في عالم الأدب أحسن حالاً. فقد ظهر في سويسرا أديبان عظيمان بعد الحرب. وهذان الأديبان من الألمان السويسريين. وهما يكتبان باللغة الألمانية، وهما لذلك يحركان الأدب الألماني والأوروبي وها قابعان في الجبال العالية." (۱)

وكذلك نجد مستنصراً يذكر غلبة النثر على الشعر لدى المجتمع الصيني مثل

سائر المجتمعات الأخرى:

"میں ایک نہایت اہم اگرچہ بیشتر پاکستانی ادیبوں کے لئے نہایت دل خراش حقیقت بیان کرنا چاہتا ہوں کہ چین میں ہم جہاں کہیں بھی گئے اور جہاں چینی لکھنے والوں نے ہمارے توقیر کی اور دعوتوں کا اہتمام کیا، وہاں ان میں جو ہماری توقیر کے لئے چشم براہ تھے، شاعر نہیں تھے۔۔۔ یا تو نثر نگار تھے یا افسانہ نویس تھے اور جب وفد کے شاعر حضرات حسرت سے پوچھتے تھے کہ آپ بھائیوں میں شاعر کون کون ہیں تو وہ بھی ذرا نجل ہو کر حسرت سے جواب دیتے کہ کوئی بھی نہیں۔۔۔ یا صرف یہ ایک دانہ ہے۔۔۔ اس لئے کہ موجودہ چین میں اور یہ معاملہ بقیہ دنیا سے مختلف نہیں ہے۔۔۔ جتنے بھی بڑے اور مؤثر ادیب ہیں وہ سب کے سب نثر نگار ہیں۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** أودّ أن أبين حقيقةً مهمةً ومؤلمةً بالنسبة لمعظم الأدباء

الباكستانيين، أينما ذهبنا في الصين وحيثما كرمنا الكتاب الصينيون واهتمّوا بترتيب المآدب لنا، عيونهم ترقب طريقنا؛ لتكرّمنا، هؤلاء لم يكونوا شعراء.. كانوا إما كتّاب نثرٍ أو كتّاب قصص، وكلّما سأل شعراء الوفد بأسف: من هو الشاعر بين الإخوة؟ ردوا بندامةٍ وحسرةٍ: لا أحد.. أو يكاد فردٌ واحدٌ منهم.. لأنّ في الصين الحالية -وهذا الأمر لا يختلف عن بقية العالم- الأدباء الكبار والمؤثرون هم كتّاب نثر لا شعر.

(۱) بلاد الله خلق الله، ص / ۱۵۰.

(۲) تیلی بیکنگ کی، ص / ۲۴۹.

وكذلك يعرض لالتجاهات الأدب الصيني تحت أثر الشيوعية في الماضي، وأثر الأدب الخارجي في العصر الحديث. ويلمح إلى شغف القراء في النشر دون الشعر.<sup>(١)</sup>

### رابعاً - التشابه في الموضوعات النفسية.

نذكر فيما يلي التشابه بين الجوانب النفسية المبتوثة في رحلات كلا الأديبين:

#### ١. التشابه في موضوع الطرفة والفكاهة والنكتة

كلاهما يستعين بإضفاء روح الفكاهة على رحلاته بشكلٍ واسعٍ، فمثلاً نجد أنيس منصور يذكر الطرف الشائعة عن الحياة الإنسانيّة وحضاراته في البلاد المختلفة، حتّى خارج هذه الدنيا على القمر، وعلى المريخ، وعلى الزهرة وغيرها، في القرن الماضي (أي العشرين) قام الإنسان بالتعرف على خارج الأرض، فهناك أشياءٌ عجيبةٌ ومهيبةٌ أيضاً، نصح الأديب الروسيّ البروفيسر نان بالضحك، ويسرد أنيس نكتة له عن ظاهرة انغماز الروسيين على الاطلاع خارج الأرض:

"ثمّ هذه النكتة: يقال إنّ أحد العلماء اخترع عقاراً ينقل الإنسان من الحاضر إلى المستقبل، وفي المستقبل يرى كل ما يتمناه، وقد أعطي هذا العقار لأحد سائقي التاكسي والتف العلماء يسألونه بعد أن تركوه ساعة: ماذا رأيت؟ ولكن الرجل لا يرد. ركعوا عند قدميه: لا تنس خطورة المهمة التي تقوم بها.. نريد أن نعرف والشعب السوفيتي كلّهُ أنّ يعرف كيف رأيت المستقبل، إن جارك قد أعطيناها العقار فرأى نفسه حاكماً للمريخ.. وأن هذا الجار قد أعطيناها العقار فرأى نفسه رئيساً لسلاح الطيران في كوكب الزهرة.. فماذا رأيت؟

ولكن الرجل لا يرد.. وأخيراً قال: لقد وجدت نفسي وزيراً!

وهلّل العلماء، وراحوا يعانقونه وهم يطلبون المزيد: ثمّ ماذا رأيت..

فقال: أسوأ ما في هذه الدنيا.. لقد رأيت زوجتي ما تزال تفتش في جيوبي..!"<sup>(٢)</sup>

وكذا مستنصر يذكر الطرفة عن سماعه الأغاني الأمريكية في شبابه:

(١) نفس المرجع، ص/ ٢٥٣-٥٤.

(٢) أطيب تحياتي من موسكو، ص٧٩-٨٠.



"اگرچہ انگریزی سے سرسری واقفیت کی بنا پر یہی خیال گزرا کہ یہ ایلپی گیٹر کسی دوشیزہ کا نام ہے جس کے ساتھ وعدہ کیا جا رہا ہے کہ ایلپی گیٹر بعد میں ملیں گے۔۔ ورنہ کسی مگر مجھ سے آپ یہ کیسے کہہ سکتے ہیں چاہے وہ کتنا ہی حسین کیوں نہ ہو۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** وإن جاءت هذه الفكرة مع معرفةٍ عابرةٍ باللغة الإنجليزية، بأنّ أيلبي جيتّر هو اسم فتاةٍ تواعد معها: أيلبي جيتّر سنلتقي لاحقاً. وإلا كيف يمكنك أن تقول ذلك للتمساح؛ بغضّ النظر عن مدى جماله.

## ۲. التشابه في موضوعات حب الوطن

واضح لمن يقرأ رحلاتهما أنّهما يحبّان الوطن، ويتناهما شعور غامر بالقلق عليه وعلى أهله أيضاً، فيسردان ملامح تجسد هذا الحب في رحلاتهما، فمثلاً نجد أنيس منصور يسرد مناه عن بلاده وتقدمها مثل اليابان، ويلمح إلى قلقه على بلده مصر أيضاً من التخلّف، وينحني إلى موضوعه الصحافة أيضاً:

"وأتمنى أن تصبح بلادنا جميلةً كبلادكم.. غنيةً كبلادكم.. وأن يكون كلّ ما في شارع سليمان باشا مصنوعاً في بلادنا: السيارات والملابس وزينة الستات وملابس الرجال وكلّ ما في فترينات المحلات على جانبي الشارع.. سائو نازا.. وأن يصبح توزيع (الصحف العربية) كتوزيع صحيفة (أساهي) اليومية، إنّها توزع ستة ملايين نسخة يومياً.. وهي أكبر صحيفة يومية في الدنيا." (۲)

وكذا مستنصر في رحلته إلى ألاسكا يظهر حبه للوطن وتفوق وطنه ومناظرها الطبيعية على ألاسكا وطبيعتها:

"میرے وطن میں ایسے درجنوں کوہستانی قصبے ہیں جن کے گلے میں اس سے بڑھ کر حسن کی سردمالائیں ہیں۔ ناران، شارد، کریم آباد، گل مت، شگر، خیلو، پھنڈر۔۔ اور کچھ ایسے دور افتادہ کوہستانی گاؤں ہیں کہ یہ بینف۔۔ اور اس میں اشکولے، ہوشے اور۔۔" (۳)

(۱) نیویارک کے سورنگ، ص / ۴۲۲۔

(۲) حول العالم، ص / ۵۰۴۔

(۳) الاسکا ہائی وے، ص / ۱۹۔

**ترجمة المقطع:** هناك عشرات من القرى الجبلية في بلدي، في أعناقها أكاليل برد أكثر من هذه القرية (البينف): ناران، وشاردا، وكريم آباد، وجل مت، وشوقار، وخبلو، وبندهار.. وهناك بعض القرى الجبلية النائبة بأن هذه البينف.. وفيها أشكولي، وهوشي و...

### ۳. التشابه في موضوعات علم النفس

كلا الأدبيين يجسّان نبض القارئ، ليعرفا مدارج القارئ وحدود تشويقه في الأدب، فيسردان الموضوعات التي تنتمي لعلم النفس؛ لجذبه بأسلوبٍ رائعٍ مليحٍ وبلغَةٍ دقيقةٍ جاذبةٍ، كما نجد أنيس منصور أنه يذكر علم النفس الإنساني لمن زاروا بلاد روسيا أو أمريكا:

"أول شيء تشعر به إذا سافرت إلى أمريكا أو إلى روسيا أن هناك جرحاً خفيفاً لكبرياؤك.. وأن هذا الجرح قد حدث بمجرد ملامستك للأرض.. مع أن أحداً لم يقصد ذلك.. وليس في نية أحدٍ أن يفعل ذلك.. أولاً لأنه لا يوجد مبرر. وثانياً لأن أحداً لا يدري بك.. فأنت ضمن مئات الملايين من الناس من لونك ومن حجمك ومن بلدك ومن البلاد المجاورة لك." (۱)

وكذا مستنصر يذكر علم النفس الإنساني في الأحوال المختلفة واختلاف عاداته وأخلاقه حسب الظروف:

"اگر کوئی شخص از راه نوازش لفت کی پیشکش کرے تو دوران سفر آپ کا رویہ اس بھلے آدمی کے ساتھ نہایت ہی عاجزانہ قسم کا ہوتا ہے۔۔۔ مگر یہاں تو معاملہ ہی الٹا تھا۔ اگر مجھ پر پٹرول کی قیمت ادا کرنا واجب قرار دیا گیا تھا تو پھر دھڑلے سے سفر کرنا میرا حق بنتا تھا۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** إن قدّم لك شخصٌ ما توصيلاً مجانياً، فإن موقفك أثناء السفر سيكون لطيفاً مع ذلك الرجل الطيب... لكنّ الواقعة كانت هنا بالعكس. إذا كنتُ مضطراً لدفع ثمن البنزين، فسيكون من المناسب أن أسافر بكلّ حقوقي.

(۱) بلاد الله خلق الله، ص / ۱.

(۲) اندلس میں اجنبی، ص / ۷۹.

# الفصل الثاني

أوجه الاختلاف بين رحلات أنيس منصور  
ومستنصر حسين تارر

نجد لدى أنيس منصور ومستنصر حسين تارر الاتفاق والتشابه في موضوعات رحلاتهما وجوانب مختلفة منها، كما يتفقان في الأسلوب والأفكار والاستخدام اللغوي، فكذلك يتفقان في الموضوعات الفلسفية والعلمية والاجتماعية والنفسية التي قد ذكرناها بكل دقة ووضوح.

قبل السير إلى بيان أوجه الاختلاف بين رحلاتهما، سنذكر بعض الأمور المختلفة في حياتهما، فتلك الوجوه المختلفة تؤثر حتما في بروز جوانب الاختلاف بينهما، نذكرها فيما يلي في التمهيد:

## التمهید

### أثر النبایین فی جوانب حیاتهما فی رحلات الأدبیین:

من الواضح أن الاختلاف في رحلات الأدبيين في الموضوعات والأفكار واستخدام اللغة والأسلوب؛ سببه الاختلاف فيما بينهما في أوضاع الحياة واختلاف المشاعر والمجتمع والثقافة والتواصل مع الغرب والشرق معاً، فنذكر فيما يلي جوانب الاختلاف في حياتهما؛ فنبداً أولاً بأنيس منصور ثم بمستنصر حسين تارر.

### أولاً - أنيس منصور

۱. كان أنيس منصور ينتمي إلى أسرة متوسطة، فكان أبوه عاملاً عند عدلي باشا<sup>(۱)</sup>. وأما مستنصر فكان أبوه (رحمت خان) تاجراً للبدور الزراعية<sup>(۲)</sup>.
۲. كان أنيس منصور قد حفظ القرآن وهو في السنة السابعة من عمره<sup>(۳)</sup>، وورث حب القرآن الكريم عن أبيه؛ لأنه كان يتلو القرآن الكريم كل ليلة حتى ينام أنيس منصور<sup>(۴)</sup>. وأما مستنصر فهو ضد معلمي القرآن لأن أول تجربة له مع معلم القرآن لم تكن جيدة<sup>(۵)</sup>.
۳. كان أنيس منصور قد حصل التعليم الجامعي كله داخل مصر، حيث التحق بقسم الفلسفة بكلية الآداب، وكان أنيس منصور طالباً وحيداً بقسم الفلسفة الذي فاز بالمركز الأول في قسم الامتياز<sup>(۶)</sup>. وأما مستنصر انتقل إلى إنجلترا لتلقي تعليمه الجامعي<sup>(۷)</sup>.

(۱) عاشوا في حياتي، ص/ ۱۹، وينظر أيضاً: رواد أعلام الدهلية، ص/ ۱۳۷-۱۴۳.

(۲) مستنصر حسين تارر کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، ص/ ۱۱.

(۳) ثلاثية أنيس منصور، ص/ ۲۴، وينظر: أنيس منصور حياته وأدبه، ص/ ۷۵، وأيضاً: في صالون العقاد كانت لنا أيام، ص/ ۵۴.

(۴) البقية في حياتي، ص/ ۸۵، وينظر أيضاً: عاشوا في حياتي، ص/ ۲۴۲، وأيضاً: طلع البدر علينا، ص/ ۳۶.

(۵) مستنصر حسين تارر کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۲۶-۲۷، وينظر أيضاً: تارر شخصیت اور فن، ص/ ۱۶-.

(۶) ثلاثية أنيس منصور، ص/ ۳۲-۳۳.

(۷) مستنصر حسين تارر کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، ص/ ۱۱.

٤. بعد الحصول على التعليم الجامعي عُين أنيس منصور معيداً في جامعة الأزهر الشريف لكنه غادر تلك المهنة بعد قليل<sup>(١)</sup>. بينما لم يلتحق مستنصر حسين بأية مهنة، وإن ألقى بضعة محاضرات في الجامعات.
٥. أعمال أنيس الأدبية والفنية مميزة من ميزاتهِ التي تفارق بينه وبين مستنصر، حيث نجد لدى أنيس منصور أعمال الترجمة والسيرة<sup>(٢)</sup>، وكذا ترجمة القصص والمسرحيات من اللغات الفرنسيّة والسويسريّة والإنجليزيّة والألمانيّة وغيرها<sup>(٣)</sup>.
٦. كتاب أنيس (أعجب الرحلات في التاريخ) مؤلّف لسرد رحلات لكتاب رحلات آخرين ولرحلته إلى إيران أيضاً، ولم نجد لمستنصر مثل تلك الرحلة التي يسرد فيها رحلات للرحالة الآخرين.
٧. كان أنيس منصور يخاف المرض والموت كما يقرّ به غير مرّة في رحلاته<sup>(٤)</sup>، وكذا يخاف من الحياة العائلية والزواج كما حدث معه في رحلته (حول العالم في ٢٠٠ يوم) مرّتين في أندونيسيا بجزيرة بالي، وفي اليابان مرّة ثانية<sup>(٥)</sup>، وأيضاً ذكر سبب ذلك الخوف اللاحق به وهو الجهل<sup>(٦)</sup>. أما في الجانب الآخر، فنجد مستنصر لا يخاف الموت والمرض، ورحلاته خصوصاً إلى المناطق الشماليّة لباكستان شاهدةً على هذا.

(١) المرجع السابق، ص/ ١١.

(٢) أنيس منصور مفكراً وفيلسوفاً، ص/ ٣٧ - ٣٩.

(٣) أنيس منصور حياته وأدبه، ص/ ٣٧ - ٤٠. فليراجع ألى الباب الأول، الفصل الأول من البحث.

(٤) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٤٨، ٧٤، ٩٨، وغريب في بلاد غريبة، ص/ ٢٠٨.

(٥) حول العالم، ص/ ٢٧٠، وص/ ٤٨٣.

(٦) اليمن ذلك المجهول، ص/ ٨.

۸. نجد الخجل والعزلة والخوف والبعد عن الناس والانغماس في القراءة في حياة أنيس<sup>(۱)</sup>، ومستنصر لا يحس الخوف ولا يحبّ العزلة بل يحب الاجتماع.<sup>(۲)</sup>
۹. قد شارك أنيس في الأمور السياسيّة بالفعل، كما لازم جمال عبد الناصر بعد إعدام سيد قطب، وهكذا ملازمته لأنور السادات في عهده.
۱۰. كتب أنيس منصور رحلات ذات طبيعة سياسية وصحفية.

## ثانياً - مستنصر حسين تارر

۱. ينتمي مستنصر إلى أسرة ذات ثروة، فكان أبوه تاجراً للبذور الزراعيّة كما مرّ، وقد كتب بعض الكتب في الزراعة والبذور، وكان اسم ذلك المحل (الفلاح والشركة).
۲. من ميزات أدينا مستنصر أنّه كان ممثلاً تلفزيونياً، حيث شارك في أكثر من ۴۰۰ مسرحية،<sup>(۳)</sup> ولم نجد مثلاً واحداً للتمثيل في حياة أنيس منصور.
۳. أصبح مستنصر مضيفاً لبرامج التلفزيون لسنواتٍ عديدة، ولذا اشتهر باسم (السيد العم) بين جميع أطفال باكستان<sup>(۴)</sup>. ولم نجد في حياة أنيس منصور مثلاً واحداً يشهد بأنّه شارك في أية مسرحية وإن نجد على الموقع يوتيوب (Youtube) برامج ضيفاً ومضيفاً.
۴. رحل مستنصر إلى خارج البلد لتلقي تعليمه الجامعي في لندن بغية الحصول على شهادة هندسة التسيج<sup>(۵)</sup>. وكان أنيس منصور قد حصلّ التّعليم الجامعيّ

(۱) أنيس منصور مفكراً وفيلسوفاً، ص/ ۱۵۵، وينظر: البقية في حياتي، ص/ ۱۷۷، وأيضاً: عاشوا في حياتي، أنيس منصور، ص/ ۳۱.

(۲) مستنصر حسين تارر کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، ص/ ۱۲.

(۳) نیویارک کے سورنگ، ص/ ۳۶، ينظر أيضاً: مستنصر حسين تارر کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، ص/ ۱۶۔

(۴) المرجع السابق، ص/ ۱۵.

(۵) سٹڈے پاکستان، علی اصغر عباس، ۷ مارچ ۱۹۹۹ء، ص/ ۱۲۔

فی جامعۃ الأزھر الشریف، فکان مستنصر مهندساً وکان أنیس منصور مهتماً بالفلسفة.

۵. کتب مستنصر فی اللغة الأردیة والبنجابیة، بل عدل عن اللغة الأم أي البنجابیة إلى لغة البلد أي الأردیة، فمعظم أعماله الأدبیة کتبت باللغة الأردیة. وكذا روايته (الطیر) کتبها باللغة البنجابیة.<sup>(۱)</sup> ولم نجد لأنیس منصور أعمالاً کتبت بغير العربیة إلا أعمال الترجمة من اللغات الأروپیة.

۶. توجد من بین کتابات مستنصر رحلات داخل البلد إلى المناطق الشمالیة لباكستان یتجاوز عددها ۱۲ رحلة،<sup>(۲)</sup> ولس لدى أنیس منصور رحلات داخل مصر، وهكذا فإن عدد الرحلات لدى مستنصر أكثر من عدد الرحلات لدى أنیس منصور.

۷. کتب مستنصر مجموعات من الأعمدة الصحفیة بأسلوب فکاهیٍّ ومعظم تلك المجموعات مسماة بأسماء الحیوانات. ولم نجد لأنیس منصور مجموعات للأعمدة الصحفیة بأسلوب فکاهیٍّ، بل کتب المقالات بأسلوب الجدّ فی السیاسة والاقتصاد وغيرهما.<sup>(۳)</sup>

۸. شارك مستنصر أسرته فی الرحلات داخل البلاد وخارجها<sup>(۴)</sup>. ولم یکن لأنیس منصور أيّ ولدٍ، لأنّه وزوجته اتفقا على عدم إنجاب الأولاد، وهكذا لم تصحبه زوجته فی أي رحلة له.

(۱) مستنصر حسین تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیق و تنقیدی جائزہ، ص/ ۱۳.

(۲) مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۸۷.

(۳) ثلاثیة أنیس منصور، ص/ ۱۳۱، أنیس منصور حیاته وأدبه، ص/ ۶۲.

(۴) فرحلاته إلى المناطق الشمالیة، و(موسکوئی سفیراتیں)، و(سنہرے الوکے شہر میں)، و(نیویارک کے سورنگ) شاهدة على مشاركة أهله فی رحلاته.



٩. لم يشارك مستنصر في الأمور السياسية قطّ، ولم يلازم الزعماء السياسيين في حياته، بل ينتقد أعمالهم وسلوكياتهم في أعمدته وكتبه.<sup>(١)</sup>
١٠. نجد لأنيس منصور سيرة ذاتية تأخذ بأيدي القراء للتعرف على مراحل حياته ونشأته وثقافته،<sup>(٢)</sup> على حين نجد رفيقه مستنصر حسين تارر لم يُعن حتى الآن بكتابة سيرته الذاتية.<sup>(٣)</sup>

(١) موسكوكي سفيرا تين، ص/ ٢٣١.

(٢) مثل: في صالون العقاد كانت لنا أيام، والبقية في حياتي، وأوراق على الشجر، وعاشو في حياتي، وطلع البدر علينا وغيرها من الكتب.

(٣) لقي الباحث بالأديب والرحالة مستنصر حسين تارر في متنزة نموذجي بلاهور (ماؤل پارک، ماؤل ٹاؤن-لاهور) على ٢٠٧/٠٢ / ٢٠٢١م، وسأل عن سبب عدم كتابة السيرة الذاتية، فأجاب الرحالة: لا داعي لكتابة السيرة الذاتية لأن أحوال حياتي منبعثر في كتي ورحلاتي، والسبب الثاني لعدم الكتابة هو زوجتي (ميمونة)، هي من أكبر نقاد لأعمالي الأدبية، حسب رأيها كتابة رواية أو رحلة خير من كتابة السيرة، فلهذا السبب ما كتبت سيرتي.

## المبحث الأول

### الاختلاف بين أنيس منصور ومستنصر حسين تارر في الأسلوب

إنّ الله تعالى خلق الإنسان على نمطه وأسلوبه البديع الرائع، فمن النَّاس من يشترك مع بعض في التقاليد والعادات والأخلاق والأسلوب والنمط والطريقة وغيرها، ويختلف الآخرون منهم في تلك المزايا، هكذا كلا الأديبين أنيس ومستنصر، حيث نجد بينهما بعض الأمور المشتركة والوجوه المتشابهة، وكذا نجد بعض الوجوه الأخرى المختلفة بينهما في كتابتهما الأدبيّة والفنيّة؛ ففي هذا المبحث نذكر بعض تلك الوجوه المختلفة بينهما في مجال الأسلوب والسرد في رحلاتهما:

### مميزات أنيس منصور

#### أولاً- سرد المقابلات الصحفية أثناء الرحلات.

يستخدم أنيس منصور المقابلات الصحفية في رحلاته وخصوصاً في رائعته (حول العالم)، فنجد في رحلته المذكورة المقابلات الواقعية والخياليّة أيضاً، حيث نجده يستخدم المقابلات في رائعته (حول العالم) وكذا في رحلته (اليمن ذلك المجهول)، ففي رحلته حول العالم يسرد مقابله مع الدلاي لاما، وتحتوي تلك المقابلة على الصفحات العديدة<sup>(١)</sup>، وهكذا في نفس الرحلة يستخدم مقابلة مع أحد زعماء الهند نامبو دريبارد<sup>(٢)</sup>، وكذا المقابلة مع أحد زعماء الفلبين أجينالادو في أوضاع الفلبين وسياستها<sup>(٣)</sup> تحت عنوان تجسسيّ: (مغامرة في الليل)، وكذا مقابلة رائعة مع أحد سكان اليمن عن سيطرة الإمام وظروف اليمن السياسيّة والاقتصاديّة<sup>(٤)</sup>. وكذا نجد من أسباب رحلته إلى الهند ومن مقاصده مهمّة صحفية كما يكتب في رائعته (حول العالم) تحت عنوان: (حفاة تقديمون جداً!):

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٨٦ - ٩٣.

(٢) نفس المرجع، ص/ ١٠٢ - ١٠٤.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٣٤٨ - ٣٥٥.

(٤) اليمن ذلك المجهول، ٢٦٠ - ٢٧٠.

"انتهت مهمتي الأولى في الهند (اللقاء بدلاي لاما ومقابلته معه والتقاط صورة). والمهمة الثانية هي أن أذهب إلى ولاية ((كيرالا)) في أقصى جنوب الهند؛ لأكتب قصة الصراع بين الحزب الشيوعي وبين الحكومة المركزية في نيو دلهي." (١)

وكذا يعود مرةً أخرى إلى الهند، لكي يكتب عن الأوضاع الحربية بين الهند والصين في ظاهرة طرد الدلاي لاما ونفيه. وكذا يذكر عن أعمدته ونشرها في الجرائد المصرية المختلفة وصحفها: "قد نشرت ((الأخبار)) و((أخبار اليوم)) و((آخر ساعة)) و((الجيل)) كل ما كتبتة عن الهند" (٢)، وهكذا نجده أنه يكرر سفر الهند في نفس الرحلة لأجل الأوضاع السياسيّة، ووزع الحدود بين الصين والهند قبل رحلته إلى أستراليا، ويكتب عن مقالاته عن الصين والهند تحت عنوان (القارة السعيدة):

"اضطرت وأنا في أندونيسيا أن أعود إلى الهند مرة أخرى. فقد قامت حرب الحدود بينها وبين الصين. وكان الخلاف على خط اسمه خط ماكموهان. والصّور التي التقطت للقوات الصينيّة تؤكد أنّ طرد الدلاي لاما، ليس إلا خطوة في برنامج طويل يهدف إلى تصحيح الحدود بين البلدين." (٣)

نلاحظ في الاقتباس أنّه عاد مرةً أخرى إلى الهند لأعماله الصحفيّة، وهذا اللون الصّحفي والسرد السياسي لم نجدهما في رحلات مستنصر بل قد يذكر المقابلات بأسلوب حواريّ في رحلاته كجزءٍ لرحلاته فقط، كما نجده يستخدم المقابلة الطويلة بينه وبين شرطيّ أفغانستان. (٤)

اهتم أنيس منصور بالصحافة كثيرا حتى يقتبس من الصحف في الشواهد والأمثلة كما نجده تحت عنوان (هنا منفي عرابي باشا) (٥) يرصد اقتباسات عديدة من الصحف السيلانية.

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٩٤

(٢) نفس المرجع، ص/ ١١٧.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٢٨١.

(٤) خانه بدوش، ص/ ٥٠ - ٥٧.

(٥) المرجع السابق، ص/ ١٨٠ - ١٨٢.

## ثانياً- عرض الصور لتوثيق دعواه

ومن ميزات أنيس منصور أنه يرصد صوراً للبلاد المختلفة في رحلاته أثناء الأحداث، مظهراً ملمحاً من الزهو والتباهي بالسبق، كما في صورة له مع الدلاي لاما حيث يقر بأنه أول صحفي في العالم كله يلتقط لنفسه صورة مع الدلاي لاما ولقي أمه<sup>(١)</sup>، وكذا بعد رقم ص/ ١٠٢ صورتين، وبعد رقم ص/ ١٠٤ سبع صور للهند وللدلاي لاما، وبعد رقم ص/ ١١٨ صورة للمظاهرة الانتخابية في الهند، ورقم ص/ ١٦٠ صورتين للصحف ذكر فيه أحمد عرابي، وصورة للبيت الذي سكن فيه أحمد عرابي أثناء نفيه إلى سيلان، وبعد رقم ص/ ٢٥٦ أربع صورٍ لراقصات جزيرة البالي بإندونيسيا، وبعد ص/ ٣١٤ صورة للرجل الأسترالي، وبعد رقم ص/ ٣١٧ ثلاث صور لأستراليا، وبعد رقم ص/ ٣١٩ صورتين لمصارعة الديوك وغيرها، وبعد رقم ص/ ٣٨٤ ثلاث صور لأبناء الفلبين، وثلاث صور لفتيات الفلبين، وصورته، وصورتين لمباني هونج كونج، وصورة لشاطئ البحر في هونج كونج، وبعد رقم ص/ ٤٨٠ ست عشرة صورة لبنات جيشا وطوكيو وصورته مع البنات اليابانيات، وبعد ص/ ٥٤٤ ست صور لجزر الهاواي وللراقصات والشواطئ وغيرها.

وقد تكون تلك الصور موثقة لدعواه ولتنشيط القارئ كما يذكر عن تلك الظاهرة وعن علم النفس لأهل بلده: "واسمح له إن شئت أن يلتقط لك صورة ترفع قدره في عين القراء في مصر والعالم العربي.."<sup>(٢)</sup>، ولأجل أن أحداً في مصر لن يصدق أبداً أنه جاء إلى هذه البلاد وقابل رئيس الوزراء إلا إذا ظهرت معه صورة!<sup>(٣)</sup>، وكذا في رائعته (أعجب الرحلات في التاريخ) يستخدم الصور.<sup>(٤)</sup>

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٩٢.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٦٦.

(٣) نفس المرجع، ص/ ١٠١.

(٤) أعجب الرحلات في التاريخ، ص/ ٥١٥ - ٥٣٠.

### ثالثاً- سرد العجيب والغريب بعنوان خاص

رصد العجيب والغريب من أهمّ مكونات أدب الرحلات، وأدب الرحلات لا يظن سرده إلا بذكر عجائب العالم وغرائبها، فأنيس ومستنصر كلاهما يسردان العجيب والغريب في رحلاتهما؛ لكن الفارق الجليّ بينهما هو سرد العجائب والغرائب بعنوان خاص في الرحلات، ويميّز أنيس منصور في هذه الظاهرة وتنفوقه على مستنصر، بحيث يسرد العجائب والغرائب بعنوانٍ مخصوصٍ، كما نجد مثلاً في رحلته حول العالم بعنوان: (أشياء غريبة!!)<sup>(١)</sup> ويسرد فيه عجائب سنغافورة وغرائبها من الأحياء الصينية فيها ويبيع الصحف وتقاليدها وغيرها، وهكذا نجد مرة أخرى يعنون لعجائب أستراليا وغرائبها من شوارع سيدني وملبورن، والأسعار والمكاتب فيها بقوله: (أشياء غريبة!)<sup>(٢)</sup>، ومرة أخرى في نهاية رحلته إلى هونج كونج عن عجائب هونج كونج وغرائبها بعنوان: (ثم هذه العجائب)<sup>(٣)</sup>، وكذا يستخدم أغرب الشهادات في المجتمع الأمريكي حيث يسرد:

"وأغرب ما وجدت هنا مجموعة من الشهادات المطبوعة.. وهذه الشهادات تشبه الشهادات الجامعيّة ملوّنة ومزوّقة ومكتوب بخطّ أنيق جداً.. ولكن هذه الشهادات تتحدّث عن أشياء أخرى غريبة.. عن الجنون والعقل والاقتصاد والزيارات المفاجئة."<sup>(٤)</sup>

حيث لم نجد مثالا واحدا لدى مستنصر لسرد العجائب والغرائب بعنوان خاص. وكذا نجد رائعته (أعجب الرحلات في العالم) يسرد فيها من الرحلات القديمة والجديدة، يلخص فيه عن عجائب العالم وغرائبه ضمن رحلات مختلفة من الشرق والغرب، لكن لم نجد رحلة له يركز عنوانها على العجيب والغريب.

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٢١٢ - ٢١٤.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٣٢٠ - ٣٢١.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٣٩٤ - ٣٩٥.

(٤) نفس المرجع، ص/ ٥٣٤.

### خامساً- سرد التلخيص للرحلة

يلمح أنيس منصور في نهاية الرحلة إلى أهمّ الحوادث، ويلخص أفكاره وآراءه عن البلاد كما نجد ملخصات رحلته (حول العالم في ٢٠٠ يوم) في مقدمة الطبعة الأولى<sup>(١)</sup>، وكذا يرقم ملخصات الحوادث وتغييرات العالم وتبدلاته بعد سنتين فقط لكتابة الرحلة، منها مثلاً: غرق جزيرة النهود أي جزيرة البالي على أثر البركان، وانضمام الملايو والجزر الأخرى لأندونيسيا في ماليزيا، وقتل الزعيم الفلبيني أجينا لادو، وانبثاق سنغافورة دولةً مستقلة، وافتتاح سفارة مصر في أستراليا حسب أمنية أنيس منصور<sup>(٢)</sup>، وكذا يلمح إلى آثار الرحلة في مجال اقتصاد مصر وتجارها وفي مجال إنجازاتها مثلاً من صناعة الراديوهات في مصر، ومجهودات الدولة في صناعة اللؤلؤ وزراعته في البحر الأحمر<sup>(٣)</sup>. وكذا يسرد خلاصة لأهم حوادث الهند<sup>(٤)</sup>.

وهكذا نجد ملخصات رحلاته حيث يسرد عن عجائب الرحلة ملخصاً كما مرّ آنفاً تحت العنوان السابق<sup>(٥)</sup>، ولم نجد ملخصاً لأية رحلة لمستنصر في بداية رحلته أو نهايته. وكذا يستخدم التلخيص لرحلته حول القارة الآسيوية ويستخدم فيه العجيب والغريب عن البلاد الآسيوية أيضاً، حيث يكتب في بداية فصل: (دروس من هنا): "قبل أن أغادر القارة الآسيوية أرجوك أن تعطيني فرصة لكي أتفلسف شويّة!"<sup>(٦)</sup>

### سادساً- سرد رحلات للرحالين الآخرين

عرض أنيس منصور أثناء كتبه المتعلقة بالرحلة رصداً لعدد من رحلات كتاب الرحلة الآخرين في رائعته: (أعجب الرحلات في التاريخ)، فهذا الكتاب وإن لم يعد

(١) مقدمة للطبعة الأولى (حول العالم في ٢٠٠ يوم)، ص/ ٩ - ١٥، نوفمبر ١٩٦٢م.

(٢) مقدمة الطبعة الثانية، حول العالم، ص/ ٢٠، أغسطس ١٩٦٤م.

(٣) حول العالم، ص/ ٢١ - ٢٢.

(٤) نفس المرجع، ص/ ١٣٣ - ١٣٦.

(٥) نفس المرجع، عن عجائب سنغافور، ص/ ٢١٢ - ٢١٤، وعن عجائب أستراليا، ص/ ٣٢٠ - ٣٢١، وعن

عجائب هونج كونج، ص/ ٣٩٤ - ٣٩٥.

(٦) نفس المرجع، ص/ ٥٤١.

ضمن رحلات أنيس منصور خالصاً له، لكن كما قال بنفسه إنّ الرحلة لم تكن أنْ تسافر إلى البلاد الأخرى فقط، بل يصدق اسم الرحلة على الخيال والقراءة للكتب وعلى قراءة كتب الرحلات والسفر أيضاً<sup>(١)</sup>، فسرد فيه أعجب الرحلات الشرقية والغربية، القديمة والحديثة ملخصاً بأسلوب رائع بديع، الكتاب يشتمل على أكثر من ٦٠٠ صفحة، كل واحدة منها رحلةً سرديةً عجيبةً، قد يلوّن تلك الرحلة بلون الجّد، وقد يلوّنها بلون الهزل والفكاهة والطرفة، تضم رائعته في ذيلها أكثر من ٥٢ عنواناً للرحلات العجيبة التي تبلغ ٤٧ رحلة، من بينها يسرد رحلتيه، الأولى الأسباب والوجوهات لمهاجرة زعيم التبت وإلهها - في ظنهم - الدلاي لاما<sup>(٢)</sup>، والثاني عن رحلته إلى إيران الشقيقة للمشاركة في المهرجان الأدبي<sup>(٣)</sup>، قد لخص تلك الرحلات بكلّ دقّة نظرٍ وبأسلوبٍ فائقٍ، رغم قدمها وضخمها ولغاتها المختلفة.

### مميزات مستنصر حسين تارر

#### أولاً- الألوان الشعرية

يُوظّفُ مستنصر الأشعار الكثيرة أثناء سرد حوادث الرحلات، بمناسبة مقتضى الحال والمقام، وإنّه لم يكتف بالأشعار الأردنية، بل استخدم الأشعار البنجابية أو أشعار اللغات الأخرى وترجمة تلك الأشعار في رحلاته، مع سرد الحوادث المتعلقة. وكذا قد يستعين بأشعاره أيضاً، حين يُعبّر عن داخله، نلقي الضوء على أسلوب السرد الشعري لديه في المبحث القادم كما ذكرناه بكل التفصيل في الباب الثاني.<sup>(٤)</sup> وكما يقرّ عن نفسه بأن كتاباته مليئة بأشعار متعددة ومتنوعة الأصل:

(١) أعجب الرحلات في التاريخ، ص/ ٣.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٢٠١ - ٢٠٩.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٥٨٥ - ٧٢٣.

(٤) فليراجع إلى الباب الثاني، الفصل الثاني، تحت عنوان: أسلوب السرد والعرض لرحلات مستنصر حسين تارر، والباب الثاني، الفصل الرابع، تحت عنوان: أسلوب الاستخدام اللغوي لرحلات مستنصر حسين تارر.

"تمہاری ہر تحریر میں شاعری کی جھانجھریں چھنکتی ہیں۔۔ غالب اور مجید امجد تو ہر دوسرے ورق اپنی چھب دکھلاتے ہیں۔۔ تم نے اپنے حج کے سفر نامے کا عنوان غالب، بلھے شاہ اور شاہ حسین سے مستعار لیا تو پھر تم یہ کیسے کہہ سکتے ہو کہ تمہیں شاعری سے کوئی سروکار نہیں۔۔ لیکن تم نے اپنا پنجابی ناول (پکھیرو) ایک نثری نظم کی صورت میں لکھا تھا۔۔ (بہاؤ) میں بھی یہ کیفیت جا بجا ملتی ہے، بلکہ تمہاری ہر تحریر میں نثری شاعری کے آثار ملتے ہیں۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** ترتعش أهداب لون الشعر في كل كتاباتك.. يظهر غالب ومجيد أمجد في كل صفحة.. فقد استعرت عنوان رحلتك للحج من غالب، وبلهي شاه وشاه حسين، فكيف تستطيع أن تقول: ليس لديك أية علاقة بالشعر؟.. ولكن كتبت روايتك البنجابية (الطير) بأسلوب قصيدة نثرية.. وتذكرُ تلك الكيفية في رواية (الفيضان) بل توجد آثار الشعر النثري في كل كتاباتك.

### ثانياً- ألوان القصة في رحلاته

نجد في رحلات مستنصر ألوانا من القصة والرواية والمسرحية كثيراً، خصوصاً في رحلاته إلى الخارج مثل: (تخرج بحثاً عنك) و(المتشرد)، وهذا الألوان السردية تدفع القارئ دفعاً إلى قراءة الرحلة كاملة، فكذا يأخذ بيده ويشاركه في حوادث الرحلة مع الرحالة، وكذا يلعب بمشاعره ويسلكه إلى المسالك الحسية والخيالية، فهو يعدّ من أهم كتاب الرحلات في العصر الحديث. لم يقف إبداعه عند الرحلات؛ بل كتب الروايات والمسرحيات أيضاً. مما أخذه بلون من الأسطورة هيمن على كتب رحلاته. (۲)، وصبغة القصة ولونها هي ميزة لرحلات مستنصر التي يدور محورها كلّ حول الإنسان. لا يجد قارئ رحلاته أيّ تعقيد في قراءة القصص، لأنّه يروي القصة بأسلوب ممتع للغاية وبسردٍ مسرحيٍّ وحواريٍّ. مهما كانت الظروف تتغلّب عواطف مماثلة على القصة حسب

(۱) الاسكافائي و، ص / ۲۵.

(۲) اردو سفر نامے میں جنس نگاری کا رجحان (۱۹۴۷ء کے بعد)، ذوالفقار علی احسن، ص / ۲۱۱، مغربی پاکستان اردو اکیڈمی، لاہور ۲۰۰۸ء۔



المقام. (۱) وهكذا يكتب عنه ذوالفقار علي في رسالته تحت عنوان: العناصر الروائية في كتابة رحلات مستنصر:

"پانچ لڑکی پاسکل کی مستنصر سے محبت کا قصہ تو اتنا جاندار تھا کہ اسے (پیار کا پہلا شہر) کے عنوان سے ترمیم و اضافے کے ساتھ ناول کی شکل میں شائع کیا گیا۔ اسی طرح (خانہ بدوش) سے (چھپی) کو ناول کی شکل دی گئی اور (اندلس میں اجنبی) سے افسانہ (ذات کا قتل) جو کہ افسانوی مجموعے (سیاہ آنکھ میں تصویر) میں شامل ہے، نکالا گیا۔ یہ اردو ادب میں اپنی نوع کی اولین اختراع تھی کہ سفر نامے کے بطن سے ناول کا ظہور ہوا۔ مستنصر بنیادی طور پر ناول نگار کا مزاج لے کر پیدا ہوئے ہیں۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** كانت قصة باسكل المعاقمة مؤثرة لدرجة أنها نُشرت في شكل رواية مع تعديلات إضافية بعنوان: (أول مدينة للحب)، وهكذا (العجر) صدرت في صورة رواية مقتبسة من رحلته (المتشرد)، واستخرجت قصة (جرمة قتل طبقة) المنشورة ضمن المجموعة الأسطورية (صورة بالعين السوداء) من رحلته (غريب في الأندلس)، كان هذا أول اختراع من نوعه في الأدب الأردني بأن تولدت الرواية من رحم الرحلة، ولد مستنصر برغبة روائية من حيث الأساس.

### ثالثاً- التخيل والخيال

من ميزات مستنصر التي فاق بها أنيس منصور في الأسلوب الخيالي، خصوصاً في رحلتيه (دمية بكين) و (شارع ألاسكا). الخيال وإن يوجد في رحلات أنيس منصور؛ لكن يختلف مستنصر في هذه الظاهرة تماماً عن أنيس، بحيث أسس رحلتيه إلى ألاسكا والصين على أساس الخيال والتخيل. فينشئ ويصور في ذهنه صورة الفراشة في رحلته إلى الصين متأثراً بخيال الشاعر الصيني (لي بو) (۳)، وكذا لأجل بعد المسافة وصعوبتها

(۱) مستنصر حسين تارر کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۱۲۰-۱۲۱۔

(۲) مستنصر حسین تارر کی سفر نامہ نگاری میں افسانوی عناصر، ذوالفقار علی، بازیافت-۲۶، ص/ ۲۷۳، شعبہ اردو، اورینٹل کالج، پنجاب

یونیورسٹی-لاہور، (جنوری تا جون ۲۰۱۵ء)

(۳) تیلی بیکنگ کی، ص/ ۱۲۔

یصوّر صورة الإوز؛ بل يخلقه ويبدعه بأيديه في بداية رحلته إلى شارع ألاسكا، بأنّ ذلك الإوز وإن لم يكن حقيقةً كما يقَرّ بنفسه بل هو الخيال والتخييل فقط، وسبب إيجاده: في الأصل أنّه لا يريد السفر إلى الأماكن البعيدة وحده، بل لا بدّ له من رفيق يحسّ بحواسه، ويشعر بمشاعره، ويعقل بعقله، ويفهم بفهمه، يرى بعينه، ويسمع بأذنيه، ويعرف ما يجول في قلبه، في تلك الرحلة سواء كان حقيقياً أو خيالياً كما يكتب:

"جب کہ ایک کونج محض ایک علامت، ایک استعارہ تھی جو میرے من مندر میں پر پھیلائے تصوراتی اڑانے کرتی تھی، جو میرے دہندلاتے حواس اور بجھتے ہوئے ذہن میں سے جنم لے کر اس لئے زندہ ہوتی تھی کہ میں تنہا سفر نہیں کرنا چاہتا تھا، اسے ایک تصوراتی پرندے کی مانند شریک سفر رکھنا چاہتا تھا۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** ولكن الإوز كان مجرد رمزٍ، واستعارةٍ، الذي يطير في معبد ذهني ناشراً جناحيه، يتولد في مشاعري الضبابية وعقلي الخامل، ويعايشني؛ لأنني لم أرغب في السفر وحدي، فجعلته رفيق سفري كطائرٍ خياليّ.

يكتب عنه ذو الفقار علي:

"مستنصر کے ہاں افسانوی انداز کا ایک انوکھا طریقہ یہ ملتا ہے کہ وہ تخیل کے ذریعے حظ اٹھاتے ہیں۔ وہ جس خاتون کو چاہتے ہیں اپنے تخیل کے ذریعے اور اس کی مختلف اشیاء سے محفوظ ہوتے ہیں نفسیات کی اصطلاح میں اس عمل کو (جنسی علامت پرستی) کہتے ہیں۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** توجد طريقةً فريدةً لدى مستنصر في أسلوب الروايات، بأنّه يستمتع بالتخييل. يستمتع بالمرأة التي يريدها من خلال خياله ومن أشيائها المختلفة، ومن الناحية النفسية تسمى هذه العملية (الرمزية الجنسية).

فمستنصر حسين تارر يختلف تماماً في توظيف الأشعار بألوانها المختلفة وفي رصد الخيال بأكمله في رحلاته حتى أسس رحلته على ظاهرة الخيال.

(۱) الاسكاهاني و، ص / ۹.

(۲) مستنصر حسين تارر کی سفر نامہ نگاری میں افسانوی عناصر، ذوالفقار علی، بازیافت-۲۶، ص / ۲۸۰۔

## المبحث الثاني

### الاختلاف بين أنيس منصور ومستنصر حسين تارر في

#### الاستخدام اللغوي

##### مميزات أنيس منصور

##### أولاً- استخدام اللغة العامية

يستخدم أنيس منصور أثناء رحلاته خصوصاً في الحوارات اللغة العامية كثيراً، ومستنصر يستخدم اللغة البنجابية في رحلاته أيضاً لكن في بضعة شواهد. أما اللغة العامية فهي أداة مهمة لدى أنيس منصور، حيث يستخدم ذلك السلاح أينما يريد إدهاش القارئ، ولا يمكن استمتاع القارئ وتنشيطه وتنسيقه إلا باستخدام اللغة العامية، وهكذا بأسلوبه الرائع يمزج بين القارئ ومشهد الرحلة، وحسب رأي الأديب الأريب محمود تيمور عنه بأنه طوراً يتعمد متطرفاً اتخاذ كلمات عامية متطرفة، على حين أن مقابلتها العربية لا تعزب عنه، ولا تستعصي عليه.<sup>(١)</sup>

##### ثانياً- استخدام اقتباسات من القرآن الكريم والحديث النبوي ﷺ

اهتم منصور بتوظيف النص القرآني والحديث النبوي الشريف، حيث وظف آيات من سورة النمل أثناء الحديث عن أخلاق اليمن ونظرة سريعة عن تاريخهم: "وقد عرفت اليمن حكم الملكات، وربما كان اليمن من أول البلاد التي حكمتها النساء، إنَّ ((بلقيس)) كانت سيِّدةً جميلةً ذكيةً، وقد روى القرآن على لسانها أنّها قالت: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾<sup>(٢)</sup>.. فقد كانت تستشير رجالها، مع أنّها أعقل منهم، وعلى لسانها قال القرآن أيضاً: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم (مقدمة بقلم محمود تيمور)، ص/٣٠.

(٢) سورة النمل، الآية/ ٣٢.

(٣) نفس السورة، الآية/ ٣٤.

وعرفت اليمن ملكة أخرى بعد الإسلام، وكانت في غاية الحكمة، هي السيدة أروى بنت أحمد. (١)

وكذا نجده في نفس الرحلة يستخدم اقتباساً من قول النبي ﷺ في أهل اليمن حيث يكتب: "وقال فيهم النبي ﷺ: ((أتاكم أهل اليمن، وهم أرق أفئدة وألين قلوباً)) (٢). وقال الرسول ﷺ أيضاً: ((الإيمان يمان، والحكمة يمانية)) (٣). (٤) ولم نجد مثالا واحدا للاقتباس من القرآن الحكيم أو من الأحاديث النبوية الشريفة في رحلات مستنصر حسين تارر.

### ثالثاً- استخدام الألغاز في الرحلة:

يستخدم أنيس منصور الألغاز في رحلته إلى اليابان عن المجتمع الياباني وحلها بعد عدة صفحات في آخر الفصل بأسلوب تحسسي، حيث يقول مثلاً: وإليك على سبيل التسلية هذه الألغاز (٥)، ثم يستخدم على نفس الصفحة سبعة ألغاز عن المجتمع الياباني وأهله، ويستخدم لتلك الألغاز حلاً كاملاً في آخر الفصل بعد أربع صفحات

(١) غريب في بلاد غريبة، ص/ ٢٤٤.

(٢) الأدب المفرد بالتعليقات، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ص/ ٥٣٨، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، ط/ ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، وأيضاً: الأدب المفرد مخرجا، ص/ ٣٣٦، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط/ ٣، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، وينظر أيضاً: مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، ج/ ٢٠، ص/ ٤٣٣، مؤسسة الرسالة، ط/ ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، وأيضاً: المسند الموضوعي عن الجامع للكتب العشرة، صهيب عبد الجبار، ج/ ١٨، ص/ ٤٩٨، ط/ ٢٠١٣ م.

(٣) نجد بعض التغيير والتعديل في الحديث حيث نجد (الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية) في: شرح السنة للبغوي، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الشافعي، ج/ ١٤، ص/ ٢٠١، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط/ ٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، وأيضاً: جامع معمر بن راشد، معمر بن أبي عمر راشد الأزدي، ج/ ١١، ص/ ٥٢، المجلس العلمي بباكستان وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط/ ٢، ١٤٠٣ هـ، وينظر أيضاً: الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم، أبو بكر بن أبي عاصم، ج/ ٤، ص/ ٢٦٢، دارالراية - الرياض، ط/ ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

(٤) غريب في بلاد غريبة، ص/ ٢٤٤.

(٥) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٤١١.

بقوله: وهذا هو الحل!!<sup>(١)</sup>، ولم نجد مثل تلك الألباز في رحلات مستنصر حسين تارر.

### رابعاً- استخدام النكت

من ميزات أنيس منصور أنه كان يستخدم النكت والطرائف الشائعة في البلدان التي زارها تدور حول سياستها ومجتمعها، كما نجده يستخدم النكت المختلفة عن المجتمع الروسي وسياسته:

"وهذه النكت تقال على المسرح الرسمي في موسكو.

ومن النكت: إن نجاراً راح يدق المسامير في لوح خشبي.. ولم يكد يصل إلى نهاية اللوح حتى جاء نجارٌ آخر يخلع نفس المسامير.. ووقف الرجلان يتساءلان.

قال الأول: لماذا خلعت هذه المسامير؟

قال الثاني: عندي أمرٌ من اللجنة الثقافية بخلعها!

ثم أخرج ورقه من جيبه.

وقال الأول: وأنا عندي أمر من اللجنة الثقافية بدقها!

وأخرج ورقة أخرى!...".<sup>(٢)</sup>

وهكذا يستخدم أنيس منصور أربع نكت عن المجتمع الروسي وسياسته بعد هذا الاقتباس. وكذا في نفس الرحلة يستخدم نكتة على العلماء الذين اخترعوا عقاراً ينقل الإنسان من الحاضر إلى المستقبل بأسلوب فكاهي.<sup>(٣)</sup>

### خامساً: استخدام الملحوظات لتنبه القارئ:

يستخدم أنيس منصور أثناء رحلاته التعليل والملاحظة المصبوغة بسخرية خفيفة أثناء سرد الحوادث والقصص، كما يستخدم ملحوظةً عن تعاليم الفنادق في الهند: "ملحوظة: طبعاً نفقات انتقاهم واستدعائهم في ساعة متأخرة من الليل على

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٤١٥.

(٢) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٢٢، غريب في بلاد غريبة، ص/ ١٧٥.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٧٠.

حسابك.. ونحن في خدمتك دائماً.."<sup>(١)</sup>، وكذا يستخدم ملحوظةً عن وصف الجوّ وكثرة البعوض في الهند في نفس الرحلة: "ملحوظة: فاتني أن أتبّه إلى أنني أكتب هذا كله وأنا جالسٌ مقرفصٌ في السرير وفي ناموسية.. والناموسية هي أغرب مخبأ ضدّ غارات الناموس.. مخبأ مرتفع مضاء كلّ شيء فيه واضح..."<sup>(٢)</sup>، وهكذا عن الكتابة بقلم باركر في سنغافورة يستخدم ملحوظة:

"ملحوظة: أعتذر عن تساقط بعض الحروف وبعض الأفكار.. فأنا أكتب بقلم باركر جديد، ولا أعرف كيف أحركه على الورقة.. فهو يشبه الحذاء الجديد ضيقٌ وجافٌ وأفكاري تتعثّر به.. أما لماذا اشتريت هذا القلم؛ فلأنّه أرخص من أقلام الرصاص.."<sup>(٣)</sup>

وكذا يستخدم الملحوظة في رصد عجائب أندونيسيا (جالان كون) عن الشخصين الذين يحملان سلة (جالان كون) من الأندونيسيين ولا يعرفان كلمة عربية واحدة.<sup>(٤)</sup>، وكذا يستخدم الملحوظة عن أدب تكلم اليابانيين وارتقاع أصواتهم عند التكلم: ملحوظة: اليابانيون لا يتحدثون ولا يضحكون بصوت عالٍ أبداً.. حتّى لو كانوا سكرانين طينة... أدب!<sup>(٥)</sup>، وكذا في رحلته إلى هاواي يستخدم الملحوظة بعد سردٍ عن شخص لقيه في أبو حمص:

"هذا الرّجل كان في إمساكية شهر رمضان في بلدة أبو حمص ولا أعرف لماذا تذكرته هنا في هاواي.. مع أنني تركت أبو حمص من ٣٠ عاماً... هذه الملحوظة ربما تناولتها بالتفكير بعد ذلك. فأنا أفاجأ كل يوم بانفجار لغم عائم في بحر ذكرياتي!"<sup>(٦)</sup>

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ١١٤.

(٢) نفس المرجع، ص/ ١١٧.

(٣) نفس المرجع، ص/ ١٩٩.

(٤) نفس المرجع، ص/ ٢٣٥.

(٥) نفس المرجع، ص/ ٤٣٢.

(٦) نفس المرجع، ص/ ٥٢٥.

وکذا يستخدم تحت أغرب شهادات وعن الجوازات المكتوبة بألوان أنيقة: ملحوظة: هذا الجواز للذهاب فقط! (۱)، ولم نجد مثل تلك الملحوظات أو النكات أو الخلاصات في رحلات مستنصر حسين تارر.

### مميزات مستنصر حسين تارر

#### أولاً- كثرة توظيف الأشعار:

يستخدم مستنصر الأشعار أثناء رحلاته، فقد تكون تلك الأشعار باللغة الأردية أو بالبنجابية وقد تكون مترجمةً من لغات أخرى إلى الأردية، وهذا التوظيف الشعري بأنواعه الثلاثة لم نجده في رحلات أنيس منصور، والآن نلقي الضوء على الأنواع الثلاثة:

#### أ. استخدام الأشعار الأردية:

يستخدم مستنصر الأشعار الأردية في رحلاته كثيراً، وهذه الأشعار والأبيات قد تكون منه بنفسه في صورة الشعر الحرّ، وقد يستخدم أشعاراً لبعض الشعراء الآخرين للغة الأردية، نذكر بعض الشواهد والأمثلة فيما يلي:

#### ۱. استخدام أشعاره الأردية:

قد يستخدم مستنصر أشعاره الأردية، ولذا كتب إليه الأديب ابن إنشاء، بأنّ في نثرك لون الشعر، أي أسلوبه مزيج بين النثر والشعر، كما نجده يستخدم أبياتاً من شعره الحرّ:

"تو کیسے اب ان موسموں میں پنپ گیا اور خوش بھی ہے کیسے۔۔"

تو مجھ سے کلام کرنے لگتا ہے۔۔

اے راہب کیلڑے۔۔ محبت اور بڑھوتری موسموں کی پابند نہیں ہوتی۔" (۲)

ترجمة المقطع: كيف ازدهرت في هذا الموسم وكيفك سعيد أنت؟

فبدأ يتحدث معي:

(۱) حول العالم في ۲۰۰ يوم، ص / ۵۳۵.

(۲) الاسكافا، ص / ۲۸.

أيها السّرطان الراهب!.. الحب والنمو ليسا ملتزمين بفصولك.

## ۲. استخدام الأشعار الأردنية لشعراء آخرين

لم يقف مستنصر عند توظيف شعره الخُرّ بالأردنية، بل راح يستخدم الأشعار الأردنية وأبياتها لشعراء آخرين، يوظف رصداً لأحواله بيتاً لظهير كاشميري:

"ہمیں خبر ہے کہ ہم ہیں چراغِ آخر شب ہمارے بعد اندھیرا نہیں اجالا ہے" (۱)

ترجمة المقطع: ندرك أننا نحن مصباح آخر الليل ليس بعدنا ظلام بل نور وهكذا قد يستخدم أشعاراً عديدةً كما يستخدم قصيدة كاملة للشاعر فيض أحمد فيض:

"یہ گلیوں کے آوارہ بے کارکتے کہ بخشا گیا جن کو ذوقِ گدائی  
زمانہ کی پھٹکار سرمایہ ان کا جہاں بھر کی دھنکار ان کی کمائی  
نہ آرام شب کو، نہ راحت سویرے غلاظت میں گھر، نالیوں میں بسیرے" (۲)

ترجمة المقطع: هذه الكلاب المتجولة في الأزقة دون جدوى

حيث مُنحت شوق الاستجداء

لعنة الأزمنة استثمارها

احتقار العالم لها كسبها

لا راحة لها ليلاً أو نهاراً

سكنها في القاذورات وعيشها في مصارف الصرف الصحي.

وهكذا يستخدم الأشعار تحت عنوان:

(چاند کے تمنائی)

شام سے بھٹکتے ہیں

بے قرار سودائی

"شہر دل کی گلیوں میں

چاند کے تمنائی

(۱) ماسکو کی سفید راتیں، ص ۱۴۱.

(۲) نیویارک کے رنگ، ص ۸۴.



دل گداز تارکی  
شہر دل کی گلیوں میں  
بے حجاب تنہائی  
جان گداز تنہائی  
بے حساب تنہائی  
شہر دل کی گلیوں میں" (۱)

ترجمة المقطع: ملتہف القمر وتواقہ

في شوارع مدينة القلب  
ملتہف القمر  
ظلام يفتّر القلوب  
في شوارع مدينة القلب  
وحدة لا حجاب لها  
في شوارع مدينة القلب.  
يتجول في المساء  
مضطربٌ وسخيفٌ  
وحدةٌ تفتّر الحياة  
وحدةٌ لا تُحصَى

ب. استخدام الأشعار البنجابية

اللغة البنجابية هي اللغة الأم لمستنصر، وإن عدل عن لغته الأصلية إلى اللغة الأردية حيث جعلها لغة كتاباته، فكما يستخدم اللغة البنجابية أثناء السرد، فكذا يستخدم أشعار اللغة البنجابية وأبياتها أثناء رحلاته، كما يكتب عن الخمر:

"تینوں پین گے نصیباں والے  
تے نشے دے بند بوتلے۔" (۲)

ترجمة المقطع: سيشربك أصحاب الحظّ أيتها القتيبة المغلقة.

وهكذا نجده يصف فتيات مناطق روہي بيت الشاعر الصوّفي البنجابي (غلام فريد):

"وچ روہی دے رہندیاں نازک نازدیاں جٹیاں

راتیں کرن شکار دلاں دے، دہیں ولوژن ٹیاں" (۳)

ترجمة المقطع: تسكن في صحارى روہي البنات المتأثقات ذوات الدلال

يتصيدن القلوب في الليل، ويمخضن اللبن في الخزف.

(۱) الاسكاهاني وے، ص/۹۴.

(۲) ماسکوی سفید راتیں، ص/۷۳.

(۳) الاسكاهاني وے، ص/۱۷۱.

وكذا يستخدم الأشعار البنجابية في مسجد النوجية بالصين بلسان الشاعر  
البنجابي شاه حسين:

"اساں اندر باہر لال ہے" ساہنوں مرشد نال پیار ہے" (۱)  
ترجمة المقطع: نحن الأحمر ظاهراً وباطناً ونحن نجب هادينا.

وهكذا الأمثلة العديدة والشواهد الكثيرة للأشعار البنجابية وأبياتها المستخدمة في رحلاته. ولم نجد أمثلة للأشعار العامية بوفرة أو للغة الأخرى المحلية في رحلات أنيس منصور.

### ج. استخدام ترجمة الأشعار من اللغات الأخرى

يستخدم مستنصر ترجمة أشعار للغات الأخرى أثناء سرد رحلاته، كما يقول عن خيال الفراشة في رحلته إلى الصين وخصوصاً عن تخيل الشاعر الصيني (لي بو):

"جب چوانگ چو نے خواب دیکھا کہ وہ تتلی بن گیا ہے تو تتلی چوانگ چو بن گئی  
اگر اکیلی مخلوق اس طرح تبدیلی سے دوچار ہو سکتی ہے تو یقیناً ساری دنیا ہی بہاؤ میں ہوگی" (۲)  
ترجمة المقطع: لما حلم جوانج جو بأنه صار فراشة؛ وأصبحت الفراشة جوانج جو

إذا كان المخلوق وحده يمكن أن يعاني مثل هذا التغيير بالتأكيد سيكون العالم كله في فيضان.

وكذا يستخدم ترجمة الأشعار للشاعر السوري نزار قباني، حيث زار الحدود بين سوريا وإسرائيل في مرتفعات الجولان، فيكتب:

"اے آل اسرائیل ایسا اترا نا بھی کیا" گھڑی کی سوئیاں اگر آج رک گئی ہیں  
تو کل یہ پھر سے چل پڑیں گی زمین کے چھن جانے کا غم نہیں ہے" (۳)

(۱) تپی بیکنگ کی، ص/۳۸۸.

(۲) نفس المرجع، ص/۱۲.

(۳) خانہ بدوش، ص/۲۴۹.

### ترجمة المقطع:

آل إسرائيل، لا يأخذكم الغرور      عقارب الساعات إن توقفت،  
لا بد أن تدور غداً      إن اغتصاب الأرض لا يخيفنا.<sup>(١)</sup>

وهكذا أمثلة عديدة لترجمة أبيات اللغات الأخرى ولأشعارها نجدها في رحلاته، ولكن لم نجد إلا مثالا واحدا في رحلات أنيس منصور لترجمة الأشعار للغات الأخرى وأبياتها سوى اللغة العربية، وهو في رحلته إلى روسيا بيت للشاعر الروسي شولوخوف الفائز بجائزة نوبل في مجال الأدب، وهو: "النماذج السيئة كالمريض تعدينا أبعدها عن أنوفنا وعيوننا!"<sup>(٢)</sup>

يمكننا القول بأن مستنصر أحرز تفوقاً في مجال توظيف الأشعار المترجمة عن لغات أخرى.

### ثانياً- استخدام تكرار العناوين في رحلة واحدة

يكرر مستنصر عنوان الرحلة والفصل في رحلة واحدة، وكأنه يلمح إلى سبب تسمية الرحلة بذلك العنوان، كما نجده يعنون رحلته إلى موسكو: (سفيرا تين-ماسكو كي سفيرا تين)<sup>(٣)</sup>، ترجمة المقطع: الليالي البيضاء.. الليالي البيضاء لموسكو، وكذا نجده يكرر عنوان الرحلة إلى الصين وفي نفس الرحلة يعنون أحد الفصول به: (دريائے بہار پر پھول اور چاندنی اور تپتی پینگ کی)<sup>(٤)</sup>، ترجمة المقطع: الأزهار على نهر الربيع، نور القمر، ودمية بكين، وهكذا في رحلته إلى الأندلس يكرر عنوان الرحلة بعنوان الفصل حيث يقول: (اندلس میں اجنبی)<sup>(٥)</sup>، ترجمة المقطع: غريب في الأندلس.

(١) من قصيدة (منشورات فدائية على جدران إسرائيل) لنزار قباني.

(٢) أطيب تحياتي من موسكو، ص/٣٧، غريب في بلاد غريبة، ص/١٩٠.

(٣) ماسكو كي سفيرا تين، ص/١٤٠.

(٤) تپتی پینگ کی، ص/٣٣٤.

(٥) اندلس میں اجنبی، ص/٤٠٢.

### ثالثاً- استخدام العناوين المقتبسة

نجد رحالتنا الباكستاني يستخدم العناوين المقتبسة من عناوين رحلات الأدباء الآخرين، كما يستخدم العنوان لأحد أبواب رحلته إلى نيويورك من رواية الروائي والشاعر الروسي (ميكسم غوركي ۱۸۶۸-۱۹۳۶) بقوله: (زرد شیطان کا شهر)<sup>(۱)</sup> ترجمة المقطع: مدينة الشيطان الأصفر، وكذا يغير في عنوان رحلة سعادت حسن منتو الأديب الأردني إلى إلى الصين، ويغيره بقوله: (چلتے ہو تو الاسکا کو چلئے)<sup>(۲)</sup>، ترجمة المقطع: إن تشأ الذهاب فاذهب إلى ألاسكا، وإن كانت رحلته إلى الصين ورحلة مستنصر تجاه ألاسكا، وكذا في نفس الرحلة يستخدم عنواناً من بيت للشاعر الأردني مرزا أسد الله غالب بقوله: (غالب ندیم دوست سے آتی ہے بوئے دوست)<sup>(۳)</sup> ترجمة المقطع: تنبثق رائحة الرفيق من جلسه، والعناوين البنجابية كلها مقتبسة من الأغنية البنجابية.

### رابعاً- استخدام العناوين الخيالية

من ميزات مستنصر استخدام الخيال في رحلاته، بل رحلتيه: (شارع ألاسكا) و(دمية بكين) كلتاهما مؤسسة على الخيال، فكذا يستخدم الخيال في العناوين كما يصف الفراشة: (تتلی تارڑریت کے پرندے پرواز کرتے ہیں)<sup>(۴)</sup> ترجمة المقطع: تطير الفراشة، وتارر، وطيور الرمل. وكذا عن خيال الإوز في رحلته إلى ألاسكا، يكتب: (ایک تصوراتی کونج جنم لیتی ہے)<sup>(۵)</sup> ترجمة المقطع: يولد الإوز الخيالي، وهكذا في رحلته إلى موسكو (الليالي البيضاء في موسكو) يقتبس من بوذا في العنوان الخيالي: (ماسكوميں

(۱) نیویارک کے سورنگ، ص / ۲۴.

(۲) الاسکا ہائی وے، ص / ۱۴.

(۳) المرجع نفسه، ص / ۱۸۸.

(۴) تتلی بیکنگ کی، ص / ۱۱.

(۵) الاسکا ہائی وے، ص / ۹.

مہاتما بدھ سے ملاقات) (۱) ترجمہ المقطع: اللقاء مع مہاتما بوذا فی موسکو، وھکذا نجد فی رحلاتہ الكثير من الشواہد والأمثلة التي تنتمي إلى العناوين الخيالية.

### خامساً- استخدم عناوين اللغة البنجابية:

وكذا يستخدم العناوين باللغة البنجابية لفصول رحلاته ولأبوابها، ومع ذلك فتلك العناوين مقتبسة من الأغنية الشعبية البنجابية، كما يسرد فی رحلته إلى ألاسكا: (اک پھل موتیے دمار کے جگ سوئیے) (۲) ترجمہ المقطع: أيقظني بضربة من زهرة الياسمين يا جميلناہ!، وكذا فی نفس الرحلة يقول فی وصف بحيرة تلسن فی ألاسكا: (وچ گجری دی پیگ وے ماہیا) (۳) ترجمہ المقطع: فیها أرجوحة العجریة أيها الحبيب، وكذا فی رحلته إلى موسكو يستخدم العنوان البنجابي بقوله: (اساں جان کے میٹ لئی اکھوے) (۴) ترجمہ المقطع: قد أغلقنا أعیننا عمدا أو تعمدنا إغلاق أعیننا، وكذا فی أمثلة عديدة فی رحلاته نجد العناوين البنجابية، بل نجد عنوان رحلة حجه بالبنجابية أيضا وهو: (منہ ول کعبے شریف) باتجاه الكعبة الشريفة.

ففي ظاهرة الاستخدام اللغوي يختلف أنيس منصور تماما عن مستنصر حسين تارر فی استخدام النكت والألغاز مع الحل، واللغة العامية مع استخدام اقتباسات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وكذا مستنصر حسين تارر يستخدم الأشعار الأردية والبنجابية وترجمة الأشعار الأخرى بكل وفرة وكثرة، وكذا يختلف فی ظاهرة استخدام العناوين المتكررة والعناوين المقتبسة.

(۱) ماسکوی سفیدراتیں، ص / ۲۲۸.

(۲) الاسکا ہائی وے، ص / ۱۴۱.

(۳) نفس المرجع، ص / ۲۳۹.

(۴) ماسکوی سفیدراتیں، ص / ۱۸۵.

## المبحث الثالث

### الاختلاف بين أنيس منصور ومستنصر حسين تارر في

#### الموضوعات

#### مميزات أنيس منصور

#### أولاً- استخدام الموضوعات بالتفصيل:

يسرد أنيس منصور الموضوعات التي تتعلق باقتصاد البلاد وتجارها وكذا إنتاجاتها بكلّ دقّة وتفصيلٍ، يسرد التفاصيل عن اقتصاد الكونغو مع ذكر النسبة: "فأفريقيا تنتج ٩٨٪ من الماس العالمي، و ٢٢٪ من النحاس واليورانيوم، ٦٪ من الكاكاو، و ٦٠٪ من زيت النخيل.. وعدد سكان أفريقيا حوالي ٢٥٠ مليون نسمة، وبها ٧٠٠ لغة، وفيها ٩٠ مليون مسلم و ٢٢ مليون مسيحية والبقية من الوثنيين...".<sup>(١)</sup>

وكذا لا يترك التفاصيل المهمّة ولا العادية، كما يسرد عن تفاصيل البعوض وأقسامها في رحلته الهندية فيرصد أن البعوض لا يلدغ الإنسان المتحرك. وهناك ثلاثة وأربعون نوعاً من أنواع البعوض موزعة على مقاطعات الهند.<sup>(٢)</sup> وهكذا يكتب في موضع آخر بنفس الرحلة: "إذا عرفت أيّها القارئ أنّه توجد هنا في هذا الجانب من الهند جميع أنواع البعوض، وجميع أمراض البعوض، ويوجد معهد خاص لدراسة البعوض الذي يوجد منه في الهند وحدها ٢٥٠ نوعاً".<sup>(٣)</sup>

وهكذا يسرد التفاصيل عن جمهوريات الاتحاد الروسي<sup>(٤)</sup>، وعن متاحف روسيا ومكتباتها<sup>(٥)</sup>، وعن تفاصيل ثمار هذه الجمهوريات ومنتجاتها في رحلته إليها<sup>(٦)</sup>. وكذلك

(١) بلاد الله خلق الله، ص/ ٢٠.

(٢) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ١٢٩.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٩٩.

(٤) غريب في بلاد غريبة، ص/ ١٤٨.

(٥) نفس المرجع، ص/ ١٩٤.

(٦) نفس المرجع، ص/ ١٩٩.

الأمر في رحلته إلى سويسرا، حيث يرصد الإصدارات والمنتجات<sup>(١)</sup>. وكذا التفاصيل العديدة لجزر الفيلبين: "فالفيلبين سبعة آلاف جزيرة. ولكي أكون دقيقاً أقول: إنها سبعة آلاف ومائة.. وبها عشرة آلاف نوع من الزهور وبها سبعون لغة، و ٦٥ نوعاً من الخفافيش.. وألف نوع من الطيور..."<sup>(٢)</sup>، ويرصد التفاصيل لعدد الفائزين بجائزة نوبل في ألمانيا مقارنة بالقارات المختلفة في ميادين الطبّ والفيزياء والأدب والكيمياء.<sup>(٣)</sup> ويستخدم الأرقام بكل دقة عن مدينة لننجراد بأن أول ما يلتفت نظر الراحل أنّ هذه المدينة مقامة على عددٍ كبيرٍ من الجزر والأنهار والقنوات.. ففيها ٣٦٠ جسراً، ((أرقام أخرى: ١٨ مسرحاً، و ٥٠ متحفاً، و ٢٦٠٠٠ مكتبةً)).<sup>(٤)</sup>

### ثانياً - موضوعات صحفية

نلاحظ حين نقارن بين رحلات أنيس منصور ومستنصر، أنّ أنيس منصور يسرد الموضوعات الصحفية وأخبارها للبلاد الأخرى بكثرة في رحلاته، وعلى الجانب الآخر رحالتنا مستنصر لم يتجه إلى الموضوعات الصحفية وغيرها، كما يقول أنيس عن فلسفة استخدام الصور في رحلاته، حيث لم يصدق أحد بأنّه سافر وقابل الدلاي لاما أو غيره من الزملاء إلا باستخدام الصور معه<sup>(٥)</sup>، وهكذا يكتب أنّه أول صحفيّ في العالم العربي قابل الدلاي لاما وأول صحفيّ في العالم كلّ التقط الصور معه<sup>(٦)</sup>، وكذا يكتب في مقدمة لرائعته (حول العالم) عن زراعة اللؤلؤ وأثر كتابة الرحلات في المجتمع والاقتصاد حيث يقول:

(١) بلاد الله خلق الله، ص/ ١٤٧.

(٢) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٣٣٣.

(٣) غريب في بلاد غريبة، ص/ ٦٦.

(٤) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٤١.

(٥) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ١٠١.

(٦) نفس المرجع، ص/ ٩٩ - ١٠٠.

"حتى صناعة اللؤلؤ اليابانية التي رأيتها وكتبت عنها لأول مرة في تاريخ الصحافة العربيّة، هي الأخرى أصبحت من المشروعات العلمية عندنا. فهناك محاولات جادة لزراعة اللؤلؤ في مياه البحر الأحمر."<sup>(١)</sup>

وكذا يرصد صوراً لمقالاته التي نشرها في (مجلة آخر ساعة)، وكتب فيها عن أحمد عرابي مع تفصيل كامل عنه وصورة من المجلة الأسبوعية الإنجليزية (سيلان أوبزرفر) بتاريخ ١١ يناير سنة ١٨٨٣م، نشرت مقالاً عن زعماء الثورة العربية الذين نفاهم الإنجليز في جزيرة سيلان معه في رحلته إلى سيلان<sup>(٢)</sup>، وحسب رأي الأديب محمود تيمور عنه بأنه من (قوارض) الكتب والمجالات والنشرات، وكل ما خطّه قلمٌ على ورقٍ.. يقرأ المائتين من الصحائف، ويحسن هضم ما قرأ، ثمّ يعرض على القارئ خلاصاتها في سياقٍ رائع<sup>(٣)</sup>، فنجدّه في رحلته (حول العالم) مثلاً يستخدم ذكر الصحائف والنشرات والمجلات حيث يذكر عن الصّحف في الهند على رقم ص/ ٤١، وعن الصّحف الهندية والإعلانات فيها على رقم ص/ ٥٠، وعن وصف الصّحافة في الهند على رقم ص/ ٦٢، وعن صحف القاهرة في ص/ ١٠٣ - ١٠٤، عن الصحف الهندية واستخدام أسماء الشهور الإنجليزية من دون الهجرية على رقم ص/ ١١٦، وعن الجرائد والصّحف المصريّة ومقالاته فيها على رقم ص/ ١١٧، وعن وصف الصّحافة الهندية على ص/ ١٤١، وعن صحف سيلان على رقم ص/ ١٥٢، والاقتباس من الصحائف السيلانية عن عرابي باشا ونزوله في سيلان على ص/ ١٦٩ - ١٧٠، ترجمة اقتباس من الصحيفة الإنجليزية (الأوبزرفر - Observer) عن عرابي باشا على رقم ص/ ١٧٧، وعن السيد إبراهيم السقاف وإصداراته الصحفية والمجلات في سنغافورة بالتفصيل على ص/ ١٩٥ - ١٩٧، وذكر برقيات وصلته من (أخبار اليوم) عن أعمدته على ص/ ٢٤٠ - ٢٤١، وكذا عن مجلة (لايف - Life) وموضوعاتها على رقم ص/ ٢٧٨، وكذا عن

(١) مقدمة الطبعة الثالثة، حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٢١.

(٢) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ١٦٠.

(٣) مقدمة الطبعة التاسعة، حول العالم في ٢٠٠ يوم، بقلم محمود تيمور، ص/ ٢٩.



النشرات الأسترالية وأثرها في الاقتصاد والإنتاجات على رقم ص/ ٢٨٣، واقتباس من الصحف الأسترالية عن المليونين على ص/ ٢٨٩، وأيضاً من مجلة (موضوعات الشباب الأسترالي) بالتفصيل على رقم ص/ ٢٩٠ - ٢٩١، وعن توزيع الصحف الأسترالية وعددها على رقم ص/ ٣٠١، ومقالاً للمؤرخ الإنجليزي (أرنولد توينبي - Arnold J. Toynbee) عن مستقبل أستراليا في صحيفة (الديلي تلجراف - The Daily Telegraph) على رقم ص/ ٣٠٢، وعن الصدق في الصحف ووصف الصحف على رقم ص/ ٣٠٥ - ٣٠٦، وعن وصف الصحف الفلبينية على ص/ ٣٣٢، ٣٤١، وعن النشرات اليابانية في ظاهرة المطر والجو على رقم ص/ ٤١٧، وقول إحدى الصحف اليابانية عن الإمبراطور على رقم ص/ ٤٢٣، واقتباس من إحدى الصحف اليابانية عن قول الجنرال دييجول في الحرب العالمية الثانية على رقم ص/ ٤٥٠، وقول أنيس منصور عن ضخامة الصحف الأمريكية وكثرة الإعلانات فيها على رقم ص/ ٥٢٢، ٥٦٩.

وكذا يذكر المجالات والصحف في رحلاته الأخرى كما يذكر في رحلته (بلاد الله)، فقد ذكر الصديق الصحفي الألماني له على رقم ص/ ٦٤، وذكر صحف ألمانيا في قضية اليهود وسيطرة اليهود على الصحف والمجلات فيها على رقم ص/ ٦٧، واقتباس من الصحف المصرية عن سفر أنيس منصور على سفره الأول على ظهر الباخرة على رقم ص/ ٧٠، واقتباس من الإعلان في إحدى الصحف الإيطالية وعن الصحف الكوبية وإعلاناتها فيها على رقم ص/ ١٢٥، وعن الصحفي السويصري على ص/ ١٤٤، وكذا عن الصحف الأجنبية في روسيا في رحلته (أطيب تحياتي من موسكو) على رقم ص/ ١٧، وفي رحلته إلى اليمن (اليمن ذلك المجهول)، اقتباس من الخبر الذي نشره جريدة (الإهرام) عن سفره في الباخرة إلى اليمن على رقم ص/ ٢، وعن المجالات المصرية وصحفها ووصولها إلى الجزائر البيضاء في رحلته (أيام في الجزائر البيضاء) على رقم ص/ ١٦.

ولم نجد أمثلة والشواهد للموضوعات الصحفية في رحلات مستنصر.

### ثالثاً- جغرافيا البلاد:

تطرق أنيس منصور للجوانب الجغرافية بتفصيل خطّ الاستواء، كما نجده يقول عن خط الاستواء: "فنحن هنا في منطقة خطّ الاستواء.. وخطّ الاستواء هو ((حزام)) عريض من التّار تلفه الأرض حول وسطها، وهي لذلك تتمايل وتتعوّج وتتقصّع.. بكتفيها وساقها وصدرها.." (١)، وهكذا يستخدم تفصيل خط الاستواء واستواء الأرض بالبحر في أندونيسيا، وعن الحرارة والرطوبة بقوله:

"وليست فيها مراوح ولا تكييف مع أنّ الأرض هنا في مستوى البحر.

وإني على خطّ ٦ جنوب خطّ الاستواء، أي على نفس الامتداد بين كولومبو

ونصف جزر المالديف.. فالدنيا حارة جداً.. والرطوبة تصل إلى ٨٠ و ٩٠٪." (٢)

وكذا نجده يستخدم قول العلماء الجغرافيين عن القارة النائية أي أستراليا وعن جوّها مع سعة مساحتها التي تبلغ ٣ ملايين ميل مربع، ونصف هذه المساحة حارّ، والنصف الآخر معتدل.. ويعتقد علماء الجغرافيا أنّ هذه القارة قديمة جداً (٣)، وهكذا نلاحظ أنّه لم يستخدم جغرافيا للبلاد فقط، بل يستخدم معه تفاصيل لخطّ الاستواء كما نجده يستخدم تفاصيل الخطوط لجاكرتا وطوكيو: "وسألت إن كانت طوكيو التي تقع فوق خط ٣٥ أكثر حرارة.. من جاكرتا التي تقع على خط ٦ وعلى مستوى البحر.." (٤)، وكذا يستخدم الجغرافيا لطوكيو وهونولولو (هاواي) وخطوط الطول والتقدم الزمني بينهما في نفس الرحلة على رقم ص / ٥٠٨، وكذا أمثلة عديدة لذكر الموضوعات الجغرافية في رحلاته. وعلى الجانب الآخر لم نجد الأمثلة والشواهد في رحلات مستنصر عن تفاصيل لخطّ الاستواء وخطوط الطول والعرض.

### رابعاً- ذكر الفلسفة والنتيجة والخلاصة في الموضوعات:

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص / ١١٢.

(٢) نفس المرجع، ص / ٢٢١.

(٣) نفس المرجع، ص / ٣٠٠.

(٤) نفس المرجع، ص / ٤١٨.

كما نعرف أنّ أنيس منصور درس الفلسفة وقام بتدريسها في الجامعة، ومنذ ذلك الحين كان حريصاً على شيء واحد وهو: (ألا تكون عبارته فلسفيةً تماماً)، بل معاني العبارات والجمل لا بدّ لها أن تكون فلسفيةً، وأيضاً من مقاصده: أن تكون عباراته مفهومة لأقل الناس تخصصاً وثقافةً. وعلى الرغم من ذلك؛ يلاحظ أنيس منصور علم نفس قارئه ويذكر فلسفة خلف الموضوعات والمهمات فنجده عدة ألوان لبيان الفلسفة، كما نجد في القسم الأول من هذه الموضوعات أنه يستخدم كلمة الفلسفة: فيقول عن أحد زائري جزيرة البالي وعن نظام الفنادق:

"وفلسفته في ذلك هي: أنّه لا داعي لتحطيم روح أناس أقاموا فندقاً صغيراً في جزيرة بدائية.. يجب تشجيعهم على إتقان عملهم وبناء فنادق أحسن وأروع.. وثانياً: لأنه هو شخصياً ولد فقيراً وعاش كالفقراء.. وثالثاً: أنّه جاء إلى هذه الجزيرة ليستريح. وهو لن يسمح لإنسانٍ أو طعامٍ أن يضايقه.. كلامٌ معقولٌ." (١)

وقد يذكر النتائج في مواضع من القسم الثاني من بين الفلسفة أنّه يبيّن بأسلوب النتائج: فيكتب عن الكمية الكبيرة من تناول الأرز وأسباب السمنة وقلة الحركة في رحلته إلى الهند بأن النتيجة هي زيادة كمية الأرز ونقصان في الحركة وسوء هضم. (٢) وكذا يذكر قول الفيلسوف الألماني نيتشه حيث ينصح كل واحد أن يعيش في خطرٍ ويستخدم لها النتيجة، بأن النتيجة هو: الموت المؤكد. (٣) والقسم الثالث لبيان الفلسفة حول الكلام الطويل أنه يستخدم كلمة الاختصار أو الخلاصة في رحلاته، فمثلاً في رحلته إلى سويسرا يسرد عن حقوق الحيوانات والمعاناة في المجتمع السويسري بعد سرد قصة عن قطةٍ مريضةٍ: "باختصارٍ: هذه القطةٌ عندها إسهال اضطرها إلى أن تذهب إلى الحديقة.. ولسوء الحظ رآها البواب.. وذهب البواب وأخبر الشرطة.. لأنّ القطة

(١) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص/ ٢٧٨.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٢٢٢.

(٣) نفس المرجع، ص/ ٣٥٦، وكذا ذكر النتيجة على رقم ص/ ٢٢٢ - ٢٢٣، وهكذا على رقم ص/ ٤٧٠، وأيضاً:

على رقم ص/ ٤٨٤، وعلى رقم ص/ ٥٤٤.

مريضة..<sup>(۱)</sup>، وكذا يستخدم كلمة الخلاصة بعد ذكر جو طوكيو ومجتمعها وسفرها وخيبة الأمل لرحالتنا عن طوكيو: "والخلاصة أنّ استقبال طوكيو لشخصي كان سيئاً جداً.. وكلّ يوم أرى طوكيو أجمل وأروع، كأنها هي الأخرى حريصةً على محو هذا الأثر."<sup>(۲)</sup> وكذا يستخدم كلمة الاختصار في رحلته إلى الهند بعد ذكر حكاية الحيوانات الأربعة في حكاية الملكة وحواشيها حيث يكتب: "الخلاصة: لا يوجد شيء كبير أكثر من اللازم ولا يوجد شيء صغير أكثر من اللازم.. فالكبير في حاجةٍ إلى الصغير، والصغير ينفع الكبير.."<sup>(۳)</sup>.

ولم نجد مثل هذه الملامح الفلسفية وموضوعاتها في رحلات مستنصر.

### مستنصر حسين تارر

#### أولاً- كثرة ذكر جنس المرأة

يشترك مستنصر وأنيس منصور في التعرض للمرأة أثناء رحلاتهما، لكن يذكرها أنيس منصور جزءاً من للمجتمع، أما رحالتنا مستنصر فيميّز بأسلوبٍ خاصٍ يشمل على جنس المرأة في رحلاته إلا رحلة الحج، فينتقد مستنصر بأسلوب ذكر جنس المرأة، بأنه من أجل تمتع القارئ، فإنّه يترك ذيل التوازن في كتابة الجنس. يغلب عنصر الجنس في هذا الأسلوب الأسطوري، ونادراً ما تُرى الرحلة.<sup>(۴)</sup> ومستنصر يخلق في رحلاته جواً رومانسياً وجنسياً مع عناصر الماضي والحاضر وإحساس الجمال والطبيعة والخيال، وبعد قراءتها لا يشعر القارئ بأيّ غرابة، بل يرى صورته فيها. هذا هو نتيجة كمال فن مستنصر وذروة فكره، وبسبب ذلك فإنّ قارئه لا يحصون؛ لأنّ كتاباته قابلة للقراءة.<sup>(۵)</sup>

يكتب ذوالفقار علي عن الألوان الروائية في رحلاته:

(۱) بلاد الله خلق الله، ص/ ۱۴۸.

(۲) حول العالم في ۲۰۰ يوم، ص/ ۴۱۱.

(۳) نفس المرجع، ص/ ۱۴۴.

(۴) اردو سفر نامے میں جنس نگاری کا رجحان (۱۹۳۷ء کے بعد)، ذوالفقار علی احسن، ص/ ۲۱۷، مغربی پاکستان اردو اکیڈمی، لاہور ۲۰۰۸ء۔

(۵) مستنصر حسین تارر کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۱۳۸۔

"نسوانی حسن کی خوشبو مستنصر کے رگ و پے میں بسی ہوئی ہے۔ جہاں کہیں بھی خوبصورت عورت کا ذکر آتا ہے مستنصر عالم مدہوشی میں گم ہو جاتے ہیں اور اس حسن کی منظر کشی اور جزئیات نگاری میں اس کا قلم کچھ زیادہ ہی رواں ہو جاتا ہے۔ وہ بعض اوقات اس خاتون کی ایسی سراپا نگاری اور مدح سرائی کرتے ہیں کہ قاری سفر نامے کو بھول کر اس خاتون کے حسن، اداؤں اور سحر میں گم ہو جاتا ہے۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** يسري عقب الجمال الأثويّ في عروق مستنصر. أينما تُذكر امرأة جميلة، يتيه مستنصر في عالم دهشتها، ويسيل قلمه أكثر من المعتاد في تصوير هذا الجمال وتفصيله. في بعض الأحيان يمتدح تلك المرأة ويصورها بطريقة تجعل القارئ ينسى الرحلة ويستغرق في وصف جمال تلك المرأة، وتغنّجها، وسحرها.

### ثانياً- حب النبي ﷺ في الرحلات

نجد في رحلات مستنصر موضوع حب النبي ﷺ، رغم أنه لم يبالغ في الموضوعات الدينية، بل قد ينتقد الفرق الدينية وأعمالها في باكستان، لكن مع ذلك نجد حب النبي ﷺ في رحلاته، حيث يقول:

"استنوبل میں حضور ﷺ کے لبادہ مبارک کے صندوق نے مجھے چشم نم کی جس کیفیت میں ڈبو دیا تھا، وہی رواں جذبے اس قندھاری تانگے والے کی آنکھوں میں چھلک رہے تھے۔ کیا خرقة شریف اصلی ہے؟ اس سوال کا جواز تو تب پیدا ہوا اگر اس ہستی سے موسوم کوئی بھی شے کسی اور کی ہو سکتی ہو تو!" (۲)

**ترجمة المقطع:** اغرورقت عيناى بالدموع وأنا أرى في إسطنبول كيف وُضعت ملابس الرسول ﷺ في صندوق، كانت نفس تلك الروح تتدفق في عيني هذا الرجل القندھاري السائق لعربة الحصان، هل تلك الملابس حقيقية؟ ينشأ تبرير هذا السؤال فقط إذا كان أيّ شيء يحمل اسم هذا الكيان المقدس، يمكن أن ينتمي إلى شخص آخر.

(۱) مستنصر حسین تارڑ کی سفر نامہ نگاری میں افسانوی عناصر، ذوالفقار علی، بازیافت-۲۶، ص/۲۸۱۔

(۲) خانہ بدوش، ص/۳۵۔

وكذا يعبر عن حبه لنبينا المصطفى ﷺ، حيث يسرد في رحلته إلى الحج وزيارته لروضة الرسول ﷺ:

کیا آپ مرزائیوں کو مسلمان مانتے ہو تو میں کہتا ہوں کہ میرے ماننے نہ ماننے سے کیا ہوتا ہے یہ تو روز حشر فیصلہ ہو جائے گا۔ یوں بھی روضہ رسول پر حاضری کے بعد یہ مجبوری شدید ہو جاتی ہے۔۔۔ مجھ سے اپنے بابا کا کوئی بھی شریک برداشت نہیں ہو سکتا۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** غالباً ما كنتُ أُسأل: هل تعدّ المرزائيين مسلمين؟ فأقول: ماذا سيحدث من اعترافي بإسلامهم من عدمه؟! هذه القضية سيبت فيها بالحكم يوم المحشر؛ لكن حالياً إذا كانوا يعتبروني مسلماً، فعندئذ يمكنني أيضاً قبولهم كمسلمين إلى حدٍ ما، لكنهم لا يعدونني مسلماً؛ فكيف أقبلهم؟ اضطرار.. هكذا يزيد هذا الاضطرار بعد الحضور إلى روضة الرسول ﷺ.. لا أستطيع أن أتحمّل أيّ شريكٍ لأبي ﷺ.

ولم نجد في رحلات أنيس منصور موضوع حب النبي ﷺ وإن كان أكثر تمسكا بدينه من مستنصر.

### ثالثاً- موضوعات المقارنة

یرصد مستنصر مجتمعه ناقداً وبأسلوبٍ أدبیّ، مرکزاً علی طبقاته وأخلاق أهله والاتجاهات المختلفة فيه بنظرة الناقد والمقارن كما ينظره بمنظار الأديب والراجل، فهو لا يترك المجتمع وأخلاق أهله وتقالیده ونظامه، وكذا البلاد واقتصادها وسياستها وطقسها وطعامها وشعوبها؛ حتى المباني والمتاحف إلا قارنها بالبلاد الأخرى. وكذا يقارن البلاد المرتحلة ببلده حباً وتعليماً لبلده أو نقداً لبلده وأهله أيضاً.

ف نجد الأسلوب المقارن والمقابل في العديد من الأماكن من رحلات مستنصر، لكن بشكلٍ خاصٍ عند كتابة رحلاته خارج البلد، كلما يرى مكاناً ما يشبه بلده أو

(۱) موسکوی سفید راتیں، ص / ۵۶.

تشابه أسلوب حياة سكان ذلك المكان وثقافتهم بثقافة واجتماع وطنه، فيضطره قلمه إلى المقارنة، وهكذا يكتب الرحلات باستخدام تقنية المقارنة.<sup>(۱)</sup>

#### رابعاً- التلميح إلى اختلاف الفرق الدينية

يلمح مستنصر في رحلاته إلى الفرق الدينية المختلفة كما نجده يكتب عن اختلاف السنة والشيعة:

"آپ کا نام مجھے بہت پسند آیا۔ ویسے سنی افغانستان میں تو بے شک مستنصر ہی رہے گا مگر

شیعہ ایران میں صرف حسین ہی کہلائے گا۔ ایرانی بنو عباس کو پسند نہیں کرتے۔۔" (۲)

**ترجمة المقطع:** قد أعجبتني اسمك كثيراً. بالمناسبة، السني في أفغانستان سيقتي مستنصراً بالطبع، لكن في إيران الشيعية، ستُدعى الحسين فقط. لأنهم لا يحبون بني العباس.

وكذا يسطر عن المذاهب المختلفة حسب الظروف وتبدل الاعتقادات في كل حينٍ وآخر وكذا الفرق في روسيا وبلاد شبه القارة الهندية.<sup>(۳)</sup>

#### خامساً- نقد المجتمع الباكستاني

يجب مستنصر بلده، ويريد أن يرتقي بمجتمعه وشعبه، فكلما شاهد تخلفاً للمجتمع الباكستاني في أيّ جانب من جوانب الحياة نقده، وكذا يقلق على أهل بلده ومجتمعه الباكستاني ويظهر رأيه بكلّ صدقٍ وحماسةٍ، وهذا التّحمس يميزه من بين أدباء عصره، كما نجده ينتقد المجتمع الباكستاني في ظاهرة عدم المحافظة على بحيرة سيف الملوك:

(۱) مستنصر حسين تارر کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۵۷۔

(۲) خانہ بدوش، ص/ ۴۹۔

(۳) موسکوی سفید راہیں، ص/ ۱۲۔

"کنیڈا کی سب سے لاڈلی اور واقعی پر شکوہ جھیل لوئیس تھی۔۔۔ وہ مجھے اپنی سیف الملوک لگی جس نے کنیڈا میں آسرام کیا تھا، کہ وہاں اس کی قدر دانی نہ ہوئی تھی۔ اس کے ساتھ ایک طوائف کا برتاؤ ہوا تھا۔" (۱)

**ترجمة المقطع:** كانت بحيرة لويز هي أكثر بحيرات كندا دلالةً وروعاً، أحسستها مثل بحيرتنا سيف الملوک التي انتقلت إلى كندا، لأنّها لم تكن موضع تقدير هناك (في باكستان). كانت تُعامل كالعاهرة.

وكذا ينتقد كثرة تعدد طبقات المجتمع الباكستاني والهندي، وعن المسائل والمشاكل الناشئة بسبب كثرة السكان مقارنةً بمجتمع كندا، (۲) وكذا ينتقد السياسة الباكستانية وزعماءها في رحلته إلى روسيا وأمريكا، (۳) وينتقد أيضاً أهل باكستان علماءً وأدباءً وأخلاقهم خارج البلد. (۴) وانتقد علماء بلده في ظاهرة تحريّ الهلال:

"دیکھیں اگر ملک بھر کے جید علمائے کرام دور بینوں اور ہوائی جہازوں کی مدد سے بھی چاند تلاش نہیں کر سکتے۔۔۔ یہ فیصلہ نہیں ہو پاتا کہ آج چاند نکلا ہے یا نہیں تو یہ گمراہ کفار کیسے جان سکتے ہیں کہ ہم چاند تک پہنچیں گے تو وہ نکلا بھی ہو گا یا نہیں؟  
یہ زے احمق ہیں ہمارے علماء کرام سے مشورہ کئے بغیر چاند کی جانب چل نکلتے ہیں۔۔۔  
توان اخلاق باختہ جھوٹے اور فریبی لوگوں پر کچھ یقین نہیں رکھتا۔" (۵)

**ترجمة المقطع:** لاحظ! إذا كان العلماء البارزون من جميع أنحاء البلاد لا يمكنهم العثور على الهلال حتى بمساعدة المناظير والطائرات.. لا يتقرر ما إذا كان الهلال قد ارتفع اليوم أم لا؟! فكيف يعرف هؤلاء الكفار الضّالون أنّنا لو وصلنا إلى القمر سيرتفع أم لا؟!

(۱) الاسكاهانی وے، ص / ۲۰.

(۲) الاسكاهانی وے، ص / ۶۸.

(۳) موسکو کی سفید راتیں، ص / ۲۳۱، نیویارک کے سورنگ، ص / ۱۳۳.

(۴) نیویارک کے سورنگ، ص / ۵۶۵، ص / ۶۰۶.

(۵) نفس المرجع، ص / ۵۲۶.



ہؤلاء مجرد أغبياء يسيرون باتجاه القمر دون استشارة علمائنا. لذلك أنا لا  
أؤمن هؤلاء الكذابين المخادعين الفاسدين.

وقد عبر عن قلقه من بعض تصرفات المجتمع الباكستاني في ظاهرة محو الآثار  
التاريخية، وتجلّى في رحلته إلى الصين.<sup>(۱)</sup>، لكن على الجانب الآخر لم نجد مثل هذه  
الفتات النقدية لدى أنيس منصور على مجتمعه وشعب بلاده كما نجده في رحلات  
مستنصر حسين تارر.

### سادساً- موضوعات تفضيل الشرق على الغرب

على أنني أسارع فأقرر أنّ نقده لمجتمعه وأهله لم يُحلّ بينه وبين رصد ما للشرق  
من سماتٍ تميزه، فراح يقارن بين ثقافة الشرق وثقافة الغرب في رحلاته إلى خارج البلد،  
ويكشف الستر عن المجتمعات الغربية وتقاليدها وعن حقائقها متمسكاً ذيل الحقائق  
والاعتدال، فمستنصر يستمتع بقلمه، لكن لا يرسم صورة للحريات الجنسية الغربية،  
بدلاً من ذلك، يكشف عن وجه المجتمع الغربيّ بطريقةٍ فاترةٍ، ويبرز مظهره الرهيب،  
مستخدماً المقارنة أداةً.<sup>(۲)</sup>

نجد حسب البيانات لهذا المبحث بأن أنيس منصور يسرد الموضوعات  
بالتفصيل واستخدم الموضوعات الصحفية وجغرافية البلاد ويرصد الفلسفة والنتيجة  
والخلاصة، وأدينا مستنصر حسين تارر يدرج ذكر جنس المرأة وموضوعات المقارنة  
والنقد، وتفضيل الشرق على الغرب.

(۱) تپلی بیکنگ کی، ص/ ۱۳۸، ص/ ۲۹۴.

(۲) مستنصر حسین تارر کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، ص/ ۳۲.

## المبحث الرابع

### الاختلاف بين الأدبيين في الأفكار والآراء

قد ارتحل كلا الأدبيين إلى أوروبا، وأمريكا، والصين، وروسيا وغيرها، قد نجد بينهما اتفاقاً في الآراء والأفكار عن اتجاهات تلك البلاد وجوانب هذه المجتمعات من حيث حرية الفرد، والاقتصاد وسعة الفكر والأدب واللغة والسياسة والمساواة وفي الحقوق والفرائض، وكذا نجد عند كليهما المقارنة بين شعبيهما وبين شعوب تلك البلاد، ولكن لم نجد آراء لدى أنيس منصور عن الأندلس لأنه لم يزر أو زار ولم يكتب عن الأندلس شيئاً، وعلى الجانب الآخر لم نجد لدى مستنصر أية آراء أو أفكاراً عن اليابان، وكذلك بعض الأفكار في الاتجاهات المخصوصة والموضوعات التي قد ذكرناها تحت أسلوب، واستخدام لغوي، وخصوصاً تحت موضوعات الرحلات كلا الأدبيين، فتلك الاختلافات هي نفس الاختلافات في ظاهرة الآراء والأفكار، مثل: المرأة، والحرية، والأدب، والمجتمع، والاقتصاد، والصحف وغيرها.

لكن نجد اختلافاً في الآراء والأفكار بينهما حول اليهود، وهذا الاختلاف سببه تباين النظرة والتعامل، فشاهد مستنصر حياة اليهود وطرق العبادات بنظرة واحدة، مقارنة إياها بالاعتقادات الدينية للمسلمين، فيجد التشابه بين العبادات وغيرها، وأنيس منصور لم يعايش اليهود، بل عاصر الحروب التي وقعت بين مصر وإسرائيل، فقول أنيس منصور مقدّم على رأي مستنصر لأجل تجربته الذاتية. فنجد بينهما الاختلاف في آرائهما وأفكارهما عن اليهود، فمثلاً يرصد أنيس منصور عن اليهود وسيطرتهم على السياسة الأمريكية خصوصاً، وعلى السياسة العالمية على وجه

العموم،<sup>(١)</sup> وكذا تاريخهم الذي امتلأ بمكرهم وكيدهم،<sup>(٢)</sup> وسيطرتهم على التجارة العالمية.<sup>(٣)</sup>

وعلى الجانب الآخر؛ فإننا نجد رحالتنا مستنصر يختلف في آرائه وأفكاره حول اليهود، كما يذكر بأن اليهود هم أقرب الناس اعتقاداً وتمسكاً من المسلمين،<sup>(٤)</sup> وكذا يذكر عن تاريخهم، لكنّه يميل أن يثبت لهم الذلة والمسكنة بسبب تمسكهم بدينهم واعتقادهم دون مكرهم وكيدهم،<sup>(٥)</sup> وكذا يذكر الأمور المشتركة بين اليهود والمسلمين، في الملابس والتوحيد والعبادات.<sup>(٦)</sup>

### خلاصة القول:

١. لم نجد لدي أنيس منصور بين أساليبه السردية، أية أعمال مسرحية أو روائية، وأسلوب السرد الموضوعي الروائي، وأسلوب السرد الشعري مطلقاً بأقسامه الثلاثة (الموضوعي، والذاتي، والمتداخل)، وأسلوب السرد الذاتي الحكائي، وأسلوب السرد المتداخل الحكائي. ولم نجد لدى مستنصر من بين أساليبه السردية هي: أسلوب السرد الموضوعي القصصي، أسلوب السرد الموضوعي الروائي، أسلوب السرد الشعري المتداخل.
٢. يستخدم كلا الأدبيين الموضوعات المتعلقة بالمرأة والجنس، لكن يفرق بينهما أنّ أنيس منصور يذكر الموضوعات الخلافية عن المرأة كثيراً، ولذا يطلق عليه اسم (عدوّ المرأة)، وعلى الجانب الآخر نجد مستنصر يستخدم الجنس وذكر المرأة للتشويق وتلوين رحلاته بجمالها وبتهمّ بأنه لا تخلو رحلاته إلا وبها جنس المرأة.

(١) بلاد الله خلق الله، ص / ٦٨.

(٢) حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص / ٦٢٠، وينظر أيضاً: بلاد الله خلق الله، ص / ١٠٨.

(٣) أطيب تحياتي من موسكو، ص / ٢٣، ولمزيد من التفصيل: حول العالم، ص / ٥٧٠.

(٤) نيويورك كـ سورنگ، ص / ٣٣٩، وينظر أيضاً: ماسكوكي سفيراتين، ص / ٢١٩.

(٥) نيويورك كـ سورنگ، ص / ٣٢١.

(٦) ماسكوكي سفيراتين، ص / ٢٢٠.

٣. وكذا يستخدم أنيس منصور اللغة العامية في الحوارات كثيراً، والاقتراسات من القرآن والسنة أحياناً، والألغاز للتلميح إلى الثقافة والمجتمع، والنكت للمجتمع المخصوص، وكذا يستخدم الملحوظات لتنبيه القارئ. وعلى الجانب الآخر يستخدم مستنصر في رحلاته الأشعار والأبيات من اللغة الأردية والبنجابية وترجمتها من اللغات الأجنبية، وكذا يستخدم العناوين المتكررة والعناوين المقتبسة والخيالية ومن اللغة البنجابية.

٤. يسرد أنيس منصور الموضوعات التحليلية والصّحفية والجغرافية، وكذا يسرد الفلسفة والنتيجة والخلاصة بين موضوعات رحلاته، وكذا مستنصر يسرد موضوعات تتعلق بجنس المرأة في معظم رحلاته داخل البلاد وخارجها، وكذا موضوعات تنتمي إلى حب النبي ﷺ والمقارنات بين البلاد والشعوب والمجتمعات والتلميح إلى الفرق الدينية ونقد المجتمع الباكستاني.

# خاتمة البحث

## خاتمة البحث

تشارك مصر وباكستان في سمات الدول الكبيرة، عراقية التاريخ وثراء الثقافة ورسوخ الدين وأصالة التقاليد الاجتماعية. ولم تقف سمات الاشتراك تلك بل تمتد لتشمل الأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة والفكريّة، وتشارك أيضاً في أنهما احتلّهما الإنجليز، وبهم تأثروا، ولا يخفى على أحد تفوّق مصر على باكستان في وضع اللغة، حيث لغة مصر هي اللغة العربية، وهي من مجال اللغة العربية نظراً لكونها اللغة الأم لأهلها، وبها نزل القرآن الكريم الذي يهتمون به حفظاً وتلاوةً ودراسةً، وأمّا اللغة الأردية فهي مولّدة، وهي من بنات اللغة العربية ومتأثرة بها في الحروف والكلمات والجمل والكتابات وكذا في القواعد والآداب أيضاً. وعليه من المنطقي أن تترك العربية آثارا واضحة على اللغة الأردية، تغري الباحثين بإجراء بحوث مقارنة بينهما.

أنيس منصور كان كاتباً موسوعياً، اشتهر بكتاباتة في الفلسفة والرحلات والتقد والسيرة الذاتية، وترجمة المسرحيات والروايات، وكذا في الصحافة، لكن كتابه (حول العالم في ٢٠٠ يوم) قد لقي القبول لدى العوام والخواص، ونفذت طبعته الأولى في أقل من أسبوعين، بسبب شهرته في مجال الصحافة، فكان أول كتاب في أدب الرحلات نال بسببه أول جائزة في أدب الرحلات. وأدينا ورحالتنا مستنصر أيضا شخصية أدبية ذات إبداعاتٍ مختلفةٍ، له أعمال في الرواية والمسرحيات والقصص والأعمدة الصحفية والتمثيل، لكن إن دققنا النظر في شهرته وسببها، فلا بد لوجود أثر الرحلات فيها، كتب الرحلات الخارجية والداخلية.

ثمّة اتفاق في الدين والثقافة والمعاصرة لدى كلا الأديبين، وكلاهما لا يجبان التقاليد والقيود الاجتماعيّة، والاتفاق في عشق ظاهرة الهجرة والانتقال والارتحال للتعليم الجامعي، ولهذا السبب يشتركان في معظم نتاجهما الأدبي والفني. وكذا نجد الاختلاف

في أوضاع حياتهما، خصوصاً في اللغة وحصول التعليم داخل البلد وخارجه، وفي حفظ القرآن الكريم وعدمه، والانتماء إلى الأسرة متوسطة وميسورة.

تعددت أنماط الكتابة لدى أنيس منصور، فلم يقتصر على أدب الرحلة، بل امتد إلى السيرة الذاتية وترجمة الأعمال الأدبية من مسرحية وقصة ورواية من اللغات الأخرى، وكذلك استوفى رحلات الآخرين، والخوف من المرض والموت، وأثر السياسة في كتاباته، وكذا الخجل والعزلة عن الحياة العائلية والناس.

وعلى الجانب الآخر نرى مستنصر يمارس المسرح كتابةً وتمثيلاً، وكتابة الروايات أردية وبنجابية. ومن ميزات أدب الرحلة عند مستنصر حسين تارر اتساعها زماناً وأمكنة، فشمل بلدانا تنتمي لقارات عديدة، ولم يقف الأمر عند الخارج، بل التفت إلى داخل باكستان، لا سيما المناطق الشمالية البعيدة مشاركاً آل بيته زوجة وأبناءً، كما صبغ مقالاته بالفكاهة والنقد السياسي.

يشارك الأديبان في الأساليب القصصية والروائية والمسرحية بالأسلوب الحوارية والوصفي، وكذا في توظيف الخيال لإحداث مناخ من التسويق، وسرد عجيب وغريب، وفي انطباق الحكايات على ذاتهما، وفي الجمل السريعة والقصيرة دون الطويلة. وعلى الجانب الآخر فإنه لدى كل من الأديبين بعض الميزات التي لم نجدها عند الآخر، كما نجد أنيس منصور يستخدم المقابلات الصحفية، ويعرض الصور التي التقطها أثناء الرحلة أو في آخرها لتوثيق دعواه، ويسرد للعجيب والغريب عنواناً خاصاً، وسرد تلخيص للرحلة في آخرها، وسرد رحلات للرحالة الآخرين ولم نجد هذه الأساليب في كتابات مستنصر، لكن نجد لدى مستنصر الألوان الشعرية واستخدامها في الرحلات والأسلوب الشعري في بنية الجمل، ولون الخيال القوي حيث يتخيل الفراشة والإوز في رحلاته وكذا التكلم مع الطيور في كتابه (منطق الطير الجديد)، ولم نجد هذه الأساليب في كتابات أنيس منصور.

وفي الاستخدام اللغوي نجد كلا الأديبين يستخدم اللغة السهلة الجذابة، وكذا استخدام الكنايات والتشبيهات لديهما شائع، وكلاهما يستخدم الأشعار، ونجد شيوع استخدام مفردات من اللغات الأخرى في كتابتهما، وكذا استخدام ضرب الأمثال، وتوضيح الكلمات مع التحقيق الدقيق، واستخدام أقوال الأدباء والمفكرين.

وكذلك نجد الاختلاف بينهما في ظاهرة الاستخدام اللغوي، فمثلا يستخدم أنيس منصور اللغة العامية الدارجة المصرية، وكذا قد يقتبس من القرآن الحكيم والسنة النبوية المشرفة - على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى التسليمات - واستخدام الألغاز وحلّها، والتكت والطرف حسب الشعب والبلد، واستخدام الملحوظات لتنبه القارئ وتنشيطه.

وعلى الجانب الآخر فإننا نجد مستنصر يستخدم الأبيات الشعرية، وقد يستخدم القصائد الشعرية التي تحيط على الصفحات من اللغة الأردنية والبنجابية واللغات الأخرى حسب البلاد، ويستخدم العناوين المكررة بين عنوان الكتاب والباب، ويستخدم أيضاً العناوين المقتبسة من أقوال الأدباء وأشعار الشعراء، وكذا العناوين البنجابية، والعناوين الخيالية التخيلية.

ثمّة اتفاق كبير بين الأديبين في أفكارهما وآرائهما عن الغرب خصوصا أمريكا وأوروبا وروسيا والصين وآرائهما، لا سيما فيما يتعلق بالجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والأخلاقية وفي نواحي الحياة الأخرى من الأدب والملابس واللغة والتعليم والموسيقى، وقد تختلف آراؤهما وأفكارهما فمثلا نجد أنيس منصور يتحدث عن اليابان وهو ما لم نجده عند مستنصر حسين تارر، وكذا نجد بعض الخلاف في آرائهما حول اليهود مع أنّ كلا الأديبين يكره إسرائيل بوصفها دولة احتلال، لكنّ ينظر أنيس اليهود بمنظاره وبوجهة النظر، وينظر مستنصر إلى اليهود بمنظاره المخصوص، فيسرد أنيس منصور سياستهم واقتصادهم وسيطرتهم على العالم كلّه ويرد هذا الأمر إلى



مكرهم وكيدهم، بينما اهتم مستنصر بطرق عباداتهم مقارنةً بإيهم بالمسلمين ويسرد الأقدار المشتركة بين كلتا الطائفتين، ويذكر سبب تقدمهم هو رسوخهم في الدين والاتحاد بين جالياتهم وتتبع الجديد وتمسكهم بتأريخهم.

بعد البحث والفحص نجد في رحلات كلا الأديبين موضوعات متفقة وأخرى مختلفة، فنلاحظ من الموضوعات العلمية المتفقة بينهما التشابه في المسائل الفلسفية، والتاريخية، والجغرافية، وكذلك من الموضوعات الأدبية المتفقة: التشابه في مسائل الخيال، والمقارنة، والسيرة، والنقد، ومن الموضوعات الاجتماعية المتفقة بينهما: التشابه في مسائل حرية المرأة في المجتمعات الغربية وحقوقها، والسياسة والاستعمار، والاعتقاد والاقتصاد، والثقافة والاجتماع، واللغة والأدب والتعليم، وكذلك نجد من الموضوعات التفيسية المتفقة: التشابه في مسائل الطرافة والتفكه، وحب الوطن وأهله، وعلم النفس الإنساني.

هكذا نجد الاختلاف بين الموضوعات المتناولة في رحلاتهما أيضاً، فمثلاً: نجد أنيس منصور يستخدم كلّ موضوعٍ بأدق التفاصيل، ويسرد الموضوعات الصحفية بكثرةٍ ووفرةٍ، ومسائل الجغرافيا بكلّ شرحٍ ووضوحٍ حتى يذكر طول البلدان وعرضها، وذكر لكلّ مسألةٍ نتيجةً وخلاصةً معه، ونجد مستنصر يذكر المرأة بكثرةٍ ووفرةٍ، وحبّ النبي ﷺ، ومسائل المقارنة، والتلميح إلى الفرق الدينية المختلفة، ونقد المجتمع، والإيماء بتفوق الشرق على الغرب في نواحي الحياة المختلفة.

توصلت في بحثي هذا إلى نتائجٍ مهمّةٍ وهامّةٍ منها:

- كل من الأديبين: أنيس منصور ومستنصر حسين تارر معاصران في الفترة الزمنية التي عاشا فيها، وأنتجا باكورة كتاباتهما الأدبية.
- يحتل الأديبان مكانة مرموقة في مصاف الأدباء وعمالقة الكتاب، أنيس منصور في الأدب العربي، ومستنصر حسين تارر في الأدب الأردني.

- يتفوق أنيس منصور على صاحبه في مجال الترجمة حيث ترجم عددا من المسرحيات والروايات، وعلى الجانب الآخر تفوّق مستنصر بكتابة المسرحيات والروايات باللغتين الأردية والبنجابية.
- نال أنيس منصور أول جائزة في العالم العربي في أدب الرحلات وسرد رحلات الرحالة الآخرين، وعلى الجانب الآخر فإن مستنصر قد بذل جهودا في التأسيس لبزوغ أدب الرحلة في الأدب الباكستاني، كما تفوق على أنيس منصور في الكم والكيف، فكثر رحلاته وتنوعت، داخل باكستان وخارجها.
- يشترك الأديبان في إثارهما اللغة السهلة الجذّابة، مدعّمين رحلاتهما بآليات متنوعة كالقصة والرواية والمسرحية والحكاية والشعر.
- كلاهما يستخدم اللغة السريعة والجمل القصيرة من دون أيّ تعقيدٍ أو إبهامٍ وكلاهما يستخدم الكنايات والتشبيهات، والأشعار واللغات الأخرى وتوضيح الكلمات.
- كلاهما يبدي آراءه وأفكاره عن مجتمع البلدان وثقافتها واقتصادها وسياستها وأدبها ولغتها، خصوصا عن الغرب من أمريكا وروسيا وأوروبا والصين واليهود.
- يتناول كلاهما الموضوعات التاريخية والجغرافية، والفلسفية، والمقارنة، والخيالية، والسيرة، والنقدية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والنفسية.

## التوصيات والاقتراحات

- ثمة دراسات مقارنة بين اللغة العربية والأردية، لكن علينا أن نوسع نطاق المقارنة إلى مقارنة اللغة العربية باللغات الأجنبية الأخرى، مثل: الإنجليزية والفرنسية والصينية والألمانية وغيرها، وكذا باللغات الشعبية الباكستانية، مثل: البنجابية والبشتوية والسندية وغيرها من اللغات نثراً وشعراً.
- تلعب الرحلات دوراً بارزاً في نقل الثقافات بين المجتمعات، فنحن في حاجة إلى أن نشاهد أحوال مجتمعاتنا بمنظار الرحالين الغربيين أي المستشرقين، فلا بدّ من إكثار الدراسات حول رحلات المستشرقين إلى الشرق والبلاد الإسلامية عموماً وباكستان على وجه الخصوص، وتحليل آرائهم عن البلاد الإسلامية ومجتمعاتنا ثقافةً واقتصاداً وسياسةً.
- وعلى الجانب الآخر لا يمكن لنا أن ننكر مجهودات الغرب أوروبا وأمريكا في المجالات الاقتصادية والعلمية والأدبية في العصر الحديث، فعلى أن نوسع نطاق الدراسات عن أدب الرحلات عن الغرب، وندون العلوم على وفق المنهج الاستشراقي، كي نتعرف على المغرب.
- العناية بالترجمة لنقل ثقافات الآخر وأدبه من اللغة العربية وإلى اللغة الأردنية وإلى اللغات الأخرى من اللغات الشعبية الباكستانية.
- الاهتمام بسعة مجال المقارنة بين اللغة العربية واللغة الأردنية في اتجاهات أدبية حديثة خصوصاً في الأدب الذي يتعلق بالمرأة، وأدب الأطفال، وأدب السجون، والأدب البوليسي والشعر الحر وغيرها.
- تحديد البحث حول اتجاه مخصوص، من الموضوعات أو الأسلوب أو الأفكار السياسية والثقافية والاجتماعية، كي يكون البحث على نهج واحد مثمر.

- الدراسات حول روايات مستنصر مع أديب عربي آخر ممن أبدعوا في الحقول التي برع فيها مستنصر حسين تارر.
- نجد بين الأعمال الأدبية لأنيس منصور المسرحيات المترجمة من لغات أخرى، فعلىنا أن نقارن المسرحيات المترجمة من قبل أنيس منصور مع أديب أردني أو أديب بلغة أخرى شعبية قام بترجمة المسرحيات إلى الأردية.
- الاهتمام بالرحلات الحجازية التي تناولت الحج والعمرة وإبراز موضوعاتها، وقد قام د. إبراهيم بن محمد البشطان بكتابة فهرسة دقيقة (البليوجرافية) حولها، وكذا الرحلات الأوروبية والأمريكية.

# الفهارس الفنية

## الفهارس الفنية

### فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الآية الكريمة
٢٤٤	إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا... الآية
٤٧٤	إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ... الآية
٣٧	وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا.... الآية
٥٦	والله مع الصابرين.
٤٧٤	يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي.. الآية

### فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث النبوي الشريف
٤٧٥	الإيمان يمان، والحكمة يمانية .. الحديث
٤٧٥	الفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر... الحديث

## فهرس الأشعار العربية

الصفحة	الشعر
٤٣٣	أنا الفارس الصنديد
١٠	تغرب عن الأوطان في طلب العلى
٩	سافر تجد عوضا عن تفارقه
٢٣٧	فما أطال النوم عمرا
٢٣٨	ليالي الهجر تطلع الشمس بؤكره
٤٣٢	ويقولوا بالقمر موجود عيه
٤٨٠	يا آل إسرائيل ... لا يأخذكم الغرور



## فہرس الأشعار الأردية

الصفحة	الشعر
۴۷۷-۲۰۲	تو کیسے اب ان موسموں میں پنپ گیا اور خوش بھی ہے کیسے
۱۹۵	شراب کے بخارات لبے راستے کو مختصر کر دیتے ہیں
۴۷۸	شہر دل کی گلیوں میں
۴۷۸-۲۶۰	ہمیں خبر ہے کہ ہم ہیں چراغ آخر شب
۴۷۸	یہ گلیوں کے آوارہ بے کار کتے

## فہرس الأشعار البنجابية

الصفحة	الشعر
۴۸۰	اساں اندر باہر لال ہے
۴۷۹-۲۶۳	تینوں پتین گے نصیبیاں والے
۴۷۹	وچ روہی دے رہندیاں نازک ناز دیاں جٹیاں

## فہرس الأشعار المترجمة عن اللغات الأخرى

الصفحة	الشعر
۴۸۰	اے آلِ اسرائیل ایسا ترانا بھی کیا
۴۸۰	جب چوانگ چو نے خواب دیکھا کہ وہ تنلی بن گیا ہے۔۔
۲۶۴	میں ایک مرتبہ ایک پرہجوم شہر میں سے گزرا تھا۔۔
۲۳۹	النماذج السيئة كالمريض تعدينا

## فهرس المصادر والمراجع المصادر والمراجع للغة العربية

بعد القرآن الكريم	
أ	
١	ابن بطوطة في العالم الإسلامي، إبراهيم أحمد العدوي، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط/ ١٩٥٤م.
٢	أثر العرب في الحضارة الأوروبية، عباس محمود العقاد، دارالمعارف- مصر، ١٩٤٦م.
٣	اثنتان وثلاثون عاما في رحاب الإسلام، ليون روش، ترجمة: محمد خير محمد البلقاعي، جداول للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط/ ١، ٢٠١١م.
٤	الأحاد والمثنائي لابن أبي عاصم، أبو بكر بن أبي عاصم، ج/ ٤، ص/ ٢٦٢، دارالراية - الرياض، ط/ ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٥	أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي، أحمد أبو سعيد، منشورات دارالشرق الجديد بيروت، ط/ ١/ ١٩٦٢م.
٦	أدب الرحلة عند العرب، د.حسني محمود حسين، دارالأندلس بيروت، ط / ٢، ١٩٨٣م / ١٤٠٣هـ.
٧	أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، مكتبة الدار العربية لكتاب، القاهرة، ط/ ٢، ٢٠٠٢م / ١٤٢٣هـ.
٨	أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية، د.عبدالله حامد، إصدارات نادي أهما الأدبي، ٢٠٠٠م/ ١٤٢١هـ.
٩	الأدب المفرد بالتعليقات، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ص/ ٥٣٨، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - رياض، ط/ ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٠	الأدب المفرد مخرجا، ص/ ٣٣٦، دار البشائر الإسلامية- بيروت، ط/ ٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
١١	الأدب المقارن - جامعة المدينة (بكالوريوس)، مناهج جامعة المدينة العالمية.
١٢	الأدب وفنونه، د. عز الدين إسماعيل، دارالفكر العربي القاهرة، ١٩٨٣م.

١٣	أدباء في صور صحفية، محمد نصر، القاهرة- مصر، ١٩٦٥م.
١٤	أدبيات أدب الرحلة، د. حسين نصار، الشركة المصرية العالمية للنشر. مصر، ط/١/ ١٩٩١م.
١٥	الأستاذ أنيس منصور (الفيلسوف، الصحفي، الأديب، الإنسان)، سمير فراج ابن الشاطي، مكتبة جزيرة الورد- القاهرة، ط/ ١- ٢٠١٧م.
١٦	الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، قاسم السامرائي، دار الرفاعي، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٧	الأسس الاجتماعية للتربية، د. محمد لبيب النجيجي، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ط/ ٤، ١٩٧٧م.
١٧	الإسلام كبديل، مراد هوفمان، ترجمة: عادل المعلم، دار الشروق، القاهرة - مصر، ط/ ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٨	الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب العربية، أحمد الشائب، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط/ ١٩٤٥م.
١٩	الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام، النحوي، عدنان علي رضا، ط/ ١، دار النحوي للنشر والتوزيع.
٢٠	الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، د. فيصل سامر، بغداد- ط/ ١، ١٩٨٦م.
٢١	الإطار النظري للجغرافيا، عبدالرزاق عباس حسين، بغداد، ط/ ١٩٧٠م.
٢٢	أطيب تحياتي من موسكو، أنيس منصور، عدد الصفحات / ١٤٣، مكتبة مؤسسة الأخبار - القاهرة، ١٩٧١م.
٢٣	أظافرنا القصيرة، أنيس منصور، عدد للصفحات / ١٠١، القاهرة، بدون التاريخ.
٢٤	أعجب الرحلات في التاريخ، أنيس منصور، مطابع الإهرام التجارية- قليوب- مصر، ط/ ١٣- ١٩٩٥م.

٢٥	أعلام الأدب الإنجليزي، كامل عبد الحميد، وفؤاد فهمي، ط / ١، الدار القومية للطباعة والنشر.
٢٦	ألوان من الحب، أنيس منصور، عدد الصفحات / ٣٠٤، المكتب المصري الحديث - القاهرة ط / ٢، ١٩٧١ م.
٢٧	أنا، عباس محمود العقاد، ص / ١٦٨، ط / ١، دارالمعارف القاهرة.
٢٨	أنت في اليابان وبلاد أخرى، أنيس منصور، عدد الصفحات / ٢٨٠، المكتب المصري الحديث - القاهرة، ط / ١، ١٩٨٠ م.
٢٩	الإنسان وتلوث البيئة، محمد سيد أرناؤوط، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩ م.
٣٠	أنيس منصور حياته وأدبه، مأمون غريب، ط / ١، المكتبة العصرية.
٣١	أنيس منصور ذلك المجهول، محمود فوزي، عدد الصفحات / ٢٧٧، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر - القاهرة، ط / ١، ١٩٨٧.
٣٢	أنيس منصور مفكرا وفيلسوبا، لوسي يعقوب، ط / ١، الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
٣٣	أوراق على الشجر، أنيس منصور، عدد الصفحات / ٢٨٠، مكتبة دار الشروق - القاهرة، ط / ٢، ١٩٨٨ م.
٣٤	أيام في الجزائر البيضاء (غريب في بلاد غريبة)، أنيس منصور، عدد الصفحات / ٣٣، نضمة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط / ١، ٢٠٠٤ م.
٣٥	الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، التحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، عدد الأجزاء / ٣، مكتبة دار الجيل - بيروت، ط / ٣.
<b>ب</b>	
٣٦	بقايا كل شيء، أنيس منصور، عدد الصفحات / ١٥٢، مكتبة دار المعارف - القاهرة، ط / ٣٥، ٢٠٠٧ م.

٣٧	البقية في حياتي، أنيس منصور، ط/٢، دارالشروق - القاهرة، ١٩٩٣ م.
٣٨	بلاد الله خلق الله، أنيس منصور، مؤسسة أخبار اليوم - القاهرة، ط/٢ - ٢٠١٠ م.
٣٩	البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميواني الدمشقي، ج/٢، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط/١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
٤٠	بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، د. سيزا قاسم، سلسلة مهرجان القراءة للجميع، هيئة الكتاب القاهرة، ط/٢٠٠٤ م.
٤١	البيئات المختلفة وأثرها في الأدب العربي، د. تمساح نحيلة، دارالطباعة المحمدية، القاهرة، ط/١، ١٩٨٧ م.
٤٢	البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، محمد عبد القادر الفقهي، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩ م.
<b>ت</b>	
٤٣	تاج العروس، الزبيدي الحسيني الغرباوي، ط/١٩٦٧ م.
٤٤	تاريخ الأدب الجغرافي، كراتشوفسكي أغناطيوس يوليانوفيتش، ترجمة من الروسية، صلاح الدين عثمان يوسف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط/٢، ١٩٨٧ م.
٤٥	تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والديني، د. حسن إبراهيم، ج/٤، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ط/١، ١٩٦٧ م.
٤٦	تبسيط الفلسفة، رجب بودبوس (١٤٢٥ هـ)، ط/١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي - ليبيا.
٤٧	التحرير الأدبي، د. حسين على محمد حسين، مكتبة العبيكان، ط/٢٠٠٤ م.
٤٨	تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)، محمد بن عبد الله ابن بطوطة، تقديم: محمد السويدي، موفم النشر، ط/١٩٨٩ م.

٤٩	التربية ومشكلات المجتمع، د. سيد إبراهيم الجبار، مكتبة غريب - القاهرة، ط / ٢، ١٩٧٧ م.
٥٠	الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، د. يحيى إبراهيم عبد الدايم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٤ م.
٥١	ترحال في صحراء الجزيرة العربية، تشالز م. دوتي، ترجمة: صبري محمد حسن، مراجعة وتقديم: جمال زكريا قاسم، ج / ٢، المركز القومي للترجمة، القاهرة - مصر، ط / ٢، ٢٠٠٩ م.
٥٢	تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ١٩٤٧ م - ١٩٨٥ م، د. شريط أحمد شريط، منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق، ط / ١٩٩٨ م.
٥٣	التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دارالفضيلة، القاهرة - مصر.
٥٤	تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، يمنى العيد، دارالقارئ - بيروت ط / ٢ - ١٩٩٩ م.
٥٥	تهذيب اللغة، حمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، ج / ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط / ١، ٢٠٠١ م.
٥٦	التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة، ط / ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م.
<b>ث</b>	
٥٧	ثقافتنا بين الأصالة والمعاصرة، جلال العشري، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١ م.



<b>ج</b>	
٥٨	جامع معمر بن راشد، معمر بن أبي عمر راشد الأزدي، ج / ١١، ص / ٥٢، المجلس العلمي بباكستان وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط / ٢، ١٤٠٣ هـ.
٥٩	جسمك لا يكذب، أنيس منصور، عدد الصفحات / ٢٣٥، مكتبة دار الشروق - القاهرة، ط / ٣، ١٩٨٩ م.
٦٠	الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، محمد محمود محمددين، مكتبة الخريجي، الرياض، ط / ٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
٦١	جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١ هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط / ١، ١٩٨٧ م.
٦٢	جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ج / ١، المكتبة العصرية، بيروت.
<b>ح</b>	
٦٣	حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستودارد، ترجمة: عجاج نويهض، تقديم: أشكيب أرسلان، دار الفكر، بيروت - لبنان.
٦٤	الحائط والدموع، أنيس منصور، عدد الصفحات / ٣٤٣، مكتبة دار الشروق - القاهرة، ط / ١، ١٩٧٢ م.
٦٥	الحكاية والتأويل (حكايات في السرد العربي)، عبد الفتاح كيليطو، ص / ٣٤، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط / ١، ١٩٨٨ م.
٦٦	الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية، فاتح عند السلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط / ١٩٩٩ م.
٦٧	حول العالم في ٢٠٠ يوم، أنيس منصور، دار تحفة مصر، ط / ٨ - يناير ٢٠١٨.

٦٨	الحياة في القرن الثامن الهجري كما تصوّرها رحلة ابن بطوطة، أحمد أمين مصطفى، مطبعة السعادة ميدان أحمد ماهر.
<b>ذ</b>	
٦٨	ديوان الإمام الشافعي، الإمام الشافعي محمد بن إدريس، ص/٥٥، جمعه وحققه إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٣، ١٩٩٩م.
<b>ذ</b>	
٦٩	الذين عادوا الى السماء، أنيس منصور، عدد الصفحات / ١٦٧، مكتبة دار الشروق - القاهرة، ط / ٦، ١٩٨٥م.
٧٠	الذين هاجروا، أنيس منصور، الغلاف الأخير من الكتاب، ط / ١، دالشروق، ١٩٨٨م - ١٤٠٨هـ.
٧١	الذين هبطوا من السماء، أنيس منصور، دارالشروق، القاهرة - مصر، ط / ١٨، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
<b>ر</b>	
٧٢	رحالة أسباني في الجزيرة العربية، صالح بن محمد السندي، دار الملك عبد العزيز، الرياض - السعودية، ط / ١، ١٤٢٩هـ.
٧٣	الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، د. زكي محمد حسن، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط / ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٧٤	رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، جون لويس بيركهارت، ترجمة: هتاف عبد الله، الانتشار العربي، بيروت - لبنان، ط / ١، ٢٠٠٥م.
٧٥	الرحلات في الأدب الإنجليزي، إنجيل بطرس، ج/٧، مجلة الهلال، يونيو، ١٩٧٥م.
٧٦	الرحلات في المغرب الأقصى، د. عواطف بنت محمد يوسف، إدارة ملك عبدالعزيز، الرياض، ٢٠٠٨م.

٧٧	الرحلات والرحلة في التاريخ الإسلامي (دراسة في مصادر التاريخ الإسلامي الوسيط)، د. جمال الدين فالح الكيلاني، دار الزنبقة للطباعة والنشر، القاهرة، ط/١، ٥/٩/٢٠١٤م.
٧٨	الرحلات، د. شوقي ضيف، دارالمعارف كورنيش القاهرة، ط.٤، ١٩٨٧ م.
٧٩	رحلة ابن جبير، د.محمد زينهم ، مكتبة دارالمعارف القاهرة، (بدون التاريخ).
٨٠	رحلة إلى مكة، جرفيه كورتليمون، ترجمة: أحمد أيش، إصدارات الدار الوطنية، أبوظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة، ط/١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
٨١	رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز، رتشارد ف. بيرتون، ترجمة وتعليق: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، ط/١، ١٩٩٤م.
٨٢	الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في كشف الجغرافي والدراسة الميداني، صلاح الدين علي الشامي، منشأة المعارف الإسكندرية، ط/٢.
٨٣	رحلة فارتيمما، الحاج يونس المصري، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، ط/١، ١٩٩٤م.
٨٤	الرحلة في الأدب العربي، شعيب حليفي، الهيئة العامة لفصول الثقافة، القاهرة، ط/١، ٢٠٠٠م.
٨٥	الرحلة والفتنة العجيب بين الكتابة والتلقي، د. خالد التوزاني، دار السويدي للنشر والتوزيع - أبو ظبي، ط/١، ٢٠١٧م.
٨٦	رواد أعلام الدقهلية، علي أمياي، ص/ ١٣٧-١٤٣، مكتبة الإيمان، ط١٩٩١م.
٨٧	روايات غريبة في شبه الجزيرة العربية، عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، دار الساقين، بيروت - لبنان، ط/١، ٢٠١٢م.
٨٨	الرواية في العراق (١٩٦٥م - ١٩٧٠م) وتأثير الرواية الأمريكية فيها، دكتور نجم عبد الله كاظم، ط/١، دارالشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٧م.

٨٩	رومولوس العظيم، فريدريش دورينمارت، ترجمة وتقديم: أنيس منصور، عدد الصفحات/ ١٨٦، الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة، ط/ ١ - ١٩٦٥ م.
<b>ز</b>	
٩٠	زهر الأكم في الأمثال والحكم، أبو علي، الحسن بن مسعود بن محمد نور الدين اليوسي، ج/ ١، الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب.
<b>س</b>	
٩١	سنة الأشهر في الحجاز، رحلتان إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة (عام ١٨٧٧ م - ١٨٧٨ م)، جون فراير كين (الحاج محمد أمين)، ترجمة: إنعام إيش، مراجعة وتحرير: أحمد إيش، دار الكتب الوطنية، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، ط/ ١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
٩٢	السرد العربي (مفاهيم وتحليلات)، سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط - المغرب، ط ١، ٢٠١٢ م.
٩٣	السند باد الطائر/ أنيس منصور، محمد محمود رضوان، تقديم: أحمد عبد المجيد، عدد الصفحات/ ١٢١، مكتبة دار المعارف - القاهرة، ط/ ١، ١٩٨٣ م.
<b>ش</b>	
٩٤	شرح السنة للبغوي، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الشافعي، ج/ ١٤، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط/ ٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٩٥	شرح المعلقات التسع، منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ)، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط/ ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
<b>ص</b>	
٩٦	الصابرا: الجيل الجديد في إسرائيل، أنيس منصور، عدد الصفحات/ ٤٦٤، المكتب المصري للطباعة والنشر - القاهرة، ط/ ١، ١٩٧٤ م.

٩٧	الصحيح للبخاري، (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط/ ١، ١٤٢٢هـ.
٩٨	الصحيح للمسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٩٩	صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري، هورخورنيه، ج/ ٢، ترجمة: م؛ مد بن محمود السرياني، معراج بن نواب مرزا، مراجعة: محمد إبراهيم أحمد علي، نادي مكة الثقافي الأدبي، ط/ ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٠٠	صندوق الأسود، أنيس منصور، أخبار اليوم، ط/ ١، القاهرة - ٢٠١١م.
<b>ط</b>	
١٠١	طرائق التحليل السرد الأدبي، رولان بارت وآخرون (التحليل البنيوي للسرد، ترجمة: حسن بحراوي وآخرون)، الناشر/ منشورات اتحاد الكتاب المغرب، ط/ ١٩٩٢م.
١٠٢	طلع البدر علينا، أنيس منصور، ط/ ١، المكتب المصري الحديث، ١١ ربيع الأول/ ١٣٩٥هـ - ٢٥ مارس/ ١٩٧٥م.
<b>ع</b>	
١٠٣	عاشوا في حياتي، أنيس منصور، عدد الصفحات/ ٧٠٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، ط/ ١ - ٢٠٠٠م.

١٠٤	عالم أنيس منصور الروحي الخفي، إبراهيم إبراهيم محمد ياسين، عدد الصفحات / ٧٨، شركة الدقهلية الوطنية للطباعة والنشر - المنصورة، مصر، ط / ١ - ١٩٩٠م.
١٠٥	عذاب كل يوم، أنيس منصور، عدد الصفحات / ١٦١، دار التحرير للطبع والنشر - القاهرة، ط / ١، ١٩٥٩م.
١٠٦	عزيزي فلان وقصص أخرى، أنيس منصور، عدد الصفحات / ٣٣٥، نُحضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط / ٣، ٢٠٠٦م.
١٠٧	علم الاجتماعي التطبيقي، د.صلاح العبد، دارلثقافة-القاهرة ١٩٨٢م.
١٠٨	علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، فضل صلاح، ط / ١، دارالشروق، القاهرة، ١٩٩٨م.
١٠٩	العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، التحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عدد الأجزاء / ٢، مكتبة دار الجيل، ط / ٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
١١٠	العين، خليل ابن أحمد الفراهيدي، ج / ١، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ط / ١٩٨٨م.
<b>غ</b>	
١١١	غريب في بلاد غريبة، أنيس منصور، ط / ٢، دارالشروق، ١٩٧٨م.
<b>ف</b>	
١١٢	الفروق اللغوية للعسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥ هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، بدون التاريخ.
١١٣	الفصيح، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (المتوفى: ٢٩١ هـ)، تحقيق ودراسة: د. عاطف مذكور، دار المعارف، ودار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث الإسلامي - القاهرة.

١١٤	فكر وفن وذكريات، لوسي يعقوب، المؤسسة العربية الحديثة، ط/١، بدون التاريخ.
١١٥	في صالون العقاد - كانت لنا أيام، أنيس منصور، دارالشروق، ط/٣، ١٩٨٣م.
<b>ق</b>	
١١٦	قاموس الأدب العربي الحديث، د. حمدي السكوت، ص/ ١٣٧ - ١٣٨، الهيئة العامة المصرية للكتب - القاهرة، ٢٠١٥.
١١٧	القاموس المحيط، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة لبنان. ط/٨.
١١٨	قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، عربي-إنجليزي-فرنسي، إميل يعقوب، سيام حركة، مي شيخاني، دارالعلم للملادين بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.
١١٩	القلق والاعتزاز والقدرية، ثلاثية أنيس منصور، محمود فوزي، ط/١، ١٩٨٦م.
<b>ك</b>	
١٢٠	كرسي على الشمال، أنيس منصور، ط/ ١، دارالشروق، القاهرة - مصر.
١٢١	كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (موسوعة)، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، عدد الأجزاء: ٢، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط/ ١ - ١٩٩٦م.
١٢٢	الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبوالبقاء أيوب نب موسى الحسيني القرعبي الكفوي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
١٢٣	كيمياء القصة، أنيس منصور، عدد الصفحات/ ٢٠٧، مكتبة دار الشروق - القاهرة، ط/ ١، ١٩٩٤م.
<b>ل</b>	
١٢٤	لأول مرة، أنيس منصور، دار الشروق - القاهرة، ط/ ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٢٥	لسان العرب، ابن منظور، تحقيق نخبة من الأساتذة، دار صادر بيروت، ط/٣، ١٤١٤هـ.
١٢٦	لجنة الفراعنة وشيء وراء العقل، أنيس منصور، عدد الصفحات/ ١٥٩، مكتبة دار الشروق - القاهرة، ط/ ١، ١٩٧٧م.
١٢٧	لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة؟ مايكل كاريدرس، الترجمة: شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة - الكويت، ١٩٩٨م.
<b>م</b>	
١٢٨	مجمل اللغة، ابن الفارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا، تحقيق/ زهير سلطان، ج/ ٣، مؤسسة الرسقة، بيروت-لبنان، ط/٣، ١٩٨٦م.
١٢٩	المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، التحقيق: عبد الحميد هنداوي، عدد الأجزاء/ ١١، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٣٠	مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية - بيروت، ط/ ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
١٣١	المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة النبوية، اختيار وتهذيب وفهرسة: محمد بي حسن عقيل موسى الشريف، دار الأندلس الحضارة، جدة - المملكة العربية السعودية، ط/ ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٣٢	مدخل إلى الأدب العجائبي، تزفتان تودوروف، ترجمة: الصديق أبوعلام، دارالكلام، الرباط - المغرب، ط/ ١، ١٩٩٣م.
١٣٣	مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا)، سمير المرزوقي - جميل شاكر، مشروع النشر المشترك، ط/ ١٩٨٦.
١٣٤	مذكرات شاب غاضب، أنيس منصور، عدد الصفحات/ ٢٧٢، مكتبة دار الشروق - القاهرة، ط/ ٢، ١٩٩٣م.



١٣٥	مرايا السرد وجماليات الخطاب القصصي، (أ.د. محمد صابر عبيد - د. سوسن البياتي)، دار المعين للنشر - القاهرة، ط / ١ - ٢٠٠٨ م.
١٣٦	المركزية الإسلامية: صورة الآخر في المخيال الإسلامي خلال القرون الوسطى، عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - (المغرب، بيروت)، ط / ١، ٢٠٠١ م.
١٣٧	مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، ج / ٢٠، ص / ٤٣٣، مؤسسة الرسالة، ط / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
١٣٨	المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، صهيب عبد الجبار، عدد الأجزاء / ٢٢، عام النشر / ٢٠١٣ م، (الكتاب غير مطبوع).
١٣٩	مشاهير الرحالة العرب، كمال بن محمد الريامي، كنوز للنشر والتوزيع، قصر النيل - القاهرة، ط / ١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
١٤٠	مشكلة الفن، د. زكريا إبراهيم، مكتبة مصر بالفحالة.
	مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا، د. سيد حامد النساج، ط / مكتب الغريب (الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية).
١٤١	المصطلح السردى (معجم مصطلحات)، جيرالد برنس، ترجمة: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بربري، المشروع القومي للترجمة، لس الأعلى للثقافة - القاهرة، ط / ١ - ٢٠٠٣.
١٤٢	مع الآخرين، أنيس منصور، دارالمعارف - القاهرة، مصر ط / ١، ١٩٦٦ م.
١٤٣	معجم الأدباء العرب في الرواية والشعر والأدب، عبد الحميد دثو، الإصدار الإلكتروني الأول للمعجم، عام / ٢٠١٨ م.
١٤٤	المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د. محمد حسن حسن جبل، عدد الأجزاء / ٤، مكتبة الآداب - القاهرة، ط / ١، ٢٠١٠ م.
١٤٥	المعجم العربي، عبد النور جبور، ط / ٢، دارالملايين - بيروت، ١٩٨٤ م.

١٤٦	معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، ج/١، ط/١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
١٤٨	معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، المكتبة الجامعية الدار البيضاء، ١٩٨٤م.
١٤٩	المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، ط/ ١٤٠٤هـ.
١٥٠	معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط/ ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٥١	معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة، مكتبة لبنان، بيروت، ط/ ١٩٧٤م.
١٥٢	معجم مقاييس اللغة، أبي الحسن أحمد بن فارس زكريا، تحقيق وضبط، عبد السلام هارون، دارالفكر سوريا، ١٩٧٩م.
١٥٣	المعلقات السبع، عبدالعزيز جمعة، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ط/ ١ - ٢٠٠٣.
١٥٤	المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، ج/٨، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط/ ١٩٧٠م.
١٥٥	المقال الأدبي وتطوره، د. السيد مرسي أبو ذكري (كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر)، مكتبة لسان العرب (دار المعارف) - القاهرة، ط/ ١٩٨١ - ١٩٨٢م.
١٥٦	مقالات في الأسلوبية، عياشي منذر لاتا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سورية.
١٥٧	مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، التحقيق: عبد السلام محمد هارون، عدد الأجزاء/ ٦، دار الفكر - بيروت، ط/ ١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٥٨	مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، تقديم: درويش جويدي، المكتبة العصرية - بيروت، ط/ ٢، ٢٠٠٠م.

١٥٩	ملاحظات عن البدو والوهابيين، جون لويس بوركهارت، ترجمة وتقديم: صبري محمد حسن، مراجعة: محمد صابر عرب، المركز القومي للترجمة، القاهرة - مصر، ط/ ١، ٢٠٠٧م.
١٦٠	من أدب الرحلات، د. عماد الدين خليل، دار ابن كثير موصل، شام، ط/ ٢٠٠٥م - ١٤٢٦هـ.
١٦١	مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، عدد الأجزاء / ٢، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - بيروت، ط/ ٣، ١٤٠٦هـ.
١٦٢	مواقف، أنيس منصور، ص/ ٤٦٠، ج/ ١، مكتبة مديولي، ط/ ١، يناير ١٩٨٨.
١٦٣	موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة (معجم بيليو جرائي)، محمد بن سعود الحمد، دوائر المعارف - القاهرة، ط/ ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
١٦٤	الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة، ط/ ١، القاهرة، ١٩٨٩م.
١٦٥	موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، دار الملايين، بيروت - لبنان، ط/ ٣، ١٩٩٣م.
<b>ن</b>	
١٦٦	نحن أولاد العجبر، أنيس منصور، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - ٢٠٠٦م.
١٦٧	نظرية الأدب، رينيه ويليك - أوستن وارين، ترجمة: محي الدين صبحي، مراجعة: دكتور حسام خطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ط/ ١٩٨٧م.
١٦٨	نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، (جيرار جنيت وآخرون)، ترجمة: ناجي مصطفي، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، ط/ ١، ١٩٨٩م.

١٦٩	نظرية السرد، (رينية ويليك - أوستن وارين) ترجمة: محي الدين صبحي، ومراجعة: دكتور حسام الخطيب، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ط / ١٩٨٧م.
١٧٠	نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلايين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت، الشركة المغربية للناشرين المتحدين.
١٧١	النقد التطبيقي التحليلي، (مقدمة لدراسة الأدب وعناصره في ضوء المنهج النقدي الحديثة)، دكتور عدنان خالد عبد الله، ص / ٨٥، دارالشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط / ١ - ١٩٨٦م.
هـ	
١٧٢	هبط الملاك في بابل، فريديش دورينمارت، ترجمة: أنيس منصور، مراجعة: محمد عوض محمد، عدد الصفحات / ١٨٢، الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة، ط / ١، ١٩٦٠م.
١٧٣	هي وغيرها وقصص أخرى، أنيس منصور، عدد الصفحات / ٢٦٣، المكتب المصري الحديث - القاهرة، ط / ١، ١٩٧٤م.
و	
١٧٤	وجع في قلب إسرائيل، أنيس منصور، عدد الصفحات / ١٩٨، مكتبة الزهراء للأعلام العربي - القاهرة، ط / ٢، ١٩٨٦م.
١٧٥	الوجودية، أنيس منصور، عدد الصفحات / ١٦٥، دار الجمهورية للصحافة - القاهرة، ط / ١، ١٩٥٦م.
١٧٦	وداعا أيها الملل، أنيس منصور، عدد الصفحات / ٢٢٥، الدار القومية للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط / ١، ١٩٦٤م.
١٧٧	وظيفة الوصف في الرواية، عبد اللطيف محفوظ، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم - بيروت، ط / ١، ٢٠٠٩م.

<b>ي</b>	
١٧٨	يسقط الحائط الرابع، أنيس منصور، عدد الصفحات / ٥٠١، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة، ط / ٢، ١٩٦٧ م.
١٧٩	اليمن ذلك المجهول، أنيس منصور، عدد الصفحات / ١١٨، الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة، ١٩٦٨ م.

## البحوث والرسائل العلمية

<b>أ</b>	
١	أدب الرحلات عند "أنيس منصور" (سماته وقيمه اللغوية)، رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص (الماجستير) في الأدب والنقد، الباحثة: رشا السيد محمد عيسى، تحت إشراف: أ. د. عبد الله حسين علي سليمان و أ. د. أحمد عبد الغفار عبيد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية - فرع جامعة الأزهر الشريف، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٢	أنيس منصور: دراسة نقدية لكتابات حول الرحلة والسيرة الذاتية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، الباحث: أياز أحمد، الإشراف: د. محمد عفان، قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة بابا غلام شاه بادشاه، راجوري - ولاية جامو وكشمير (الهند)، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م.
<b>ج</b>	
٣	الحجاز في أدب الرحلات، د. حافظ محمد بادشاه، تحت الإشراف: أ.د. كفايت الله همداني، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، باكستان، ٢٠١٣ م.

<b>ع</b>	
٤	العجائية في أدب الرحلات: رحلة ابن فضلان نموذجاً (رسالة شهادة الماجستير)، علاوي الخامسة، الإشراف: حمادي عبد الله، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري - قسنطينة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العالم الدراسي / ٢٠٠٥.
<b>م</b>	
٥	الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري (تمازج من رحلات القرن العشرين - رسالة ماجستير)، يسمينه شرابي، إشراف: علي لطراش، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أكلي مهند أولحاج - البويرة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، السنة الجامعية / ٢٠١٢ - ٢٠١٣ م.

## المنشورات العلمية

<b>ب</b>	
١	ببليوجرافيات خاصة: (أنيس منصور) الأديب والكاتب الموسوعي ١٩٢٤ - ٢٠١١ م، غادة عبد المجيد ونشوة مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد الصفحات / ٦، المجلد / ٧٨٤، ٢٠١٢ م.
<b>ت</b>	
٢	تقنيات السرد في رحلة فيض العباب وإضافة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب لابن الحاج النميري، إسماعيل زردومي، مجلة العلوم الإسلامية - جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد / ٨، يونيو - ٢٠٠٥.
<b>ر</b>	
٣	رحلات الحج الهندية، (الببليوجرافية)، د. إبراهيم بن محمد البطشان، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج / ١٨، ٢٤، رجب - ذوالحجة، ١٤٣٣ هـ / مايو - نوفمبر، ٢٠١٢ م.

<b>ص</b>	
٤	الصور الاجتماعية في الرحلة المغربية لأمين الريحاني، محمد سرير، المجلد / ٩٤، مجلة تاريخ العلوم، دار المنظومة - العراق، سبتمبر، ٢٠١٧م.
<b>ع</b>	
٥	العجائبي في أدب الرحلات العربية، سميرة مداح، ص / ١٧٢ - ١٨٤، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، المجلد / ع ١٥، ديسمبر.

### المقالات في الصحف والجرائد

<b>أ</b>	
١	أخبار اليوم - حوار مع الشباب - بتاريخ ٢٠ / ١٠ / ٢٠٠١م.
<b>ب</b>	
٢	ثقافة اليوم، جريدة الرياض، وفاة أنيس منصور، نسخة محفوظة: الثامن والعشرون من ديسمبر ٢٠١١م، على موقع واي باك مشين.
<b>ر</b>	
٣	الرحالة الغربيون في بلاد العرب؛ أهدافهم وغاياتهم، أسعد الفارس، جريدة الأسبوع الأدبي، العدد / ٨١٠، ١ - ٦ - ٢٠٠٢م.
<b>ل</b>	
٤	لقاء مكاشفة - حوار : الأمير كمال فرج - ساحة الحوار ٢٣ / ٦ / ٢٠٠١م.
<b>م</b>	
٥	مجلة الفكر المعاصر، العدد التاسع عشر، سبتمبر ١٩٦٦م، ط / دارالكاتب العربي.
٦	من مقال سناء الصليحة، بجريدة الأهرام الصادر بتاريخ / ١٤ أبريل - ١٩٩٩م.

## المصادر والمراجع للغة الأردية

۱	
۱	(K2) کہانی، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز-لاہور، ۱۹۹۴ء۔
۲	۱۹۸۰ کے بعد کے سفر نامے کا تحقیقی مطالعہ، (پی ایچ ڈی مقالہ)، حنا فردوس، سپروائزر: ڈاکٹر امتیاز احمد، اردو ڈپارٹمنٹ علی گڑھ مسلم یونیورسٹی-انڈیا، ۲۰۱۸ء۔
۳	اردو ادب میں سفر نامہ، ڈاکٹر انور سدید، مغربی پاکستان اردو اکیڈمی-لاہور، ۱۹۹۱ء۔
۴	اردو ادب بیسویں صدی میں، پروفیسر حق نواز، مقبول اکیڈمی-لاہور، ۱۹۸۸ء۔
۵	اردو ادب بیسویں صدی میں، تالیف: رشید احمد گوریجہ، علمی کتب خانہ لاہور، اشاعت / ۱۹۹۰ء۔
۶	اردو ادب کی تصویری تاریخ، ڈاکٹر عرفان پاشا، شعبہ اردو، یونیورسٹی آف ایجوکیشن، لاہور، سن طباعت / نومبر-۲۰۲۰ء۔
۷	اردو اصناف ادب، عطاء الرحمن نوری، ص / ۵۵-۵۶، رحمانی پبلیکیشنز، اسلام پورہ، مہاراشٹرا، انڈیا۔
۸	اردو افسانے میں اُسلوب اور تکنیک کے تجربات (مقالہ پی ایچ ڈی-اردو)، فوزیہ اسلم، نیشنل یونیورسٹی آف ماڈرن لینگویجز، اسلام آباد-۲۰۰۵ء۔
۹	اردو زبان و ادب پر عربی کے اثرات، سید علیم اشرف جاسسی، ترجمہ: محمد طارق، قومی کونسل برائے فروغ اردو زبان، نئی دہلی-انڈیا۔
۱۰	اردو سفر ناموں کا تنقیدی مطالعہ، ڈاکٹر خالد محمود، ڈائرکٹر، قومی کونسل برائے فروغ اردو زبان، مکتبہ جامعہ لمیٹڈ، جامعہ نگر، نئی دہلی-انڈیا، سن اشاعت / ۲۰۱۱ء۔



۱۱	اردو سفر نامے انیسویں صدی میں، ڈاکٹر قدسیہ قریشی، نصرت پبلیشرز، حیدری مارکیٹ، امین آباد، لکھنؤ-انڈیا، سن اشاعت / ۱۹۸۷ء۔
۱۲	اردو سفر نامے کی مختصر تاریخ، ڈاکٹر حامد بیگ، کلاسیک پبلی کیشنز- اردو بازار، لاہور، ۱۹۹۹ء۔
۱۳	اردو سفر نامے میں جنس نگاری کا جہان، ذوالفقار علی احسن، نقش نگر راولپنڈی ۲۰۱۴ء۔
۱۴	اردو ناول کے اسالیب، ڈاکٹر شہاب ظفر اعظمی، شعبہ اردو پٹنہ یونیورسٹی پٹنہ- انڈیا، دسمبر- ۲۰۰۵ء۔
۱۵	آزادی کے بعد اردو سفر نامہ (تنقید و تجزیہ)، سعید احمد، عرشہ پبلی کیشنز، دہلی ۹۵-انڈیا۔
۱۶	آسٹریلیا آوارگی، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز- لاہور۔ سن اشاعت / ۲۰۱۵ء۔
۱۷	الاسکا ہائی وے، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز- لاہور۔ سن اشاعت / ۱۹۸۳ء۔
۱۸	اسلوب، سید عابد علی عابد، سنگ میل پبلی کیشنز- لاہور، ۲۰۰۱ء۔
۱۹	اصناف ادب، رفیع الدین ہاشمی، سنگ میل پبلی کیشنز لاہور، ۲۰۰۸ء۔
۲۰	امریکہ نو، اے حمید، سنگ میل- لاہور، ۲۰۰۳ء۔
۲۱	انجمن آرزو از انیس الرحمن (اندرونی فلیپ)، بانو قدسیہ، ماورا پبلشرز- لاہور، ۲۰۰۵ء۔
۲۲	اندلس میں اجنبی، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز- لاہور۔ سن اشاعت / ۱۹۷۲ء۔
۲۳	اور سندھ بہتارہا، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز- لاہور۔ سن اشاعت / ۲۰۱۵ء۔
۲۴	اے بنی اسرائیل، قدرت اللہ شہاب، مکتبہ نقوش- لاہور، ۱۹۶۰ء۔
<b>ب</b>	
۲۵	بجنگ آمد، کرنل محمد خان، غالب پبلیشرز- (مکتبہ جدید) لاہور- ۱۹۶۸ء۔

۲۶	برسبیل تذکرہ، ڈاکٹر انور سعید، مقبول اکیڈمی-لاہور، ۱۹۹۰ء۔
۲۷	برفیلی بلندیاں، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز-لاہور۔ سن اشاعت / ۲۰۰۱ء۔
۲۸	بزم آرائیاں، کرنل محمد خان، غالب پبلیشرز-لاہور۔ ۱۹۶۵ء۔
۲۹	بیسویں صدی کا نثری ادب، ڈاکٹر رشید احمد گوریچہ، علمی کتب خانہ-لاہور، ۱۹۹۰ء۔
۳۰	بیسویں صدی کے اردو سفر ناموں کا فکری اور تہذیبی مطالعہ، (پی ایچ ڈی مقالہ)، غضنفر سعید، نگران: پروفیسر نوشابہ سردار، شعبہ اردو الہ آباد یونیورسٹی، الہ آباد-انڈیا، ۲۰۱۸ء۔
<b>پ</b>	
۳۱	پاکستان میں اردو ادب (محركات اور اجتماعات کا تشکیلی دور)، ڈاکٹر معین الدین عقیل، مولانا آزاد ریسرچ انسٹی ٹیوٹ، پاکستان-کراچی۔ طبع اول-۱۹۹۵ء۔
۳۲	پاکستانی ادب (۱۹۴۷ء سے تاحال)، پروفیسر غفور شاہ قاسم، بک ٹاک میاں چیمبر-۳۔ ٹمپل روڈ-لاہور، طبع / ۱۹۹۵ء۔
۳۳	پتلی پیکنگ کی، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز-لاہور۔ سن اشاعت / ۲۰۰۳ء۔
۳۴	پیار کا پہلا پنجاب، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز-لاہور۔ سن اشاعت / ۲۰۱۷ء۔
<b>ت</b>	
۳۵	تارڑ شخصیت اور فن، ڈاکٹر غفور شاہ قاسم، اکادمی ادبیات پاکستان، پطرس بخاری روڈ، سیکٹر H-۸/۱، اسلام آباد، ط / ۲۰۱۸ء۔
۳۶	تاریخ ادب اردو، ڈاکٹر وہاب اشرف، ج / ۳، ایجو کیشنل پبلشنگ ہاؤس دہلی، ط / ۲۰۰۷ء۔

<b>ج</b>	
جہان دیگر، قرۃ العین حیدر، مکتبہ اردو داستان-لاہور، ۱۹۸۲ء۔	۳۷
<b>چ</b>	
چترال داستان، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز-لاہور۔ سن اشاعت / ۲۰۰۴ء۔	۳۸
چلتے ہو تو چین کو چلیے، ابن انشا، مکتبہ دانیال-کراچی، ۱۹۶۷ء۔	۳۸
چہار نامہ، ڈاکٹر ظہور احمد اعوان، تاج کتب خانہ پشاور-۱۹۹۳ء۔	۳۹
<b>خ</b>	
خانہ بدوش، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز-لاہور۔ سن اشاعت / ۱۹۷۳ء۔	۴۰
خس و خاشاک زمانے، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز-لاہور، ۲۰۱۰ء۔	۴۱
خیابان (اصناف نثر نمبر) مشمولہ، پروفیسر منور رؤوف، شمارہ ۱۹۹۴-۹۵۔	۴۲
<b>د</b>	
دلی دور است، عطاء الحق قاسمی، جہا نگیر بک ڈپو-لاہور، ۱۹۹۵ء۔	۴۳
دنیا خوبصورت ہے، عطاء الحق قاسمی، دعا پبلی کیشنز-لاہور، ۲۰۰۰ء۔	۴۴
دنیا گول ہے، ابن انشا، لاہور اکاڈمی-۱۹۷۴ء۔	۴۵
دیوسائی، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز-لاہور۔ سن اشاعت / ۲۰۰۳ء۔	۴۶
<b>ر</b>	
راکا پوٹی، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز-لاہور۔ سن اشاعت / ۲۰۱۵ء۔	۴۷

رتی گلی، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز- لاہور۔ سن اشاعت / ۲۰۰۵ء۔	۴۸
<b>ذ</b>	
زبان، اُسلوب اور اُسلوبیات، ڈاکٹر مرزا خلیل بیگ، ادارہ زبان و اسلوب، علی گڑھ- انڈیا، ۱۹۸۳ء۔	۴۹
<b>یں</b>	
سفر شمال کے، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز- لاہور۔ سن اشاعت / ۱۹۹۱ء۔	۵۰
سنہرے اُلو کے شہر میں، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز- لاہور۔ / ۲۰۰۵ء۔	۵۱
سنولیک، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز- لاہور۔ سن اشاعت / ۲۰۰۰ء۔	۵۲
سیاہ آنکھ میں تصویر، ڈاکٹر رشید امجد، عالمی فروغ ادب ایوارڈ ۲۰۰۳ء۔	۵۳
<b>یں</b>	
شمال بے مثال، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز- لاہور۔ سن اشاعت / ۲۰۰۲ء۔	۵۴
شوق آوارگی، عطاء الحق قاسمی، دعا پبلی کیشنز- لاہور، ۲۰۰۳ء۔	۵۵
<b>ع</b>	
عجائبات فرہنگ، یوسف خان کبمل پوش (مقدمہ)، تحسین فراقی، مکتبہ عالیہ اردو بازار- لاہور، سن اشاعت / ۱۹۸۲ء۔	۵۶
<b>غ</b>	
غار حراء میں ایک رات، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز- لاہور۔ / ۲۰۰۳ء۔	۵۷

<b>ف</b>	
فرہنگ آصفیہ (جلد سوم و چہارم)، سید احمد دہلوی، اردو سائنس بورڈ-لاہور، ۲۰۰۶ء۔	۵۸
فنی اصطلاحات، پروفیسر انور جمال، نیشنل بک فاؤنڈیشن-اسلام آباد، سن طباعت / ۲۰۱۲ء۔	۵۹
فیروز اللغات، مولوی فیروز الدین، فیروز سنز لمیٹڈ-لاہور، ۱۹۷۵ء۔	۶۰
<b>ک</b>	
کشاف تنقیدی اصطلاحات، ابوالعجاز حفیظ صدیقی، مقتدرہ قومی زبان، اسلام آباد-۱۹۸۹ء۔	۶۱
<b>گ</b>	
گوروں کے دیس میں، عطاء الحق قاسمی، گورا پبلشرز-لاہور، ۱۹۹۶ء۔	۶۲
<b>ل</b>	
لاہور آوارگی، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز-لاہور۔ سن اشاعت / ۲۰۱۷ء۔	۶۳
<b>م</b>	
ماسکو کی سفید راتیں، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز-لاہور۔ سن اشاعت / ۲۰۰۹ء۔	۶۴
منہ ول کعبے شریف، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز-لاہور۔ سن اشاعت / ۲۰۰۶ء۔	۶۵
<b>ن</b>	
نانگا پربت (بلتستان کہانی)، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز-لاہور۔ / ۱۹۹۱ء۔	۶۶
نکلے تیری تلاش میں، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز-لاہور۔ سن اشاعت / ۱۹۷۱ء۔	۶۷
نیپال نگری، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز-لاہور۔ سن اشاعت / ۱۹۹۹ء۔	۶۸

نیویارک کے سورنگ، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز- لاہور۔ سن اشاعت / ۲۰۱۱ء۔	۶۹
<b>۵</b>	
ہشت پہلو شخصیت، مستنصر حسین تارڑ، فاروق اقدس، روزنامہ جنگ، ۱۱ اکتوبر ۱۹۹۹ء۔	۷۰
ہفت روزہ عزم، مستنصر حسین تارڑ سے خصوصی انٹرویو، ۳۰ جولائی تا ۰۵ اگست ۲۰۰۶ء۔	۷۱
ہنزہ داستان، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز- لاہور۔ سن اشاعت / ۱۹۸۵ء۔	۷۲
ہیلو ہالینڈ، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز- لاہور۔ سن اشاعت / ۲۰۱۱ء۔	۷۳
<b>۷</b>	
یاک سرائے، مستنصر حسین تارڑ، سنگ میل پبلی کیشنز- لاہور۔ سن اشاعت / ۱۹۹۷ء۔	۷۴

### اللقاء الشخصي

مع الأديب الأريب مستنصر حسين تارر في متنزة نموذجي بلاهور (ماڈل پارک، ماڈل ٹاؤن- لاہور) علی ۰۷ / ۰۲ / ۲۰۲۱ م۔	۱
---	---

## الرسائل والمنشورات

<b>ا</b>	
۱	اردو سفر نامے میں فکشن کے عناصر (قیام پاکستان کے بعد)، مقالہ ایم فل لیڈنگ ٹوپی ایچ ڈی، ظفر عباس، (شعبہ اردو گورنمنٹ ٹی آئی کالج، چناب نگر - چنیوٹ)، علامہ اقبال اوپن یونیورسٹی - اسلام آباد، ۲۰۱۰ء۔
<b>پ</b>	
۲	پاکستانی اردو سفر ناموں میں فلیش بیک کی تکنیک تحقیقی و تنقیدی مطالعہ، (پی ایچ ڈی مقالہ)، سید اظہر حسین شاہ، نگران: ڈاکٹر محمد الطاف یوسف زئی، شعبہ اردو ہزارہ یونیورسٹی - مانسہرہ، ۲۰۱۹ء۔
۳	پاکستانی اسفار پر مبنی اردو سفر نامے (تحقیقی و تنقیدی جائزہ)، محمد ساجد نظامی، نگران: ڈاکٹر عابد حسین سیال، شعبہ زبان و ادب اردو، نیشنل یونیورسٹی آف ماڈرن لینگویجز، اسلام آباد - دسمبر ۲۰۱۲ء۔
<b>ش</b>	
۴	شہر خالی کوچہ خالی، مستنصر حسین تارڑ: فکری و فنی مطالعہ تنقیدی مقالہ برائے ایم اے اردو، محمد عثمان، نگران: ڈاکٹر نسیم عباس احمر، شعبہ اردو، یونیورسٹی آف اوکاڑہ - پنجاب، تعلیمی دورانیہ: ۲۰۱۹ء - ۲۰۲۱ء۔
<b>ص</b>	
۵	صوبہ سرحد میں سفر نامہ نگاری (تحقیقی و تنقیدی جائزہ) غیر مطبوعہ مقالہ ایم فل اردو پشاور یونیورسٹی۔

<b>م</b>	
۶	مستنصر حسین تارڑ کی تحریروں میں تاریخ، تہذیب اور ثقافت کی بازیافت، ڈاکٹر سلمیٰ اسلم، جامعہ پشاور۔
۷	مستنصر حسین تارڑ کی سفر نامہ نگاری میں افسانوی عناصر، ذوالفقار علی، بازیافت ۲۶، جنوری-جون، شعبہ اردو، اورینٹل کالج، پنجاب یونیورسٹی-لاہور، ۲۰۱۵۔
۸	مستنصر حسین تارڑ کے سفر ناموں میں تکنیک کے تجربات، سلمیٰ اسلم سدوزئی کشمیری، نگران پروفیسر ڈاکٹر روبینہ شاہین، ادارہ ادبیات اردو فارسی زبان، شعبہ اردو-جامعہ پشاور-۲۰۱۴ء۔
۹	مستنصر حسین تارڑ کے شمالی علاقہ جات کے سفر ناموں کا تحقیقی و تنقیدی جائزہ، احمد اقبال، نگران: پروفیسر ڈاکٹر سلمان علی، ادارہ ادبیات اردو زبان، جامعہ پشاور، ۱۵-۲۰۱۴۔
۱۰	مستنصر حسین تارڑ کی مذہبی سفر نامہ نگاری کا فکری اور فنی جائزہ، (مقالہ ایم فل-اردو)، آسیہ بی بی، نیشنل یونیورسٹی آف ماڈرن لینگویجز-اسلام آباد، جون-۲۰۱۹۔

## الجرائد والصحف

<b>ا</b>	
۱	اوراق، ڈاکٹر انور مسعود، ڈاکٹر وزیر آغا (جنوری، فروری)، لاہور-۱۹۷۸ء۔
<b>پ</b>	
۲	پیغام آشنا، جاوید احمد قزلباش، (شمارہ ۱۳-۱۴)، ثقافتی قونصلیٹ اسلامی جمہوریہ ایران-اسلام آباد، جون-۲۰۰۳ء۔
<b>ج</b>	



۳	چهار سو (مستنصر حسین تارڑ نمبر)، جلد ۳۴ شماره: مارچ-اپریل، ۲۰۱۵ء، گلی نمبر ۱۸، ویسٹریج ۳، راولپنڈی-پاکستان۔
<b>س</b>	
۴	سٹڈے پاکستان، علی اصغر عباس، ۷ مارچ ۱۹۹۹ء۔
<b>م</b>	
۵	ماہنامہ بیاض، مشمولہ احمد ندیم قاسمی، شماره ۱۱، لاہور-۲۰۰۰ء۔
۶	ماہنامہ چہار سو (راولپنڈی)، مستنصر حسین تارڑ نمبر، ج/۲۴، شماره: مارچ-اپریل / ۲۰۱۵ء۔
۷	مجلہ اللہلال (اردو)، قاسم علی خان کے ساتھ انٹرویو، جنوری / ۲۰۱۶ء۔